
٣٨٣٣
تاريخ

كتاب

منهل الاولياء ومشرب الاصفياء

من سادات الموصل الحدباء

تأليف

محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري



كان تأليفه في ١٢٠١ هجرية
(انظر وجه صحيفة ٨ منه)

اورد اشعارا نظمها ١١٧٨ في مخطوطه
للموصل (انظر ظهر صحيفة ٣ ووجه
صحيفة ٤)



محمد بن عبد القادر الشيباني بن عبد الرحمن الموصلي ٦٢	الشيخ عبد الباقي ابن امراد العمري الموصلي ٦٤	احمد بن محمد بن علي بن قاسم العمري ٦٥	عمر بن ابي بكر ابن محمد بن علي الموصلي ٦٥	عثمان الدفتري ابن علي بن مراد العمري ٦٥
علي بن علي بن ابن مراد العمري ٦٦	امين بن محمود ابن موسى العمري ٦٢	عبد الفتاح بن احمد بن محمود العمري ٦٢	خير الله بن محمود الخطيب العمري ٦٢	السيد فخر الدين الاعرجي الحسيني ٦٢
السيد يحيى بن فخر الدين المفتي ٦٧	اخيه السيد عبد الله بن فخر الدين ٦٨	السيد خليل البصري ٦٨	السيد حسن ابن النقيب المفتي ٦٩	السيد علي بن السيد درويش ٦٩
السيد احمد بن السيد حامد ٦٩	السيد فيض الله النقيب بن علي ٦٩	محمد امين بن ابراهيم بن يونس المفتي ٧٠	الشيخ يوسف النائب ٧٠	العالم الزاهد الشيخ عبد الله المدرس ٧١
الشيخ مصطفى الغلامي ٧١	علي المفتي ابن مصطفى الغلامي ٧١	الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي ٧٢	الشيخ حسين ابن مصطفى الغلامي ٧٢	علي بن الحاج يونس الجليلي ٧٢
قاسم بن حاج خليل الجليلي ٧٢	يحيى بن عبد الله ابن الحاج يونس الجليلي ٧٤	نعمان بن قاسم الجليلي ٧٤	الشيخ فتح الله ابن الصباغ ٧٤	الشيخ مصطفى ابن الصباغ ٧٥
الحاج محمد العبدلي ٧٥	السيد موسى الحدادي ٧٦	الشيخ احمد الجميلي ٧٧	الشيخ اسماعيل ابن ابي جحشي ٧٧	الشيخ عبد الباقي ابن احمد التاجر ٧٧

الشيخ سليم الواعظ ٧٧	الشيخ حسن ابن عبدا ٧٧	الشيخ علي الوهبي الجعفري ٧٧	الشيخ علي السويحي ابن رسول ٧٨	الشيخ محمود الخورجي ٧٨
الشيخ محمد سليم الاردلاني ٧٨	الشيخ ملا ابراهيم الاعجيشي ٧٩	ملا يحيي العرجي ٧٩	الشيخ ابراهيم امام الحضرة القادرية ٧٩	الشيخ حيدر ابن قره بيك ٨٠
الشيخ ملا احمد ابن الكوله ٨٠	الشيخ جرجيس الاربيلي ٨٠	عثمان بن عمر الشهير بعثمان بكتاش ٨١	الشيخ الزاهد احمد الموصلي ٨١	احمد ابن علوان ٨١
الشيخ ابراهيم سراج ولي ٨٢	يحيي ابن الجاموسجي ٨٢	ملا عبد العزيز الضرير ٨٢	فتح الله المتولي ٨٢	الاديب المؤرخ ملا جرجيس ابن دروشي ٨٣
الشيخ عبد القادر ابن عمر بن جرجيس ٨٣	الاديب الفاضل حسن عبد الباقي الشاعر ٨٣	الشيخ ابو بكر الكاتب ٨٤	الشيخ خليل خزاه ٨٤	الشيخ احمد ابن مسلم ٨٥
الحاج محمد ابن عون الدين ٨٦	الشيخ الصالح ابن المعمار ٨٦	الاديب قاسم ابن محمد حسن ٨٧	ياسين العمري ابن خير الله ٨٧	الشيخ محمد ابن احمد ابن علي العمري ٨٧
ذكر الحضرات المنيرة ٨٨	حضرة نبي الله شيث عليه السلام ٨٨	حضرة نبي الله نوح عليه السلام ٩٠	حضرة نبي الله يونس عليه السلام ٩١	حضرة نبي الله جرجيس عليه السلام ٩٤

الشيخ موفق الدين احمد بن يوسف ١٢٤	الشيخ احمد المعافي ١٢٥	الشيخ عثمان ١٢٥	الشيخ ابو العلا ١٢٥	الشيخ محمد عامر ١٢٥
الشيخ ابو الوفا ١٢٥	الشيخ سويد السنجاري ١٢٦	الشيخ عبد الكريم الموصلي ١٢٦	الشيخ علي السعرتي ١٢٦	الشيخ عيسى دده ١٢٧
السيده فاطمه من آل البيت ١٢٧	السبعة الحدادون ١٢٧	مقام الصالح ابن الصالحين ١٢٧	الشيخ عمر الملا ١٢٧	الشيخ شمس الدين الموصلي ١٢٨
الشيخ حسن الشامي ١٢٨	الشيخ الزاهد محمد الراذاني ١٢٨	الشيخ عدي ابن مسافر رضي الله عنه ١٢٨	الشيخ قاسم بن حسن العمري ١٢٩	الشيخ موسى ابن علي بن قاسم العمري ١٣٠
الشيخ ابو نصر عبد الله بن الدقاق ١٣٠	الشيخ فضل الموصلي ١٣٠	الشيخ الرومي ١٣١	الشيخ محمد الكواكبي ١٣١	الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر قدس سرهما ١٣١
الشيخ عبد الله الاسود مملوك الفهاديين ١٣٥	الشيخ عطا الله الحديثي الموصلي ١٣٥	الشيخ بها الدين المسمى بقبر الوسواس ١٣٦	الشيخ عقيل رحمه الله ١٣٦	الحاج مستقيم ١٣٦
السيد ابراهيم ابن السيد عبد الله ١٣٦	الشيخ دندان ١٣٧	الشيخ يوسف والد الشيخ عثمان ١٣٧	ولده الشيخ عثمان الخطيب ١٣٧	الشيخ مصطفى ابن احمد ١٣٨

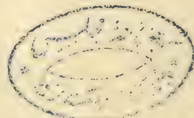
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارشد اولياءه الى معالم العلوم وكشف لهم عن غوامض
السر المكنون والرمز المكتوم والهمهم معرفة فقاموا بحقوق
خدمة الحى القيوم وعرفهم بمراتب الطريق فاطلعوا على كل معقول
ومنقول بالحدود والرسوم ووفقهم للصبر على معالجة الهموم
ومنازلة الغموم فتطامنوا لقضائه المبروم وقدره المحتوم وسلموا
اليه ازمة امورهم وامتثلوا كل مرسوم ورفع منازلهم فحسدتهم الكواكب
والنجوم وافاض عليهم من سجال رحمته كل صيب متتال وسحاب مركوم
فهم انسان فى الحقيقة وسلوك الطريقة وسواهم همج رعاع وحثالة
بلا نزاع وعلى محبتهم انعقد الاجماع والصلوة والسلام الاكملان
على سادتهم الانبياء وبدورهم الاصفياء وخاطبهم النجباء على الخصوص
منهم سيدنا محمد المؤيد بساطع البرهان المنصور بقواطع ادلة الفرقان
المبعوث الى الانس والجان المنعوت بشمائل الحسنى والاحسان الذى
لولاه لما عبر ساحل الحقيقة انسان ولا وصل الى استنباط جواهر العرفان

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

وعلى اله واصحابه الواصلين الى الله تعالى اتم وصول البالغين الى محل
تقصر عن بلوغه العقول السابقين فى ميدان تكبوا فيه الفحول
الصاعدين بمراقى الوصول الى كل مأمول هداة العالمين ورواة الدين
وحاملين الوية الاسلام لقمع الملحدين شعر

تلقى الدهر ثوبا من محاسنهم ٭ وسرهو على كالهن مسرور ٭
من كل ابلج الجبين اشم العرنين طلق المحيا والبنان واللسان والسيف ٭
والسنان واضح القسمات طاهر السجيات باهر الشمائل زين الخصائل
امثل الافاضل وافضل الاماثل اشتهرت كراماتهم وبهرت اياتهم وغدقت



سجاياهم وارتفعت مراتبهم فوصلوا الى حق اليقين وسواهم في عمى واطلعوا
على اسرار الملكوت ومن عداهم في خفاء زادهم الله تعالى كمالا وفخارا وعزا
ومنارا اما بعد فيقول العبد الفقير الى لطف الله المتشبث بذيول
اولياء الله المحتاج الى كرم الله الحق العلي محمد امين بن خير الله الخطيب
العمري بيض الله صحايف اعماله واحسن عاقبته في ماله امين
ان الامير الكبير صاحب الهمم العليه والشمايل الجليليه والاخلاق المرضية
معدن الكرم والسماحة ومظهر الفضل والرجاحة اللوذعي الكامل
والسيد النجيب الفاضل والمحمود السجايا والشمايل غصن ساحة
الوزارة وقطب دائرة الامارة غصن روضة المعالي خال وجنة الكمال
العارف بفحوى المعاني البالغة الى اقصى ذروة الوارد من مناهل
النجابة باتم صفوة نجل الوزير الاريحي الفياض النوال السابغ الافضال
الاسد في عريته والربيع في رونقه وبهجته والبحر في علو همته
والدهر في ثباته وعزمته الامير سعد الله بك نجل المرحوم حسين
باشا اسعده الله ورحم اباه واتاه مناه وجعل الامور طوع مرامه
وهو اه امين كان قد راى رسالة بالتركية واللغة العجمية تتضمن
احوال الاولياء العراق بغداد ونواحيها وسكان حضنها وعاليها
فاشار على بعض الافاضل المعاصرين باعراب عجمتها وايضاح
ترجمتها ليعم نفعها ويلين خلقها ويسهل طبعها ويروق لمطالعها
نورها وطلعها فلما استحالت عجمتها وظهرت بهجتها اراد ان
استفعها برسالة ثانية توضح احوال اولياء الموصل وما يدانيها
من اطرافها ونواحيها فان هذه المزية السامية والفضيلة الراقية
غير خاصة ببغداد بل بكل ناحية من البلاد نصيب من هذه النعمة
بحسب الاستعداد وبذلك يظهر فضلاء الموصل الحدباء سيما

وقد

وقد انضم الى ذلك امجاد الانبياء الذين هدى الله بهم عباده وعمر بلاده
ونصر حزبه واجناده ومن امجاد الصحابة الكرام الذين شيدوا قصور الاسلام
ورفعوا شعايره وابرزوا مزايره ونضدوا جواهره ومن امجاد السلالة
العلوية والشجرة الفاطمية الذين هم كسفينة نوح عليه السلام
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق فبادرت الى امتثال مرسومه
العالي فجمعت ما عثرت عليه من فضايل سكانها وتواريخ قطانها
وضممت الى ذلك مقدمة في تراجم ملوكها وعلمايها وشعرايها
بقول مختصر مفيد وعقبت المقصد المطلوب بخاتمة في كرامات
الاولياء والرد على من انكرها من جهلاء فجاء بحمد الله رايق الاسلوب
حسن الترتيب لطيف الترصيف عجيب التركيب في بابه غريب وسميته
بمنهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سلالة الموصل الحدباء فالمأمول
ممن نظر فيه ان يسد خلله ويصلح زلله فقد كان النهوض اليه
يحتاج قص لحاء ثان قوادمها وخوافيها وهمة كدرت النوايب صافيها
وارسلت اليها عواديها ولكن هذا شأن الزمان وعلى الله التكلان
ومنه التوفيق وبيده التحقيق وهو حسبنا ونعم الوكيل المقدمة في
ذكر الموصل وذكر نبذة من ملوكها وعلمايها وذكر بعض الحوادث
التي وقعت فيها قال في خريدة العجايب الجزيرة هي جزيرة ابن عمر
وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهي ما بين الدجلة
والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة واكثر اهلها
نصارى وخوارج اقول هذا كان في الزمان حيث خرج منها عدة
خوارج في ايام العباسيين واما الان فهي بحمد الله تعالى منشأ
العلم والدين ومحل المطيعين قال رحمه الله تعالى ومن مدنها المشهورة
الموصل وهي قاعدة بلاد الجزيرة وهي مدينة كبيرة صحيحة الهوا طيبة

الثرآ وبها نهر حسن عميق ستون ذراعا وبساتينها قليله الآن لها
منياعا ومزارع ورساتيق وكوره كثيره وهي المدينة التي بعث اليها
يونس بن متى عليه السلام وهي غربي الدجلة انتهى والمشهور انه
عليه السلام بعث الى نينوى وكانت مدينة عظيمة شرقي دجله
تقابل الموصل ولعل بعثته كانت لمجموع المدينتين واعلم ان ابن عمر
الذي تضاف اليه الجزيره غير عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد توهم
كثير من الناس قال ابن خلكان واكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر
ولا ادري من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف ابن عمر الثقفي
من العراقيين قال ورايت في بعض التواريخ انها جزيرة ابن عمر اوس وكامل
ولا ادري منهما ثم رايت في تاريخ ابن المستوفي في ترجمة ابو السعادات
ابن الاثير انه من جزيرة اوس وكامل ابن عمر ابن اوس التغلبي وانما سميت
جزيره لان دجلة محيطة بها قال الرازي بناها رجل من اهل برقعيد يقال
له عبد العزيز ابن عمر انتهى ويفهم من كلام ابن خلكان
ان الجزيرة المنسوبة لابن عمر هي المدينة المشهورة الآن بالجزيرة وان
المذكورة في كلام صاحب الجزيرة هي مجموع البلاد الواقعة بين دجلة والفرات
وليست بجزيرة ابن عمر بل هي جزيرة العرب لانها ديار ربيعة ومضر وذكر
في الصحاح ان جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول
وفي العرض ما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة وجزيرة البحر ما انقطع
عنه الماء انتهى ولعل جزيرة العرب تطلق على ديار ربيعة ومضر
ايضا والله اعلم وقال الشيخ ياقوت في معجم البلدان ان الموصل بفتح
الميم وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة احدى قواعد الاسلام
قليلة النظير كبرا وعظما كثيرة الخلق واسعة الرقعة هي محط رحال
الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان

ومنها

ومنها يقصد اذربجان وكثيرا ما سمعت ان بلاد الدنيا العظام ثلثة
نيسابور لانها باب المشرق ودمشق لانها باب المغرب والموصل لان
القاصد الى الجهتين قلما يمر الا بها قالوا وسميت الموصل لانها وصلت
بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل ان الملك
الذي احدثها كان يسمى الموصل وهي مدينة قديمة الاساس
على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط
الموصل قبر جرجيس النبي عليه السلام وقالوا اهل السير ان اول
من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الضحاك وكان اول
من عظمها والحقها بالامصار العظام وجعل لها ديوانا برأسه
ونصب عليها جسرا وبنى لها سورا مروان بن محمد بن مروان اخو ملوك
بني امية المعروف بالحمار والجعدي وكان لها ولاية ورساتيق
وخراج مبلغه اربعة الاف الف درهم والآن زادت عمارتها وتضاعف
خراجها وكثر دخلها قال الفقهاء ومن اعمال الموصل البسن والحديثة
وجهينة ونينوى وبرطلي وذكر قرابا اخر اندرس رسمها ولم يبق
لها اثر وسنذكر تراجم بعض عمالها انشاء الله تعالى والموصلات
الجزيرة والموصل كما قالوا البصرتان قال شاعرهم

وبصرة الازد منا والعراق لنا ۞ والموصلان ومنا الحل والحرم

قال وذكر العلماء ان الغريب اذا قام بالموصل سنة يبين في جسده فضل
قوة وما يعلم لذلك سبب الا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها
وليس للموصل عيب الا قلة بساتينها وعدم جريان الماء في رساتيقها
وشدة حرها في الصيف وبردها في الشتاء فاما ابنيتهم فهي حسنة
جيدة وثيقة بهية المنظر بالنورة والرخام ودورهم كلها مسقفة بالجص
ولا يكادون يستعملون الخشب في سقوفهم البتة وكلما عدم شيء

من الخيرات في كل من البلدان الا وجد فيها وسورها يشتمل على جامعين تقام فيها الجمعة احدهما بناء نور الدين في وسط السوق وهو طريق لا ذاهب ولا جاي مليح كبير والاخر على نشز من الارض في صقع من من اصقاعها قديم وهو الذي استحدثه مروان بن محمد فيما احسب قال وقال السري بن احمد الرفاء الشاعر الموصلي يتشوق اليها في قصيدة

سقى ربا الموصل الفيحاء من بلد ٭ جود من المزن يحكي جود اهليها
انذب العيش فيها ام نوع على ٭ ايامها ام اعزى في لياليها
ارض يحن اليها من يفارقها ٭ ويحمد العيش فيها من يدانيها

وعلى ذكر التشوق اليها ذكرت قولي في بغداد تشوقا الى الموصل سنة ٦١١

احن الى الحدباء كل عشية ٭ واشتاق تلك الدار كل صباح
ولي مسكن بغربي دجلة كلما ٭ ذكرت نواحيه اطال نواحي
ديار اذا ما افرط الغيم عقدة ٭ بها اسفرت عن نرجس واقاحي
يمازج كافوريا مسك طيبها ٭ فيرتد عاري ايكها بوشاحي
وينساب في حصبائها الماء كلما ٭ مزاب لجين فوق در صحاح
ويهتز في سكر الصبا غصن ٭ دوحها كما عبثت بالخود نشوة راح
سلام على الحدباء في كل ساعة ٭ تحية صب لا يصيح لاحي
فلولا نواها ما تشهل جانبي ٭ ولولا الان صبحي في الهوى وجماحي

وقولي فيها ايضا في ذلك التاريخ

سقيا للمجتاز على الحدباء ٭ وجيرة نقضوا عقود ولائي
وطلال انس ما يزال نسيمها ٭ يهدي الي لطائف الانباء
تبا لعهدك ان نسيت فراقها ٭ بفضاء الديار شذى ثرى الارجاء
ولياليا قضيتها بوصالهم ٭ بيضاء مثل سوالف الغيداء
انسيت صبح كاسها ولطالما ٭ حييت ساحته بطيبه لقاء

انسيت

انسيت مربعها يظل سفحها ۞ تختال تحت مطارف ظلماء
سقى الطلول من الاحبة ديمة ۞ وطفاء مثل مدامع الخنساء
حتى تبيت الغيد من ادواحها ۞ مكسرة بقلائد الانواء

وقولي فيها ايضا

والله ما اذكرها بأن شعفي ۞ الا وارسل محمرا في بواديه
ولا تخيلت روضا من ملاعبها ۞ الا واشبهت بالالحان طايره
اهيم ان شمت برقا من مطالعها ۞ يجري في الافق الاعلى جبايره
ارض اذا مر اخفاق النسيم بها ۞ اهدي الى الصب رياه وعاطره
يهدي الى الطرف دائما من قلائدها ۞ ويلبس الزهر عاليها اساوره

وقولي ايضا فيها

رعى الله من ام الربيعين ساحة ۞ محاسنها مركوزة بخيالي
اذا صور الله الاقاليم وجنة ۞ غدت لذا الخد يا نقطة خال
وما وطني بغداد لكن قضية ۞ من الدهر ما كانت تمر ببالي

وقول الفاضل عبد الباقي العمري فيها ايضا

اين العراق واين قسطنطينية ۞ شطت عني الحدباء عدة اشهر
يا ما احيلى ما دجلة في شطها ۞ والطير يصدح فوق غصن مثمر
ورياض جوسقها وظل قصورها ۞ وهز بيد جد وله بنات الازهر
وشميم نشر خزامها وعرارها ۞ زمن الربيع كنشر مسك اذفر
وكانما نسج الغمام بطارفها ۞ قد وشمت بالزهر وشي العبقري

قال ياقوت الحموي

قال بطليموس مدينة الموصل طولها تسع وستون درجة وعرضها اربعة وثلاثون درجة وعشرون دقيقة في الاقليم الرابع وعنها الى بغداد اربعة وسبعون فرسخ انتهى وتسمى الحدباء لاحدداب ارضها الا ان

البيوت والمحال فيها لم تقع على مستو من ارضها بل بعضها على نشز
وتداع وبعضها في واد منخفض وزعم ياقوت انها سميت الحدباء
لانحداب في دجلتها واعوجاج جرياتها وتسمى الخضراء لاخضرار
بقاعها وجدرانها وقت يجيء المطر وام الربيعين احدهما يكون
في الكوانين وقت مجيء الوسمي والولي والثاني في اذار وهو الربيع
الحقيقي وكان فتحها في سنة عشرين من الهجرة في خلافة الامام عمر
رضي الله عنه وكان امير الجيش في الشام ابا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه
ولما فرغ من فتح الشامات الخمس وفتح امد والرها وماردين
والخابور ورأس العين وكفرتوثا وقرقيسيا وما هنالك من الحصون
والقلاع بعث عياضا ابن غنم الاشعري في جيش كثيف الى بلاد الاكراد
وارزروم وبدليس واسعرد ففتحوها وفتحوا حصون
الهكارية وقلعة اشب بقرب العمادية والعقر وحسن كيفا وارتحل
عياض الى الجانب الغربي ونزل بالاسماعيليات وبعث عمر ابن
حذيفة في مائة فارس ليغير على الموصل لان اهلها قد نقضوا كتابه
وابوا الاسلام والجزية فمضى عمر وفا وغار عليهم وكان فيها يومئذ
محلتان احدهما الجامعة نصارى والاخرى الفرس مجوس ولم يكن لها
سور ولا خندق يمنعهم فلما استاق اموالهم خرجوا في اثره فاسترجعوا
ما اخذ منهم وقتلوه ودفن في الجانب الغربي فلما بلغ الخبر عياضا
رضي الله عنه ارتحل من الاسماعيليات ونزل عليها فخرجوا لقتاله
فكر عليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه في عسكر الزحف فحطمهم
حطما وفتحت عنوة بالسيف وسكنها بعض الجراجمة وبنوا مسجدها
باجتهادهم وكل محاريب الموصل مبنية عليه والان هو غير معلوم
عند الناس وعندنا مسجد قديم سمعت كثيرا من العوام يقولون

انه

انه بنى على عهد عمر رضى الله عنه والله اعلم **فصل نهر الموصل**
دجلة مشهور والناس يقولون انها رابع بلد بعد الطوفان
وليس بصحيح فانها نهر دجلة قد ذكر في خريدة العجائب ان الذي
اجراه دانيال النبي عليه السلام متاخر عن الطوفان بكثير وابتداييه
من حصن ذي القرنين بقرب امد من اصل جبل هناك وينضم
اليه مياه جبال ديار بكر ويمتد الى ميافارقين الى حصين
كيفه الى جزيرة ابن عمر الى الموصل وتنصب فيه الزابات ويتم ممتدا
الى بغداد الى واسط الى البصرة وينصب في البحر المسمى ببحر فارس
وهو من اعذب الانهار واعظمها نفعا لانه من مخرجه الى مصبه
يجري في العمارات يقال ان الله تعالى اوحى الى دانيال عليه السلام
ان اجر لي نهرا لمصالح عبادي واجعل مصبه في البحر وقد
امرت الارض ان تطيعك فخذ خشبة وجرها في الارض فتتبعه
الماء وكلما مر بارض يتيم او نحوه ناشده الله تعالى
فيحيد عنها وهو نهر مبارك كثيرا ما يحوغرقه اخرجوا
منه غريقا فسالوه عن مكان سقوطه ويومه فكان بينه
وبين اخراجه خمسة ايام او سبعة كذا في مصرح الوفا ومنهل الصفي
في شرح ذات الشفا لمولفه الفقير عن خريدة العجائب وغيرها
وقال في معجم البلدان نهر بغداد لا تدخله الالف واللام قال
حمزة دجلة معربة عن ديله **قال ياقوت عن بعض العلماء**
ان مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف
من امد من كهف مظلم واول نهر ينصب اليها يخرج من فوق شمشاط
بارض الروم يقال له نهر الكلاب ثم ينصب اليها ماء وادي بين
ميافارقين وامد وذكر عنه مياه منصبة اليه ثم قال

وان مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن ذى القرنين وهذا هو الصحيح
المشهور عندنا الآن وقيل ان مخرجها من ارمنية والله اعلم
وما احسن قول ابى القاسم على بن محمد التنوخى القاضى فيها
ولله در يحيى الجليلى على هذا التشبيه وقد ذكرت ترجمته
فيما سياتى شبهت دجلة لما ان صفقت وغدت ٭ مرات بدر الدجى الليل ٭ محتكر
لوحا من الفضة البيضا قابلها ٭ وجه الحبيب ونار الخد ٭ يستعر
وقال ٭ احسن بدجلة والدجى متصوب ٭ والبدر فى افق السما مغرب ٭
٭ فكانها فيه بساط ازرق ٭ وكانه فيها طراز مذهب ٭
وقال الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة
٥ قم نغتنم من صروف الدهر ونكبته ٥ واجمع بساطك شمل اللهو ٥ والطرب
٥ اما ترى الليل قد ولت عساكره ٥ مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب ٥
٥ والبدر فى الافق الغربى تحسبه ٥ قد مد جسرا على الشطين من ذهب ٥
وكان للموصل ضياع كثيرة ومزارع وبساتين ممتدة وكور كثيرة ولم تزل
تكبر وتعظم بما يبنى حولها من الدول المتصلة بالسور الى ان ملكها التتار
وخربوها وكان فيها ايام الملك بدر الدين لولو من الجوامع خمسة وثلاثون
جامعا واربعة الاف مسجد وثمان وعشرون مدرسة ومائة وثمانون دارا
للحديث وسبعة وعشرون خانقاه للصوفية ومائة حمام زوج وعشرة
حمامات فرد وثمانماية وثمانون خانا برسم الحاكة واربعة الاف وعشرون
مدارا للطحن ومائة وعشرون بزازة للدهن وتسع وتسعون معصرة للسمسم
ومائة وخمسة وعشرون قنطرة وخمسة وسبعون الف من انوال الحاكة
والف وستون قنطرة وابواب المدينة تسعة وبساتين فى داخلها
ست وثلاثون وبساتين الخضرة خمسة وتسعون وثمان وستون
رحا على الما وست عشر دولاب على الشط ومائتان وخمسون سفينة

وجسران

وجسران من اعلى واسفل وثمان وخمسون بيعة للنصارى وست عشر
كنيسة لليهود ورؤوس النصارى للجزية ثلاثة واربعون الفا ورؤوس
اليهود ست وثلاثون الفا والف وستون سرداب والقرى الشرقية
الفان وثلثمائة والغربية الف وخمسمائة وفيها ست وثلاثون
سوقا ومائة وعشرون قيصرية وخمسمائة وثمان واربعون الف
في الحوانيت واحدى عشر دكان برسم بيع المسك كذا وجدته منقولا
عن مرآة الزمان ضبط ذلك كله في تاريخ سته وخمسين وستمائة والله
اعلم والان حيثما حفر حواليها يخرج فيها البنا وكانها زلزلت وبقى
تحت الردم ولما عمرت ثانية وقعت العمارة داخل السور فقط
واما الان فعمارتها قليل بالنسبة الى العمارة السابقة ففيها من الخانات
خمسة وعشرون ومن القيصريات عشرة ومن الحمامات عشرون
والحمامات التي في البيوت بخصوص اهل البيوت ثمانية ومن مجامع
القهوات مائة وثلاثة عشر ومن المعاصر ستة عشر ومن مسالخ
الذبح ومواضع بيع اللحم اربعون ومن الدور اقرب من ثلثمائة مدار
ومن الجوامع ثمانية عشر ومن المساجد ثلثمائة تقريبا ومن مدارس
العلوم اربعة عشر ومن خانقاة الصوفية عشرة ومن البساتين ستون
ولها من القرايا الشرقية مائتان تقريبا ومن القرايا الغربية خمسة عشر
تقريبا والكل عامرة وهاقرايا اخرا حيانا تعمر وتسكن وتزرع واحيانا
تتعطل وفي دجلة جسر واحد وفيها سفن للعبر مقدار عشرون ولها سور
قديم بناه ابو بكر پاشا تجديدا وكان نافعا في الجملة وفي سنة ١١٦٥ جدد الوزير
المرحوم حسين پاشا السور القديم وحفر الخندق واظهر همة عليه في تعمير ما هدم
وانثلم منه وامر بتسوية التل والحفر التي كانت خارج السور والابنية
ولما فتح الله عن الموصل وزال عنها الضر بارحال الطاغية نادر شاه

بعد حصار شهرين للموصل والتضييق على اهلها بقوه روسعه وامنت
الناس المخاوف جدد الوزير المومى اليه للموصل سورا فكين البنآء راسخ
الجوانب ثابت القواعد والاساس ولم يتفق له تكميله لانه صرف
عن منصب الموصل وصارت عمارته قريبا في مقدار نصف
السور وفي سنة تسعين ومائة والف باشر الوزير المفخم سليمان
پاشا بتميم عمارة السور بامر الدولة العلية في سلطنة سلطان جليل
الشان عبد الحميد خان بن احمد خان على نمط مرسوم السلطان المرحوم
المبرور السلطان محمود بن السلطان مصطفى لجته المرحوم حسين پاشا
فجانب عمارته على نمط عمارة جته فبنا منه مقدار ثمانماية ذراع وبرجا
واحدا وبابا بالدار كحكم محكم البنآء ولم يتفق اتمامه لانه ايضا عزل
وجاء تاريخه في سنة تسعين **ومن اعمالها نينوى** وكانت قبل الفتح
مدينة عظيمة حصينة ذات اسوار عالية وخنادق وفيها ملاك من
قبل الفرس فلما حاصرها عياض بن غانم رضي الله عنه ارسل اليهم صاحبها
يقول ان المدينة لكسرى ولا يمكنني تسليمها اليكم وعسكركم نازل
عليها فان كانت لكم سلمتها اليكم ثم صالحهم على ما بيده في القلاع كشوش
والعقر واشب وما يليها وملكها المسلمون ايام عمر رضي الله عنه
وفيها قبر نبي الله يونس عليه السلام في كنيسة هناك وهي مقابلة
للموصل وقد اندرس الآن سورها وعفت قصورها ولم يبق منها
الا قرية صغيرة محصورة عدة بيوتها على التل الذي فيه قبر النبي يونس عليه السلام
اخبرني رجل من اهل العلم والصلاح قال قدم علينا رجل فاضل في بلاد الهند
بعد الثلاثين والمائة والالف من الهجرة تقريبا وكان له كشف ظاهر واحوال
عجيبة في علم وصلاح وزهد فقال لي ذات يوم احب ان ترافقني في
ذهابي الى زيارة النبي يونس عليه السلام قال فرافقته وخرجنا نهارا حتى

وصلنا

وصلنا الى الحضرة العلية وفتح الباب فدخلنا فقال الشيخ المذكور واسمه
السيد محمد الجهنابادي اجمع فكرك واجلس على ركبتيك متادبا
قال ففعلت مثله وجعل يقرأ آيات من القرآن واسماء قال فنفت
فرايت شخصا طويلا في الغاية ممدرجا في كفن نقي ابيض كالنائم
وعلى راسه شخصين في اكفانهما مثله في الطول والهيبة فاقشعر
جلدي واحتذني الفزع فاذا الشيخ يناديني يا صالح قم فتادب فها هنا
يونس عليه السلام وهاذان الشخصان خادماه وقد عملت هذه المراقبة
في عدة مواضع نتوهم ان فيها قبر يونس عليه السلام فلم ارى شيا وقد
تواترت عندنا النقل بان قبره فيما هو الآن فيه ووجدنا امارات
كثيرة دالة على صحة ذلك منها نزول النور على قبته الشريفة
وقد شاهد ذلك الوف من الناس وحكوا انهم سمعوا له ازيزا
كازيز النحل وقد يتكرر ذلك مرات في السنة قال ياقوت نينوى
بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى وذكر
ابو ريحان في تاريخه ان نينوى ملك الموصل وبانيها وباسمه سميت
نينوى ومدت ملكه اثنان وخمسون سنة وملك قبله بالوصل
وهما في ملك اثور وعددهم سبع وثلاثون سلطانا ومدت
ملك بالوصل اثنان وستون سنة وذكر اسماء الباقين غير مضبوطة
فتركتها لذلك ومدت ملكهم الف وثلثمأية وخمس سنين والله اعلم
ومن اعمالها العمقر بفتح اوله وسكون ثانيه وهما عقران احدهما
بين تكريت والموصل اقل حد ودالموصل في جهة بغداد وقد عفى رسمها
وزال وسمها ولم يبقى لها اثر والثانية قلعة حصينة في جبال
الموصل شرقيها اهلها اكراد تجلب منها انواع الاطعمة وكانت تعرف
بعقر الحميدية والناس تقول انها كانت وقفا على الجامع النوري

ولم ار في تاريخ وانما سمعته من افواه الاعوام قال ياقوت خرج منها طائفة من اهل العلم منهم صديقنا الشهاب محمد بن فضلون بن ابي بكر بن الحسن بن محمد العدوي المصري النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع اشتات الفضل سمع الحديث والادب على جماعة من اهل العلم قال وتذاكرت معه يوما قصيدة الشنفري اللامية حتى انتهينا الى قوله فيها

واستف ترب الارض كيلا يرى له ٭ على من الطول امرئ متطول

فانشدني قوله

فما يوهج كربي انني رجل ٭ سبقت فضلا ولم احصل على سبقي
يموت بي جسد مما خصصت به ٭ من لا يموت بداء الجهل والحمق
اذا سقيت سففت الترب ٭ في سغبي ولم اقل للئيم سد لي رمق
وان صديت وكان الصفو ممتنعا ٭ فالموت انفع لي من مشرب رنق
وكم رغائب مال دونها ملق ٭ زهدت فيها ولم اقدر على الملق
وقائلين واهنوا في محلهما ٭ فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

قال فقلت له قول الشنفري ابلغ لانه نزه نفسه عن ذي الطول وانت نزهتها عن اللئيم فقال صدقت لان الشنفري كان يرى متطولا فنزه نفسه عنه وانا لا ارى الا اللئام فكيف اكذب فخرج من اعتراضي الى احسن مخرج انتهى وعلى ذكر هذه الابيات ذكرت قولي من قصيدة

عجبت من الانسان يطلب رزقه ٭ ويغفل عما في الغيوب من الردي
قنعت فما ابغي من الناس حاجة ٭ وتكبر نفسي ان امد لهم يدي
تقضت ليالي الاكرمين واظلمت ٭ لفقدهم الدنيا فما الفيت مهتدي
ولم يبق الا جاهل ومضلل ٭ اذا رام ان يولي الجميل تردد
يعاف ورود الماء ظمآن والقذي ٭ على شفته مهما تحمله ندي

وفي المقر قبر بعض الاولياء يزعمون انه الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر

قدس

قدس الله روحهما ومن اعمالها شوش قلعة عظيمة عالية جدا قرب العقر
الحميدية قيل هي اعلى من العقر واكبر لكنها في القدر دونها واليها ينسب
حب الرمان الشوشي من قرية من قراها يقال لها شرملة وقال ياقوت
شوش موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة ومنها العمادية قلعة
حصينة مكينة عظيمة تناطح الافلاك في شمالي الموصل ملوكها جماعة من
الاكراد ينسبون الى العباس رضي الله عنه وهم في الاكراد كالخلفاء
في وقتهم ولها قرايا عامرة ورساتيق عظيمة وسعتها لا ينكر
وقد خرجت الآن من دفتر الموصل والحقت باعمال بغداد والعقر وشوش
من اعمالها وكان موضعها حصين صغير عاصي صاحبها علي
عماد الدين زنكي فحاصره وخربه وقتل اهله وعمر مكانه العمادية ونسبها
اليه وقيل ان الاكراد خربوه وكان اسمه اشب فكان ما بقيه لزنكي
فاعاده وعمره وفي ايام التحرير سنة احدى بعد المائتين والالف
وقعت فتنة بين صاحب العمادية اسمعيل باك بن ابرهيم بيك
واخوته فخرجوا عليهم واتبعتهم اكثر العشاير ونهبوا بعض القرايا
والفتنة بينهم الان والله اعلم بعواقب الامور ومنها جزيرة ابن عمر
وقد سبق الكلام عليها قال ياقوت هي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة
ايام لها رستاق مخصب واسع الخيرات واحسب ان اول من عمرها
الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي وكانت له امرة بالجزيرة سنة خمسين ومائتين
قال ودجلة محيطة بها الا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك
خندق واجرى فيه الماء ونصب عليه رحا فاحاط بها الماء من
جميع جوانبها وذكر جماعة من الفضلاء منسوبين اليها والان هي من
لواحق بغداد وقد خرجت عن اعمال الموصل ومنها ابا عشيقة بكسر
الشين وسكون التحتية مقصورا هكذا ضبطه في المعجم كانت مدينة من

نواحي نينوى شرقي دجلة لها نهر صغير يشقها ويسقي بساتينها وبداريه عدة ارحاء وبها دار امارة وفيها جامع وحمامان وسوق كبير وقيصرية يباع فيها البز والنهي والمزهى قرية صغيرة جدا وقد عفت اثارها وعمايرها والحيا بنها باعذانا هي قرية اخرى كانت ايضا قرية كبيرة ذات اسواق وبساتين متصلة والغالب على اهلها النصارى وطايفة من المرتدين يسمون اليزيدية يعبدون الشيطان والشمس ويقرون برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وينسبون نفوسهم الى الشيخ عدي بن مسافر الحكاري رضي الله عنه ومنها حديثة الموصل وهي المعروفة الآن بالموصل القديمة وقيل انها بليدة صغيرة كانت على جانب دجلة وفي الجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى وقيل انها نفس كورة الموصل الموجودة الآن احدثها مروان الحمار بن محمد باعادة العمارة فيها وتمصيرها وبناء سورها وجامع وغير ذلك والله اعلم والصواب ان الحديثة غير الموصل القديمة وهي في معجم البلدان تسمى ببلد او بلط لان الحوت التي ابتلعت يونس عليه السلام بلعته هنالك وسميت الموصل موصلا لانها وصلت بين بلد والحديثة فالحديثة ما على الزاب وبلد او بلط هي المشهورة باسكي موصل بالتركية كما في معجم البلدان ومنها تل اعفر وقيل تل يعفر وهو الصحيح وقيل اصله التل الاعفر فغير الى ما ترى وهو اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل في وسط وادٍ فيه ماء جاري وهي على جبل متفرد حصينة محكمة وفي مائها عذوبة وينسب اليها جماعة من الادباء والعلماء والآن الغالب على اهلها الجهل والرفض وهي من توابع بغداد ومنها الدولعية بفتح الدال على مقدار يوم من الموصل كانت قرية عامرة فعفت اثارها وانطمست معالمها وخرج منها عدة فضلاء ومنهم خطيب دمشق الدولعي ومنها

المجابتير

المحلبية مدينة صغيرة بين سنجار والموصل كانت عامرة في قديم الزمان
والآن هي آثار ورسوم ومنها جهينة قرية عظيمة على دجلة مقدار
مرحلة عن الموصل ولفظها مصغرة كانت عامرة اهلة من قديم
الزمان والآن هي صغيرة جدا ومنها الجبل الشهير بالمقلوب
فيه قرايا متعددة ومنها باعذرا قرية يسكنها اليزيدية وغير
ذلك من القرى والرساتيق وغالبها خربها التتار حيث
فتحوا الموصل وسند كرط قامر وقتلهم وفتكهم بالاسلام عليهم
من الله ما يستحقون واما ملوك الموصل فما كان منهم قبل الاسلام
فغير مضبوط ولا محصور واما بعد الاسلام فقد ذكروا في
كتب التواريخ مفرقا في عدة مواضع فاولها ملوكها رجال من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتحها عمر رضي الله عنه
فكانت عمال الخلفاء تاتيها بعزل بعضهم بعضا الى يوم خلافة مروان بن محمد
بن مروان ولما ظهرت دعوة بني العباس وبايعهم الناس على شهرزون
ابا عون عبد الملك بن يزيد الازدي فقصد مروان وعبر الزاب
فالتقاه ابا عون بما معه من الجموع وكان مع مروان مائة وعشرون
الف فتكاثرت عليه جيوش السفاح فانكسر مروان وتفرق عساكره
فلما وصل الى الموصل تلقاه اهلها بالسب والشتم وقالوا يا جعدي
لا تبقى عندنا فالحمد لله الذى انقذنا منكم آل امية واتانا بآل بيت
رسوله وقتل مروان منهزما عند كنيسة بصير في ارض مصر وتمت
البيعة للسفاح فكانت عماله تاتي الموصل ثم عمال المنصور ثم عمال بنيه
وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة اخرج اهل الموصل عامل السفاح
عنها فولاها لاخيه يحيى فدخلها فلما استقر بها قام قتل من اهلها نحو احدى
عشر الفا ثم امر بقتل النساء والصبيان وكان معه قايد زنجي على اربعة

عامرة
عاول
شهرزور ؟
بوصير

الاف زنجي فاستوقفت امرأة في الموصل يحي وقالت ما تأنف للهرشان
ان ينكحهن الزنوج فانثر كلامها وجمع الزنوج فقتلهم عن اخرهم
فلا اصاب اولا ولا اخطأ ثانيا وولى السفاح اخوه المنصور على الجزيرة
وادربيجان وارمينية ثم تواردت على الموصل عمال بني العباس
فولاها خالد بن برمك سنة سبع واربعين ومائة ثم عزل عنها
فكان عاملها في ايام الرشيد يزيد بن مزيد بن زايدة بن اخي معن بن
زايدة الشيباني ويقال ان ابا تمام حبيب بن اوس الطائي مدح المعتصم
حين فتح عمورية بالقصيدة البائية المشهورة وسأله ولاية فولاه الموصل
ومات بها في خلافة الواثق سنة ثمان وعشرين ومائتين بعد موت المعتصم
بسنة ولم اقف على ذلك في تاريخ والله اعلم وتولاها سليمان بن
زامل ايام المأمون يقال انه ضم اليه جماعة من الاكراد وقال له قد ضممت
اليك مائتي شيطان فعاثوا في ديار الموصل وافسدوا واشتكوا اهلها الى
المأمون فكتب اليه يقول اكفرت النعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا فاستحسن كلامه المأمون وصرفه عنها ثم صارت
الموصل لآل حمدان وهم من بني ربيعة وكان اولهم ابو الهيجاء عبد الله بن
حمدان وكان يتولى امارة الحاج في جهة الخلفاء العباسية وكبر شأنه ولما
مات ولي ابنه علي امارة حلب ولقب بناصر الدولة واستولى سيف الدولة
على دمشق فملكها وكبرت دولتهم واتسعت مملكتهم وكان سيف الدولة
وهو محمد وهو الى الطيب واسطة عقدهم ورئيس بيتهم وكل اهل هذا البيت
سادة امجاد لهم كرم زائد ورياسة وفضل وكياسة وكان سوق الشعر
في ايامهم رابح واستمرت دولتهم في بلاد حلب والعواصم والجزيرة والموصل ونواحيها
نحو سبعين سنة وفي عشرين وثلثمائة غضب الامام المقتدر على غلامه مونس
الخادم فاستصفى امواله واقطاعه وسار مونس نحو الموصل فكتب الخليفة الى بني

حمدان

حمدان يأمرهم لقتاله فجرت بينهم وقعة عظيمة كانت الكسرة فيها لمونس الخادم فاستولى
على الموصل وطرد عنها ناصر الدولة واقام فيها تسعة اشهر وسار قاصد الخليفة
فقدت العساكريه واخذ المقتدر فذبح وحمل راسه الى مونس ولم يكن
حاضر الوقعه وكان بالراشدية فلطم على راسه وبكى وبايع اخوه القاهر
بالله وفي سنة ثلاثين وثلثمائة استولى ابن البريدي على بغداد وهرب
ابن رايق والخليفة المتقي الى الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الاخر
فارسل المتقي اليه ولده ابا منصور وابن رايق واكرمهما ناصر الدولة ونثر على
ابن الخليفة ذهبا كثيرا ولما قاما لينصرفا امر اصحابه فقتلوا ابن رايق وسار
ناصر الدولة الى المتقي فخلع عليه وجعله امير الامرآء مكان ابن رايق وخلع على
اخيه سيف الدولة ابي الحسن علي ابن ابي الهيجاء وسار المتقي الى بغداد ومعه
ناصر الدولة فهرب عنها ابن البريدي وكان مقام ابن البريدي في بغداد
ثلاثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش
كثيرة وفي ذلك التاريخ توفي ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري
امام السنة والجماعة رضي الله عنه وقبره حفي عليه من المبتدعة
والحنابلة وفي سنة احدى وثلاثين وثلثمائة سار ناصر الدولة
الى الموصل فثارت الديلم ونهبت داره وكان اخوه سيف الدولة بواسط
فثارت عليه الاتراك وكبسوه ليلا في شعبان فهرب الى اخيه ناصر الدولة
ولحق به ثم قدم الى بغداد وطلب من المتقي مالا ليفرقه على العسكر ويمنع
الاتراك من دخول بغداد فانفذ اليه المتقي اربعمائة الف دينار ففرقها
في اصحابه ولما وصلت الاتراك الى بغداد سيف الدولة فخلع المتقي
على مقدم الاتراك وجعله امير الامرآء وبقي المتقي خائفا منه وفي
سنة اثنين وثلاثين سار المتقي من بغداد الى الموصل الى ناصر الدولة
فارسل اخاه سيف الدولة لتلقيه فلقاه في تكريت ثم انحدر ناصر الدولة

وفاة الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه

الى تكريت واصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فاقاموا بها
وظهر للخليفة تضجر بني حمدان منه فكتب الى مقدم الاتراك ليصالحه وفيها
استعمل ناصر الدولة ابن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين وحمص
والعواصم ثم عزله بابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ولما دخلت سنة
الثلاثة وثلاثين سار الخليفة الى بغداد وكان قد كتب الى الاخشيد بعرفه
بحال الاتراك فقدم عليه من الرقة بهدايا عظيمة وحرص على ان يسير معه
الى مصر ويكون في خدمته ونصرته فلم يفعل فاشار عليه بالمقام في الرقة
وخوفه من الاتراك فلم يفعل وانحدر الى بغداد فغدر به مقدمهم وسمل
عينيه فاعماه وبايع المستكفي ولما سار المتقي الى بغداد والاخشيد الى
مصر سار سيف الدولة الى حلب وبها يانس المونسي فاخذها منه سيف
الدولة ثم استولى على حمص ايضا ثم حاصر دمشق ثم رحل عنها
بسبب خروج الاخشيد من مصر اليه فلتقيا بقنسرين فلم يظفر
احدهما بالاخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق
عاد سيف الدولة الى حلب فملكها والتقى مع جيش الروم وفي سنة
اربع وثلاثين سار ناصر الدولة الى بغداد وارسل معز الدولة ابن
بويه لقتاله فلم يقدروا على وقعه وسار من سامرا الى بغداد واخذ
معز الدولة معه الخليفة المطيع وسار الى تكريت فنهبها لانها كانت
لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب
الشرقي ولم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد وجرت بينهما حروب
تكسر في اخرها ناصر الدولة واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي
واعيد الخليفة الى مكانه سنة خمس وثلاثين وفي سنة سبع وثلاثين
ملك عز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ثم تحركت
عساكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل عن الموصل وعاد اليها

وحرضه

يظفر فالتقيا

ناصر

يصحح من الديوان

ناصر الدولة وكان قد سار اليه اخوه في حلب لمعاونته وفي ذلك يقول
ابو الطيب المتنبي

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ٭ والطعن عند محبيهن كالقبل

وفي سنة تسع وثلاثين غزا سيف الدولة الروم فاوغل فيهم وفتك وغنم
واخذت الروم عليه المضايق في عوده فهلك غالب عسكره ومن معه
فنجا في نفر يسير وفي سنة احدى واربعين ملك الروم سروج وسبوا
وغنموا وخربوا المساجد وتبعهم سيف الدولة فولوا هاربين فبني
مرعش فقال ابو الطيب

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ٭ فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وفي سنة ثلاثة واربعين غزا سيف الدولة الروم وقتل وسبا وغنم غنيمة
عظيمة واسر قسطنطين ولد الدمستق وحمله الابريق الى بيت الماء وكان
امرد فجرح وجهه قايما بيكى واعتل عنده فمات وكتب الى ابيه يخبره انه لو كان
هو المتولي لتربيته ما فعل كما فعل في حق سيف الدولة فترهب الدمستق وزهد
ولبس المسوح فقال المتنبي

يصحح من الديوان

لو كان ينجي من علي ترهب ٭ ترهب الاملاك مثنى وموحدا

وتكررت الغزوات من سيف الدولة فكان يسبي ويغنم ويعود وكان يعجبه ريا (١)
فلم يقبل المشورة من احد فربما سدت الروم عليه المضايق واستردوا غنيمته
٥ وقتلوا وسبوا فينجو بالنفر اليسير من عسكره وكان ابو فراس بن عمه فاخذه
الروم واسروه سنة احدى وخمسين وفي سنة في عاشر المحرم امر معز الدولة
بالنياحة واللطم ونشر الشعور وتسويد الوجوه على الحسين وعجزت اهل السنة
والجماعة عن منع ذلك والى الآن اثر هذه البدعة موجود فله وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيمة وفيها في ثامن ذي الحجة امر باظهار الزينة لعيدهم عند غدير خم كذي
زعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى فيه لعلي بالخلافة

(١) وكان يعجبه الرياء فلم يقبل المشورة من احد فربما شدت الخ كذا بالاصل يصحح

وفي سنة ٣٥٣ استولى على الموصل ونصيبين وهرب ناصر الدولة منه ثم اصطلحا
وضمن منه الموصل بمال يدفعه الى معز الدولة في كل سنة وفي التي بعدها
فتح نقفور ملك الروم المصيصة وطرسوس وكان في محرابي الجامع الف
مصحف فطين عليها واعتق اهل طرسوس ونقل اهل المصيصة الى بلاد الروم
وكانوا نحو مائتي الف ولما دخلوا اهل طرسوس انطاكية اطاع مقدمهم
اهل انطاكية واسم المقدم الذي اطاعوه رشيق فسار بهم الى جهة حلب
وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين
فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فقتل رشيقا وهرب
اصحابه الى انطاكية ولما عاد سيف الدولة الى حلب اجتمع على حربه جماعة
قاموا مقام رشيق فقتلهم وقطع اثرهم وفيها قتل متنبي احمد بن الحسين
ابن الحسن ابن عبد الصمد الكندي قتله الاعراب وهو جعفي ولد في محلة كندة في
الكوفة فنسب اليها ومولده سنة ثلاث وثلثمائة وفي سنة ٣٥٥ وصلت
الروم الى آمد وحاصروها ثم انصرفوا وقاربوا نصيبين ثم نازلوا انطاكية
ثم رحلوا الى طرسوس وفيها وقع بين الروم وبين سيف الدولة الفدا فخلص
ابا فراس ابن عمه وغيره فدى باسرهم اسارى المسلمين ولما لم يبق عنده
من اسارى الروم شيء اشترى الباقين منهم كل نفس باثنين وسبعين دينار
حتى نفد ما معه من المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنة الجوهر المعدومة
المثل ثم لم يبق احد من اسارى المسلمين كانت نقفور على الصلح وهذا من
محاسن سيف الدولة التي انفرد بها ثم دخلت سنة وخمسون وفيها مات
معز الدولة وعهد الى بختيار ولقب بعز الدولة وكان في محاربة صاحب
البطيحة فانطلق بطنه فرجع وتاب وتصدق باموال واعتق مماليكه
وفيها قبض ابو تغلب ابن ناصر الدولة على ابيه لكبره وسوء اخلاقه وتضييقه
على اولاده وكل من يخدمه وخالفه بعض اخوته فاحتاج الى مدارات

بختيار

بختيار ليمضيه فضمن منه البلاد التي في يده بالف الف ومائتي الف درهم
وفيها مات سيف الدولة بحلب ونقل تابوته الى ميافارقين ومولده
سنة ثلاث وثلثمائة ومرضه عسر البول والفالج اول من ملك حلب
من حمدان بن حمدون التغلبي الربعي اخذها اولا من ياسين وثانيا من احمد
ابن سعيد الكلابي نايب الاخشيد جرى بينه وبين اخيه ناصر الدين وحشة
فكتب اليه

لست اجفو وان جفوت فما ازا ... ل حقا علي في كل حال
انما انت والد والاب الجا ... في يجازى بالصبر والاحمال

ومما كتب اليه ايضا قوله

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها ... وقلت وبيني (بيني) اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وانما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وملك بلاد سيف الدولة بعده ولده ابو المعالي سعد الدولة شريف
وفي سنة ٣٥٧ قتل ابو فراس الحارث ابن ابي العلاء سعيد بن حمدان وكان مقيما
بحمص وقع بينه وبين ابو المعالي وحشة وهو خاله وابن عم ابيه وطلبه
فانحاز الى صدد فارسل اليه عسكرا فقتلوه وكان قد اقام في اسر الروم
بالقسطنطينية اربع سنين ولما بلغ امه قتله قلعت عينها جزعا عليه
وفيه يقول بعضهم

وعلمني الصد من بعدي ... عن النوم مصرعه في صدد
فسقيا له اذ حوت شخصه ... وبعدا لها حيث فيها ابتعد

وشعره قد طبق الاقطار وبلغته في الغاية القصوى من البلاغة وفي سنة ٣٥٨
استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا
المعالي عنها فاقام عند امه بميافارقين ثم اقام بحماه وفيها كاتب ناصر الدولة

ولد حمدان في شان ابي تغلب وحبسه اياه فظفر ابي تغلب واخوته ابو البركات
وفاطمة بالكتاب فحبسوه في قلعة كواشية شهوراً ومات بها في ربيع
الاول ووقعت بين حمدان واخوته حروب وقتل حمدان اخوه ابو البركات
ثم قوي ابو تغلب فطرد حمدان عن بلاده واستولى عليها وفي سنة
تسع وخمسين حاصر ابو تغلب صاحب الموصل حران وفتحها بالامان
واستعمل عليها البرقعيدي وعاد الى الموصل وصالح قرعويه مولاه ابو
المعالي وخطب له بحلب وابو المعالي بحمص وفي سنة ٣٦١ وصلت الروم
الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا وسبوا ووصل المسلمون
الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرت فتنة في بغداد وبختيار
منهمك بالشرب واللذات فوعدهم بالغزاة وطلب من المطيع مالاً
ليعمل به عسكراً ولم يكن للمطيع الا الخطبة فخاف من بختيار فباع قماشه
وحمل الى بختيار اربعماية الف درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه
فقبح الله آل بويه ما اجراهم على الله وعلى الخلفاء وصار الناس يقولون
هو در الخليفة وفيها ملك ابو تغلب قلعة ماردين سلمها اليه النايب
عليها من جهة اخيه حمدان ابن ناصر الدولة فاخذ ابو تغلب جميع مال اخيه
فيها من الاموال والسلاح وفي سنة اثنين وستين وصل الدمستق الى جهة
ميافارقين فنكل بالمسلمين فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله في جيش عظيم
فكسر الدمستق واسى ومرض عند ابي تغلب ثم مات محبوساً وفي سنة
ست وستين غزا ملك الروم بلاد الاسلام بعلبك وطرابلس ونواحيها
وكان في حلب ابو المعالي شريف استدعاه اهلها وكان قد استولى عليها
غلام قرعويه مولى ابيه فانزله بالامان واعطاه ولاية حمص وكان قد عمرها
بعد تخريب الروم لها غلام سيف الدولة بادي قطاش وهو الذي ساعد
ابو المعالي شريفا على قرعويه وغلامه وفي سنة ٣٦٧ سار بختيار نحو الشام

ونعه

ومعه حمدان ابن ناصر الدولة وقد طمع حمدان بن ناصر الدولة في ملك الموصل
من اخيه ابي تغلب فارسل اليه ابو تغلب يقول له ان سلمت الي اخي فانا بت
معك عضد الدولة فقدر بختيار بحمدان وسلمه الي اخيه ابو تغلب فحبسه
وسار بعساكر الموصل مع بختيار لقتال عضد الدولة ابن ركن الدولة وكان
قد استولي علي بغداد وصار امير الامرا فيها واخرج عنها بختيار فالتقوا بقصر
الجص من نواحي تكريت فانكسر ابن تغلب وبختيار عساكرهما ونجا ابو تغلب
وقبض على بختيار فقتله عضد الدولة ثم قصد الموصل فملكها وهرب ابو تغلب
الى ميافارقين فارسل عسكرا في طلبه فهرب الى بدليس وتبعه العسكر
فهرب نحو الروم فلحقه عسكر عضد الدولة فوقف لهم وصد وقاتلهم
ثم سار ابو تغلب وسار الى حصن زياد ويعرف بخرت برت ثم الى امد
واقام بها وفي سنة ثمانية وستين فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة
ميافارقين بالامان وسمع ابو تغلب بفتحها فرحل عن آمد نحو الرحبة ثم اقبل
ابو الوفا بعسكر عضد الدولة ففتح آمد واستولي عضد الدولة على ديار
بكر ثم على ديار مضر والرحبة ثم استخلف ابا الوفا على الموصل وعاد الى بغداد
وسار ابو تغلب الى دمشق وكان عليها شخص متغلب يقال له قسام
وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر فمنعه عن دخولها فسار ابو تغلب
الى طبرية وفي ٣٦٩ سار الى الرملة وهناك دغفل بن مفرج الطائي
والفضل من قواد العزيز في عسكر جهزه الى الشام فالتقوا معه وليس
عنده سوى سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فاقتتلوا واسروا
ابو تغلب فقتله دغفل وبعث براسه الى العزيز وكان معه زوجته بنت
سيف الدولة واخته جميلة فحملها بنو عقيل الى حلب وفيها شريف سعد الدولة
فامسك عنه اخته وبعث بنت عمه جميلة الى بغداد فقام عضد الدولة
فاعتقلت في حجرة في داره فصار ابو المعالي يشك العقلة بالرذايل وقيها

ارسل عضد الدولة عسكرا الى الهكارية في اعمال الموصل فاوقع بهم فتركوا قلاعهم
ونزلوا مع العسكر الى الموصل وفيها نادى سعد الدولة في الاذان حي على خير العمل
ومحمد وعلى خير البشر على طريقة الشيعة موافقة للعزيز صاحب مصر
وفيها او في سنة شهر عضد الدولة جميلة بنت ناصر الدولة فاركبها
على جمل ودار بها في الاسواق ببغداد ومناديه ينادي هذه قبيحة الموصلية
اخت ابي تغلب ثم غرقوها في دجلة وكانت ذات حسنات عظيمة ومناقب
جسيمة وآثار جميلة وقبح الله آل بويه فكم ركبوا من فعلة ذميمة وشناعة لئيمة
وفيها توفي عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة بعلة الصرع
بقوله عضد الدولة وابن ركنها قاهر الاملاك غلاب القدر
فغلبه القدر بالصرع وكان محبا للعلماء والفضلاء وبايع القواد ولده ابا كاليجار
المرزبان على الامارة ولقبوه صمصام الدولة وفي سنة تسع وسبعين
سمل شرف الدولة عيني اخيه صمصام الدولة ابن عضد الدولة بعد
ما ملك بغداد وخلع عليه الخليفة ثم انه مات بالاستسقاء فاستقر موضعه
اخوه ابو نصر بهاء الدين الدولة وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة وكان
عند اخيه شرف الدولة ابنا ناصر الدولة الحمداني ابراهيم ابو طاهر والحسين
ابو عبد الله فصارا في خدمة بهاء الدولة فاستاذناه في العود الى
الموصل فاذن لهما فلما وصلا قاتلهما عاملها من قبل العضد فخذ
له المواصلة واطردوه واستقرا بالموصل دار عمتهما وسرير والدهما
وفي سنة ثمانين طمع باد صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة فقصدهما
فجرت بينهما حروب قتل فيها باد وحمل راسه اليهما وباد خال ابن علي بن
مروان فلما قتل سار ابو علي الى حصن كيفا وفيه زوجة خاله باد
فتسلم الحصن منها واعانته على ذلك وتلك بلاد خاله بجملتها
وجرى بينه وبين ابني ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو علي الى مصر

الأذان
سوءه
وشناعة
فناخسرو
كاليجار
المرزبان
و
العضد
حصن كيفا
فتسلم

وتقلد

ونقلد

من خليفتهم حكومة حلب و تلك النواحي و عاد الى ديار بكر فقتله اهلها
وسار عنها اخوه ممهد الدولة ابن مروان فملك ميافارقين ثم قتل في سنة اثنتين
وثمانين واربعمائة وكان اخوه ابو نصر محبوسا فاطلق واستولى على ارزن وسائر
بلاد ديار بكر ودامت دولته الى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وفيها ملك
ابا داود الموصل وهو محمد ابن المسيب ابن رافع ابن المقلد ابن جعفر امير بني
عقيل وقتل ابا ناصر الدولة ابن حمدان واولاده وعدة من قواده بعد
قتال شديد واستقرت الموصل وانقرضت بنو حمدان وزالت دولتهم
عن الموصل والجزيرة وديار ربيعة ومضر فسبحان من لا يزول ملكه وفي سنة احدى
وثمانين قتل حسام الدولة المقلد ابن المسيب ابن رافع ابن المقلد
ابن جعفر ابن عمر ابن مهنى من ولد ربيعة ابن عامر ابن صعصعة ابن معوية
ابن بكر ابن هوازن العقيلي وكان المقلد اعور واخوه ابو داود محمد هو اول
من استولى على الموصل كما ذكرنا ومات سنة ست وثمانين فاستولى
عليها اخوه المقلد واستمر عليها حتى قتل في هذه السنة بالانبار وكان قد
عظم شانه فقتله مماليكه من الاتراك فقام بعده ابنه قرواش وفي هذا التاريخ
كان الامير على حلب ونواحيها ابو الفضائل سعيد ابن سعد الدولة شريف
ابن سيف الدولة فان اباه بني سيف الدولة طالت على ايام بني اخيه
ناصر الدولة بني حمدان وفي سنة احدى واربعمائة خطب قرواش ابن المقلد
المذكور للحاكم ملك مصر بالموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها واول
الخطبة الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت لعظمته اركان
النصب واطلع بقدرته شمس الحق من المغرب فكتب بها الدولة الى عميد الجيوش
يحرب قرواش فسار اليه وبعث قرواش يعتذر وقطع خطبة الحاكم واعاد الخطبة
العباسية وعميد الجيوش هو ابو علي ابن استاذ هرمز الحاجب في ايام عضد الدولة
وكان بهاء الدولة قد ارسله الى بغداد لاصلاح احوالها وقمع المفسدين

ومات تلك السنة فولى موضعه فخر الملك ابو غالب وفي اثنتين واربعمائة انقرضت
دولة آل حمدان في حلب ونواحيها وذلك ان ابو المعالي حلف لبعض غلمانه ثم
غدر به وباولاده ففلج ومات مفلوجا فولي ابنه ابو الفضائل مكانه ودبر
غلام جده ابو نصر لولو الكبير السيفي ثم استولى ابو نصر على ابو الفضايل
وملك حلب وخطب بها للحاكم فلقبه الحاكم مرتضى الدولة وجرى بينه وبين
صالح ابن مرداس الكلابي حروب عديدة كانت سجالا الى هذه السنة فاستولى
صالح عليها وانقرضت ايام بني حمدان وصارت لبني كلاب وفي سنة احدى
عشر واربعمائة قبض معتمد الدولة قرواش ابن مقلد على وزيره ابي القاسم
المغربي ثم اطلقه وقبض على سليمان بن فهد وكان ابو فهد في حداثته
بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الى الموصل وخدم المقلد ابن المسيب ثم نظر
في ضياع قرواش فظلم اهلها ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله
وكان قرواش ذات ليلة جالسا للشرب وعنده البرقعيدي مغني قرواش
وسليمان ابن فهد وابو جابر الحاجب فامر قرواش ابن الزمكدم ان يمدحه
ويهجو الجماعة المذكورين فقال

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي عن جفوني مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه ... ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنى وجه قرواش وضوء جبينه

ثم انحدر ابو القاسم المذكور الى بغداد فاستوزره مشرف الدولة ابن بهاء الدولة
وكان قد صار الى بغداد اليه بعد حين سلطان الدولة وكان ابو ابي القاسم
من اصحاب سيف الدولة ورحل الى مصر فولد له ابو القاسم سنة سبعين
وثلثمائة ثم قتل الحاكم اياه وهرب الى الشام وتنقل في الخدم وصار وزيرا
لقرواش ثم لمشرف الدولة وتوفي سنة ثمان عشر واربعمائة وفي سنة

راجع صحة الابيات في ابن الزمكدم في دائرة المعارف

خمس وعشرين توفي بدار ابن المقلد صاحب نصيبين فقصد وله قريش عماه
قرواشا فاقر عليه وماله وولاه نصيبين وفي قريش المذكور يقول
الامير ابو الفتح الحسن ابن ابي حصينة المعري وانفذها اليه جوابا عن
احسان وصل اليه منه ابتداء من
قصيدة طويلة ابت عبراته الا انهمالا

عشية ان مع الحي ارتحالا ۞ احبتك كلما هموا بناي ترقرق ماء
عينك ثم سالا
تقاضينا مواعدام عمرو ۞ فظنت ان تنيل وان تنالا
وسار خيالها الثاري الينا ۞ ولو علمت لعاقبت خيالا
اذا وصلت ركايبنا قريشا ۞ فقد وصلت بنا البحر الزلالا
فتى لو مد نحو الجو باعا ۞ وهم بان ينال الشهب نالا
اذا انتسب ابن بدران وجد ۞ مناقبه العلية لا تعالا
يطول بها اذا ذكرت معد ۞ ويكسب كل قيس جمالا
اذا عدم الزمان مستبيا ۞ فساق الله للدنيا الوبالا

وفي سنة اثنتي واربعين واربعمائة استولى ابو كامل بركة ابن المقلد
على اخيه قرواش وتصرف في المملكة ولقب زعيم الدولة واعتقل قرواشا
وفي [illegible] مات ابو كامل زعيم الدولة بركة ابن المقلد بتكريت ورثاه الامير
ابو الفتح الحسن ابن عبد الله ابن ابي حصينة بقوله

من عظيم البلا فقد العظيم ۞ ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دما وفيضي ۞ صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد حرق في الملوك كريم ۞ ما زمان اودى به بكريم
يا ابا كامل بز همي ان يسقاه ۞ سكني التراب بعد النعيم
او تبيت القصور خالية منك ۞ ولمن وجهك الوضي الوسيم
واقتراض الكرام من شيم الدهر ۞ ومن عادات الزمان اللئيم

واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن اخيه قريش بن بدران صاحب نصيبين بعد ابيه وكان قرواش في الاعتقال منذ قبض عليه اخوه بركة المقلد مع القيقام بامره فلما تولى قريش نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقله هناك جزاء تولية قرواش اياه منصب ابيه بدران كما ذكرنا وفي سنة اربع واربعين مستهل رجب منها توفي معتمد الدولة ابو منيع قريش قرواش ابن المقلد محبوسا كما ذكرنا وحمل فدفن بالتل المقابل للتل الذي فيه قبر يونس النبي عليه السلام من مدينة نينوى وقيل بل قتله قريش ابن اخيه وكان قرواش عاقلا اديبا لكنه جمع بين الاختين فلاموه في ذلك فقال اي شيء عندنا حلال وله شعر حسن قوله

لله در النائبات فانها ٭ صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ٭ سيفا واطلق صرفهن غراري

ورثاه الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة بقوله

امثل قرواش يذوق الردى ٭ يا صاح ما اوقح وجه الحمام
حاشا لذاك الوجه ان يعرف البؤس ٭ وان يحثى عليه الرغام
وللجبين الصلت ان يسلب الـ ٭ ـبهجة او يعدم حسن الوسام
يا اسف الناس على ماجد ٭ مات فقال الناس مات الكرام
غير بعيد يا بعيد المدى ٭ ولا ذميم يا وفي الذمام
ذلت فلا القصر بهيا ولا ٭ بابك معمور كثير الزحام
ولا الخيام البيض منصوبة ٭ بوركت يا ناصب تلك الخيام
قبحا لدنيا خدعت اهلها ٭ فواخذتهم بكتاب الحمام
تاخذ ما تعطي فما بالنا ٭ نكثر فيها الايد ومن الحطام
يا قبر قرواش سقتك الحيا ٭ ولا تعدتك غوادي الغمام
قضى وما اقضى على اثره ٭ الا لمن معروفه ذو الاحتشام

اقول شعرا والجو شاغلي ه واعجبا كيف استقام الكلام ه والجوى
وفي سنة تسعة واربعين استولى طغرلبك السلجوقي على ديار بكر والموصل وسائر
بلاد الجزيرة وكان قد دخل في بغداد سنة سبع واربعين وقبض على الملك الرحيم
خسرو فيروز ابن ابي كاليجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة
وانقرضت دولة آل بويه واقام طغرلبك ببغداد ثلاثة عشر شهرا واياما لم يلق
الخليفة فيها ثم توجه الى ديار بكر وهي لآل مروان فملك سائر تلك النواحي
وعاد الى بغداد بعد ان سلم الموصل الى اخيه ابرهيم وتلقاه كبراء بغداد وقصد
الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة على سرير عال وعليه البردة وحضر طغرلبك
في جماعته واعيان بغداد وكبراء العسكر فدخل طغرلبك وقبل الارض وقبل يد الخليفة
وجلس على كرسي فخلع عليه الخليفة وولاه امارة الامراء فقام ثانيا وقبل
الارض ويد الخليفة وانصرف فارسل الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوكا
من الاتراك بخيولهم وسلاحهم وقماشهم وطهر الله بغداد من بدع بني بويه
وسوء ادبهم مع الخلفاء وفي سنة خمسين خرج ابرهيم عن طاعة اخيه طغرلبك
وقصد همدان فتبعه اخوه بعساكره ودخل قريش بن بدران بغداد مع البساسيري
وخطبوا الجامع المنصور للمستنصر العبيدي واخرجوا الخليفة من بغداد ونهبت دار الخلافة في
وكثرت الفتن وعمت مصيبة اهل السنة ثم ان طغرلبك قبض على اخيه فقتله وكان
قد خرج عليه مرارا ويعفو عنه ثم عاد الى بغداد وهرب البساسيري وكان القايم قد هو
استذم على قريش فارسله مع اخيه مهارش الى حديثة عانة فاقام بها الى ان قدم طغرلبك
فاستقدمه وارسل الخيام والآلات لتلقيه وخرج للقاه واعتذر اليه من تاخره عنه بخروج للقاه
اخيه ابرهيم وموت اخيه داود بخراسان وسار الخليفة وطغرلبك معه كالحاجب
واقف ببابه واخذ بلجام بغلته ثم لحق جيشه البساسيري فقتلوه وبعث طغرلبك
برأسه الى الخليفة فعلق واخذ امواله واولاده ونسايه واصله مملوك تركي
لبهاء الدولة واسمه ارسلان نسبة الى بسا بفارس التي منها ستيه وفيها توفي الملك

الرحيم مسجونا بقلعة الرحبة وفي سنة ثلاثة وخمسين توفي قريش ابن بدران
بنصيبين واقام بعده ابنه شرف الدولة ابو المكارم مسلم ابن قريش وفي سنة
خمس وخمسين توفي طغرلبك وصارت السلطنة لابن اخيه الب ارسلان
ابن داود بن ميكائيل ابن سلجوق وكان عمه عقيما وفي سنة ثمان وخمسين
اقطع الب ارسلان شرف الدولة مسلما بن قريش الانبار وهيت مع الموصل
لان طغرلبك رضي عنهم حين استخدم الخليفة عليهم فحفظوه فكانوا في خدمة
السلطان فاعاد عليهم اعمالهم وزاد الب ارسلان في اكرامهم بضم هيت فاعاد
والانبار مع الموصل وفي سنة اثنين وسبعين حاصر شرف الدولة حلب
وتسلمها في سنة ثلاثة وسبعين ثم حاصر القلعة وتسلمها واعتزل عنها
سابقا ووثابا ابني محمود ابن نصر ابن صالح وقتل الب ارسلان فاقام
مقامه ابنه ملك شاه ووقع بينه وبين مسلم ابن قريش ما اقتضى غضبه
عليه فسير عليه جيشا كثيفا مع فخر الدولة ابن جهير ثم عسكرا اخر
مع ارتق ابن اكسك فانهزم مسلم وانحصر في امد سنة سبع وسبعين أرتق ?
ثم خرج منها الى الرقة وصارت الموصل لاق سنقر والد عماد الدين زنكي
ولقب بقسيم الدولة ثم قدم شرف الدولة مسلم على سلطان فعفا عنه
ووهبه فرسه الذي نجا عليه في المعركة فخرج به السلطان واقره على
عمله وبلاده وعزل عنها قسيم الدولة ويقال بل كان الامير عليها عميد عمله
الدولة ابن جهير فصرف عنها ورجعت لصاحبها وكان سليمان بن قطلمش
السلجوقي قد ملك انطاكية وكانت بيد الروم ولصاحب حلب عليهم قطيعة
تأخذها كل سنة فارسل مسلم ابن قريش يطلبها من صاحب قونية المذكور تأخذها
فقال انما كانت هذه جزية واصر مسلم على طلبها فقتلوه في الرابع والعشرين واصر ماكانت فقاتلوه
من صفر سنة ثمان وسبعين فانكسر عسكر مسلم وقتل بالمعركة بين يديه
اربعمائة غلام من اهل حلب وكان مسلم حسن السياسة والتدبير اتسع ملكه

وزادت

وزادت دولته على آل بيته ولما قتل امير بني عقيل اخاه ابرهيم ابن قريش
وكان محبوسا فملكوه مكان اخيه وفي ثمان وسبعين ملك فخر الدين
ابن جهير آمد ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر وسائر بلاد مروان اخذها
من منصور ابن نصر ابن احمد ابن مروان وانقرضت دولتهم وزال ملكهم فسبحان
من لا يزول ملكه وكان صاحب قونية سليمان ابن قطلمش بعد قتل مسلم
اخذه مقتولا ولفه بازار وارسله الى حلب طالبا ان يسلموها اياه فلم يسلموها
وكاتبوا السلطان ملك شاه في شأنه واستدعى بعضهم تتش صاحب دمشق
اخا ملك شاه وكان عنده ارتق ابن اكسك منهزما من ملك شاه
لاطلاقه مسلما ابن قريش حين حصره في آمد فاقبل تتش بعساكره فالتقا
مع ابن عمه سليمان وقامت بينهما الحروب اياما فقتل سليمان فلفه
تتش بازار وارسله الى اهل حلب طالبا تسليمها اياه فسبحان من لا يغفل
عن عباده ثم حاصرها وملكها وكان في القلعة سالم ابن مالك ابن بدران
ابن عم شرف الدولة مسلم فامتنع ان يسلمها واحس تتش بقدوم
مقدمة اخيه ملك شاه فرحل عنها وجاء ملك شاه بعساكره فافتتح
حران وجعل عليها محمد بن مسلم ابن قريش استنزل سالما من قلعة
حلب وعوضه عنها بقلعة جعبر فكانت بيد اولاده الى ان طردهم عنها
نور الدين ابن زنكي ثم ان ملك شاه اقطع محمدا المذكور سروجا والرحبة
والرقة والخابور واعمالها وزوجه اخته زليخة بنت الب ارسلان في سنة تسع
وسبعين واربعمائة وعاد الى بغداد وسلم حلب الى اق سنقر والد زنكي
عماد الدين مات ملك شاه سنة خمس وثلاثين واستخلفت زوجته تركان
خاتون العسكر لولدها محمود وعمره اربع سنين واشهرا وخطب له ببغداد
فطمع تتش في السلطنة واتفق معه اق سنقر صاحب حلب وخطب له
وفتح نصيبين عنوة واستولى على الموصل واسر ابرهيم ابن قريش وجماعة

من المرض وقتلهم صبرا واستناب على الموصل عليا ابن مسلم وملك
ديار بكر واقبل من بلاد العجم بركياروق ابن ملك شاه فلحق بهم اق سنقر
فضعف تتش وعاد الى الشام ثم ان بركياروق ارسل اق سنقر وكربوغا
بجموع عظيمة لقتال عمه تتش فاسر اق سنقر وقتل صبرا واسر كربوغا
وحمل الى حمص فسجن بها ثم التقى بركياروق وعمه تتش فقتل تتش
واستقام الامر لبركياروق فطلب من رضوان ابن تتش ان يطلق كربوغا
واخاه طنطاش فاطلقهما واجتمع على كربوغا الصعالوك فقصد
نصيبين وبها محمد ابن مسلم ابن قريش فطلع محمد الى كربوغا فاستحلفه ثم
غدر به وملك نصيبين وقتل في طريقه محمد وحاصر الموصل وفيها علي ابن مسلم
اخو محمد من حين استنابه تتش عليها فهرب علي وتسلم كربوغا الموصل
بعد حصار تسعة اشهر ثم قتل كربوغا اخاه الطنطاش بعد اخذ الموصل بثلاثة
ايام واحسن كربوغا السيرة فيها وفي سنة احدى وتسعين حاصرت الفرنج
انطاكية تسعة اشهر ثم فتحوها عنوة فجمع كربوغا عساكر الموصل وجاء صاحب
دمشق وصاحب حمص وغيرهم من الملوك وامراء العرب فحاصروا الفرنج
في انطاكية فطلبوا الامان فامتنع كربوغا واشتد بهم الجوع والضر فخرجوا على
المسلمين فانكسرت عساكر الاسلام امامهم وقتل من المسلمين مقتلة
عظيمة وسبوا الافرنج كثيرا من المسلمين وملكوا المعرة واستباحوها
وبملك كربوغا انتهت دولة بني المقلد عن الموصل وانقرضت دولة آل
حمدان قال الشاعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها ۝ فكأنها وكأنهم احلام

وما الطف قول من قصيدة طويلة جارية مجرى الموعظة

يا اسير الهوى لقد ظهر الشيب ۝ بفوديك للتصبر واحتطا
وتدانى منك الرحيل الى القبر ۝ وبان المزار عنك واشتطا

العرب
الحرب
المعرة
وقودنا

بنتقي

تبتغي الملك والمنية تدعوا ٭ ك واى امرى عتدة فابطا
كم تظاهرت بالجميل الى النا ٭ س واودعت كامن الشر ابطا
اين اهل الحصون صاروا رميما ٭ واغتدى روضهم هريما وخمطا
ربطوا الملك بالرجال فهلا ٭ ربطوا عنهم المنية ربطا
عاجلتهم فعاجلتهم فكانوا ٭ اين من يستطيع للشوك خرطا
افرطوا فى الهوى فوقتهم الكيل ٭ فجازتهم على الفرط فرطا
عركتهم عرك الاديم فلانوا ٭ واحاطت سود الذوايب شمطا
هجروا العدل فى القضا فسوطا ٭ كيف يرجون فى المجازات قسطا
اين فرسانهم وبيض ظباهم ٭ اين مغناهم الرفيع الموطا
بذرتهم بها المنون فكانوا ٭ احسن الناس للممالك ضبطا
قطفت صلب عمرهم بانيقات ٭ فقرت صولة فلم تتخطا
واذا شاطت المنايا بقوم ٭ لم يجد من اساء للقدر بسطا

وفي كتاب تحفة الاصحاب حكى ابو الهيجا ابن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابن المقلد ما بين سنجار ونصيبين فنزل لقصر هنالك يعرف بقصر العباس ابن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فوجدنا مكتوبا على حائطه هذه الابيات

ايا قصر عباس ابن عمرو كيف فارقك ابن عمرك
قد تغتال الدهر ٭ فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجودك ٭ بل لمجدك بل لفخرك

قد كنت

وتحته مكتوب كتبه علي ابن عبدالله ابن حمدان سنة احدى وثلاثين وثلثمائة يعني سيف الدولة وتحته مكتوب ايضا

يا قصر ضعضعك الزمان ٭ وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن اسطر شرفت ٭ بهن متون جدرك

صدرك

واها لكاتبها الكريم ٥ وقدره الموفى لقدرك

وتحته مكتوب كتبه الغضنفر ابن الحسن بن حمدان سنة ست وستين وثلثمائة

وتحته مكتوب ايضا

يا قصر ما فعل الاولى ٥ ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم ٥ وطواهم بطويل سرك
واها لقصر عيشي ٥ من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب ايضا كتبه المقلد ابن المسيب ابن رافع سنة ثمانية وثمانين وثلثمائة وهذا الكاتب هو حسام الدولة صاحب الموصل والد معتمد الدولة فكتب معتمد الدولة قرواش هذه الابيات

يا قصر ما فعل الكرام ٥ السالفون قديم عصرك
عاصرتهم فنبذتهم ٥ وسلوتهم بطويل صبرك
ولقد ايان تفجعي ٥ يا بن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق ٥ بك سائر في قفو اثرك

كتبه قرواش ابن المقلد سنة احدى واربعمائة قال فتعجب من هذا الاتفاق فقال معتمد الدولة لقد هممت بهدم هذا القصر فانه مشوم وقد فنى هذه الجماعة فدعوت له بالسلامة ثم ارتحلنا وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة مات كربوغا بخوي من اذربيجان بعثه اليها بركيارق فادركته المنية فاستولى على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان سيف الدولة جكرمش التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصد الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج موسى التركماني من الموصل لقتاله فغدر به عساكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلا فاستعان موسى بسقمان صاحب ديار بكر واعطاه حصن كيفا فاقبل سقمان بجيوشه ورحل جكرمش

كربوغا

عن الموصل وخرج موسى ليلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من اصحابه
فقتلوه عند قرية كواثا ودفن على تل هناك الى الآن يعرف بتل موسى
ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش الى الموصل وحاصرها ثم تسلمها
صلحا واحسن السيرة فيها وفيها قتل المؤيد ابن مسلم بن قريش عند هيت
قتله بنو نمير وفيها التقى عسكر بركياروق سنة ثمان وتسعين وملك
بغداد وتوفي بروجرد وبلغ اخوه محمد موته فقصد بغداد وملكها وصارت
السلطنة له وفي سنة ثمان وخمسمائة اقطع السلطان محمد جاولي الموصل
والاعمال التي بيد جكرمش فخرج جكرمش لقتاله في محفة مفلوجا
فانهزم عسكره واسر في محفته وحاصر جاولي الموصل وقد اقام
اهلها زنكي بن جكرمش مكان ابيه وله احدى عشرة سنة وطاف جاولي
بجكرمش حول الموصل اسيرا وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا امره
ومات جكرمش في تلك الحالة وعمره ستين سنة وهو الذي عمر سور
الموصل وحصنها وكاتب اهل قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش
السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه ليسلموها له فقصدها
فلما بلغ نصيبين رحل جاولي عنها خوفا منه الى الرحبة وتسلم قليج
ارسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها واستخلف ابنه
ملكشاه بها وعمره احدى عشر سنه واقام من يدبرها وقصد جاولي
وكان معه رضوان امير حلب وغيره فاقتتلوا في عشرين من ذي
القعدة على الخابور فانكسر عسكر قليج ارسلان والقى نفسه في الخابور
فغرق وظهر بعد ايام فدفن في الشمسانية من قرى الخابور ثم تسلم
جاولي الموصل بالامان ورحل ملكشاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد
وفي سنة احدى وخمسمائة بعث السلطان محمد عسكرا مع مودود بن
الطنطاش فحاصر الموصل وتسلمها مودود في صفر وهرب جاولي

في الرجعة قبل وصولهم ثم لحق بالسلطان قرب اصفهان ومعه كفنه فآمنه وفي سنة
خمس وخمسمائة ارسل السلطان محمد مودود صاحب الموصل في عسكر عظيم لقتال
الافرنج في الشام فنزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب فخافهم رضوان
وغلق الابواب دونهم فساروا الى المعرة وافترقوا ولم يحصل لهم غرض
وفي سنة سبع اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وصاحب سنجار
وصاحب دمشق وغيرهم واجتمعت الافرنج وقد ملكوا القدس ونواحيها
ومعهم عدة ملوك واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الافرنج
وقتل منهم خلق كثير ودخل المسلمون دمشق منصورين في ربيع الاول
وصلى مودود وطغتكين صاحب دمشق الجمعة وخرجا يتمشيان في صحن
في صحن الجامع فوثب باطني على مودود بجزية سكاين فجرحه وقتل الباطني
فحمل مودود الى دار طغتكين فاجتهد وان يفطر فابى ومات من يومه
ودفن بتربة دقاق ثم نقل الى بغداد ودفن جوار ابي حنيفة رضي الله عنه
ثم نقل الى اصفهان وكان ذا خير عادلا سمحا رحمه الله وما الطف قول
الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله حيث قال

غزا وصلى صائما عاكفا ۝ وكمل الظاهر بالباطن
ثلث حضرات تملت به ۝ يا اشرف الساكن والساكن

وفي سنة ثمان وخمسمائة ولى السلطان اقسنقر البرسقي لقتل مودود
وامر الامراء بالمسير صحبته لقتال الافرنج وجرى بينه وبين صاحب ماردين
ابن ارتق قتال وحروب كانت النصرة فيها لصاحب ماردين وفي سنة
تسع اخذ السلطان الموصل من البرسقي وتوفي السلطان محمد سنة احدى
عشر وعهد بالسلطنة لولده محمود وهو فوق اربع عشرة سنة في العمر شعر
وكان اقسنقر البرسقي شحنكية بغداد سنة اثنتي عشرة ثم عزله سنة خمس عشر
وولاه الموصل وسنجار والجزيرة واعمالها فقدم اليها ودخلها ثم ضم الى

باطني

ذلك

ذلك ولاية واسط واعمالها سنة ست عشرة فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين
زنكي ابن اقسنقر الذي قتله تتش بن ملكشاه كما سبق وفي سنة تسع عشر وخمسمائة
ملك البرسقي كفرطاب من الافرنج وسار الى اعزاز واجتمع عليه الافرنج فانهزم وقتل
من المسلمين خلق كثير وفيها مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد صاحب الدوسرية
المسماة بقلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك وفي سنة عشرين قتلت الباطنية البرسقي
صاحب الموصل يوم الجمعة في جامع الموصل وهو في الصلوة وثب عليه بضعة عشر
نفرا فجرحوه وقتلوه وكان مملوكا تركيا شجاعا دينا من خيار الولاة وكان ابنه مسعود
في حلب فسار الى الموصل فملكها وفي سنة احدى وعشرين ولى السلطان محمود شحنكية العراق
عماد الدين زنكي مضافا الى ما بيده من ولاية واسط وفيها مات صاحب الموصل مسعود
ابن اقسنقر البرسقي استولى على الرحبة ومرض في حصار اهلها ومات يوم تسليمها
فقام بالامر مملوكه جاولي واقام اخا مسعود المذكور في الملك صغيرا فلم يوافقه
السلطان على ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكي الى الموصل ورتب امورها
واقطع جاولي الرحبة ثم استولى زنكي على سنجار ونصيبين وحران وجزيرة ابن
عمر واعمالها وكانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل وجاء مسعود الى
الموصل ولى عليها بعض غلمانه فلما استقرت الموصل لعماد الدين ارسل عسكرا مع
القائد قراقوش ومعه توقيع السلطان محمود ببلاد الشام فاجاب اهل حلب
ثم سار بنفسه فملك منبج وتلقاه اهل حلب فدخلها ورتب الامور وذلك في
المحرم سنة اثنين وعشرين ثم ملك حماه والشام ونواحيها سوى دمشق
وفي سنة خمس وعشرين مات السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه وطلب اخوه
مسعود اخذ السلطنة من ولده داود بن محمود وعاونه زنكي وانكسر عسكره فانهزم
زنكي الى تكريت وكان بها ايوب جد الملوك الايوبية فاتصل بخدمة زنكي وصارت
السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق بن السلطان محمد صاحب فارس ثم اقبل سنجر
من خورسان ومعه ابن اخيه طغرلبك بن السلطان محمد فانهزم مسعود ثم امنه

السلطان سنجر محضر عنده وقبله وعاتبه واجلس طغرلبك في السلطنة وخطب له
ثم عاد سنجر الى خراسان وهو سنجر بن ملكشاه وولد في سنجار سنة سبع
وسبعين واربعمائة فغلب عليه سنجر واسمه احمد وكان ملكا فاخرا عادلا
ذا مروة وديانة وكانت هذه الوقعة في سنة ست وعشرين وفيها قاتل زنكي
دبيس عسكر الخليفة وحمل الخليفة بنفسه فانهزم دبيس بن صدقة وتبعه
زنكي وفي سنة سبع وعشرين حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة اشهر وكان
زنكي قد خرج عنها الى سنجار وعاد الخليفة ولم يظفر بها وفي سنة ثمان
وعشرين استولى عماد الدين زنكي على بلاد الاكراد الحميدية وعقر وشوش
وقلاع الهكارية وكواشي واصطلح مع الخليفة المسترشد ومات السلطان
طغرلبك ابن السلطان محمد وطلب اخوه مسعود السلطنة في سنة تسع
وعشرين فقاتله الخليفة فانكسر عسكره واسر وادخلت الباطنية عليه
فقتله وبويع ابنه الراشد وفي سنة ثلاثين خلع الراشد وسار مع زنكي الى
الموصل وبويع المقتفي عمه ودخل السلطان مسعود بغداد وعمل محضرا
بخلع الراشد وارسله الى الموصل وزاد المقتفي في اقطاع زنكي والقابه
وحكم بالمحضر قاضي القضاة الزينبي بالموصل وخطب للمقتفي في الموصل
في رجب سنة احدى وثلاثين وفي سنة اثنتين وثلاثين ملك زنكي حمص
وحصن المجدل وبانياس وتزوج بزمرد خاتون ام صاحب دمشق
حملها في دمشق وحاصرت الافرنج شيزر فاستنجد صاحبها بزنكي وهو
ابو العساكر سلطان بن علي ابن منقذ فسار زنكي بجيوشه ونزل على العاصي
بين حمى وشيزر وبث سراياه على الافرنج فاثر بهم اثرا ظاهرا
فرحلوا عنها خائبين فتم في اعقابهم يقتل ويأسر وينهب وفي ذلك يقول
مسلم بن خضر بن قسيم الحموي فيه

بعزمك ايها الملك العظيم ۞ تذل لك الصعاب وتستقيم
الم ترى كلب الروم لما ۞ تبين انك الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه ۞ وكان لخطبه الخطب الجسيم
فحين دهمته بخميس جيش ۞ تيقن فوت ما امسى يروم
كانك في العجاج شهاب نور ۞ توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى ۞ وليس سوى الحمام له حميم

وفي سنة ثلاث وثلاثين حاصر زنكي بعلبك وامن اهلها ففتحوا له فملك القلعة والمدينة ثم غدر باهلها فاستقبح الناس منه ذلك وحاصر دمشق واعطى اهلها الامان فلم يأمنوه لغدره باهل بعلبك وملك شهرزور وبعد عوده الى الموصل وفي سنة سبع وثلاثين فتح جيش زنكي قلعة اشب من الهكارية وخربها فبنى قلعة العمادية عوضها وكان حصنا خرابا واشب قلعة عظيمة كانت على قديم الزمان للاكراد فملكها زنكي في ذلك التاريخ وفتح اسعرد وحيزان واكثر تلك الحصون المتقاربة الى حصن ذي القرنين واصلح مع الملك مسعود واخذ عدة قلاع وحصون من الافرنج وطالت يده وكبرت واتسعت دائرة ملكه وهابته الملوك وراسلته وفي سنة تسع وثلاثين اخذ الرها من الافرنج بالسيف وسائر ما على الفرات من الحصون التي بيد الافرنج شرقي الفرات وحاصر البيرة ثم رحل عنها الى الموصل بلغه قتل نائبه عليها نصير الدين وذلك ان الب ارسلان ابن السلطان محمد السلجوقي كان عند زنكي وكان زنكي يقول ان هذه البلاد للب ارسلان وانا اتابكه ولذلك كان يسمى اتابك يعني موالي ابن السلطان وكان نائب زنكي بالموصل يقوم بخدمة الب ارسلان فحسن له بعض المناحيس قتل النائب طمعا في بلاد زنكي فنقضت كبراء الدولة عليه وكاتبوا زنكي بذلك فرجع الى الموصل وخافت اهل البيرة من رجوعه فسلموها لصاحب ماردين وصارت للمسلمين

وفي سنة احدي واربعين حاصر زنكي قلعة جعبر وفيها الامير علي ابن
سالم ابن مالك ابن بدران ابن المقلد وقد بقيت هذه القلعة في كل ما كان
بيده فطمع زنكي فيها فكان كما قال الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه وحاصر عسكره قلعة تلك وطال على
زنكي منازلة قلعة جعبر فارسل الى صاحبها يقول من يخلصك وكان
الرسول في قلعة نجم فحاصره المذكور فجاءه سهم فقتله فخلص من شره فعاد
الرسول الى زنكي ولم يخبره بما قال ثم وثب على زنكي جماعة من مماليكه
فقتلوه ودفن بالرقة فاخذ نور الدين محمود خاتمه ووصل الى حلب فملكها
وكان سيف الدين غازي ابن عماد الدين بشهرزور فلما بلغه الخبر خاف
على البلاد ورجع بلا توقف الى الموصل وعاد العسكر اليها وخاف غازي من
اضطراب الامور فقبض على الب ارسلان وحبسه بالموصل وصارت بلاد
الموصل والجزيرة والاكراد لسيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي **لطيفة**
كان ابو الحسن ابن منير يعير ابن القيسراني بانه مشوم ما صحب احد الا
نكب وكان عماد الدين في محاصرة جعبر قد غنى عنده مغني بقول ابن منير هذان
البيتان ٥

ويلي من المعرض الغضبان ان نقل الـ ... واشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه ... كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وطلب ابن منير فطلب من حلب فقبلة وصوله قتل زنكي فقال ابن
القيسراني لابن المنير هذا بجميع ما كنت تعيرني به وفي سنة اربع واربعين
مات سيف الدين غازي ابن زنكي ومولده سنة خمسماية ومدة حكومته ثلاثة
سنين وشهر وعشرين يوما وخلف ابنا حسن نور الدين تربيته وتوفي
شابا وانقرض عقب غازي وكان غازي حسن الصورة كريما يضع لعسكره

مغني بقول

وقبل
في

كل

كل يوم طعاما بكرة وعشية وهو اول من حمل على راسه السنجق في ركوبه
ويركب معه الجند والسيوف في اوساطهم وكان اخوه قطب الدين مودود
في الموصل مقيما فاتفق الوزير جمال الدين وامير الجيوش زين الدين على تمليكه
في الفه واطاعته بلاد اخيه غازي ثم تزوج الخاتون بنت تمرتاش صاحب
ماردين وكانت عمها اخوه غازي قبل الدخول وهي ام اولاد قطب الدين وفي
سنة خمسين وخمسماية حاصر المقتفي دقوقا وبلغه حركة عسكر الموصل
فرحل عنها وحاصر تكريت ايضا فلم يظفر بها وفي التي بعدها قبض
زين الدين على نائب قطب الدين على اربل على الملك سليمان
ابن محمد بن ملك شاه وكان قد قدم بغداد وخطب له وقلده المقتفي
وخرج بعساكر الخليفة ليملك بلاد الجبل فهزمه ابن اخيه السلطان محمد بن
محمود ابن محمد بن ملك شاه فمر على شهرزور فاسره نائب الموصل
وحبس بقلعة الموصل مكرما ولما مات محمد بن محمود سنة اربع وخمسين
طلبوا عمه سليمان شاه ابن محمد ليولوه السلطنة فجهزه قطب الدين مودود
بجهاز يليق بالسلطنة وارسل معه زين الدين علي بعسكر الموصل الى همذان
فانقلبت العساكر عليهم وكان سليمان تهور وادمانه شرب حتى في
رمضان فرفضوه وقتل وتولى ارسلان شاه بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه
وخطب له بالسلطنة الا في بغداد وفي سنة تسع وخمسين توفي جمال الدين
ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصبهاني وزير الملك مودود صاحب
الموصل وكان قد تعاهد مع شيركوه اخي ايوب ان من مات منهما نقله الآخر
الى المدينة ففعل شيركوه ذلك ورتب من نقرا له القرآن عند شيله وحطه
وينودي في كل بلد بالصلوة عليه ولما ارادوا الصلوة عليه بالحلة صعد شاب
على مكان مرتفع وانشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله

ربطه

بالشرف
في ادمان الشرب
له

شاب
الرقاب

يمر على الوادي فتثنى رماله عليه وبالنادي فتثني اراملُه

وطافوا به حول الكعبة ودفن بالمدينة في رباط اتخذه في حياته وبيت قبره وبين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا وكان كثير الخيرات عظيم الصدقات بنى على المدينة سورا وعمل دجلة جسرا وبنى عدة مساجد وكان يرى لذة في الجود وبذل الموجود والجاه نخصاله الحميدة لا تنحصر فرحمه الله وارضاه وفي سنة اثنتين وستين عصى غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين فاخرجه منها قهرا واقطعها لاخيه قطب الدين ابن حسان الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف وفي سنة اربعة وستين ملك نور الدين قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي ابن سالم ابن مالك بن بدران بعد حصار طويل وصاحبها اسير عنده ثم عوضه منها سروج واعمالها وعشرون الف دينار وقرايا اخرى فنزل عنها غصبا وفي سنة خمس وستين مات قطب الدين مودود ابن زنكي بالحمى المحرقة في ذي الحجة وعمره نحو اربعين سنة وعدة ملكه نحو احدى وعشرون سنة وكان حسن السيرة على قلاذا خيرا وصرف ارباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكي الى اخيه سيف الدين غازي فسار زنكي الى عمه مستمرخا وفي سنة تسع وستين مات الملك العادل نور الدين ابن زنكي الشهيد بمرض الخوانيق يوم الاربعا حادي عشر شوال بقلعة دمشق كان اسمر طويل القامة كوسج حسن الصورة خطب له بالحرمين واليمن ومصر وابطل الخطبة العبيدية وقطع دابر الرفض وكان من الزهد والعبادة على جانب عظيم يصلي اكثر الليل عادلا كاسمه عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ليس عنده تعصب مولده سنة خمسمائة واحدى عشر وكراماته مشهورة وولايته غير مشكوك فيها وفيه يقول ابو الحسن ابن منير من قصيدة

منبج؟

وقرايا بالرحبي

عاقلا ذا خير

المدعينا

عقد الحق السن المدعين ه انت خير الملوك دنيا ودينا
بسط الرزق في الخليفة كفاه ه لك فكلتا يديك تلقى عينا
فيد تحسم النوائب عنا ه ويد تقسم الرغائب فينا

ارسل شيركوه الى مصر فملكها ثم صارت لصلاح الدين ابن ايوب وزالت دولة آل عبيد ورجعت الخطبة العباسية وبنى المدارس والمشاهد والرباطات واسوار مدن الشام وافاض العطايا على اهل العلم والصلاح وافتتح عدة حصون وقلاع وكان بايدي الافرنج وفضائله يضيق عنها الكتب البسيطة فضلا عن هذا المختصر واحسن مناقبه سد والخندق الذي حفره حول القبر الشريف وقتل الافرنجيين الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بان ينقذه منهما وكان قد حفر سراداً الى جانب القبر الشريف ليخرجا جسده صلى الله عليه وسلم وينقلاه الى بلادهما حكى بهاء الدين علي وكان صاحباً له من زمن الصبي قال كنت معه اسير فلما تعدنا ظلنا ورائنا فرايته يتلفت وراءه فقال لي اتدري لما اتلفت قلت لا قال انظر الى الظل فما اشبهه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها وقد قيل في المعنى ه مثل الدنيا التي تطلبها ه مثل الظل الذي يمشي معك ه انت لا تدركه ان رمته
ه فاذا وليت عنه يتبعك ه

كانت المبسوطة

وكانا قد حفرا

الصبا

صار ذا

ولما توفي قام ابنه الملك الصالح اسماعيل مقامه وعمره احدى عشرة سنة وخطب له في جميع بلاد ابيه حتى ظهر صلاح الدين يوسف في مصر وكتب سكة باسمه ودبر دولته شمس الدين محمد بن عبد الملك وبلغ موته سيف الدين غازي مودود ابن زنكي فسار من الموصل فملك بلاد الجزيرة وفي سنة سبعين ملك صلاح الدين يوسف دمشق وبلاد الشام واستنجد الملك الصالح بابن عمه سيف الدين فارسل اليه عسكرا ضخما مع اخيه عز الدين مسعود ابن مودود

وامتنع اخاه زنكي ابن مودود عن معاونته وكان مصانعا لصلاح الدين بن
ايوب وكان على سنجار فاجتمعت العساكر بسنجار وسار وابع عساكر حلب
فكتب صلاح الدين اليهم يطلب ان تبقى عليه دمشق نيابة عن الصالح
فابوا فقاتلهم وانكسرت عساكر الموصل وحلب وغنم اموالهم وفيها خطبة
الصالح وسكتهم وفي سنة احدى وسبعين استنجد غازي بصاحب
حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلا مع صلاح الدين فكانت الكسرة لساير
عسكرهم وملك اثقالهم ووصل غازي الموصل مرعوبا واستولى صلاح
الدين على عامة بلاد نور الدين وفي سنة ست وسبعين توفي سيف الدين
غازي بن مودود بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين كان مليح
الشباب ابيض عاقلا عادلا عفيفا غيورا واوصى بالملك لاخيه عز الدين
مسعود واعطى ابنه سنجر شاه الجزيرة وقلاعها وكان مدبر الدولة قيماز
الملقب بمجاهد الدين وفي سنة سبع وسبعين توفي الملك الصالح اسماعيل
ابن نور الدين الشهيد بالقولنج وعمره نحو تسعة عشر سنة ولم يعرف له شيء
مما يتعاطاه الشبان وكان حليما عفيف الفرج واليد واللسان ملازما
لامور الدين واوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود فسار اليها
وسار في ملكها ثم اعطاها لاخيه زنكي ابن مودود وعوضه عنها
بسنجار وعاد مسعود الى الموصل وفي سنة ثمان وسبعين حاصر السلطان
صلاح الدين ابن ايوب الموصل وفيها مسعود وقيماز وقد شحنت رجالا
وسلاحا ونصب مناجيقا فاقاموا في داخلها تسعة مجانيق ونزل
السلطان قبالة باب كندة وصاحب حصن كيفا على باب الجسر واخوه
على باب العمادي فطال عليه الامر وعجز عنها فرحل ونزل على سنجار
فملكها وملك نصيبين وفي سنة تسع وسبعين قبض مسعود على مجاهد
الدين قيماز وملك صلاح الدين حلب وعوض زنكي ابن مودود عنها

بسنجار

بسنجار ونصيبين والخابور وسروج والرقه وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات امرا حلب عليه فناداه السقاي بحلب يا حمار بعث حلب بسنجار وعمل عماد الدين بن زنكي دعوة عظيمة لصلاح الدين فبينما هو عنده نكي اذ ستر اليه شخص اخيه فلم يتكدر ولم يتغير حتى انصرف من دعوة بن زنكي وفي سنة ثمانين وخمسمائة جات رسل الخليفة بالصلح بين صلاح الدين وعز الدين مسعود فلم ينتظم امره ثم حاصر صلاح الدين الموصل ثانيا اول سنة احدى وثمانين فارسل اليه ابن مسعود امه وبنت عمه نور الدين محمود وجماعة من النسا يطلبن منه ابقا الموصل على ملكهم مسعود فابى ورددهن خايبات واستقبح منه ذلك ثم بلغه موت شاه ارمن صاحب اخلاط واستدعاه اهلها له فرحل عنها ثم رجع الى حصارها فصالحه مسعود باعطا شهرزور وما ورا الزاب ويخطب له وتضرب باسمه السكة وتسلم ذلك وتم الصلح رغما وغصبا ثم ارتحل عنهم وكان قد مرض حتى ايسوا منه ثم عوفي ومات سنة تسع وثمانين وبعد موته اتفق مسعود وبن زنكي وجماعة من الملوك فسار والاخذ البلاد فلحق مسعود اسهال فترك العسكر مع اخيه زنكي ورجع الى الموصل وصحبته قيماز فخلف مسعود العسكر لابنه ارسلان وزاد مرضه فتوفي في السابع والعشرين من رمضان بين وفاته وبين وفاة صلاح الدين يوسف نصف سنة ومدة ملكه الموصل ثلاث عشر سنة ونصف وكان خيرا محسنا مليح الوجه اسمر خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قيماز وفي سنة اربعة وتسعين توفي زنكي بن مودود بن عماد الدين صاحب سنجار والرقه والخابور وكان يحب التواضع والحلم والعدل والخير وملك بعده ابنه قطب الدين محمد ودبره مجاهد الدين مملوك ابيه وفيها استولى نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود على نصيبين

مع ابن عمه محمد بن زنكي فاستنجد محمد بالعادل فسار العادل الى الجزيرة ورجع
ارسلان شاه الى الموصل وسلم محمد نصيبين وفي سنة خمس وستمائة قتل معز الدين
سنجر شاه ابن غازي ابن مودود صاحب جزيرة كان ظالما قتالا
قطاعا للانوف والالسن والاذان والالحا تعد ظلمه الى اولاده وحريمه حتى تعدى
وحبس ولديه محمود ومودود في قلعة وحبس ابنه غازيا في بيت مظلم
كثير الهوام فاصطاد منه حية وارسلها اليه ليرق له فما رق له وازداد
قسوة فاحتال غازي حتى هرب واختفى عند سارية لابيه وشرب
سنجر وغنته المغنون بالاشعار الفراقية وهو يبكي ودخل بيته فحش
عليه غازي فجرحه جروحا فقتله فمات وجمع استاد الدار جمعا على غازي
فقتله وحلف العسكر لابنه محمود فغرق جواري ابيه وقتل اخاه مودود
ودام له بلاد ابيه وفي سنة ست وستمائة نزل العادل بن ايوب
سنجار وبها قطب الدين محمد بن زنكي فحاصرها طويلا وخامرت
عليه العساكر فرحل عنها الى حران واستولى على الخابور ونصيبين
وفي سنة سبع وستمائة توفي نور الدين ارسلان شاه ابن عز الدين
مسعود في اخر رجب بمرض طويل وملك سبع عشرة سنة واحدى عشر
شهرا وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه الشيب شديد الهيبة قليل
الصبر وملك بعده ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود وهو ابن عشر
سنين ودبره بدر الدين لولو مملوك ابيه واستاد داره وكان لابيه
اخر اصغر من القاهر اسمه زنكي ملكه ابوه قلعة العقر وشوش وفي سنة خمس
عشر توفي القاهر عز الدين مسعود لثلاث بقين من ربيع الاول وملكه
سبع سنين وتسع اشهر وبموته انقرض ملكهم وهما ابنان اكبرهما ارسلان
شاه وعمره نحو عشر سنين فاوصى بالملك له بتدبير بدر الدين لولو فجعل
بدر الدين الخطبة والسكة للمذكور ودبر المملكة احسن تدبير ومات الخطبة

ارسلانه

سلطنة لولو

ارسلان المذكور سنة ست عشر وكان به قروح ولا يزال مريضا فاقام
بدر الدين بعده اخاه ناصر الدين محمد بن القاهر وعمره ثلاث سنين وهو
اخر من خطب له من بيتهم بالسلطنة وابوه اخر من استحق بالملك منهم ثم مات
هذا الصبي بعد مدة واستقل بدر الدين لولو بالملك وطالت مدته وسعادته
الى ان توفي بالموصل بعد ما اخذ التاتار بغداد وفي تلك السنة توفي قطب الدين
محمد بن زنكي صاحب سنجار وملكها بعدها ابنه عماد الدين شاهنشاه شهورا ثم
وثب عليه اخوه محمود فذبحه وملك سنجار وهو اخر من ملك سنجار منهم وما
احسن قوله

لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى ۞ عليهم الدهر بالآلام والمحن
واصبحوا ولسان الحال ينشدهم ۞ هذا بذاك ولا عتب على الزمن

وكانت دولة ابائهم مبنية على العدل والفضل فلما خالفوا سبيلهم وفاهم
الزمان كيل الصاع بالصاع ولله عاقبة الامور وفي سنة سبع عشرة وستماية خرج
محمود بن قطب الدين عن طاعة الملك الاشرف موسى ابن ابي بكر العادل ابن ايوب
فحصر بدر الدين لولو في تل اعفر واخذه بالامان ثم قبض عليه واصلح حاله مع الاشرف
بان اعطاه سنجار وعوضه عنها بالرقة وتسلم الاشرف سنجار ومحمود الرقة
وكان العادل قد عجز عنها مع الجد والحرص على اخذها فلم يتفق له ذلك
واخذها موسى باهون سعي ثم سار الاشرف الى الموصل فدخلها تاسع
جماد الاول فكان يوما مشهودا واصطلح الاشرف مع مظفر الدين كوكبوري
صاحب اربل وعماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه صاحب العقر وشوش والعمادية
وسلم عماد الدين زنكي قلاع الاكراد التي استولى عليها للملك لولو سوى العمادية
وسلم لولو تل اعفر للملك الاشرف ولم تزل الرقة بيد محمود ابن قطب الدين
محمد بن زنكي بن مودود الى ان انتزعها منه الملك الكامل ابن العادل ولقي بغيه
لقتل اخيه عماد الدين فجازاه الزمان كيل الصاع بالصاع كقول القائل

عواقب البغي لها مصرع تنزل السلطان عن عرشه
اذا طغى الكبش بشحم الكلى ادرج راس الكبش في كرشه

وملكها الاشرف موسى وقيل هو الذي انتزعها منه وعاد اليها فدخلها واقام بها مدة وذلك سنة ثمان عشر وفي سنة تسع عشر استقل لولو بالسلطنة وتوفي الطفل ناصر الدين محمود ابن القاهر مسعود وسمى بالملك الرحيم وعاضده الاشرف ابن العادل وقلع لولو البيت الاتابكي بالكلية وملك الموصل نيف واربعين سنة سوى تحكمه ايام استاذه ارسلان شاه وابنه القاهر فسبحان من يوتي الملك من يشآء وينزع الملك ممن يشآء ويعز من يشآء ويذل من يشاء وهو الحكيم القدير

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وفي سنة احدى وعشرين وستمائة حاصر صاحب اربل المظفر الموصل ومعه عسكر عيسى المعظم والمظفر ابني العادل فلم يقدر عليها ورحل عنها خائبا وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة حاصر لولو صاحب سنجار وهو الصالح ايوب ابن الكامل ابن العادل ابن ايوب وكانت الخوارزمية قد خرجت عن طاعته فبذل لهم الرها وحران فعادوا الى طاعته وقاتلوا لولو فانهزم هزيمة قبيحة وغنم عسكر الصالح اموالهم وخيامهم وفي سنة سبع وثلاثين استولى لولو على سنجار وطرد عنها الجواد يونس ابن مودود ابن العادل وكان قد اخذ الملك صالح ايوب دمشق وعوضه عنها سنجار والرقة وعانه فبقيت بيده الى ان ملكها لولو قهرا وفي سنة ثمان وثلاثين كثر فساد الخوارزمية فقاتلهم اهل حلب فقتلوا بالجيشانية ثم حشدوا عليهم فانكسر الخوارزمية وملك لولو نصيبين ودارا وكانت لهم منذ اعطاهم اياها الملك الصالح واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها وراس العين واستولى صاحب حمص

على

على الخابور وحران وانهزمت الخوارزمية الى عانه وفي سنة ست وخمسين
وستمائة ملك هولاكو ملك التاتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه
ان وزيره العلقمي عليه من الله ما يستحق كان شيعيا واهل الكرخ شيعة فوقع
بينهم مع اهل السنة فنهب ابو الخليفة اهل الكرخ وكان المباشر لذلك ركن الدولة
الدوادار فركب العسكر من نسا الاوباش الفواحش فعظم ذلك على الوزير العلقمي
وكاتب التاتار يستدعيهم فاقبلوا وقتلوا بالمسلمين وقتلوا الشيعة وكسنه وعجلة
بدخولهم بغداد المحنة وسلبوا منه النعمة والمنة

والى الخائن الخبيث بعقل طبق الارض بغيهم تطبيقا
هكذا ينصر الجهول اخاه ومن البر ما يكون عقوقا

وما احسن قول بعض العقلاء

يا ملة الاسلام نوحي وابكي حزنا على عالم للمستعصم
دست الوزارة كان يزهو قبلها لابن الفرات فصارت لابن العلقم

واحتاجت الملوك الى مداراتهم فوفدوا على هولاكو الخبيث بالذل يطلبون منه
الا نفحات ومنهم الملك لولو فانه صانع هولاكو وحمل اليه الاموال ووصل
الى خدمته بعد اخذ بغداد ببلاد اذربيجان ومعه شريف كعلوي ابن صلايه فقيل ان
لولو سعى به الى الملك المغل فقتله صبرا ولما عاد لولو عاش قليلا ومات
وقد جاوز الثمانين وذلك سبع وخمسين وستمائة ودفن بحضرة مرقد علي الاصغر
ابن محمد ابن الحنفية ابن الامام علي رضي الله عنه قريبا من جامع نور الدين الشهيد
رحمه الله تعالى وكان موفقا سعيدا لم يطرق بابه ولا اختل له نظام وملك
بعده ابنه الصالح وملك سنجار ابنه علاء الدين وعابه الملوك بسعيه بالشريف
والله اعلم بحقيقة الحال وفيه يقول العبد لي كان لولو رحمه الله تعالى ممدوحا
على لسان الشعراء وخصوصا ما وجدناه مخصوصا بمدحه في ديوان ابن المقري
وهو اهلا للمدح لكنه كان هو امر الشاعر المذكور بهجوه فاجاب امره وهجاه

بهذه الابيات

نبهته

بلى عن بل

تسلطني بالحدباء عبد للائمة ٥ بصير بلى عن بلى بكرهة غمم

غم

اذا نبهته همت عربيه ٥ الى المجد قالت ارمينته تسم

يعظم اعياد النصارى وعنده ٥ بان اله الناس عيسى ابن مريم

ولما بلغ التاتار موت لولو اقبلت عساكرهم على الموصل فملكوها واستباحوها
قتلا واسرا ونهبا والقوا الكتب في دجلة كما فعلوا في بغداد وانهزموا اولاد لولو
ولحقوا بالشام وصارت الموصل لملوك المغل وكذا البلاد التي في شرقي الفرات

وانهم

والجزيرة وحران وسنجار وتل لعفر وعاثوا في البلاد واكثروا فيها الفساد وقصدوا
الشام وحلب فاستولوا على حلب سنة ثمانيه وخمسين ودام القتل والنهب من يوم
الاحد الى الجمعة ولم يسلم من القتل الا من التجى الى دور رجال كان عندهم امان من
هولاكو لعنه الله ونصروا عماه فنسلوها بالامان ثم استولوا على دمشق وسائر
بلاد الشام الرحمه ورجعوا الى بغداد وخربوا اسوار قلعة حلب ومدينتها وبيعت الكتب
با بخس الاثمان وخربوا سور قلعة المعرة وقلعة حمص وحاصروا ميافارقين
سنتين ثم استولوا عليها وقتلوا صاحبها الكامل محمد ابن المظفر غازي ابن الملك
العادل وطافوا برأسه في البلاد بالمغاني والطبول ثم دفن راسه بمشهد الحسين
رضي الله عنه وفيها سار المظفر قطز بعساكر مصر والتقوا التاتار عند عين
جالوت فنصر الله الموحدين وانكسرت التاتار فافناهم المسلمون ولحقهم الظاهر
بيبرس فقتل منهم مقتلة عظيمة وقتل مقدمهم واسر ابنه وانتصف منهم اهل الملة
الحنيفية وعادت الشام بالمسلمين واستناب قطز على حلب الملك السعيد ابن

الحنيفية

الى

لولو وفي سنة ثمان وخمسين قتل بيبرس المظفر قطز واستولى على السلطنة وفيها

قتل

قبض امراء حلب على السعيد واعتقلوه لسوء سيرته ولم يجدوا في خزنته شيئا
طائلا فهددوه بالقتل فاستخرجهم من مكان نحو خمسين الف دينار وكانت
مدفونة فيه ففرقوها على العسكر وقدموا عليهم حسام الدين الجزيري وفي

سنة

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة قدم الملك الصالح اسمعيل والملك المجاهد
اسحاق والمظفر علي اولاد لولو وكان الاول على الموصل والثالث
على سنجار والثالث علي الجزيره فدخلوا على الظاهر فاكرمهم
غايه واقطعهم الاقطاعات الجليلة واستمروا في ارغد عيش وخصبه
مدة ملك الظاهر ثم انقرضوا شبحان من يجعل التابع متبوعا تابعا المتبرع
ولاباقون لما اعطاه مانعا وفي سنة ستين بويع بمصر رجل من بني
العباس على الخلافة اسمه احمد من اولاد الامير حسن ابن الراشد
في اواخر ذي الحجة سنة تسعة وخمسين فتمة البيعة سنة ستين
وكان بويع قبله احمد بن الظاهر بالله وعمل له جميع الالات
الخلافة الظاهر بيبرس ولقب بالمستنصر وخرج لقتال التتار
بنفسه فاستولى على عانة والحديثة وجاته كتب اهل العراق
يستحثونه فالتقى بالتتار فقتل وانهزم عسكره فبويع المذكور
وهلك هولاكو لعنه الله على كفره وخلف خمسة عشر ابنا وكانت
علته الصرع وتولى ابنه ابغا البلاد التي ملكها ابوه عشرة سنين
وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق العجم المسمى
بلاد الجبال وكرسيه اصبهان واقليم عراق العرب وكرسيه بغداد
واقليم اذربيجان وكرسيه تبريز واقليم خوزستان تستر وهي
تشتر واقليم فارس وكرسيه شيراز واقليم ديار بكر وكرسيه
الموصل واقليم الروم وكرسيه قونيه وغير ذلك مما ليس له شهرة
كشهرة هذه الاقاليم وفي سنة ثمانين هلك منكوتمر ابن هلاكو
ابن طلو ابن جنكيزخان فخفف الله بهلاكه عن المسلمين
وكان هلاكه بجزيرة ابن عمر مكمودا من كسرته لانه كان قد
كسره المسلمون اشد كسرة وكان موته من تمام الفتح وفي سنة المنح

سنة عشر وسبعمائة مات خربندا واسمه خدابنده محمد ابن ارغون
ابن ابغا ابن هلاكو ملك العراقين وخراسان والروم واذربيجان وديار بكر
وربيعة وجاوز ثلاثين سنة وكان يعزي باللهو والكرم والعمارة اقام
سنة في اول ملكه سنيا ثم ترفض الى ان مات وكانت امراؤه نائحين
الى البلاد التي ملكها ونوابه تتوادعا الموصل ولم اقف على ضبط عددهم
ولا على اسمائهم وانسابهم وكانت اهل السنة في ايامه في غم عظيم
من جهة ترفضه ونصرته الشيعة وجرت فتن وحروب بسبب
ذلك في اصفهان واربل وبغداد والموصل فلما مات فرج الله عن
اهل السنة وخذل الرفضة وعاد ذكر الشيخين في الخطبة وتولى
بعده ابنه ابو سعيد وعمره احدى عشر سنة وصار ارباب دولته وكان
النائب على ديار بكر الى العراق سوتاي رجل من التتار واجتمع في ماردين
قافلة عظيمة تجار وجفال من الغلا الى نحو الشام فخرج عليهم جماعة
من التتر فقتلوهم وتقدم منهم واحد فنحر الاطفال فكانوا سبعين
صبيا فاعطوه لكل واحد دينار وبلغت القتلى تسعمائة رجل ونساء
وصبيان وبلغ سوتاي خبرهم فامسك منهم جماعة واوصل بعض المال
الى مستحقيه وفي سنة ثمان عشر وسبعمائة وقع في ديار بكر والموصل
واربل وماردين والجزيرة وميافارقين غلا شديد حتى بيعت الاولاد
وربما تحمل المرأة نفسها ذمية ليشتري ولله بها نسأل الله العافية
ونعوذ بالله من الجوع والضر فانه بئس الضجيع وخرج جماعة من اربل
الى مراغة فاهلكهم الثلج وكان سبب الغلا جراد وانقطاع المطر سنتين
وجور التتار وتغير الدول ووقع في بغداد غلا يسير دون ما ذكرنا
وفي سنة تسع عشر وقع بين تتار الى سعيد فتنة عظيمة قتل فيها
ثلاثون الفا وكادت ان تزول دولتهم لكن الله تعالى ثبتها لحكمة

واربل

تال

لايطلع عليها غيره وفي سنة احدي وعشرين وسبعماية امر حاكم بغداد بترك الشراب
واتابة العواهر واراقة الخمور ونودي فيها ان وجد عنده شي من الشراب حل دمه
وماله للسلطان ووجد عند شخص جرة خمر فقتلوه وعملوا لليهود والنصاري
علامات يمتازون بها عن المسلمين واسلم جماعة منهم وجعل في كل جمعه يسلم
جمع ولله الحمد والمنه وفي سنة خمسه وعشرين غرقت بغداد وارتفع الما الي السور
وتهدم في الجانب الغربي نحو خمسة الاف بيت وصارت بغداد كجزيرة
في بحر والناس يدورون في الاسواق وعلي روسهم الربعات وفي
اعناقهم القران وهم يتضرعون ويبكون اربعة ايام وجا في الماخشبة
عظام وحيات هايلة المنظر لم ير مثلها وفي سنة ستين وسبعماية
كان ظهور الطاغية تيمور قبحه الله نسبه خبيث وحديثه يبني الحديث
ولكن الله تعالي ابتلي الانام بظهوره لما عصوا لانه ينتقم ما لبعض
من البعض ثم ياخذ الاخر ولايفلته وهو من مدينة الكش ماورا
النهر ولد وكفاه مملوتان دما فاستدل اهل القافية بذلك علي
سوء سيرته وقبح سريرته وكان ابوه رجلا مجهولا خبيث الاصل
قبيح الفعل وانتشي تيمور فقيرا سارقا فسرق من بعض الرعاة غنمة سرق
فلحقه الراعي وضربه بسهمين فعطل رجله وكتفه واسترجع
شاته وجمع علي راسه نحو اربعين انسانا لكنهم من الشياطين
في صورة من الانس فقطع بهم الطريق وجعل امره يكبر وشانه يعظم
واول الغيث قطر ثم تكسب حتي استدعاه بعض ملوك ما ورا النهر يتكسب
وهو السلطان حسين صاحب بلخ وراي منه نجابة واستد راجا وسعادة
معجلة فاستصفاه لنفسه وزوجه باخته وجعله من اكبر امراه
وكانت اخت الملك تستطيل عليه بالكلام وتعيره بالفقر والذل اخت
فغضب عليها يوما وقتلها وهرب من السلطان المذكور وتبعته وهرب

جماعته واصحابه وكل متمرد طاغ فجعل يشن الغارات على القرمي والتولجي
فجهز عليه عسكرا فقبضوا عليه وامر السلطان بصلبه فتشفع فيه
نوهيه اياه وكان به جراح فعالجه حتى برئ ثم اطلقه فلم يزل فلم
يزل يترقى في المراتب والاستدراج يساعده حتى استولى على بلاد
ما وراء النهر وملك بلاد الهند وفارس والعراقين وساعدته الاقدار
فغلب الملوك الكبار وكان صاحب بغداد اذ ذاك السلطان احمد بن
الشيخ اويس فانتزع منه البلاد ووصل الى الموصل ونصر بها ما فعل
بامثالها وجعل عليها نائبا من قبله اسمه حسين بيك وذلك في سنة
ست وتسعين وسبعماية وعصت عليه قلعة تكريت فطال حصارها
وطلب صاحبها الامان فأمنه ثم هدم عليه وعلى اولاده حائطا
كان مشرفا على الانهدام ووصل الى الروم فاستاصل ملوكها واسر
السلطان بايزيد ابن السلطان مراد بن السلطان اورخان بن
السلطان عثمان سلاطين الوقت ادام الله ظلالهم واصلهم من العجم من نواحي
بلخ لما ملك جنكيزخان بلخ فرقوا منه وانتقلوا في البلاد حتى وصلوا
الى علاء الدين السلجوقي صاحب الروم وظهرت فروسيته ووالد السلطان
عثمان عنده فجعل يقدمه ثم لما مات قام ابنه عثمان مقامه واستولى
على السلطنة سنة تسعة وتسعين وستماية وكان السلطان ابو يزيد
قد استولى على عدة ممالك بجاورة وقهر اصحابها فوصلوا الى تيمور فجاء
اليه قاصدا ولاظهار الفساد عاقدا ولسنة معاندا ومات السلطان
ابو يزيد بالحمى سنة ثمانماية واربعة في مدينة اق شهر ماسورا مقهورا
وبقيت الموصل بيد نواب تيمور واولاده ثم بيد ملوك عراق العجم وكانت
وفاة الامير الذي ولاه تيمور على الموصل سنة احدى وعشرين وثمانماية ثم
صارت الموصل لملوك آل عثمان وكانت نوابهم تاتي اليها يعزل بعضهم

بعضا

بعضا وكذلك بغداد صارت لهم ونوابهم متواردة عليها الى ظهور شاه اسمعيل
ابن الشيخ حيدر الذي اظهر الرفض والتشيع فملك بلاد فارس وكان ابتداء
ظهوره سنة ستة مايه وتسعماية وملك خزاينة مراد بيك ابن السلطان يعقوب
ابن اوزن حسن سنة سبعماية واستولى على فارس سنة تسعه وملك
بغداد والعراق ونواحيها سنة اثني عشر وفي سنة عشرين كسر
ملك الروم ابن السلطان سليم عسكر الشاه اسمعيل وقتل مقتلة عظيمه
في طايفة قزلباش واستولى السلطان على مصر واعمالها سنة اثنين
وعشرين وتسعماية وحضر يوم الجمعه في الجامع فدعا الخطيب له فقال
اللهم انصر السلطان الاعظم خادم الحرمين الشريفين فسجد
السلطان شكرا لله تعالى على هذه المنة وخلع على الخطيب وعظمت
دولة ال عثمان وانقطعت دولة الجراكسة ودخلت البلاد العظام
تحت طاعته فملك جميع الشام واعمال مصر ودبر الامور ورجع
الى دار ملكه وسرير سلطنته وكتب في جدار قصر الغوري هذين
البيتين لابي المعري بخطه
٥ ٥ ٥ الملك لله من يظفر بنيل منى ٥ يردده قسرا وتضمن نفسه الدركا
٥ ٥ ٥ لو كان لي او لغيري قدر انملة ٥ من البسيطة كان الامر مشتركا
وتوفي السلطان سليم ابن السلطان ابي يزيد سنة تسعماية وسبعة
وعشرين وتسلطن مكانه السلطان سليمان وفي سنة احدى
واربعين وتسعماية وصل السلطان الى تبريز وملك وان والبلاد
التي في طريقه ووصل الى بغداد ودخلها بالامان وسخر الممالك
وعمر المسالك وفر الشاه منه الى جهة العراق وتكررت رسله بطلب
الصلح والسلطان مصر على طلبه وقتاله ثم لم يتيسر له وعاد
السلطان الى محل سريره فمما ذكرنا يفهم ان الموصل وبغداد ونواحيها

انما دخلت في ملك ال عثمان في ايام السلطان سليمان في التاريخ المذكور
وتوفي السلطان سليمان سنة اربعة وسبعين وكانت مدة سلطنته سبعه
واربعين سنه وفي ايامه كبرت مملكة ال عثمان وكان له غزوات
عظام كان بها نصر وفتح وكسر شاه العجم مرة وغلب على الممالك ودانت
له البلاد والعباد وملك ابنه سليم خان وتوفا سنة اربعة وثمانين وتوفي
وتسعماية وقام بالامر بعده ولده السلطان مراد ابن السلطان سليم
خان وتوفي سنة خمس وسبعين وولي سلطنة العجم الشاه عباس
ابن السلطان محمد خدابنده ابن طهماسب ابن شاه اسمعيل وكان في
اول حكمه يداري ال عثمان مخافة من ملك الاوزبك فلما
توفي هو وابنه عبد المؤمن رجع الى لؤم طبعه وخبث صنعه فقطع
الهدايه واهمل الرعايه وترك المصانعه وهجر المواضعه فكان
منه ما سنذكره ولم اقف على تراجم الامراء الذين توارد وعلى
الموصل بعد ملك آل عثمان لها ولا على اسمايهم الا على اسماء الذين كانوا
عليها بعد الالف ومنهم من نعرف احوالهم ومنهم من لم نطلع على تراجمهم
فذكرنا ما وقفنا عليه بقول مختصر ففي سنة الف كان الامير عليها من
قبل الدولة العلية حسين باشا وليها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجل
من الروم لم يشتهر عندنا حاله ثم صرف عنها برجل اخر منهم بياله باشا ثم
وجهة للامير الشهير بحسن التدبير سنان باشا ثم صرف عنها سنة ثلاثة بعد
الالف وكان وزيرا عادلا فاضلا شجاعا مدبرا ولي مصر في زمن السلطان
سليم ثم ارسل الى بلاد اليمن فاصلح اختلالها وعمر بلاد الحرب فافتتح قلعة
حلق الوادي وعمرها وولي الوزارة العظمى سنة ثمان وثمانين وتسعماية في
ايام السلطان مراد ثم عزل عنها وولي امارة الحاج وممالك الشام ثم اعيد
للوزارة ثانيا وكانت وفاته سنة اربع والف والظاهر ان سنانا هذا غير سنان

الذي

الذي افتتح بلاد اليمن فان هذا اسمه سنان معدود بالامراء وذلك معدود في
كبار الوزراء والله اعلم **وفي سنة ثلثين والف** تولى حكومة الموصل بكر باشا
من يونس الموصلي كان رجلاً شهمًا له رياسة من اهل الموصل وساعدته الاقدار ابن
وعرف عند رجال الدولة فوجهت له ولاية الموصل سنة واحدة ثم صرف عنها
وتنقل في المناصب والولايات ثم اعيد اليها سنة خمس وثلثين فطالت يده وامتدت
الى المظالم وتملك عقارات الناس واراضيهم وعمر سور الموصل ثم ضم اليه
مدينة حزت برت ولم تطل ايامه فمات سنة ١٠٤٥ وصارت لوالي ديار بكر رئيس أمير
عسكر الشرق واسمه محمد باشا من رجال الروم ثم في سنة ست واربعين
وجهت الموصل الى محمد باشا بن بكر باشا ولم تطل مدتهم وانقرضت دولتهم
وبيعت املاكهم وبقت منهم بقية من الاعوام **وكان في سنة ثلاث وثلثين**
والف قد ملك الشاه عباس بغداد ووصلت متسرية الى الموصل فملكوها وقد
انتزح اهلها اصحاب القوة والثروة وبقي الضعاف ومن في قلبه محبة وحنين
والدي ان جدنا كان اول من هاجر من الموصل باهله واقاربه لانتسابهم الى عمر رضه
فكان ذلك من اوكد اسباب هزيمتهم الى جبال الاكراد وقلاعها فلك والعمري
ومكث العجم في الموصل اياما قلائل غير مطمئنين ثم رحلوا عنها فكانوا يترددون
اليها فقد مكث بغداد في ايديهم وفتكوا في الناس وآذوهم واستصفوا اموالهم
واذلوا رجالهم وهدموا مرقد الامام الاعظم ومسجد الشيخ عبد القادر قدس الله سره
العزيز واتخذوا حضرتهما اصطبلا للدواب الى سنة ثمان واربعين وليس
للسلطان الاعظم بذلك علم ولا عند رجال الدولة منه خبر فيقال ان خطيب
الامام الاعظم توصل الى القسطنطينية وتوسط له بعض الرجال في الخطبة في الجامع
الذي يصلي فيه السلطان فدعا للشاه فغضب السلطان غضبا عظيما
واراد البطش بالخطيب ثم تانى فسأله عن سبب فاخبره بقصة الشاه وبما
صنع ببغداد فخرج هو من وقته قاصدا بغداد ويقال ان خطبة له غضب عليها

فامر بصب ابريق ماء على رأسها فقالت لو كان همة الملوك ما تركت بغداد
بيد الشيعة فغضب وخرج يستفسر عن الحال فاخبروه فقتل عدة رجال
من رؤساء الدولة وتوجه من وقته الى ناحية بغداد ونازلها بجنوده المنصورة
واعلامه المبرورة مدة اربعين يوما وكان الشاه عباس قد حصنها بالرجال
والابطال فبعد مضي تلك المدة يسر الله تعالى فتحها بهدم جانب من السور
ودخلت الرجال وفتكت باهل الرفض وقتلوا من الشيعة مقتلة عظيمة فيقال
ان القتلى كانت نحو عشرين الفا واسرت رؤساء العجم وصرف السلطان
همته العلية في ازالة ما احدثه الشيعة في مراقد السادة الكرام الامام الاعظم
والشيخ عبد القادر وغيرهما وجدد محلتهما وبنى ما كان قد تهدم من اسوار
القلعة وشحنها بالعدد والعدد وعين لحفظها جماعة من الرجال وانثنى
وقفل راجعا الى القسطنطينية وفي بعض التواريخ كان فتح الشاه لبغداد
في الثاني والعشرين من ربيع الاول ثم بعد مفارقته لها حاصرها حافظ
باشا مرتين والمرة الثانية سنة خمس وثلاثين تسعة اشهر ولحق العسكر
ضعف بسبب القحط وقدم الشاه لمحاربتهم فرحل عنها خائبا ومات الشاه
عباس سنة ثمان وثلاثين وقام مقامه الشاه صفي وفي سنة اربعين كان
خسرو باشا في محاربة العجم بالعساكر السلطانية فلما رجع حاصر بغداد مدة
اربعين يوما ثم رحل عنها خائبا واتفقت له حروب شديدة مع عساكر
الشاه وكان المقدم عليهم زينل خان فانهزمت القزلباش وولى عليهم خسرو
باشا الغارات حتى خرب همدان واعمالها وقلاعها وقراياها ثم بعد عوده
عن حصار بغداد اخذت العجم شهرزور ثم استرجعها خسرو باشا منهم واخذ
خليل باشا اسيرا في الحلة وقفل خسرو باشا راجعا وقتل قبل وصوله الى الدولة
العلية وهذا يدل على ان السلطان مراد كان قد علم باخذ العجم لبغداد كان قد عجز
عنها بتلك الايام حتى يسر الله له الفتح فخرج بنفسه وملك العراق وكان ما ذكرنا

القتلى

[illegible]

وفي

وفي سنة تسعة واربعين توفي السلطان مراد وتسلطن السلطان ابراهيم
وقطعت عرب السماوة خزاعة ومن والاها من الاحلاف الطريق من الناس
وشنوا الغارات واخافوا السبيل وكان قد نما فيهم اخذ بغداد من الشاه لانهم
رافضة فخرج عليهم عسكر بغداد في سنة خمسين فولوا هاربين واسرت رجالهم
وسبيت نسائهم وقتلت ابطالهم وملك سماوة والعرى ونصر الله السنة
والجماعة وفي سنة خمس وتسعين صارت نيابة الموصل الى علي پاشا البيكي كانت
كان في مبتدا امره يخدم شيخ العرب ببلاد الجزيرة والموصل وهو طي واحلافهم
فغضب عليه الشيخ في امر من الامور فربطه في الشمس عريان في يوم حر شديد
فصبت على جسده دبسا فاجتمع عليه الذباب واذاه اذا شديدا ورجال طي
تسخر عليه وتشفع فيهم فاطلقه فخرج فرقته عنهم ولحق القوافل ودخل بلاد
الروم واتصل بخدمت بعض الاكابر وجعل ينتقل في الخدم حتى ولي امارة الموصل فقد خلربا
وانهزم شيخ العرب في برية الخابور ومن اثار علي پاشا التل الذي بناه وهو الايوان
المطل على حاوي الموصل على نحو مقدار ميل عنها مواجها لحضرة النبي الكريم
يونس عليه السلام وهو من متنزهات الموصل وملوكنا الان اعز الله انصارهم
يخرجون اليه في الربيع لطيبة الهوا ورقته واشراقه على منبسط المبيرة المجاورة
لفنا الموصل الراسي المضيق وهو المشهور عندنا بايوان علي قدوم لان اباه
من ربيعة يسمى قدوما والعرب تسمي الاولاد باسما الاماكن والالات وله
عقب الان اتصال بملوك العراق وولي احدهم امارة ماردين فقتل قريبا من عام
التحرير وعزل المذكور عن الموصل ثم وجهت له في سنة ثمان وتسعين والف
فجعل ينصب الحبل والاشراك لشيخ العرب حتى حصله ووقع في يده فامر بصلبه
فصلب في ذلك التاريخ ودفن الجانب السور واسمه محمد بن حسين الطائي
وفي سنة تسع وعشرين والف ابتدا الغلا العظيم والقحط الشديد في الموصل حتى
اكل الجيف وسببه الجراد اكل غالب الزرع وقلة المطر سنة مائة والف

الصواب وأخافوا وقد طاردهم

البيرة

فاد تفقت الاسعار والقوت الحنطة والشعير والحبوب ويسر الله تعالى لهم التمر الكثير جلب اليهم من عانه وبغداد واطرافها وكان حنيصا يباع كل اربعة ارطال بدرهم واللحم كل ثلاثة ارطال بدرهم فكان غالب قوت اهل البلد حتى فرج الله عنهم سنة احدى وماية والف فنبت زرع الذى كان لم ينبت في السنة السابقة وبارك الله في زروعهم فكثرت الحواصل حتى قيل ان الواحد صار ماية والله يضاعف لمن يشاء وفى سنة ثلاث وماية والف كان الامير عليها مصطفى باشا كان اسيرا فى بلاد الافرنج فلما خلص فى الاسر اعطى الوزارة ووجهت له ولاية الموصل فى رجب ويعرف باسير مصطفى باشا وفى سنة ستة وماية والف صرف عن بغداد واليها على باشا ووجهت له الموصل فقدم اليها ودخلها وفى ايامه اخذت قطاع الطريق قافلة قادمة من بغداد واستلبوا اموالهم فبلغ الخبر للوزير المذكور فخرج بنفسه حتى ادركهم فاسترجع ما اخذوه وقتل منهم جملة صالحة وقبض على خمسة منهم فصلبهم حتى استقر فى دار الامارة وهابته اللصوص وقطاع الطريق فاستامنت القوافل وفى سنة تسعة عشر وماية والف وجهت الموصل للسيد شريف محمد باشا الشهير بشاه اسوار زاده وعزل عنها ثم وجهت لولده مصطفى باشا مرتين كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفى سنة ثلاث وعشرين كان فى الموصل قحط شديد وغلاء زايد انتزحت فيه الناس عن اوطانها ثم فرج الله عنهم ويعرف بغلاء ابرهيم باشا وكان هو الوالى على الموصل وفيها خرج عن طاعة السلطان خليل باشا ابن رشوان نفيس من قبل الدولة العلية لمحاربته والى الرقة يوسف باشا الاعرج فقاتله ثم غلب فقبض عليه واخذ براسه الى الدولة وفى سنة ثمان وثلاثين وماية والف وقعت فى الموصل فتنة عظيمة وصارت اهلها فرقتين وكان المفتي فيها عماى احمد مراد العمري خال والدى وابن عمه وسببها ان المذكور كان قد وقع له مع بعض الناس كلام اوجب عداوة فرصدوه عند عوده من الوزير الذى كان نايبا على الموصل وضربوه

ضربة بغير صابته فرجع الى دار الامارة وذكر حاله للامير الوالي على المدينة وانحاز
اليه طائفة والتهبت نار الفتنة وقامت الحرب بينهم مدة ستة اشهر ونهبت
حوانيت وقتل عدة نفوس ثم اصطلحوا ووقع فيها الحمى المحرقة والامراض المختلفة
فمات بذلك خلق كثير واكل الجراد عامة زروع الموصل واعقبه غلاء متوسط
وفي سنة تسعة وثلاثين ومائة والف ولي الموصل الامير الكبير حسين
ملوكها اسماعيل باشا ابن عبد الجليل كان عبد الجليل رجلا شهما ذا خيرات
كثيرة ومروة زائدة وكان له عدة بنين وهم اسماعيل وابراهيم وصالح
وخليل ويونس وكلهم ذو شهامة ورياسة واخلاق حميدة على الخصوص
منهم اسماعيل باشا وابراهيم اغا وكان لهم عناية بالفقراء وارباب الصنائع
يدافعون عنهم ويحامون ويسعون لهم بالمصالح وازالة المظالم
وتبديل البدع فظهر اسمهم وعلا رسمهم واشتهرت في رجال الدولة
اخلاقهم الحميدة وآراؤهم السديدة وكان رئيسهم اسماعيل المذكور وهو واسطة
عقدهم حدثني عنه بعضهم قال سأل الامير المذكور شيخ الاصناف كسبة فقال
وجد شرح دفترك انك صرفت خمسين غرش في مصالح البلد ولم تبين
لي مكانها ومصرفها فسكت الرجل فقال لابد من ذلك فقال اخذها مني اخيك
فلان فغضب غضبا شديدا وقام من خالص ماله وحدثني ذلك
الرجل ايضا قال حكى لي بعض التجار قال كنت بمكة شرفها الله فسمعنا هناك
برجل صالح ذي كرامات مشهورة قال فزرناه ذات يوم وجلسنا عنده قليلا
فسألنا عن حالنا ومحلنا فاخبرناه انا من الموصل فقال الان توفي في الموصل رجل عزيز
له مكانة عند اهل الله قال فاخبرنا نسأله من المتوفي فلما عدنا الى الموصل وجدنا
ذلك المتوفي ابراهيم اغا وكان هذا ابراهيم اغا اخو اسماعيل باشا اكبر منه سنا
وكان صاحب خيرات عظيمة فمن بعض خيراته قد رفع من جاري العادة
عن اهل الموصل بدعا كان منها اذا مات الرجل منهم يأتي القاضي الى بيت الميت

وبحوز جميع مال الميت ويقيمه بدراهم ويأخذ من العشرة واحد باسم القسامية
ومن بعض ما رفع عن اهل الموصل ايضا اذا كان يغرق احدهم في الماء او
يحترق في النار او ينهدم عليه جدار ويموت كانوا يأخذون ديته ذلك الميت
الحكام من اهله فدفع هذه البدع المذكورة وما اشبهها بالامر العالي وكان
ذا صيانة وحماية ورعاية لاهل الموصل فلما توفي رحمة الله عليه سنة ١١١٩ اضطرب
اهل البلد لفقده وخرج لتشييع جنازته جميع اهل البلد الخاص والعام حتى
اهل الذمة ووقع تاريخ وفاته
كان للخير محبا رحمة الله عليه
والله اعلم بحقيقة الحال وفي سنة اربعين ومائة والف ولي حكومة الموصل
حسين باشا الدرندري نسبة الى درندة من بلاد الروم وكان رجلا عاقلا
محبا للعلماء وكان عندنا رجل عالم ذو فضل وتاليف عديدة يسمى بالشيخ
فتح الله ابن الصائغ لما اطلع الوزير المذكور على فضله وعلمه استصفاه
لنفسه وحمله معه الى درندة وجعله مدرسها ومفتيها وحظي عنده
وكان له الجاه الاوفر واولاده الآن في بلاد الروم معهود ودوت من رجال الدولة
هم رياسة وجدهم من بيت علم قديم في الموصل خرج منه رجال فضلاء
وكان هذا الوزير المذكور في سنة ست وثلاثين ثانيا ايضا على الموصل ثم اعيد
اليها بعد الصرف عنها ثالثا وفي سنة ثلاثة واربعين ومائة والف وجهت حكومة
الموصل الى الوزير الكبير صاحب المجد الخطير المشير المفخم الحاج حسين باشا
ابن المرحوم اسماعيل باشا في شهر رجب ثم بعد ذلك عزل عنها ودار
اكثر مناصب الروم ثم رجع اليها ثمانية مرات وفي سنة سبع واربعين ومائة
والف وجهت له رتبة الوزارة من جانب الدولة العلية فهنته شعراء بالرتبة
السامية والوزارة المعظمة فمن جملة من مدحه بذلك شاعر الاديب
الشيخ محمد الغلامي بهذه القصيدة البليغة المعاني حيث قال

اورق الحمى لم انت خاضية كفى ٥ وسحب الندى لم انت والكفر وكفى
ويا زمنى لم انت ملتمع الصبا ٥ اجرد هذا الدهر من جفنه سيفا
نعم انجز الاقبال وعدا فاعطنى ٥ على نغمات العود شمولة صرفا
ودع ذكر من اهوى فانى اجله ٥ على سمعى من ان يكون له شفا
لذ شيك عرض عن حبيبى بغيره ٥ وهيهات من شمس الظهيرة ان تخفا
بروحى من انسى بفرط غرامه ٥ معاطاة نظم الشعر في النحو والصرفا
فاحيلتى والقلب ان رام سلوة ٥ دنا هو والصبغ يقتبس العطفا
نافسم بالمهز وتم لدن قده ٥ وفترت لحظى ذابل كاد ان يخفا
وصدغ اذا ما فات احدث سلوة ٥ بدا رافعا عن صبح غرته السجفا
لا طاق سرح اللحظ في روضه ٥ خنم لمرعى وان جاءت كتيبة زحفا
الا قل لذى عدل اعاب تهتكى ٥ وحاول ان يشفى العليل وقد اشفا
لئن كنت ممن خفق في حب قده ٥ فتلى متى ما نال بغيته عفا
جدير لمثلى ان يكون متيما ٥ عليلا وثوب الصبر عندى لا يرفا
كما كان احرى للوزاة ان ترى ٥ مقبلة كف الذى يراها الفا
وزيرا نشر خلعة لتزينه ٥ فابهرها حسنا فزادت به عرفا
لعمرك ما زادته فخرا وانما ٥ لها الفخر من ذا البحر اذ علت الكتفا
فتى لم يزل يستمطر الناس ٥ جوده فان نفدت امواله استفطر التيفا
احب العلا طفلا فعود نفسه ٥ ولولا اعتراف الماء لا يبسط الكفا
لقد قسم الايام يوم لسائل ٥ ويوم على اعدائه يجلب الحتفا
اباحسه يهنيك في خلعة غدت ٥ بجر ذيول الفخر جائزة لطفا
كويت بها قلب الحسود وغادرت ٥ حشاه لهيب النار هيهات ان يطفا
فلا زلت في اوج المكارم راقيا ٥ بك السعد والاقبال يا بحر قد حفا
قال وبقيت عليه الموصل الى شهر شوال وعزل عنها فوجهت لعلى باشا اخى حسن باشا

صاحب بغداد والعراق وكان الوزير المشار اليه اعني به الحاج حسين باشا واسطة عقد
هذا البيت رياسة وحلما ومروة بحر الخيرات محب العلماء وممدوح الشعراء
بالقصايد الفائقة والاشعار الرائقة وكان يجيز عليها بالجوائز السنية وشاعره
الشهير حسن العبد الباقي الموصلي فكم له من قصيدة بديعة وسيأتي بعد ذلك
من قصايده قصيدة التي انشاها يوم مجي العجم سنة خمس واربعين ومائة والف
وكم ظهرت في اثار همة الدستور المكرم من همته العلية في بلاد الروم من قمع المفسدين
وقطع دابر قطاع الطريق واللصوص واشتهرت مناقبه وفضائله والف العلماء
باسمه الرسائل والدواوين على الخصوص ووقائعه التي وقعت له مع شاه العجم طهماسب
الخارجي بحيث مرتين المرة الاولى في عام خمس واربعين ومائة والف وكان هذا
طهماسب من سلالة شاه العجم في التاريخ المذكور حاصر بغداد وارسل جانبا من
عسكره مقدار ثمانية الاف مقاتل وجعل الرئيس عليهم من بعض قواده رجل اسمه نرگس
خان وارسله بالعسكر المذكور للموصل وامره بتخريب قراياها وتضعيفها ومضا تيقن
احوال اهلها حتى انه اذا اخذ بغداد يتوجه اليها ليكون اخذها عليه هينا وكان
الوزير المشار اليه ذلك الوقت اميرا على الموصل ولما كان اليوم الخامس عشر من شهر شوال
المبارك بعد طلوع الشمس اذ ظهرت خيول الاعجام اللئام بغتة من طرف الايوان المشهور
بايوان على قدوم فلما كان كذلك اظهر الوزير حضرة المشار اليه الهمة العالية والعزمة
الشديدة وركب هو واخيه والاولاد الامجاد وبنو عمه واقاربه واتباعه ومن يلوذ به
وتلقى العسكر المنحوس مثل الضرغام الجسور واصطدمهم وبقا السيف يعمل
والابطال من اللئام تتجندل واشتعلت نار الحرب الى وقت العصر فبعناية الله تعالى
قتل منهم من قتل واسر من اسر وما نجا منهم الا القليل بعد ان قتل رئيسهم المذكور نرگس خان
ورجع برأسه الى البلد وهو كالضرغام وحوله اشباله الكرام حضرة الامير الجليل
القدر مراد باشا والوزير محمد امين باشا واخيه الاسد الكاسر عبد الفتاح باشا
واولاد عمه اجيبا اغا ومصطفى اغا وعبد اغا والحاج قاسم اغا فهؤلاء

المقدمين

المقدمين من بني عمه واضعافهم الذين لم نذكر اسماهم لان المذكورين هم
المقدمين على الجميع عند حضرة الوزير المشار اليه والذين لم نذكرهم اولاد واخوة
المومى اليهم فحينئذ انشدت الشعراء بالمدح والثناء لما وقعت المذكورة وجرع
الطائفة المغلوبة المكسورة فمن جملة من امتدحه شاعر اللبيب حسن العبد كباقي
بزنة القصيدة الغريبة والمعاني العجيبة سلمه الله حيث قال

قفا نصطبح ما بالاناء المجدد ٥ فاحيا اموات الغبوق على يدي
وان حلف الساقي واكثر فضلة ٥ تبقت من الصهباء ذخرا الى غد
فاتي يمينه والبنان خضيبة ٥ وفضلتها شمسي ولست بازهد
معتقة جددت انسي بصرفها ٥ صباح انتعاشي بالعتيق المجدد
وساق حساها والزجاجة قرقفة ٥ فاوهمني غصنا وصوت مغرد
نقلت النقر والواح بيمينه بنانه ٥ اله الزنبق المنقض عن زر عسجد
واظما في حبس الطلى فزجرته ٥ فارشفني ريقا وقال تبرد
تعذر حتى قلت والشعر قد بدى ٥ اتذكر بغيا كان حبي التمرد
وبيض الضبا راحت تقلد عيننا ٥ يصول بها الا بالحسام المقلد
دنا قلت لا تقلد بدا قلت لا ٥ تغب واقبل للتوديع قلت تاود
ورجرج ردفا لا تعذول تناقلت ٥ ومنطق خصرا كالرحول الموعد
يغازلني والثغر تبهد حلاوة ٥ فاذكر الفاظ المليك المويد
مليك يهاب النجم سطوة باسه ٥ متى لاح بدر التم بالافق يسجد
اذا جار مجرى الفلك كانت سحابه ٥ وان صال فالابحار اقفر فدفد
وردهط من الاعجام بيمينه مدرع ٥ على الاحق والفي وبيني فرد
فجاوا صفوفا والقنى يقرع القنى ٥ كغيم كثيف او بناء مشيد
فتمنت السبع الطباق سرادقا ٥ بناها قتام الخيل من غير اعمد
ولما دجى ليل الخطوب بدت به ٥ بدور وجوه من غلائل خرد

ومزرق امرطا وسجى هوادج ٭ واصدع خد كالحرير مورد

ونادت بنات الحي اين رعاتنا ٭ واين الفتى المنعوت في كل مشهد

اباحسه ضاق الخناق فلم نجد ٭ سوالك ملاذا خير ذخر ومنجد

فقال اصبروا بالله لا تهلكوا اسا ٭ ودونكم فتك الفتى والمهند

فمن بدحرتي للكريهة لم يجب ٭ ومثلي متى خاض العجاج يشد

انا الرجل الحرب الذي تعرفونني ٭ فشاشي كراثي لحية المتوقد

سرى في مثار النقع بدر تحفه ٭ نجوم وفي يمناه شعلة فرقد

وما قال فانعيني ذا انا لم اعد ٭ وشقي على الجيب يا ابنة معبد

فاغمد هما فقط لم يكن مغمدا ٭ وجرد قهرا لم كان غير مجرد

ونادى مرادا ان هذا مرادنا ٭ وقال امني يومنا سودد

فاضحت نحور العجم غمد صارم ٭ وكل عنيف كالعمود الممدد

ولما شكت اسيافهم حر ظماها ٭ سقوها دما من نحورو اكمد

وقد علم العجم العريت محضتا ٭ باسد كرام البجيز وقرمد

فلم ينج منهم الاعير امردنا عم ٭ يقاد اسيرا كالغزال المقيد

هنا نيك يا ابن الاكرمين لم تكن ٭ علمت باني طائع غير معتد

عفى الله عنكم الكا بدا زعلته ٭ وقلبي وعيني لم يزل وتجمد

فلم يستطع مني صبرا عنيرابع ٭ حمولي وذلي والعنا وتجلدي

واعجب مني كيف مهلني النوى ٭ وما ذاك الا حسن اقبال حسدي

فاصبحت مرات القضا وبي بد ٭ لمعتبر شكل الشتات المبدد

وكل اذى والله يحتمل حمله ٭ سوى ذكر لذات اللقا والتودد

فلا زلت عبدا هاد ما غير ابق

ولا زلت بالندي الورى خير سيد

وفي سنة احدى وخمسين وعمانية والف ديفي الحد عوت في الموصل ونواحيها كان ابتدا

في

فی اواخر سنة خمسین واشتدت سورته فی سنة احدی وخمسین ومات فیه خلق
کثیر سوی من دفن فی داخل المدینة ومن مات خارجها ثم فی تاریخ سنة
وخمسین ومائة والف وقعت محاصرت الموصل والذی حاصرها الخبیث الملحد
الذی ماله مذهب ولا عقیدة المطرود من رحمة الله الخارجی الرافضی نادر شاه
وهو لما کان من ملوك طهماسب المذکور سابقا وکان من بعض رؤساء
دولته وفی خدمته ولما مات المذکور فی عام تسعة واربعین ومائة والف نادر شاه
استولی علی خزائنه وعساکره واستولی املاکه وجنوده واشتهر فی تلك الممالك
واستولی علی کل من کان فی عصره من تلك البلاد وتجبر وتمرد ومن زیادة استنتاجه
ملك اقالیم العجم قاطبة وبلاد الهند والسند وشهرته تغنی عن تفصیل احواله فبعد
ما ملك الاقالیم المذکورة تخیل له عقله الفاسد ان یتوجه الی ممالك العثمانیة لیملك
اقالیم التی فی ایدیهم وما تذکر ما کلما یتمنی المرء یدرکه ولا علم ان ما دون ذلك اهواله
فلما توجه بذلك النیة وسخافة عقله وغروره بکثرة جنوده وکان معه ثلثمائة
الف مقاتل من غیر الاسراء واتباع العساکر الی ان وصل الی قلعة کرکوك وهی من
احدی بلاد شهرزور وابتداء اقالیم آل عثمان فحاصرها وکان بها یومئذ امیر حسین
باشا الشهیر بابن قمال ومحافظها احمد باشا الحلبی فلما حققوا اتاهم بجنود لا قبل
لهم بها فما قدروا علی الثبات ولا امنوا علی القرار لمقابلته فهربوا من کرکوك
الی الموصل ومنها الی بلاد الروم فلما وصل اللعین للقلعة المذکورة حاصرها یومین
وازعج اهلها بکثرة ضرب المدافع وامرها بنار القنبرات بحیث ما بقی لاهلها
خلاص من صعوبة ما هالهم وما قابلهم به الی التسلیم وطلبوا الامان فصحوا له
بالامان وسلموه القلعة وما یلیها فاخذها عنوة وقتل من قتل منها واسر اکابر
اهلها وضبط اموالهم واخذ رجالهم جنودا معه وازداد غروره وتوجه بعدها
الی الموصل وکان یومئذ الوالی علیها حضرة مدبر امور الجمهور بالرأی الصائب المحمور
المغفور له الحاج حسین باشا عبد الجلیل زاده ومحافظها مهتم مهام الانام بالفکر

الثاقب المرحوم حسين باشا والحاج وباشا الطريق قبل وصول الموصل بمرحلتين وصل الى
قلعة اربل فما ثبت اهلها بعد ان حاصرهم نصف يوم وسلموها واخذها عنوة وارسل
سفيرا الى الموصل مخاطبا للوزيرين بالتحذير والانذار واستقبالة بالامان وطلب التربي
قبل ملامة انفسهم حيث لا ينفعهم الندم فلما ورد سفيره عديم الراى والتدبير فحسب
امر الوالي المشار اليه باجتماع اهل البلد الخاص والعام بالخروج الى خارج البلد عند
جامع الاحمر لاستماع رسالة وهذا صورة كتاب الوارد من نادر شاه على اكبر السيد
يحيى افندي المفتي بامر نادرشاه بسم الله العلي الاعلى الموصل الى المدارج العلى هذا
كتاب منا الى العالم النبيل والنحرير الجليل المفتي يحيى احياه الله كما يشتهي ويتمنا وصانه
من كل طارق وبلوى والى قاطبة قاطني الموصل حفظهم الله من كل صيب والوابل
كي يوقظهم من رقدة الغفلة وسنة العثرة ويزيل عنهم الدهشة والوحشة فيستمعوا
له وليصغوا استماع قبول واذعان وايقان واتقان عسى ان ينجوا ويخرجوا الا تلقوا
وراء ظهوركم لها نعمة وطغيان تحزنوا وتندموا واعلموا يا اخواني المؤمنين
انا جند لخلقنا من رحمة وغضب فالبشرى ثم البشرى لمن تبعنا وهوانا والنذرى ثم
النذرى على من خالفنا وعصانا اوليس لكم من اثار الماضين بقضع ومعتبرا
الا فتذكروا اخبار الهند والسند والترك في اعوزج وصل اليكم من وقايعهم وما حصر
ووقايع جبرتكم من اهل كركوك وما والاها كيف تفتنوا فتندموا ثم طاعوا فنجوا
فهم دا احظ وجلباب امن وامان وشفقة ودعة وامتنان ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لا تقدرون على الدفاع
فلا تعرضوا اعمالكم للانقطاع بالقاء شبه جملة لا يعرفون الخير من شر ولا الخير
من الاثر فلما قال الله عز وجل من قائل تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان وورد في الحديث الشريف ان من فرج كربة عن اخيه المؤمن
فرج الله عنه سبعين كربة يوم القيمة ومن راى اخاه في حفيرة فانجاه انجاه الله من
النار وارسلنا اليكم كتابي وصحيفتي مع سيديه النجيبيه المغمية قاضي كركوك حسن

رسالة نادرشاه الى والي الموصل واهاليها

رسالة والي الموصل واهاليها الى نادرشاه

افندى ومصطفى اغا بوصلاته اليكم ويرشدونكم الى الصواب ويحذرونكم من العقاب
فعليكم ان تنظروا اليه بعين الانصاف متجنبين عن التعنت والاعتساف واستقبلوا
السلطان العادل الكامل الرؤف والخاقان الاعظم العطوف ادام الله عز جلاله على
مفارق العالمين تفرجوا وتسروا فان همته العلية العالية معروفة بالشفقة
والاستعطاف ومالها مباغضة ولا معاندة لسلطانكم السلطان ابن السلطان
والخاقان ابن الخاقان ثانى اسكندر ذى القرنين خادم الحرمين الشريفين
السلطان الغازى محمود خان ادام الله ظل اجلاله طمعا فى ملكه ورعيته
بل همته العلية الشاهانية معروفة بحفظ ملكه ورعيته اكثر من اهتمامه بملك
نفسه لكن صار بينهما شبهات دينية شرعية وعقد ميله يسهل الله حفظها
حلها ويقى الله المسلمين شرها فلا تعرضوا انفسكم لتزول نيران غضبه وشدة
بطشه وسخطه انما علينا البلاغ وعليكم الحساب فعلينا اتمام الحجة الغراء وعليكم
سلوك المحجة البيضاء وليبلغ الشاهد منكم المستمع لكتابنا الفائد والسلام على
من اتبع الهدى فلما قرأوه على الناس وطلب الوزير والى الموصل من الناس الجواب
فبالهام الله عز وجل نطق الناس جميعا بلسان واحد وجنان ثابت انت الوالى
علينا فبكل الوجوه مطاع ومفوض بتدبير امورنا فامر ما تختار فليس فينا
مخالف لامرك انت الرئيس علينا والحامى لاعراضنا وامين السلطان على بلده
ورعيته فعندها جمع الوالى المشار اليه بالجواب واللسان بسم الله وما
اعتصامنا الا بالله ومن لاذ بكهف كفايته كفاه وحماه هذا كتاب فصلت اياته
وتحدث بمعجزاته وظهرت شواهد دعوته وبيناته ظهور نار القرى ليلا على علم
بل هو اشهر كحلمود صخر حطه السيل من على الى ملا باشى على اكبر اجرى الله بذباب
صمصام قهره من انف دعوته قطرات الشرور المتصاعدة الى صماخ دماغه متاجرة التحمة
والغرور واخمدت شرارات تلك البنية الفاسدة بصرصر كدمدمة الهية كما اهلكت
عادا بالدبور ووصل كتابكم المرسول الى جماعة المشتمل بزعمكم على الطاعة فلا تغرنكم

الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور مفتخرين بانكم جند الله مخلوقون من الغضب
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب فاجابوا حيث قرأته على رؤس
الاشهاد وشاموا ما انطوى عليه من الابراق والارعاد اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون فالعياذ بالله امن بعد ايماننا وطاعتنا لسلطاننا والمقاتلة
دون اموالنا والمكافحة عن اولادنا وعيالنا يهولنا منكم شقاشق اللسان ويروعنا
سحر البيان ووسوسة الشيطان وكثرة الهذيان قام الحمام على البازي يهدده ♪
واستصرخت باسود البراغيث باعزيد فم الافعى باصبعه يكفيه ما قد يلاقي من اصبعه
فما وعيدكم عندنا الا كصرير باب وكطنين لو هي الهجير ذباب اذا شتم القصاب تهوله
كثرة الغنم او الاسد الغضنفر يدهشه تراكم النعم تذكروننا بما فعلتم بالسند والهند
بما فعلتم من اولئك الحلوج وبما سطوتم على الترك بقية ياجوج وماجوج
وتدهشوننا بما فتحتم من قلعة كركوك واربل وترعبوننا بهاتيك الاباطيل كلا
ستعلمون ثم كلا ستعلمون انّ رشائج بالقوارح ونحن الاسود الضارية والسباع
الكواسر العادية اسيافنا صقيلة وسطوتنا ثقيلة وحلومنا رزينة وقلوبنا كالحديد
متينة وبلدتنا بحمد الله حصينة لنا جبل يحله من بحيرة ينثني برد الطرف وهو كليل
ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة علينا بحول الله لا يقدرون علينا
والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وذلك بعناية الله ونور
عددنا واعدادنا موصل بحيانتنا وامدادنا بطرف سطوتنا ابا هل سطوات
البعيد الهمة والخطوات كهف الاسلام والمسلمين حامي حوزة الدين حافظ
بيضة الايمان والمؤمنين سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين
الشريفين ذو السطوات الخاقانية التي لا تبارى والعزمات الثابتة التي لا تجارى
سلطان سلاطين الافاق والقاهر بامر الله لاعدائه على الاطلاق قهرمان الماء
والطين ظل الله في الارضين فسوف يمدنا بجنود لا قبل لكم بها فترجعون

على الاعقاب ناكصون ونخرجكم منها اذلة وانتم صاغرون فكيف تهددونا
وانتم لعظمة شوكة العثمانية تعرفون ودائما تخافون كافتكم لذلك
محققون وبما نقوله يشهدون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فيا لله العجب كيف منا الطاعة تؤملون والدخول في ربقة الديانة تطلبون
ونحن ابا عن جد بانعام سلطاننا المظفر متقلبون وبفواضل احسانه
متسربلون وورثنا هذا عن ابآء صدق ونورثها اذا متنا لبنينا مع انا من
خاصة اهل السنة والجماعة فلا سمعا لكم ولا طاعة واهلا بالسعادة والشهادة
هذه صناعة ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض غير الردى للنسآء واللئام
فما بيننا الا ما صنع الحداد من سيوف حداد ورماح صعاد ويفعل الله في شأنه
ما اراد حرر بلسان الخادم اعتاب الدولة العثمانية الحاج حسين باشا الوزير
الجليل والي مدينة الموصل المحروسة وحسين باشا والي حلب الشهباء ومحافظ البلدة
المحروسة وكافة وجوه البلد واعوانها وارسل السفير بهذا الجواب انتهى
نحن خدام الدولة العلية العثمانية وما يسعنا الا محافظة هذه البلدة امتثالا
واداء لخدمة مالك رقابنا ظل الله في العالم سلطان البرين والبحرين وارسل
السفير بهذا الجواب وبكلما نقل بيد هذا الخارجي لا نقصر ولا نتوانا فانا تابعون
الله وبركة الدين المحمدي القويم ما نعجز عن مقابلة هذا اللئيم ولا نقصر
عن قتاله انشاء الله تعالى ثم بعدها باشر الوزير المشار اليه بحفر الخندق وتعمير
سور البلد وسائر لوازم المحاصرة واستعان بالله الواحد القهار وامر جميع
اهل البلد الخاص والعام ان يوطئون كلما كان من دور وتلال حول البلد
حيث لا يصير للاعجام اللئام تسلط على البلد وضرب الوزير المشار اليه خيامه
حول البلد وضرب نوبة الوزارة بالطبول لترغيب الناس جميعا حتى ان الوزير
الوالي هو واولاده الكرام وتوابعه الرفيع والوضيع بادروا الى نقل التراب
من الخندق ونقلوا الحجارة الى تعمير البدن ونصب على كل صنف من الناس واحد

من المتقدمين عنه فعلى هذا المنوال بقوا الى يوم الحادي والعشرين من شهر رجب
الاصم واذا قد ظهرت عساكر الرفضة الباغين الملحدين في نحو قرية تسمى يارمجه
من قرايا الموصل الواقعة في جانب الشرقي من نهر الدجلة بينها وبين البلد فرسخ
واحد فلما راى الوزير صاحب الراي والتدبير بظهور الجنود المعتدين الباغين امر اولاده
الامجاد واتباعه واقاربه ومن يلوذ بهم وباقي اهل البلد وايضا والي حلب الوزير
المشار اليه هيين حينه واتباعه وايضا ممن كان في ذلك الوقت بخدمة الوزير
والي الموصل الامير الجليل من امراء الاكراد يقال له قوج باشا وكان رجلا شجاعا
وضرغاما بارعا ذو حسب ونسب وكان عنده من الاتباع نحو مقدار خمسماية
فارس اسود عوابس وكان الوزير الوالي مضيفا بجميع مصارفه ولوازمه وكانت
رتبته ميرى ميرانية من طرف الدولة العلية لكن حاكم اكراد وحكومته من
طرف ولاة بغداد في بلد يقال لها كوى سنجق فعقيب النصرة العظيمة وانطراد
نادرشاه مخذولا ارسل الوالي الوزير ملتمسا من الدولة العلية بانعام
رتبة ميرى ميرانية الى الامير الموما اليه فصارت المساعدة السلطانية بالتماسه
وانعموا على الموما اليه بالرتبة المذكورة ثم رجعنا الى ما كنا في بحثه فلما
ظهرت الاعجام من نحو قرية المذكورة واصطفت جموعهم وملأت الفضا كانهم
جراد منتشر حينئذ بامر الوزير صاحب الراي والتدبير والي الموصل خرجت عليهم
عساكر الاسلام المنصورين والتقوهم بقلوب اقوى من الحديد ووقع
بينهم القتال وكان المقدم على عساكر الموحدين وعبر نهر الدجلة واظهر الشجاعة
والبراعة امام العسكر اخو الوزير المشار اليه عبد الفتاح باشا وكان ذلك اليوم
عمره اربع وعشرين سنة فحمل بالرفضة اعمال الجبابرة المتقدمين وحمل تارة شمال
وتارة على اليمين فتبعته الموحدين بينما هم في المعركة والمكافحة مع
الاعدا مشغولين بالمحاربة واذا قد طلعت طلايع الملحدين مقدار عشرين الف
من وراء الاسلام ليقطع بينهم وبين البلد ويحيطون بهم من كل جانب

نفذها

فعندها تداركوا الاسلام الامر قبل ان يصير والارفاض حائلين بينهم وبين البلد
ويمنعوهم من الدخول اليها فبعد ان قتلوا من الاعداء اللئام عددا وافرا واستشهد
من الموحدين جمعا غفيرا ثم رجعوا ودخلوا البلد وسدوا الابواب وتحصنوا
ثم في اليوم الثاني ظهرت رايات الكفرة اللئام وضربوا الخيام عند القرية
المذكورة وكانوا ثلثمائة الف عسكرى ماعدا ما يتبعهم من الخدام ورعاة
الجمال والاسراء وغير ذلك ممن يبلغ نصف هذا المقدار فبعدما نزل الخارجي
الطاغي في المحل المذكور ودبر تدبيرا وارسل سفيرا الى الوزيرين المشار اليهما
بالتحذير والانذار واستقبالهم له بالطاعة والا تشعل دماءهم ويقعوا
في نار غضبه وكلما تشعل من دماء خطاياها في رقابهم فما صغوا لكلامه
ورجعوا له جوابا مما يليق لسخافة عقله يا ايها الرافضي ومالك دين
والذي ترومه منا محال معاذ الله ولو بقا في هذه البلدة نفر واحد قبل ان يجرع كاس
الشهادة ما يقر لك بالامان ولا يحصل لك سبيل على دخول هذه البلدة الحصينة
ومهما عندك من همة وشطارة وقوة ونداء لا نقبل بها امهال ونحن بعون
الله تعالى متمسكين بقوة الدين المبين ومحصنين بالتكبير والتهليل ومحبة الصحابة
الكرام وامّا انت يا رافضي عدو الدين ولا بيننا وبينك الا السيف واذا
ارسلت سفيرا اخر نرجعه اليك بلا رأس فافعل ما بيدك ولا يفلح
الساحر حيث اتى ثم بعد ذلك مكث خمسة ايام في المكان المذكور وفي اليوم السادس
جمع جنوده وعساكره ونصب جسرا على نهر الدجلة وعبر الى جانب البلد
واحاط بعسكره حول البلد مثل الحلقة ثم رجع الى مخيمه وفي شهر شعبان المعظم
تقدم العساكر الى قرب البلد الى الجامع الاحمر وما اشبه قربه من البلد ونقل جنوده
والاسراء الذين معه الحجارة والتراب واقام نحو البلد اثني عشر برجا مقابلا للبروج
الاثني عشر ونصب على تلك البروج المدافع البليقات والهوانات والوسعات
الوافرات العدد وضربت بتلك البروج بوقاتهم ونوباتهم وعلامتهم بضجيج

كالمثال يأجوج ومأجوج فلما عاين الوزير الوالي هذا الحال ادار حول سور البلد
من داخلها المدافع كشتى مقابلا بها بروج الاعداء اللئام وفي اليوم الخامس
من شهر شعبان المعظم فرغ الملاعين من بناء بروجه وكملها في اليوم السادس من
شهر المذكور باشر الخارجي بضرب تلك المدافع على البلد فكان يوما عبوسا قمطريرا
بحيث يرى الناظر ان السماء امطرت نارا على الارض وهاجت الحرب وماجت
الارض وعلى الصراخ وكثر الرعيد كالصواعق ومن طرف البلد ايضا قابلوهم
بالمدافع والبنادق وتوالى الضرب من الطرفين ثمانية ايام ولياليها واما القنابر
اشتبكت في الجو مثل النجوم الزاهرات منقضات في جو السماء من حوالي البلد صاعدات
كانهن اشطان بئر والقنابر الذي القاهم على البلد تلك الليالي خمسة الف قنبرة
فكم هدمت من دور وكم دثرت بيوت ما لا يحصى لها عدد وهلكت انفس كثيرة
ومع ذلك ما هابت قلوب الناس المغاربة بل كلما زاد عليهم شديد ضرب
المدافع والقنابر ازدادوا شجاعة وثباتا وعلت اصواتهم بالتكبير والتوحيد
والتهليل للجبار خالق الليل والنهار الى ان صاروا يقومون في برج من نار كالمثال
طيور السمندر وكانت المدافع التي يعبر عنها باليمن اكثر من مائة الف واستوجوا
بها الضرب من مقابل باش حصبيه وهو البرج الذي محاذي الامام يحيى بن قاسم
رضي الله عنهم وكان المحافظ بذلك البرج الوزير الوالي وكان من اول الليل
الى اخر نصفه يدور حول البلد والبروج ويقوي قلوب المجاهدين على الصبر
والثبات للاعداء واولاده الكرام مثل اسود الغاب يأخذون نصفه الاخير
من الليل الى الصباح كذلك يدورون حول البلد يرغبون الغزاة ويبذلون
على الناس الذهب وجميع المهمات وهم الامجدين مراد بيشا ومحمد امين باشا والوزير
المشار اليه ما غفل من هذه المحافظة لا ليلا ولا نهارا ويحض الناس على القتال
ويثبت قلوبهم ويصف العدو بجبنهم ويبذل عليهم الاموال وبعد طلوع
الشمس كان يصعد الى البرج المذكور ويتراءى البلد كما يقتضي ويرعيد المدافع والقنابر

مرتفع والارض تهتز وتموج بمن عليها من شدة الزلزال كيوم زلزلت الارض زلزالها
وبجوانبها اقتتم من عظم اشتعال نائرة المدافع والقنابر والبنادق من الطرفين
خارج البلد وداخلها كيوم تاتي السماء بدخان مبين فلما حقق الرافضي
الخبيث تدبير الوزير الاعظم وثبات اهل البلدة واقامة الوزير المذكور بهذا البرج
تمرد وازداد حقدا ورفع خيامه من قلعة يارمجه وجاء بنفسه ونزل محاذيا
بالقرية القاضية وهي في طرف جنوبية الموصل وبذل كلية جهده بمقابلة الوزير
الافخم وامر بزيادة ضرب المدافع بحيث اختلط رعيد المدافع من كثرتها وصارت
صاعقة واحدة وهديرا واحدا كله على البرج المذكور وامر بتضريب المدافع
متتابعة وينقضون بها السور ففعلوا ذلك وجعلوا يضربون السور وينقضون
البناء فلما عاينوا الناس لذلك وشطارة هنادبيه الاطواب بنقض بناء السور
بمدافع تنصب كانصباب الغمام اذ هما فاخذ الناس من ذلك الحال بهتة
وحيرة بهذه الحالة الخطيرة فعندها نهض صاحب الهمة العلية الوزير الوالي
مثل الليث الهتار وتقدم للسور وهو يتطاير ويهوي دمًا والمدافع
كانصباب الغيث فامر بالمعمارية جميعًا لكلما ينهدم ان يبنوا مكانه اولا
باول فاقل ما تقدم اخذته شمله من فم المدافع وصيرته قطعا فهربت
المعمارية والناس من قبل ذلك وعظم عليهم الامر فصاح الوزير الغازي باعلى
نداه لا الغزاة هذا يوم الغزو والجهاد فان ابواب الجنة قد فتحت لمن يسقى
كاس الشهادة وهذا يوم يكتب فيه الفخر والغزات لمن ما خان اجله ويصونوا
اعراض المسلمين وسفك دماء الاطفال والعيال فجلس مقابلا للتلك
التهلكة ووا ضعًا درقته فوق راسه والحجارة تصب عليه مثل المطر فلحق
الناس الغيرة الدينية وما عاينوا من ثبات الجالس ووقع القلب وكلام المروة والحمية
من صاحب الهمة العلية وبذل الله خوفا امنا واشتاقوا الى الشهادة وهانت
عليهم نفوسهم وعادوا ابعدان كانوا عازمين على الانهزام من قبل ذلك

الهول العظيم وضجوا بالتكبير والتوحيد لخالق الليل والنهار واطبقوا على الوزير
المشار اليه وعادت الجثث تنقطع والرؤس تتدحرج وهم مع الوزير في يوم تذهل
فيه كل مرضعة عما ارضعت سكروا بكاسات الشهادة وعادوا كلما فتحوا جانبا
من السور سدوه بغرارات التراب ووضعوا اجسام القتلى عوض الحجارة بحيث
اعجزوا اضاربيه المدافع وابطلوا كيدهم وافسدوا تدبيرهم وعاد الملحدين
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله فلما راوا ايديهم لا تصلوا اليهم
وهالهم من شجاعة اهل الموصل وثباتهم وترميمهم ما ينهدم من السور بالتراب
وبالنعاش الشهداء وما عدا ذلك كانوا قد حفروا تحت السور ثلاثة القام
وحشوها بارودا عظيما ليقلعوا بها سور اهل البلد ومن عليه من الناس
ويجعلوها قاعا صفصفا ويدخلون اليها ويأخذوها بالرجف والزلزلة
والكثر والغلول والضنك على الموحديه والموحديه يقومون والشهداء
تنتقل الى جنات النعيم وقد علت الاصوات بقول جليل جبار كريم ستار في ليلة
من شهر شعبان وكانت ليلة الجمعة في صباح يوم الخميس عبر الجنيش جميع عسكره
الرجالة نب البلد واحاطوا بها وما تدري اهل البلد ما الذي يريد يفعل بهم
وفوضوا امورهم لله تعالى وبقوا على بصيرة في مكر الكفار في اول الليل
جمعوا الكفار السلالم على اكتاف المشركين محمولة فلما صار وقت السحر زحفوا
بالسلالم وجيوش عقد تنيهم بالوف متعددة وما ردهم ضرب اطواب
ولا بنادق لكثرتهم كانهم جراد منتشر الى ان وصلوا الخندق وما منعهم
الخندق ايضا الى ان وصلوا السور ووضعوا السلالم وعملوا عليه بتلك
السلالم حتى اطبقت الناس مقابلهم ليقاتلوهم اذا صعدوا الكفر من جانب
الاخر من البلد ضربوا نار الالقام ليقلعوا السور ويدخلوا البلد واذا
مالت المقاتلين نحو ما ينقلع من البلد من ضرب الالقام حتى يعبروا من طرف
الاخر على السلالم واذا مالت المقاتليه نحو السلالم حتى يعبروا من طرف

ما يفتح

ما يفتح اللغام من البلد لكن لما وافقت العناية الربانية لنصرة اهل السنة
والجماعة والديانة المحمدية رجعت نار اللغام على الكفار اللئام
من جهة الخندق الى ورا وقلعت من تحتهم الارض وهوت بهم الى الهوا وتلك
كانت كان فوقها متوجة للهجوم الى البلد اذ انقلع السور وما دخل
اللغم تحت السور من تحت الاعجام الى جهة السور ووقف ما اشتمل بجناية
اسرهم وصار الغدرة كيوم عبور فرعون البحر اثر موسى عليه الصلوة والسلام
وعلى الباغي تدور الدوائر هذا ما كان من اللغم الواحد واما اللغمين
الاخرين لما رجع بهم النار ما اثر بهم ولا بان لهم حركة لانه من الهام
الله عز وجل لما كان الوزير المشار اليه مباشرا في حفر الخندق حول البلد
كما يختار فمن جملة الهمه اسرهم من الكمال والمعرفة بعد ان كمل حفر
الخندق ايضا حفر في اسفل الخندق حول البلد كلها ابيار ما بين البيرين
عشرة اذرع لحساب هذه فلما اوقدوا نار اللغام الواحد منهم
ما خالط الى الابيار والاثنين كانوا قد قاربوا مخالطة الابيار فمن
قوة البارود فنفقوا من الابيار وطاحت شعلة البارود وقوته كلها في
الابيار وهذا ما كان من حال اللغام الاثنين واما اللغم الذي اشتعل
وما نار في البلد فسببه لما حفروا اللغام تحت الارض جا قدامه اساس
بنا قديم في الارض ظنوا انه هذا اساس البلد والبرج وجوفوا تحته وحشاه
البارود فلما اضرموه قلع ذلك القديم الذي هو بعيد عن اساس السور
بقدر ارعشرين ذراعا وكان ذلك اساس البلد قبل خرابها بعمارتها
القديمة فلما عمرت بعد خرابها مرة ثانية تغير البنا وتقدم عنها السور
الى هذا المحل وذلك بتقدير الله جل جلاله وارادته الى هذا اليوم ولهذا
الامر فلما ضربوا اللغم من هذا الطرف وكان منه ما كان وهلكت به
الاعجام ودارت عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ومن طرف

الاخر ليضعوا السلالم على السور و زحفوا من ورائها مثل دفق موج البحار و صعدوا
على السلالم والسيوف بايديهم مسلولة فحين طلعوا راس السور ايد الله الموحدين
بكلمة الله اكبر الله اكبر وعملوا بالرفضة ضرب الاعناق الى ان اخلوا منهم السلالم
و بقايا في الاعجام في الخندق وتحت السور فنزلت المسلمين و انقضوا
عليهم انقضاض الشهب على الشياطين وعملوا فيهم السيف البتار وقتلوا منهم
ما لا عدد لهم و لحقوا الفانيين من خارج السور اثر الملحدين كامثال الذباب
و قتلوا منهم ما لا يحصى و اوقفوهم بالذل والخيبة وكان يوما على الكافرين
عسيرا فلما راى الخارجي ما تم منهم وما تم من اهل الموصل وعدم ميلانهم مثاه
و ثباتهم لوقايع الاهوال تحير في امره وخاب رشده وما بقا عنده من الراي
والتدبير غير الانفراق عنهم قبل ان يخرجوا عليه من حصارهم و يحيطونه في بعض
الاوقات لانه راي منهم ما حير العقول من جسارة و القتال وشدة ثباتهم
لوقايعه معهم هذا وعساكرهم هربت ولحقتهم الذل والواهمة والخوف لاسيما
مما لاقوا من خيول ارواح الشهداء والاولياء نصب عيونهم في الليالي و مقدار
ما كان يصبح منهم كل ليلة مقتولين بسيوف ارواح الشهداء وارواح الاولياء
بحيث ما كانوا ينامون الليل كله من المحافظة ويشاهدون خيول بلق وفرسان
بيض و رايات خضر تغزوهم بالليالي وتوقع بهم الوبال فقطع الخارجي اللئيم
رجاءه من اخذ هذه البلدة وخاب ظنه من قتال اهلها و في اليوم الثاني بطل
الحرب والمحاربة و وقع بهم الخمود وارسل من طرفه سفير لحضرة الوزيرين
المشار اليهما وارسل لهم كتاب قد حرر فيه المأمول ان ترسلون لطرفنا من
عقلاء اهل البلد رجلين لاني اريد معكم بعض مكالمات ولما قراوا كتابه وفهموا
جوابه رجعوا سفيره بان قد فدينا ارواحنا واموالنا للدين المبين فلا نرسل له
جواب و لا نحرر له كتاب فرجع اليه سفيره بذلك فاستفسر الخارجي من السفير
عن احوال البلد واهلها بانا كنا نظن ما بقي في هذه البلد ادمي من عظم قنابر

الذي

الذى القيناها عليهم فلما دخلت شاهدت البلد ما شاهدت فيها اثر فبنرة
و لا اثر مدفع ابدا وما لقيت منهم من اثر صلى وانما هم كامثال الاسود الضواري
فلما حقق الكهيا من سفيره هذا الجواب اخذته دهشة عظيمة وتحير
فى امره وحرر كتابا اخر فى زيادة التواضع والالتماس بارسال رجلين
من وجوه البلد الى طرفه فتوسل السفير المرسول بجفع الوزيرين المشار اليهما
على تمشية هذا الامر فعند ذلك صار باعتماد الوزيرين و وجوه البلدان
يرسلون اليه قاضى الموصل وكان من اجل العلماء والثانى مفتى الشافعية
على افندى الفلاحى والثالث قره مصطفى بك وكان من اكابر البلد واعيانها
فلما وصلوا الى خيمته عند قرية القاضية فتلقوهم حجابه وادخلوهم الى حضوره
فاظهر لهم البشاشة واثنى عليهم على ثباتهم ومتانة قلوبهم وقال لهم انا من
الموصل ما كان لى دعوة مع اهل الموصل لكن مرادها قدر تصحيح عقيدتى واظهار
ما هو الحق من دين السنة والشيعة فيكون تبلغون سلامى الى الوزيرين المشار اليهما
فان رضوا بالصلح ودفع القيل والقال فهو مطلوبى وان كان مرادهم
القتال والمحاربة يظهرون ما عندهم ومهما اختاروا من احد الامرين يحررون
ما يختارون الى الدولة العلية وختم المجلس بهذا الكلام واخلع عليهم خلعا فاخرة
وارسلهم الى خيمة شيخ اسلامهم المعبر عنه ملا باشى واسمه على الاكبر
وهو رئيس علماء اهل الشيعة فلما وصلوا الى قريب من خيمة المذكور خرج لاستقبالهم
ورحب بهم واكرمهم غاية الاكرام فعند ذلك جلسوا عنده فتحادثوا بما جرى
واثنى على الوزير الوالى من جهة شجاعته التى اجراها وفى اثناء الكلام قال لهم
قد سمع سلطاننا بان عندكم وزيرا المشار اليهما يوجد خيل ممدوحة وكثير يؤمل
ارسال كم حصان فى حضراتهم لحضرة شاه بطريق الهدايه اما السفراء المرقومين
فهموا من كلامه ان مراده من طلب الخيل ان يفتخر على عساكره وان لا يصير له خجالة بطلب
المصالحة وثانى يوم رجعوا السفراء صباحا الى البلد وقدموا الكلام بين يدى الوزيرين

المشار اليهما فعند ذلك ارسل كل من المشار اليهما ثمانية من الخيل الممتازين فاما الوزير الوالي ارسلهم مع ابن عمه الحاج قاسم اغا والوزير المحافظ ارسلهم مع احد اتباعه المقربين اليه فلما وصلوا اليه الخيل المذكورة مع المذكورين تلقاهم ملا باشي المذكور واجلس المذكورين عنده واكرمهم غاية الاكرام فبعدما جلسوا مقدار ساعة ارسل عليهم الشاه المرقوم فاحضروا الخيل معهم تنقاد ووصلوا حضرته فنظر الى الخيل واظهر لهم الاستحسان ولاطفهم بالكلام وخلع عليهم الخلع الفاخرة وانعم عليهم من الدنانير انعاما وافرا وجمع ما كان عنده من اسرآء الاسلام وارسلهم مع السفرآء المذكورين وعقد الصلح مع الوزيرين المشار اليهما وفي اليوم الرابع من شهر رمضان الشريف رحل عن الموصل وتوجه الى محله الاول وهي بلاد العجم والهند فعند ذلك فتحت ابواب البلد وشرفهت الناس وهنوا الوزير المعظم بالغزآء ومدحته الشعرآء بالقصائد والاشعار فمن جملتهم الشيخ عبد الله الاربلي حيث قال في امتداحه هذه

الخلة سكن الابارق عنهم ... ارقى في طى القلوب مسيرهم

ام نوح ناسمة تهب عليهم ... فسرى الى شذاهم وعبيرهم

او برق هامعة اهاب بلامع ... فطلولهم منها بدت ودورهم

دمن عفت من انسوابها ... دخلت عليها شهرهم ودهورهم

نفدوث اسئل عن معاهد اهلها ... صم حواليه كيف كان امورهم

رحلوا وقد عهدوا تلاقي حبهم ... وانا على تلك العهود اسيرهم

فاجابني قفر المنازل والربى ... لا يلقينك في الضلالة زورهم

هيهات ان صبابتي بنجاة ... لم يمحها لعهودهم تغييرهم

حاشاى ان اسلو فان الكتفي ... في وصلهم بالطيف حيث ازورهم

لا بل ارقت بمحنتا لشكيتي ... عن ظلم قوم كان فيه سعيرهم

لشوائع الحدباء كنت مسائلا ... من في الانام ليرفع ذلك جديرهم

فاجابني الدهر الخبير بانه ... المولى يحيى كريمهم وظهيرهم

وصنع

٥ وضع العدالة في موازين حكمه ٥ فلديه قد حاذى الصغير كبيرهم ٥
٥ عمت موائد جوده كالجود اذ ٥ منه استمد سريهم وفقيرهم ٥
٥ يلوذ اليه فواضل وافاضل ٥ ويحوم حول جنابه نحريرهم ٥
٥ ايخاف قوم قد اقاموا موصلا ٥ ريب المنون وانت فيه مجيرهم ٥
٥ ام تعتري قطع الظلام باهله ٥ وضياء وجهك بالمدينة نورهم ٥
٥ تتنور الحدباء حيث سموتها ٥ فهي السماء لهم وانت بدورهم ٥
٥ واذا بنوا الغبراء حط رحالهم ٥ بصعيدها فندى يديك غديرهم ٥
٥ كم من فروع صغائر وكبارها ٥ تركت ارامل وانت نصيرهم ٥
٥ واذا احوال بني الملوك سماؤها ٥ فالشمس مثلك والنجوم نظيرهم ٥
٥ لله درك اذ اتتك كتيبة شرقية ٥ للشركان تدبيرهم ٥
٥ من اهل هند والعلوج تحدهم ٥ قد عد من اعدادها وثبورهم ٥
تسعيرهم ٥ فيقودها ملك الايران ٥ ونادرك سلطان شذ ذا سره ٥
٥ فرموا الحدباء نارا لم تكن ٥ يجد بهم نفعا بها تزويرهم ٥
٥ ولاخذها بذلوا المجهود فما بقي ٥ من حيلة ومكيدة تقصيرهم ٥
٥ هجموا وقد طرحوا على ارجائها ٥ جزع عشائرهم ينشئهم ونسورهم ٥
٥ نكصوا على اعقابهم من بعد ما ٥ جنحوا السلم والبواتر بورهم ٥
١١٦ ٥ ولاهل حدباكم اقول مؤرخا ٥ هل خاب جند والحسين اميرهم ٥

ومما قال في امتداحه الكامل الحسيب عثمان افندي به على افندي العمري وهي رقعة شطرنجية تقرأ على اوجه شتى مدار قطع الشطرنج بكمالها في مدح اصف الزمان ارسطو الدوران ثاني الوزراء امامه سبحة الوكلاء قبلة الادب كعبة لسان العجم والعرب الوزير الكريم والدستور الاعظم الحاج حسين باشا الجليلي لا زالت اعلام اقباله خافقة والسنة الادباء بوصف كماله ناطقة امين وهي هذه القصيدة النادرة

الشطرنجية المرقومة

هذا الحبيب المحتشم

نور الهداية والهدى

فهو النقا من السقم

بفضله مهتدا

هطل وغيث وديم

من الهوان منجدا

منجيا بحرب وسلم

صدر النوال في الندى

معاني الكلام للامم

عين السماحة والكرم

سيف العلا مهندا

من العدا استرشدا

غيث الكرم والهمم

واف بانواع الكرم

يا من به قد اهتدى

وهو الحبيب المقتدى

عذب الخصال والشيم

في الجود بحب حزم

كاف الخلائق الندا

كفاه اذ استندا

ما جاء بقتاله قد هجم

سيف الجلال في العلا

ما هي المكارم والظلم

يا هل الانوار والتقى

معطي المواهب والنعم

وهو كفا ما يحيم الشدائد

اوفى الخلائق بالذمم

لكل وقتي موسدا

فضل وافضال اعم
في الجود بحر وبجدب
ليث عرين في الاجم

ذو رافة قد يلبس الطهم
وفي الحروب اسدا
قد ناء عن قربي يسعفا
ليس الصفات ذو حرم
سيب التفضل قد غدا
سامي الجناب المحترم
بدر الفصاحة ان بدا
داري المحاجة العدى
مبدي الفتوح والنعم
منفي المكارم والردى
روح الكمال وحاكم
وفي النهار مسعدا
قد البذل غيث قد غدى
عدل سخا في القسم
سهل الباحث والادا
طب وافراح نسم
تاج المهابة في الفهم
برأيه المسددا
هادي البرية والعظم
سحب العطا على الملم

هامو عطوها مليح بيسه في عرسه

سهم بكل معطعم بحر اجنابه

الى الكمال مسعد بوطى باوقات العدم

يا كمال ميمه رافع الامنا فالالم

حبر امام لكل العلم للمكارمات وسدا

له المعالى مسنه فرد بعربه وعجم

اما ما كان من تمام القصة فارسل الوزير المعظم الى طرف الدولة العلية فرمانه بوقوع هذه القضية وكيفيتها وبالبشارة بالنصر والظفر ومحافظة البلد وماجرى له مع نادر شاه من الابتداء الى الانتهاء وكان المرسول بهذه البشارة العظيمة ولده الوزير الوالى الحاج حسين باشا وهو الوزير المهاب محمد امين باشا وكان بذلك الوقت اميرًا فلما وصل الى الدولة العلية الى حضرة ظل الله في الارض هو السلطان الاعظم والخاقان المعظم المرحوم السلطان محمود خان واطلع على مضامين الامور فبزيادة فرح بالنصرة العظيمة وتعقيب نادر شاه الى مملكته خائبا خاسرا وباداء خدمة الوزير له وحفظ بلده ورعيته حمد الله واثنى على المشار اليه ودعى له بالنصر والتأييد وارسل له هدية سيف مجوهر وخلعة سنية فاخرة وخلع عليه واعطى لحضرة المرحوم محمد امين باشا رتبة الميرى ميرانية وخلع عليه وملكه من احسانه ما ملكه وسيره الى طرف والده للموصل بعد ذلك بسنتين مرة صار منصب الوزير المرحوم محمد امين باشا الموصل كما سيأتي ذكره واما الوزير المرحوم المغفور له حضرة الحاج حسين باشا كان فريد العصر وكان مهابا تخشاه الرجال وكان ذو جلالة وجمال وحلم وكمال عاقلا مدبرا شجاعا سخيا تهابه الابطال وتخشاه الرجال والذي ذكرناه

فيه من بعض مناقبه وكان ممن تذكر مناقبه وسيرته رحمة الله عليه ومما
يقال فى وصفه هذا البيت

يستصغر الخطر العظيم لوقده ٭ ويظن دجلة ليس تروى شاربا

وكان مولده سنة الف ومائة وستة وبلغ من العمر ستة وستين عاما وكان حج
بيت الله الحرام سنة الف ومائة واثنين وثلاثين وتوفى عام الف ومائة واحدى
وسبعين وتوفى ولده المرحوم مراد باشا قبل والده باثنى عشر سنة وكان عمره
يوم وفاته اثنين وثلاثين سنة وكان المرحوم شجاعا همايا كريم النفس ذو غيرة
وحمية وتوجهت له الميرى ميرانية من طرف الدولة العلية بعرض والده المرحوم سنة
الف ومائة وخمس وخمسين ثم لما توفى الوزير المشار اليه وهو حاج حسين باشا كان له
من الاولاد الامجاد اربعة كبيرهم الوزير المرحوم محمد امين باشا والاصغر منه المترجم
على اسمه هذا الكتاب الامير الافخم الاسعد الامجد سعد الله بيك والاصغر منه
الامير الجسور المبجل اسعد بيك والاصغر منه الامير النجيب حسين بيك فنرجع بالكلام
فى نبذة من اوصاف الاول منهم حضرة المرحوم المغفور له الغازى الوزير المعظم
الذى جاهد فى مغازات الافرنج وشاع ذكره بالافاق بالشجاعة وتدبير الراى وحسن
امور السلطنة السنية بالفكر الثاقب والراى الصايب محمد امين باشا عامله برضوانه ومغفرته
كان ذو باس وهيبة وسداد ومناقب مكارمه واخلاقه مشهورة فى ساير البلاد
فمن بعض اوصافه الحلم والسخاء ومراحمه ما لا انتهاء لها وسماحة مكارمه
معلومة متفرسا بانواع الشجاعة وممتاز بصنوف المحاسن والكمالات صاحب
المروة والراقة حاوى مجامع الثنا ذات نادرة الزمان ويدر افق آل عثمان
وهو ما يقال فيه هذا البيت

كالبدر من حيث التفت رايته ٭ يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

وكان المرحوم ممن يوصف بحسن الخصال وكان مولده فى سنة الف ومائة واثنين
وثلاثين وصارت له رتبة الميرميرانية سنة ستة وخمسين وبقى بالرتبة بلا منصب

الى سنة وستين فلما توجه حضرة سليمان باشا والى بغداد على سفر كنجار وقدم
على الموصل توجه معه حضرة الوزير المشار اليه محمد امين باشا واظهر فيه جسارة
وحسن تدبيره وبذل من خالص امواله جسيمه والتزم بموجب امور الوزير
والى بغداد التزاما كليا وساعده وافرة فعرض له الوزير المشار اليه الى طرف
الدولة العالية والتمس له من حضرة السلطان اعطاء منصب الموصل
فوقع الالتماس محل القبول وانعم حضرة السلطان منصب الموصل عليه وهو
مير ميران وكان والده ذلك في ماردين فحكم بالموصل سنتين ثم عزل واقام
بلا منصب بالموصل وجميع امورها راجعة اليه الى سنة الواحد وسبعين ثم اعطوا
منصب كوتاهية الى والده المرحوم فتوجه نحو والده الوزير الحاج حسين باشا الى
كوتاهية وبقي مع والده المرحوم يدور في الروم ومناصبها الى ان صار منصب
حلب للوزير المرحوم ثم رجع الى منصب الموصل فجاءها الوزير المرحوم بعد غيبته عنها
بسنين عديدة فخرجوا بيوم لم يكن مثله بالافراح واستقبال اهلها له كبيرهم
وصغيرهم واطفالهم وحريمهم وكان ذلك اليوم يوم مشهود له كذلك
ودخلها بالعساكر والجنود مثل الغمام والزينة والحشمة والهيبة والجلالة ثم بعد ايام
قلائل توفى حضرة المرحوم والده الوزير الى رحمة الله تعالى وحزنت على فقده الخلائق
وتأسفت العالم لمفارقته ثم لما صار خبر وفاته معلوما بالدولة العلية ارسلوا
بالامر الشريف اعطاء منصب الموصل الى حضرة محمد امين باشا ولده ثم عزل عنها ثلاثة
مرات ورجع اليها في تاريخ الواحد وثمانين انعم عليه حضرة السلطان رتبة الوزارة
وارسل له خلعة واقره وبقي وزيرا حاكما بالموصل سنة ولحقه ثم عزل عنها وتوجه
له من طرف الدولة العلية منصب ديار بكر واقام بمنصب ديار بكر ستة اشهر
ثم اتاه امر من السلطان ان يتوجه الى الغزاء الى بلاد الافرنج فامتثل الامر الشريف وتوجه
الى غزاء الافرنج بنية الغزاء متوكلا على رب العباد فجميع ما وقع له في قتال الكفار
وعظيم الجهد والجلاد في الغزاء المذكور وما اظهر من الشجاعة والهمة مذكور في هذه

القصيدة التي نظمها علي افندي ابن علي افندي العمري وهي هذه حيث يقول

٥ الا عاطني الاقداح في زهرة العمر ٥ ودعني من زيد يقولوا ومن عمرو ٥
٥ فقد ذقت حلو العيش من بعد شدة ٥ وقاسيت اسفا الامر من الصبر ٥
٥ وقد مل جسمي من معاقرة السرى ٥ وقد سامت روحي منادمة المهر ٥
٥ لا ركاب العزم هز اسنة ٥ وتلقفني بيد الفيافي من القفر ٥
٥ فيوما بليغ ثم يوما برامتي ٥ ويوما بحزوى ثم يوما بذي الحصر ٥
٥ واونة غربي روم وتارة ٥ عراقا وطورا في الشمال وفي مصر ٥
٥ كان كرات بالعصي تلاعبت ٥ بها الناس او هتك السقاة على عمر ٥
٥ اشق قلب عشر في دينار شماء ٥ لالقي وكيس الحرب عن درهم الحبر ٥
٥ واني قد وليت منها مساحة ٥ اقيس الفيافي بالمسير عن الحضر ٥
٥ كان افعال الوزير محمد ٥ امير المعالي قد تبعت في الدهر ٥
٥ وزير حصيف برهة الباس بالندي ٥ وحاط وحلما ببطش وشهامة بالجبر ٥
٥ تمنت بلاد الروم تحظى بمثلنا ٥ تشرفت الحدباء في مجمع الوفر ٥
٥ وشوقا اليه برهة قد تعطشت ٥ فاجرى عليها بحر انمله العشر ٥
٥ غدات سرى من آمد بأوامر ٥ اتته من السلطان عالية القدر ٥
٥ وبحاه ظل الله في الارض حاليا ٥ لنصرته مستنجد من اولي الامر ٥
٥ دراه بحسن الراي والعزم مفردا ٥ عديم النظير وهو علامة العصر ٥
٥ فجرده من عمد مشرف على العدا ٥ يمانية سيف ضاربا هامة الكفر ٥
٥ بحامي به عن حوزة الملة دائما ٥ ويحمي حمى الاسلام من شر الشر ٥
٥ وعينه للحرب حين تحركت ٥ بنو الاصفر استدت على ذلك الثغر ٥
٥ عصابة شرك للنصارى يجلهم ٥ يقولون بالتثليث في ملة الكفر ٥
٥ بطرق اذا ما عدد اللفظ مجمل ٥ هو الحام للاقدام في ذلك العصر ٥
٥ فقام بعون الله يطوي منازلا ٥ بسعد كبدر تم في الافق اذ يسري ٥

بفرسان حرب كالاسود عوابس ٭ اذا افتخت عند اللقا ساعة الكر
رجال يرون الحتف اعظم قربة ٭ وانفسهم لله هديا لدى النذر
وبيض سيوف الهند زهر حدائق ٭ وكاس الردا اشهى اليهم من الخمر
فسادوا ومن سحب يسح قطرها ٭ اسا وعين الارض في ماها تجري
وقد كست الارض الشتا من حيا ٭ ملابس ثلج احكمتها يد القطر
عرى البر بحرا بالمياه وجسره ٭ سوابح شقت لجة الما بالصدر
تقدم بذاك الما فقطعا جياده ٭ لما قبله اعتاد في خوض الدما الحمر
وكم من جبال قد علاها سوابح ٭ وقد اصبحت وكرا لكوكب نسر
تظن الذي من فوقها ام يجتني ٭ بنفسجة الظلما او نرجس الزهر الذي
اذا ما ينسج السحب يوما ٭ تحيمت تنسج منها الراس بالكوكب
الى دار قسطنطينيه قدما ميمما ٭ ليقطع بحر الروم للمهمة القفر
سباسب منها الجن ترتاع ان سرت ٭ ويعلق فيها ان سرى طاير الفكر
ولكن امين الله ذو العزم لم يزل ٭ بقلب جري سايرا غير ذي ذعر
الى ان لقى الجيش كثيف بهمة ٭ واكرمه في الملتقى صاحب الصدر
وما ذل عند الملتقى لسميه ٭ وكيف يذل الليث من ملتقى النمر
فارسله الصدر الوزير بفرقة ٭ لنحو الاعادي وهو من اعظم الفخر
وسوف يرى صنع الاله ولطفه ٭ وسيلم فالك النحس عاقبة المكر
طوى في سراه البيد يقدم جيشه ٭ عملى وزيرا الروم في المسلك الوعر
بعزم شديد وهو يصحب في السرى ٭ عليا وزيرا فيه قد شد للظهر
وكل يرى ان الامير رشيده ٭ ومعتصم بالله في العسر واليسر
وفي الحرب والتدبير والحزم والنهى ٭ به تضرب الامثال في البيد والمصر
فالقوا عصى التسيار في حضر وقد ٭ غزت رجال الكفر بالجحفل المجري
جيوش بامثال الغمام تتابعت ٭ او السيل او الجراد او الذر

وقد

وقد ثمن الشيخ الطباق قيامهم   على الناس تعدوا بالمسومة الضمر
واقلب للدنيا الصباح وزلزلت   فما خلت الا انه موقف الحشر
وفي كل يوم يلتقي من جنيد شهم   اسود قلوب وفي اوجه غبر
وصبحا اليهم يقطع الماء ماشيا   على البحر في قلب اشد من الصخر
يشق لبحر الجيش بالسيف ضاربا   وما كان موسى بالعصى فالق البحر
كان الثرى طرس كان جبينهم   وقد رسمت في الجبين سطرا على سطر
كان رماح الخط ابلغ ناظم   كان نبالهم قد اصبحت فقر النثر
كان الظبا صحف كان جراحهم   دواة ومنها الدم سال كالحبر
كان اميه الله فيهم اذا سطا   وقد نفروا مثل الحمايم من الصقر
وينظر في لامة الحرب اخذا   قناه بكف طالب الكثر بالمهر
كليث على السرحان انحى بكفه   تطاير من احداقه شرر الجمر
فكم قرم قد ساق جمعهم الى   مقحمهم الى صعو له منه بالقهر
ويحمد من ايديهم كل قلحة   بنوها بنات لكن على الكسر
فكم من رؤوس قد اطار بسيفه   فلم يجدوا غير الاسنة من وكر
ومن حنيفة انها بنوه وهيبة   شجاعهم من سرحه صار في قبر
وعنتر قاب منهم وقد تقاولت   ولكن ذاك المد بالسيف للجزر
فهل خاض نار الحرب غير محمد   واطفاها في نهر السيافة البتر
على كل مقدام تقدم في الوغى   وهو يستوي نجم السها وضيا البدر
وصار له في ملة الشرك اذ غزى   حروب واهوال تجلى عن الحصر
وفاتح راس الطفل شاب لهولها   وضاق بها في الفكر متسع السر
فيا يوم تفاسيق لمقصيه ووقعة   الى عبد هيتاف وذيقار في الذكر
فهذا واقلام القضاء بحتمها   على اللوح فيما خطه الله انه يجري
ومن صورات امر القضاء باته   وزاد على المقياس شبرا على شبر

وقد كرّ مولانا نحو الحرب راجعا ٭ لامر اراد الله في اخر العصر
تقحّم ذاك البحر والماء فوقه ٭ على سفن خيل خايضات لجة النهر
ومن خلفه تلك الجيوش كانها ٭ على الماء في سرد السوابح في جسر
ومن بعده ظلّت من الجيش فرقة ٭ تنادى له والريح عادل في خسر
فمنهم اسير راح من بعد فتكه ٭ ومنهم غريق نايلا اعظم الاجر
ومنهم شهيد بالدماء مزمل ٭ اجاب نداء الله طوعا الى الحشر
وما بات في الفراديس خالصا ٭ ثياب الدماء واعتاض في حلل خضر
ونال علي للوزارة عندها ٭ وعاد اليها ليقضى ادى الكسر
وعين مولانا ليحفظ بندرك ٭ لما فيه من راى وعزم على مكر
لجا اليها وهو جيش عرسكة ٭ لاشباله بالحمى باقفاله يكر
واحكم منها كل برج وقلعة ٭ وفوض هذا الامر للواحد الوتر
وامسى بعيدا ان يحفظوا اسلما ٭ الى عونه زهوا عسر ودة كصبر
وفي رابع بعد الثمانية مائة ٭ والف جماد اخر غرة الشهر
تبدت جيوش المشركين واقبلت ٭ وفرضا هنال نقيم بجيش بالاثر
ثمانون الفا حول بندر اسرعوا ٭ مشاة وركبان باقيهم غير
احاطوا بها مثل الاسود بقلة ٭ بانشاعين اذا ها هم بلا حذر
وداروا اليها بكثرة جيشهم ٭ كدود رحاق دار محيط بها عكر
وخمسين زاد للماتين مدفعا ٭ وهاون للاحراق ترفر كالقدر
وفي ايديهم الف مجر نقالهم ٭ محملة كل المهمات بالجسر
وقد احكموا اللقاء من كل جانب ٭ فلا تما بنوها لمدافع بالستر
وقايلهم حصين الامين محصنا ٭ فيا رب كن عونا الى ذلك الحصر
الى اخر شهرين دام حصاره ٭ وستة ايام جهاد مع الكفر
ولكن حينئذ شرك عتيا ما طهر ٭ يمدونهم والمؤمنون في ضر

وهنا

وما لهم من ناصر غير واحد   ولا مدد الا مهيمن على القهر
حصار وطاعون ونار مدافع   وهذا لعمري في الورى غاية الاصر
بشهر جماد اخر بيوم سابع   بدعدت الاذان بالسمع في وقر
ترجلت الاعدا جمعا واشعلوا   لالغامهم زحفا بجهر وفي سر
وقد ضربوا آلات المدافع وارتقى   شرارهم من فوقهم جاكالقصر
تطير السما فيها على الارض اطبقت   وقد هاجت بكبيد من نفخ كنشر
وظنيت ان الشمس كسفا تلفظت   واهوت نجوم الافق فيها على الصبر
وقد عقد الدخان سحبا وارعدت   مدافعهم ساقت به كسحب في الزجر
وهدت عليهم جنح ليل وامطرت   رصاصا على الاجساد في وقعة تجري
فدخان ثم ليل استتهم به   كواكبه اسيافهم شفق الفجر
وقد عاد بيض النهار دجنة   وباتت به شهب الكواكب في الظهر
وقد سكرت فيه الوغاة من الوغى   كان عليهم دركاس من الخمر
بها استولت من حيث علقوا   سلالم في سور غدت احرق الجمر
وصب اسير للفضى صار خارجا   اميه من الحصين الحصين لمن يدري
وستة عشر من الوف جميعهم   مع اشتهم قد حلوا اذا اخطت الكسر
ولكنه من دونهم متفرد   بعز واكرام على كل ذي قدر
ومحرها ما بين نصر وبجلا   مشار اليد بالبنان وبالذكر
واد حقر سلطان منه ملابسا   وشرفه قدرا وعزا مع العذر
وحسبك من هذا الفريد مفاخرا   له شيخ محي الدين العز في الحجر
وليس بهذا الاسر عيب يشينه   ولا فترة منه با قدامه شزر
وناهيك في الاسلام حدا وماجرا   من الاسر في حرب الصحابة في بدر
فما في سيوف الهند حيث تجردت   مقر سوى الاغماد تستر بالقشر
وما للاسود الضاريات اذا سرت   مقام سوى الاجام في المقصد الوعر

فما هو الا السيف تصقل متنه ۰ صياقل خطب وهو في حقه يبري
وما هو الا الشمس بعد غروبها ۰ ستطلع اذا امتد الدجا احتد كسره
وما هو الا البدر تحت غمامه ۰ سيخرق اشرافا لانوارها القمر
وما هو الا الروض من بعد يبسه ۰ سينبت زهرا فايحا اطيب النشر
واربع اعوام نوطن عندهم ۰ واعيننا تجري بادمعها الغزر
ونحن بليل البعد نستنشق الصبا ۰ وننتظر الاشراق من فجر اليسر
فلاح على الافاق فضلا ومنة ۰ قران سعود وهو يعلن بالبشر

قال فاتيا خرج من الاسر وجاء الى دار السلطنة وهي اسلامبول تباشرت الاسلام بخلاصه وتباشرت رجال الدولة بقدومه وخرجوا بامر السلطان خادم الحرمين لاستقباله ورؤيته وهنوه بالكرامة والسلامة والغزا المبارك وبادا خدمة السلطان وانزله بامر شريف منزلا مباركا وجرت عليه من مالك رقاب العالم العزيزة واتى لزيارته وملاقاته الصدر الاعظم صاحب الدولة وكلمه عن الشوكتلي واثنى عليه واتته الهداية والخلع المفاخرة من عند السلطان وعمم بالكلية وجهزه بما يقتضي من حشمة الوزارة وهيئ له الخيول والاسلحة والرخوت واعطاه خزنة مال من الذهب ووقره نهاية الوقار وهناه بكلما يتمنى ورخص له بكلما يطلب ويريد وكذلك اتته الهدايا من رجال الدولة وضيفه صدر الاعظم صاحب الدولة بضيافة عظيمة وتكمل وتجهز وطلع من اسلامبول بعد ان اعطاه السلطان اوامر شريفة منها بمقتضى ارادة الشوكتلي ومنها تفويضات وانعامات للوزير المشار اليه وحاز فخارا ما حازه احد من قبله من حضرة ظل الله وهو السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان وكان مكثه في الاسر خمس سنين ثم صار صلح السلطنة مع الافرنج وطلع الوزير المشار اليه من الاسر شرفي تاريخ سنة الف وماية وتسعة وثمانين كان دخول الوزير المرحوم محمد امين باشا الى بلد اسلامبول دار السعادة العلية وهي قسطنطينية ثم في تاريخ المذكور وصل الى بلدة الموصل بيوم هنا وسرور كيوم ملاقات يوسف بابيه

يعقوب

يعقوب في البلدة اصوات الافراح وزال عنهم البؤس والحزن والاتراح لانه كان راوفا حليمًا منصفا فيهم وكانوا قد حزنوا تاسفا لفقده وكانوا قاطعين الرجاء من عودته وخرجت الناس باجمعها لملتقاه وتعجبوا من ثباته وجلاده في بلاد الكفر خمسة اعوام ثم رجع بقلب ثابت على ما لاقاه من الاهوال وكشرة واتى كانه ما كان بالافرنج اسير بل جاء بوجه وضاح يضيئ كالبدر اذا لاح ويسالم الناس ومن اتى لاستقباله ووصوله كان في غرة شهر شعبان سنة ثمانين ومائة والف ومكث باوطانه الى يوم الخامس عشر من شهر شوال المبارك وانتقل الى رحمة الله وكانت مدة ايام مكثه في الموصل شهرين ونصف وانقلبت افراح الناس احزانا لوفاته واعلنوا بالبكاء والضجيج والتاسف على مثل ذلك الوزير الشهير الحليم الكريم ودفن الى جنب والده المرحوم الحاج حسين باشا في جامع كان قد انشاه هو في تاريخ الف ومائة وتسع وستين وكان عمره يوم وفاته سبع وخمسين سنة وكان له بعد وفاته ولدين الاكبر ولده الوزير سليمان باشا والاصغر ولده الامير محمد باشا فسياتي ذكرهم بعد ذكر اولاد المرحوم الحاج حسين باشا فاما ما كان من اولاد المرحوم الحاج حسين باشا لما كان اكبرهم المتقدم عليهم المرحوم الوزير محمد امين باشا والاصغر منه سنه فهو الامير المحترم حضرة حضرة سعد الله بيك وكان مولده سنة الف ومائة وسبع وستين يوم الحادي وعشرون من شهر شوال في بلدة قارص وهي من احدى بلاد الروم قريبًا من بلد الروم كان والده المرحوم واليًا عليها ثم لما كان مما تذكر من صفات الامير النجيب نشيئ في الموصل بتربيت اخيه الوزير الافخم محمد امين باشا وكان لبيبًا فطينا وتعلم اداب الملوكية والقراءة وحسن الخط والفروسية وفاق على اقرانه بالشجاعة والمعارف والشهامة والرفعة حيث صارت بالامثال بكل الشيم الملوكية الى ان بلغ مراكز اسلافه بانواع محاسن الافعال كما يقال في اوصافه

سل عن شجاعته وذره مسالما وحذار ثم حذارمنه محارب

في بحث الامير سعد الله بيك

استجاب قلوب الناس بعميم كرمه وافضاله وغمر الخلق بغزير جوده واحسانه واستعطف

اهل العرفان بفصاحة وحلاوة نطقه واستخدم الرجال برافته وصيانته وبذل المال للوفاد بكرمه وتبرع ومزيد مراحمه كما يقال فيه

كرما ولو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

ذو شهامة وسماحة وسخاوة وحمية لمن يومه وكرما لمن يقصده ويرتجيه كما قيل لمثل ذلك

وافعاله في الراغبين كريمة ... واموالهٔ للطالبين نهايب

وتتابعت في اوصافه وحسن شيمه الشعرا بالمدح الرائق والقصيد الفائق فمن جملة من قال في امتداحه وتهنيته حضرة صالح افندي ابن المرحوم اعبيد اغا الجليلي

ابعد الوصال فان قلبي لايعي ... وارفض مقالات الردى عن مسمعي

وانجح لعيني فيه ارغد نشئة ... وانعم رياض زاهر الشر منه وارتعي

لله ما نسيه القوام اذا رنت ... تركت بخدي الجراح مدمعي

اذا صادفت ريح الجنوب معارضا ... نقتيك عن بانات وادي الاجرعي

او قابلت شمس الضحى بجبينها ... ردتها خائبة بوجه اشنع

حوراء اذا ابتسمت تخال ومبسما ... بدرا تتشعشع بالجمان لمطلع

اشكو اليها صبابتي بثا وهي ... والنار تضرم بالحشى في اضلعي

فهي التي تقتد الكرى من ناظري ... رغما ومنها قد هجرت مضجعي

لما نظمت من حر وجهه برقعا ... فغدوت ملسوعا بقلب الرقعي

ناديتها رفقا وقلبي مدنف ... يا منية العشاق بالله اسمعي

ان تمنعني بالوصل هذا بغيتي ... او اشتكي للامير الالمعي

نجل الوزير المفتدى في عصره ... عون العظائم وكهف المطمعي

ان قست فيه حاتما اظلمته ... او بالذكاء فما محل الاصمعي

شهم له في كل ناد مدحة ... ليصغى لذكرها النكي الالمعي

بحر الندى ركن الهدى نجم المدى ... صنو الحسين الاشجعي ابن الاشجعي

قوم لهم كهف الوزارة عنصرا ... ولغيرهم تاتي بقلبه موجعي

من

من يدعى رتب المعالى قل له   وقصر لسانك لا تزد يا مدعى
هم الذين بهم تشيدة العلى   ولهم اشارة الاكف الاصبعى
كم ميت بالفقر احيا رفدهم   احيا غيث بالديار البلقعى
تلقى مديحهم بكل عصابة   طربا بافواه الملا والمسمعى
سعد حباه الله احسن سيرة   محمودة فى غيره لم تجمعى
يا طيب مصر انت فيها عزيزها   بل يا هناها من ديار مريعى
تلك الدسيلة اذ عنت فى   نفسها وانت تقاود بالزمام الاطوعى
تتسال القوم زاحموك على العلى   اين العقاب من الحداة الاضلعى
خذها عروسة فكر اشتاقت   لكم واسطرها يا رتب الندا بالمجمعى
لا زلت محروس الجناب مؤيدا   تنجاه كل الساجدين الركعى

ولكم للشعرا فى مدحه واوصافه من قصائد وابيات عديدة ومناقبه بالمعانى لا تحصى خافت
اهل زمانه بلطيف طبعه وظرافته وكمالاته ومع ذلك متبحرا باللغة وعلم العروض وله
من الشعر الموزون كثير ومولع بالادب والمذاكرات مع الادبا والعلما ومن بعض شعره تخميسا
لابيات لشاعر المشهور ابن مراقس ولابيات عبد المطلب فيها امتداح النبى المختار صلعم
وهى هذه التخاميس المرسومة

هل انت والصبح المضىء اذا بدى   اولمع برق فى الظلامة اذ اعدى
فى حسنك الشحر وراضح منشدى   ما انت والبدر المنير وان عدا
ملأ العيون وراقهن سواء

كم من فصيح فى مديحك قد ورد   وعن التحقيق فى صفاتك قد شرد
من قال عنك البدر حقا قد جحد   للبدر فى عرض الظبا وانت قد
جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

ولد تخميسا ايضا لابيات عبد المطلب ايضا

اسلافنا من بحار الجود شاربة   قلوبنا فى وفاء العهد راغبة

فاننا عصبة بالله غالية   لنا نفوس لنيل المجد طالبة
وان تسلت اسلناها على الاسل
الا ترى الفضل يزهو في محافلنا   وطالب العز يروى عن مناهلنا
فكم وجدنا قديما مني واتينا   لا ينزل المجد الا في منازلنا
كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

الا وهو جوهرة بحار المفاخر ووردة ازهار المآثر وتمام دواير المعالي وواسطة عقد جميع جيد الايام والليالي حاتم الايادي قيس الاراء اياسي الذكاء احرس الهمة من مكانه كيوان اين وانا له ما يختار من المآرب وهذا الذي ذكرناه مختصر من اخلاقه الحميدة وشيمه الرشيدة ابقاه الله بالعمر المديد وجعله في الدارين سعيدا امين في حق الامير امجد اسعد بيك نجل الاصغر منه سنا الامير اسعد بيك الهمام ولد في سنة سبعين ومائة والف في بلدة كوتاهية من اعظم مناصب الوزراء ويطلق على من يكون واليها والي اناطولي لان ممالك التي في يد السلطان ايده الرحمن مقسومة قسمين فالقسم الذي في شرقي قسطنطينية يقال له اناطولي والقسم الذي في غربي قسطنطينية يقال له روم ايلي وفي كل قسم من هذه الممالك بلدة معظمة الشهرة والشان ففي روم ايلي مدينة صوفية ومن يكون عليها واليا من الوزراء يقال له والي روم ايلي والتي في الاناطولي عظيمة الشان والشهرة فهي كوتاهية ومن يكون عليها واليا من الوزراء يسمى والي اناطولي وكان والده المرحوم الحاج حسين باشا واليا في كوتاهية في تاريخ ولادة سعيد اسعد بيك ووقع له في اثناء ولايته عليها وقايع غريبة مستحسنة فمن جملة ما وقع له كان في ذلك الوقت خارجيا يقال له كرد اغا وكان قد عصى السلطان وكان عنده عساكر عظيمة فورد من طرف السلطان امر عالي الى الوزير المشار اليه بقتل المذكور كرد اغا ودفع شره عن ابناء السبيل وفقراء الرعية فبادر الوزير المشار اليه باجراء امر السلطان وركب في عسكره وفي ثلاثة ايام بلياليها وصل الى محل الخارجي المذكور واتاه بغتة وقاتله قتالا واقدره الله عليه فقتله مع اكثر اعوانه وارسل راسه ورؤس اعوانه الى دار السلطنة فكانت

ذلك

ذلك في سلطنة السلطان عثمان خان فقبل منه هذه الخدمة وشكره عليها
فلما رجع الى بجت الامير المومى اليه فصار شهما جسورا مشهودا بالشجاعة والجرآة
وصفاء السريرة ومخالطة العلماء والصلحاء ومن بعد مواقع شجاعته سنة سبع
وثمانين كان مع ابن اخيه الوزير سليمان باشا غازيا على كفرة اليزيدية الذين
هم عاصين في جبل سنجار ويقطعون طرق ابناء السبيل فلما صار القتال بين
عساكر الوزير المشار اليه وبين الكفرة المذكورين فظهر يومئذ من الامير المذكور
شجاعة حيرت الناظرين فبتقدير الله اصابه بتلك المعمعة رصاصة من طرف
الكفرة وجرحته جرحا هائلا فمن متانته وثباتة جنانه ما غاب عن رشده
ولا ارمى بروحه لاجل تثبيت قلوب العساكر الغازين ولا اظهر جرحه لاحد منهم
الا ان رجعوا لمخيمهم حينئذ علم الناس بحالته وعملوا له غاية التحسين لثباته
وعلو همته ثم شافاه الله من ذلك وسافر الى دار السلطنة اسلامبول في امر مهم
له ومكث فيها مقيما ثلاثة سنين ثم رجع الى الموصل وعمره واحد وثلاثين سنة وكان
عمره عند وفات والده المرحوم سنة واحدة فهو الان وحيد عصره في كل الفنون المستحسنة
ذو هيبة ووقار وهمة عالية بكل الاخلاق محمودا وبالفروسية والشجاعة والسخاوة
مشهورا في بحث الامير الاوحد حسن بيك واما اخيه الامير النجيب حضرة حسن بيك
ولد سنة اثنين وسبعين ومائة والف بعد وفات والده المرحوم بستة اشهر وقام بتربيته
وتربيت اخوته الكرام اخوهم الكبير الوزير المرحوم محمد امين باشا وكان يكتسب ليعلمهم الادب
والقرآة والكتابة واداب المتعلقة لاولاد الملوك فاول ما نذكر من اوصاف المومى اليه
حضرة الامير الافخم حسن بيك زيادة الذكا ومن ابتداء ذكاه ختم القرآن بستة اشهر
وهو ابن خمس سنين وحسن الكتابة بمدة يسيرة وفهم علوم الدينية وعلم الشعر الرائق
وعلم النحو ودار الى بلاد الروم مع ابن اخيه الوزير سليمان باشا وصار له بين الاكابر
والاصاغر شهرة واسم كبير في بلاد المذكورة وهو بالعقل والكمال في ازيد ما يكون وحسن
الخلق والمراحم والسخاوة كاملا في مجالسة الوزرا والعلماء والصلحاء حاتمي الطبع

قيسي الرأي اياس الذكاء حماكعب ابن امامة بالنسبة اليه الاحقيه وماجعفر
عند بحر الطامي الاثير صغير تزين كل مجلس وناد وسارت بذكر مناقبه الركبان
في واد ذو الخاطر المنيف والطبع الزكي الشريف والان عمره تسع وعشرين سنة
وتفرس بانواع الكمالات لاسيما بالانشاء والشعر وهو كما في العلماء والصلحاء
وجمع الكتب العديدة في جميع العلوم والفنون وهو من جلالها ذو بشاشة وسخاوة
واستعداد كما قيل في مثل ذلك بيتا

زكي طبع سخي الكف باذل ۝ ما يحوي فراسته عنت اذ اسكيا

حرسه الرحمن وادام سعوده وحفظ عليه اخوته الاماجد بتعاقب الليالي والايام
وكم له من النظم والشعر ابيات ونعوت ومن بعضها هذا التخميس

امامن تباهي بالفخار وبالعلا ۝ فاني لدي عليك جيت معولا
ونادت لما نادي الكرب والبلا ۝ رسول الهدى ضاقت بي الحال في الملا
واني بما املت فيك جدير
فكن راحما قلبا تكاثر انته ۝ وصبا علينا لا قد تزايد حزنه
حبيبي فمن نادك ما خاب ظنه ۝ فسر خالقي تفريج كربي فانه
على فرجي دون الانام قدير

وله ايضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مدحا ونعتا وهو هذا المرسوم الاتي

يا اكرم الخلق عند الله قاطبة ۝ وسيد الرسل في الدارين مسعود
هتفت في ليلة المعراج حين اتى ۝ نداء ادن انا رب ومعبود
كذاك في يوم حشر لك منزلة ۝ بقول اشفع تشفع انت محمود
عبيدكم حسن يرجوا شفاعتكم ۝ بيوم لا والد يجزي ومولود
ابن لمحسوبكم يوم التنادي فقل ۝ باللطف ان الفتى المحسوب منسوب

وله ايضا شطير في معشوق

مررت بجارس بستان فقيل لها ۝ يا نخبة الروح بل يا نزهة النظر

لما

لما سبيت بأزرار ذا خطره ٥ سرقتي رمانتي نهد بابه من شجري

فضاح من وجنتيها الجلنار على ٥ غدير شهد حوى نوعا من الدرر

يا جهول وحق الناشرات على ٥ قضيبي قامتها الابل حما عثري

فهذا من بعض قريضه شاهدا على فصاحته وحفظه لمعاني اللغات وما عدا معرفته في سائر العلوم والرقوم ببديع الالفاظ والتركيب والمعاني وما عدا شهامته وحسن رأيه ومروته وسخاوته وحشمته ادام الله في ولاية المرحوم عبد الفتاح باشا وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة والف ولي الموصل الامير الامجد والوزير الاوحد عبد الفتاح باشا ابن المرحوم اسماعيل باشا الجليلي كان قد وقع له مع اهل الموصل عدة مواقع وحروب اوجبت عداوة اليه فاخرجوه الى بغداد وبقي هناك معززا مكرما عند والي بغداد فكاتب في شأنه الدولة العلية فانعموا عليه برتبة الميرميرانية مع منصب الموصل فدخلها في التاريخ المذكور وبعد دخول سنة اربعة وثمانين وخافت بطشه جماعة الذين كانوا قد حاربوه قبل الامارة فنفر منهم طائفة واستأمنت اليه طائفة اخرى وكانت معاملته للناس بالعفو مع حفظ الرياسة والحلم بمقتضى ثنيا ساة

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٥ حتى يراق على جوانبه الدم

ثم ضم الى منصبه منصب طرابلس وانعم له بالوزارة وكان جعل اميرا على الجردة التي تخرج للقاء الحاج القادمين بالذخاير واللوازم فسار اليها من الموصل في شهر صفر الخير سنة خمس وثمانين وتوفي في الشام واتى نعيه الى الموصل في ذلك التاريخ في اول سنة ست وثمانين وكان شهما فاتكا شجاعا بانكايه الابطال وتقف عن محاربته الاقيال لكنه صادر اهل الموصل قبل رحيله عنها واستدان من التجار جملة صالحة وصادر من عمه جماعة وضبط اموال اولاد عمه وهم اخاه اسعد اغا واخاه عبد الباقي باشا واخوتهم وهم اولاد عبيد اغا ابن اخيه صالح اغا ابن عبد الجليل لعداوة كانت بينهم وكاتبه والي بغداد في شأنهم فكف عنهم بعد استيصال غلالهم واستصفاء اموالهم وفي سنة ست وثمانين ومائة والف وقع في الموصل فتنة عظيمة وكان نائب الوزير المشار اليه احمد بن عمته

احمد اغا بن مصطفى اغا بن المرحوم ابراهيم اغا بن عبد الجليل وكان قد ضم اليه ولده عبد الرحمن بيك
فمضى بعض الرؤساء واراد قتله فالحقت له طائفة ووافقت النائب طائفة فثارت
بينهم فتنة جنينة فقتل فيها جماعة من الرجال والنساء والاطفال ثم سعى ذوو الحلم
في ابطالها فسكن نائرتها وخمدت سورتها ثم استأمن الى عبد الرحمن باك جماعة
من اهل الفساد من رؤسائها فامنهم الى ان دخلوا داره فجاء عليهم بسيف وقتلهم وانقطع
اثر تلك الفتنة وابتدأ الطاعون في الموصل في سنة ست وثمانين وعم النواحي والاطراف
ومات فيه خلق كثير وكنا نصلي على الجنائز في احد ابواب البلد الذي يسمى باب الجديد فعددنا
الموتى الخارجين من ذلك الباب فجاوزت عدتهم مائة وعشرين وباقي الابواب
لا ندري ما يخرج منها ورأيت ذات يوم رجلاً مقبلاً في السوق وقت الضحوة فاخبرت
ان الحجي ترك الخان وانهزم ولم يبق في ذلك السوق من يحفظه ثم من الغد جاؤا
بجنازته فصلينا عليها وسألت عن الميت فاذا هو ذلك الرجل وربما كنا نصلي على خمس جنائز
صلوة واحدة او على اكثر واجتمعت الجنائز يوما في المصلى وكنا كلما فرغنا من واحد
جاء واخرى فسقط بعض الحاضرين في المصلى فرفعناه وادخلناه المسجد فلم يكن
ساعة الا مات ويوما ضبطنا عدة الخارج في جميع الابواب فزادت على الف غير من دفن
داخل البلد وغير من مات خارجها ومات في ذلك الطاعون عدة من العلماء
والصلحاء مثل شيخنا الفاضل البارع الفقيه اللغوي النحوي العارف بالفنون وانواع
الحكمة السيد موسى بن جعفر الحدادي كان مدرس وقته ونادرة عصره في العلم
والعفاف واستنباط المسائل من المعقول والمنقول وقرأت عليه غالب
الفنون واجازني رواية مسموعاته ومقروءاته في ذلك التاريخ قبل موته بايام
وهو يروي ذلك عن عدة شيوخ كل مثل العالم الرباني الشيخ عبد الله المدرس الرشابي
الكردي والشيخ الفريد علامة الزمان امام العصر صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر الصفري
واجازه قبل التاريخ المذكور بسنوات وعم الطاعون في سنة سبع وثمانين نواحي بغداد
والجبال وكان مبدأه في سنة اربع وثمانين في وقعة الكند وجعل يسري في البلاد

ويتخطى

ويتخطى النواحي حتى وصل البصرة ومات فيه النائب حسن افندي ابن يوسف النائب كان فقيها فرضيا حسابيا له معرفة تامة بالمعقول والمنقول ومات فيه ملا يحيى الجبلي كان رجلا زاهدا فقيها ورعا عفيفا يحكى عنه كرامات واشارات ومات مثل ذلك كثيرا مما نذكرهم في ولاية المرحوم سليمان باشا المؤتمن وفي سنة خمسة وثمانين ومائة والف وجهت الموصل الى الوزير المفخم سليمان باشا ابن المرحوم محمد امين باشا ادام الله سعادته وحفظ سيادته فقام باصلاح الامور وتدبير احوال الجمهور وكان قد اساء اليه جماعة من العوام والخواص في ايام دولة عمه المرحوم عبد الفتاح باشا فلما صارت الولاية اليه اسبل على ذنوبهم ذيول صفحه وعامل سيئاتهم بحسنات عجوهـا ثم صرف عنها الى منصب شهرزور سنة تسع وثمانين بوالده المرحوم ثم اعيدت اليه في سنة تسعين بعد وفات والده المكرم فعاد اليها لتمهيد وتسوار الترتيب وتحلا عاطلها بفضائله الزاهرة وفواضله الباهرة ثم عزل عنها ووليها حسن باشا صاحب بغداد محافظ ماردين سابقا ثم اعيد اليها سنة اثنين وتسعين ثم وجهت له الرقة في سنة سبع وتسعين ثم سيواز ثم قارص ثم اعيد الى دار عزه ومحل انسه سنة مائتين والف في رمضان فهو الان والينا الذي نلقي اليه مقاليد الامور ويواقي الكشف كل امر محظور ادام الله عزه وللادباء فيه المدائح الجليلة والقصائد البارعة الجميلة ومن جملة من مدحه عثمان بكباشي حين اتته الوزارة يطلع من كل شطر من ابياتها تاريخ وهي هذه

بشرى لقد حلت لحدباء اهليها ٭ وزارت البهجة بالعز واليها
زفت اليه باشتى حلية فزهـا ٭ امام ما حيث جاء الفتح يجليها
قد طال مقدارها عن ان يحد وقد ٭ اعيت سنى النجم عن ادراك عاليها
سهل الخلائق عن امي يدين لهـا ٭ قلب الخلائق قاصيها ودانيها

حل النواحي جميعاً عدله فلذا ۞ دعت لدولته الدنيا وما فيها
وفي معالي باقبال العطي ملكت ۞ دقي فلا ملك يرقى مراقيها
بدر الكمال ومستقصي الجمال ۞ محا ظلم الاباطيل لما لاح داجيها
يا عاليا النجم قف واترك جوار ۞ فتى انال مفاخرها بحا وباديها
تشاهل المنهل الصافي ونيل يد ۞ ببسطة شهدوا ان الرجا فيها
مكارم خط لي حسن العطا بها ۞ صفحا بهيتها يرتاح قاريها
وجرت سفن الرجا في لج ابحرها ۞ والهتبه يكتب بسم الله مجريها
يشوق نور محيا شايق وهدى ۞ له المكارم عن حكم يواخيها
يا حلة العدل يا تاج المديح ومن ۞ حل مديح لاشخص يباهيها
كفاك بحر ثنا مقتنين وكم ۞ للواردين ترى ها مى لمنداقيها
اصبحت اصغر سلطان الورى ۞ فخلا كلا الوزارة في ناسد من يرعيها
تدراقيا يا سليمان القديح سيني ۞ واسحب باوج الوفي ثوبيها باتيها
اليكها بكر فكر انت لائقها ۞ يروم منك جميل القرب منشيها
عرايس قد حكت لم في محاسنها ۞ جارة تباهي كمالا في معانيها
من مخلص للدعاء اهدى المديح لكم ۞ يرجوا الاجابة في انصاف باديها
يبدى لسان علوم حيث ارخها ۞ بكل شطر تباهيها قوافيها
ارجوك تمهر وهاحسنه القبول ۞ جرى بيدى وترفع قدرى حيث اهديها
نعم يا جهال صوم كم قطرت به ۞ قلوب اعدائك حتى طم عاتيها
واسلم ودم وادق مالغادة ۞ انجاى تحلت صفات حلمك بهنيه تحليها
وابناءه الامجاد كلهم اقمار سماء الشرف وكلهم في مجال الاتصاف اشرف رسخت اقدام عزائمهم
وانهلت صبيبة غمايمهم افا ولده الامير نعمان بيك فهو واحد الزمان مجدا وادبا وشعرا
وله القدم الراسخ من الموالية واقا ولده الامير عثمان بيك فهو ذو الموزيه المجد الباذخ والادب
الشامخ وله من القصايد والاشعار البديعات ما لا يحصى وهو في نهاية الكمال واوصافه

الحميدة

الحميدة لا تعد واما اخوه الامير الافخم والماجد الاكرم محمد باشا دام سعده فهو اديب حسيب
وشهم اديب كيف لا وهو نجل من قصم اعمار المشركين بسيف قهره وعزمه وقهر
المعاندين بكياسته ورشده الوزير المعظم والمشير المفخم الغازى المرحوم محمد امين
باشا فقال الامير المومى اليه رتبت الميرميرانيه بعرض اخيه الوزير المشار اليه سليمان
باشا اسبغ الله عليه نعمه وذلك في سنة تسعين ومائة والف وكانت ولادة
الامير الاجل محمد باشا سنة الف ومائة وسبعين وكان عمره واحد وثلاثين سنة
وله ملكة في الشعر فمن بعض شعره هذا التاريخ لمولود اخيه حضرة سليمان باشا
لما كان متوجها الى بلدة الرقة وصادفت ولادة النجل الميمون وسمي احمد
فنظم الامير المومى اليه هذا التاريخ لشفاء اخيه الوزير ولابنه اخيه المسمى احمد
وكان قد اصاب الوزير مرض وشفي منه

محمدا ثم حمدا ثم شكرا	لاحسان من المولى العطوف
بتعجيل الشفا وفريد خير	من البارى على رغم الانوف
اعاد بنا فقدنا الواجبا له	يدل من لدن رب لطيف
بتدمير وتخسير عليهم	يلاقوا البؤس في حد السيوف
واسئل خالقي ومزيل كربي	بجاه سيد الرسل الرؤوف
وبالاصحاب والانجاب حقا	وبالآيات والذكر الحنيفي
بذلك النبي عليه صلى	اله العرش في اليوم الشريف
يلاقوا السرور بالذي حتى	تراهم شربوا كاس الحتوف
ونرجوا العز من رب البرايا	بمقدم المولد النجل الالوف
بفضل الله والتوفيق ارخ	قدوم احمد والخير موفي

سنة ١١٩٧

في بحث الامير المحترم نعمان بك   واما الامير المومى اليه نعمان بك نجل الوزير سليمان
باشا ولادته سنة الف ومائة وسبعة واربعين وكان عمره تسعة وعشرين سنة ومن بعض
مهماته محاسن الاخلاق كان ينظم الاشعار فمن بعض مليح نظمه مليح اسمه مصطفى

يا مفتن العشاق في حسنه

يكفيني منك كصد بعد بجفي ، عليك لي بالوصل يا قاتلي

اقسمت بالله وبالمصطفى ، وقال ايضا في مليح مورد الخد

يا اهيف يحكي الغزال بنفره ، والقد منه يخجل سمر القنا

ما في الانام قبيل حسنك يا رشا ، ويروم وصلك بالملا الا انا

وقال ايضا بانشا دار حضرة حسن بيك ابن ابي ... حسين باشا سنة

اشرقت نور وجه للحسن ، وازيل البؤس عنا والحزن

حيثما انشأ دار للعلا ، باشروا بالنظم ارباب الفطن

قال لما زاد ما تاريخه ، عمرت بالعز دار الحسن

وله تضمين بيداعب يونس افندي الوحدتي وهو على طريق حكاية شعر

اوصاف ربات الحجال

رشيقة عند الهنا

في وصف لفتات الغزال

بيت من الشعر

فيت اعي في حب الجمال

حتى ... الراي ... الراية

... بما لي

بيتنا ... بحال

... ومثالي

فصفق ... الغزال

لبنى في ... المنى

وكعقد غصن حيث مال

شجر وردفاها قايلا اهاعلى يع كشمال حتى يهز غصونها يتساقط الدر اللؤلؤ

لا تنظرن لنفرها

الطرف ناري وقايل ملكها بعلم يقال

والدمع مني ... لا

نادت ... في مصر لعشاق قد جاء لو

وقد ... الرضا ...

نادى وصالك بالمحال

... حبيب صاحبا

واما الامير الموهمي اليه عثمان بيك ابن الوزير سليمان باشا وكانت ولادته سنة
ثمانية وسبعين ومائة والف وكان عمره خمسة وعشرين سنة وله في النظم والنثر كثيرة في
الثلث لغات العربي والتركي والفارسي واما الثانية الفارسي والتركي ليس هو محلهما هنا
لكن ذكرنا في بعض ما انشأ ومن نظمه هذه القصيدة

على خطه من عقرب الصدغ قد صحى ... فخشيت له دون كبريته قد صحا
انزه فيه ناظري متاه متلا ... وبلبل قلبي فيه قد اكثر الصدحا
تجلى بانوار الجبين مشعشعا ... فاوحى الى هذا المعذب ما اوحى
والثم ورد الوجنتين فيغلب الـ ... حيا فيبدي ما وجنته الضحا
اذا كان عيدي سهرتي يوم وصله ... فما اراه حيثما زرته ضحا
به الميت يحيى عيسوي من شر ... على خده ما من موسى وما لحا
فمذ قام بالانجيل بالدير تاليا ... بدت نغمات كنيك في ديره بحا
فيا خاله قم فوق كرسي خده ... مليكا وقل للصدغ ان يفصل الطرحا
ويا قده مل كلما هبت الصبا ... ويا شفتاه علما بجنيد الفتحا
ويا من يجني ذو بي بطيف خياله ... ويا مقلتي من كحلي لتجدي القرحا
لقد لام احبابي بعذلي عن الهوى ... اما يعرفون العشق لا يقبل النصحا
تأملت ما خطه العذار بخده ... فمن حسنه كم في فؤادي ارى شرحا
ايعقوب دمعي بعد يوسف حسنه ... تشعب فاني من خليلي رى الذبحا
مررت به بين الرياض وانني ... به مغرم جان اتى يطلب الصلحا
فاوتر قوسي حاجبيه لقتلتي ... وارسل سهم اللحظ مستطلبي جرحا
سهام بقلبي اثرت حين فوقت ... كتأثير استوائي الالهام الا نحا
ابو الفضل عبد الله راوي فضائلا ... وحاوي علوما زندها اظهر القدحا
صديق على بعد حبيب بمهجتي ... قريب له حب من القلب لا يمحا
عليه سلام سالم من تكدر ... لدار سلام نوره يجلي الصبحا

فيا ايها البحر الذى عم فضله ٭ عطاشى فنون العلم من اكثر الطمحا
لفضلك طاوسية قد تكلمت ٭ بدر وقضايات ولالبث التحجى
فلا زال روض العلم منك معطراً ٭ ليهدى لنا من طيب ارجائه التنجى

قال و وقع الغلاء فى الموصل وفى عامة البلدان لانقطاع الامطار ولم يكن فى ثلاث
سنة حصاد ولا حبوب لان الزرع كان قبل وقوع الديمة نبتت ضعيفا والتى بعدها
لم تنبت وانقطعت المطر واشتد هو فيبس النبات ولم يكن تلك السنة غلال وارتفعت
الاسعار فتنفرت الرعاية والنواحى وخربت القراية وتشتت الفقراء وهلكت
المساكين والضعفاء وانتقلت الناس الى بلاد اخر وانتشروا فى الطرق والافاق
وقلت الخيرات وعدمت البركات وسقطت الدواب فى الطرقات لانعدام العلف
وجعلت الاسعار تترقى الى وقت التحرير اعنى شهر جماد الاخر سنة احدى ومائتين
والف ولولا ان الدهر من بما يجلب الينا من بلاد شهرزور ونواحى اربل واطراف
الجبال لهلكت النفوس ثم هذه السنة توالت الامطار ونبت الزرع التى كان لم ينبت سنة
الماضية ولكن قل الجلب وضعفت الدواب العوامل عن الحمل وهلك اكثرها وخافت
القلوب لما انها مجبولة على الحرص والشرة فامتنعوا اصحاب الغلال عن بيع الزائد
عن اقواتهم فاشتد الغلاء وهلكت الضعفاء وفوضنا الامر الى الله ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم وفى السنة السابعة اعنى سنة تسعة وتسعين ومائة والف
ولى حكومة الموصل الحاج عبد الباقى باشا ابن اعبيد اغا الجليلى فى شهر شوال منها وكان
فى بغداد بمكاتبة واليها للدولة العلية فى شانه وسبب ذلك انه بعد عزل الوزير
سليمان باشا عن الموصل فى السنة السابقة وقع له مع المذكور ما اوجب غضبه عليه
فظهر منه بعض امور على خلاف راى امور عمرا لكوزير المشار اليه فبعد رحلته عن الموصل اجتمعوا
العوام والخواص على اخراج المذكور عن الموصل فلم يسمه الا الخروج عن البلد لانه وقع بينه
وبين جميع اهل البلد المخاصمة والقتال الى ان تكاثروا عليه وحاصروه وضايقوه وهو محاصر
فى سرايته مع اتباعه فلما اشتد عليه الكرب وتكاثروا عليه الناس واحاطوا حول دار

يحوعم

بجموعهم ورموه بالرصاص فما رأى له رأى الا التحول والطلوع عن البلد وخرج مع
اتباعه وتحول عن البلد وصار مقيما في بعض قراياه مدة ايام ثم بعد ذلك ارسل
كيفية الحال الى والي بغداد فعرض الوزير المشار اليه والي بغداد في شانه وما جرى له مع
اهل البلد فاستقدمه الوزير اليه ومكث عنده في بغداد الى ان ارسل الى اطراف الدولة العلية
والتمس له رتبة الميرميرانية مع حكومة الموصل فانعم السلطان له في ذلك بعرض
والي بغداد وولي الموصل في السنة المذكورة فدخلها في شهر ذي الحجة ومكث فيها الى شهر ربيع
الثاني واوقع الرعب في قلوب من كان قد عاداه في السابق وانهزم من كان له معه عداوة
الى الاقطار وصار لاهل دولته عسفا شديدا وتجاوز حده وتمكن بالحكومة ونظام البلدة
واذا في ذلك الايام تخيل له ان يركب بعساكره ورجال البلد الى غزا اليزيدية الكفرة
وكانوا يخيفون الطريق فلما وصل اليهم تركوا امنازلهم وبيوتهم خوفا عنه وانهزموا
عنها نحو الجبال ونهب العسكر ومن كان معه من اهل اموال اليزيدية الكفرة واغتنموا
باموالهم واثقالهم وجعل كل من اخذ شيا رجع به ولم يبق الا الامير المذكور وبعض
اتباعه فرجعوا عليهم اصحاب البيوت فانهزموا عنه اصحابه فلم يبق الا هو وبعض رجاله في نفر
يسير وقد كان به كفاية للاعدا الراجعين عليه ولكن الاقدار تجري بخلاف ما يظن
الانسان ثم تكاثرت عليه اليزيدية وابت همته الفرار لانه كان شجاعا باسلا
لقي الحروب وحنكته التجارب فثبت معه اخوه عبد الرحمن اغا وبعض بني عمه يقال له
صالح اغا ابن محمد اغا ثم قتل اخوه عبد الرحمن اغا وقبضت الاقدار على قلبه ويديه وقيدت رجليه
فاستسلم لربه وقضى نحبه وقتل معه ابن عم آخر له يقال له محمود اغا ابن عبد الله اغا
وتراجعت الاعدا بجملتهم وغاروا على بقيتهم المتخلفة فقتل في تلك الوقعة فوق مائة رجل
واخذت اموالهم وخيولهم واسلابهم وكانوا في عدة الاعدا اضعافا مضاعفة ولكن
الامير فيهم كما قيل

٥٥ واذا المنية انشبت اظفارها ٥ الفيت كل تميمة لا تنفع ٥٥

ويقال لهذا الطائفة من اليزيدية الدنادية ومقدمهم نمر ابن سمي علي وزن حذر امن ابليس

المبالغة اسم جنس للحيوان المعروف وفيه اللغز صفدي بقوله

ما اسم شخص ذي ثلاث   حيوان فيه شر

ان تصحفه فخلوا   لكن ثمان مر

ثم يوم حمل بعض اهل القرى جنازته وجنازت لحيه ودفن خارج كستور ثم عرضت القضية على والي بغداد فاستناب على الموصل الامير الافخم محمد پاشا ابن محمد امين باشا وكان اذ ذاك في بغداد فاستناب هو الامير الامجد رفيع الشان عثمان بك نجل الوزير الكبير سليمان الزمان فاعاد الله الليث الى غابه والسيف الى قرابه والتاج الى هامته والسوار الى معصمه ثم وجهت للوزير المومى اليه دام الله سعادته ودخلها في رمضان فهو الان اسد جمتها وحامي حقيقتها لا زال محروسا بالعناية امين **فصل في ذكر جماعة من العلماء والشعراء منسوبين الى الموصل** عمرها الله اعلم ان الوارد نا المترجم للافاضل الذين خرجوا منها ضاق عن حصرهم المجلدات الضخمة البسيطة وانما ذكرنا جملة من المشاهير وبالله الحول والقوة فمن مشاهير علمائها ابو السعادات ابن ابي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بمجد الدين ولد في جزيرة ابن عمر سنة اربعة واربعين وخمسماية ثم انتقل الى الموصل سنة خمس وستين ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل واتصل بها بخدمة الامير مجاهد الدين قيماز ابن عبد الله الخادم مدبر دولة مسعود الاتابكي ثم اتصل بخدمة مسعود ابن مودود وتولى ديوان رسائله الى ان توفي ثم اتصل بخدمة ابنه ارسلان شاه فحظي عنده وتوفرت حرمته ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة فاقام ببيته يغشاه العلماء والاكابر وانشأ رباطا في قرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها واشتغل بالتصنيف فمن مولفاته النهاية في غريب الحديث والانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف وتصانيف اخر ومن شعره قوله في صاحب الموصل وقد زلت به بغلته وانشده اياها وهو معنى لطيف

ان زلت البغلة من تحته   فان في زلتها عذرا

حملها من علمه شاهقا ومن ندا راحته بحرا

توفي في الموصل سنة ستة وستمائة ودفن برباط في درب دراج فيها ومنهم
اخوه نصر الله الملقب بضياء الدين صاحب المثل السائر في علم الكتابة والشعر اتصل
في خدمة الملك صلاح الدين بن ايوب ثم خدم الملك الافضل علي بن صلاح الدين
ثم فارقهم وعاد الى الموصل وكتب لصاحبها ناصر الدين بن محمود ومات في سنة
سبع وثلاثين وستمائة في بغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل
واخوهما عز الدين علي ايضا من السادة النجباء الفضلاء وله تصانيف كثيرة
جيدة ورياسة ومجد كبير توفي سنة ثلاثين وستمائة بالموصل منقطعا في بيته
للتوفر للعلم ومولده بجزيرة ابن عمر وتاريخه الكامل وصل فيه الى سنة ثمانية وعشرين
وستمائة ومنهم ابو حامد محمد بن يونس بن محمد ابن منعة عماد الدين الشافعي
امام وقته في المذاهب والاصول والخلاف قصده الفقهاء من البلاد وتخرجوا عليه خلق
كثير صاروا ائمة مدرسين وكان مبدا اشتغاله على ابيه في الموصل ثم توجه الى بغداد
وتفقه في المدرسة النظامية وكان معيدها والمدرس بها يومئذ الشرف ابن
بندار الدمشقي وسمع الحديث وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف
كتبا كثيرة في المذهب منها المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط وشرح وجيز الغزالي
وكان هو الخطيب في الجامع المجاهدي والمدرس في النورية والعزية والزينية والعلائية
وغيرها وتقدم عند ارسلان شاه تقدما كليا وتوجه عنه رسولا الى بغداد
مرات كثيرة والى العادل نور الدين وتولى قضاء الموصل سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
وكان الرسول الى بغداد بعد موت ارسلان شاه وهو الذي جاء بالخلعة والتقليد من
الخليفة للملك القاهر فازدادت عنده رتبته وتوفرت حرمته وكانت ولادته في اربل
ومات في الموصل سنة ثمانية وستمائة عن ثلاثة وسبعين سنة وحفيده الشيخ تاج الدين
ابو القاسم عبد الرحيم ابن رضا الدين ابن عماد الدين صاحب فضل وعلم تام اختصر
كتاب الوجيز وسماه التعجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه وله غير ذلك

ومولده في الموصل سنة ثمانه وخمسمأية وكان في الموصل وقت استيلاء التاتار عليها
فانتقل الى بغداد ومات فيها سنة سبعين وستمأية قاله ابن خلكان ومنهم ابو الدر ياقوت
ابن عبد الله الكاتب امين الدين المعروف بالملكي نسبته الى ملك شاه السلجوقي
ابن محمد ابن ملك شاه نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد ابن المبارك المعروف
بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وقرأ عليه ديوان ابي الطيب ومقامات
الحريري وغيرهما وانتشر خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن واللطف ولم يكن في
زمانه من يقاربه في حسن الخط وجودة التحرير مع فضل غزير ونباهة تامة
وكان معروفا بنسخ الصحاح للجوهري تكثر رغبته له كل نسخة في مجلد تباع كل نسخة
بمأية دينار وقصده الناس من الاقطار ومدحه النجيب ابو الحسن عبد الله ابن علي الواسطي
بقصيدة سيرها اليه من بغداد ولم يكن قد رآه اذن تعشق قبل العين احيانا منها قوله

ان تزل عالج والمصلى ... من ضيا سكني نهر المعلى
ابتلك الكثبان اغصان بان ... وبدور افقها تتجلى
بجرعائها كواكب نار ... دنا في غصونه فتدلى
ايقنت ما الاجلة كفو ... كذب القائلون حاشا وكلا
بل تستفاد فيها المعاني ... والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يقنها في الكرام سوى ... ياقوت لو انها به تتحلا
من هاهنا يضوع نشر ميت ... الدين فيها وحسبها ذلك فضلا
لو رجت ان تزورها ... الا به اصاخت فيها بقول اهلا وسهلا
ولئن وافت الرواة برؤيا ... دونها فان رؤياه احلى
بحر جود له الاكارم تتلو ... وجواد عنه المكارم تتسلا
جامع شارد العلوم ولولا ... ه لكانت ام الفضائل ثكلا
ذو ابراع تخاف سطوته الا ... سد وتعنو له الكتائب ذلا
انامل قادة الشفا الاحتلته ... حتى يضل لا يتسلا

الجزء

لا جزاء يريد عنها ولا الجراء ٭ ولكن رآك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداده ٭ حباً يبقى من حسن صبرك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب ٭ كفيل به ورأيك اعلا

توفي في الموصل سنة ثمانية عشر وستمائة وقد اسن وتغير خطه من الكبر ومنهم زيد بن علي
ابن ابي خداش ابو يزيد الاسدي الموصلي صاحب المعافا ابو عمران حدث عنه وعن عيسى
بن يونس وغيرهما وروى عنه ابن اخيه عبد الله بن عبد الصمد بن ابي خداش رحل عن الموصل الى
ملطية ومات بها سنة سبع ومائتين وكان من اهل الفضل والمعروف وذوي الثبات
قال المعافى في حقه ليس في خبر الاول لزيد فيه حظ وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل
الموصل ومنهم زيد بن ابي الزرقاء التغلبي الموصلي حدث عن سفيان الثوري ومسعر
ابن كدام وغيرهما كالليث ابن سعد وفتح الموصلي والاوزاعي وروى عنه جماعة من الفضلا
وكان بلديه وبين المعافى بن عمران انس في مخالطة ومودة واتفاق رحل من الموصل الى الشام في طلب
العلم وخرج الى الجهاد والغزا فاسرته الروم ومات في الاسر ويقال انه ينتمي الى تغلب
وجده بنطي اضاف علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين مسيره الى صفين وعنه رضي
ما سئلت انا ناشيا منذ خمسين سنة وكان يزوره المعافى فيصلي معه المغرب ثم
يدخل داره فيتعشى عنده وكذلك يفعل زيد معه من غير ان يكون منهما دعوة لشدة انس
احدهما بالاخر وهو في الطبقة الثالثة من اهل الموصل وهو مشهور بالفضل والنسك
ويقال انه مات في الرملة سنة ثلاث وتسعين ومائة وسبب خروجه من الموصل
فتنة وقعت فيها والصحيح الاول ومنهم السري بن احمد بن السري ابو الحسن
الكندي المعروف بالرفا الموصلي شاعر مجيد حسن اللفظ والنظم حلو المعاني
سالم الفكر جيد الروية والقريحة رحل الى حلب ومدح سيف الدولة سنة خمس واربعين
وثلثمائة وله كتاب لطيف جمعه من اشعار المتقدمين والمعاصرين سماه المحبوب والمأكول
والمشروب قال ابن العديم وهو كتاب مجموع حسن وكان قليل الحظ من المعاش فكان على
ادبه يتعيش بكسب يده بالخياطة وفي ذلك يقول

يكفيك من جملة اخباري   يسري في الحب واعساري
وكانت الابرة فيما مضى   تصدع وجهي ثم استعاري
فاصبح الرزق بها ضيقا   كانه من ثقبها جاري

حدث ابو القاسم المنجم قال كنا جلوسا في دهليز سيف الدولة فوصف لنا السري دعوة كان فيها قال وكان فيها هريسة وكراهها ثم انشدنا قصيدة اولها

انخى نار ته ام برد ا   غيدا يهتز عطفها غيدا
لو وجدت للفراق ما وجدا   لافتقدت نومها كما افتقدا

ثم خرج الاذن فدخلنا الى سيف الدولة وتفاوضنا الحديث وانشد السري القصيدة فاستطابها واستحسنها فحلف بعض من حضر ان سريا الان كان يحدثنا الساعة حديث دعوة فقال وكان بها هريسة بكراهها فقال سيف الدولة ويلك من يقول هريسة يقول مثل هذا الشعر ومن القصيدة قوله في التخلص الى المدح

لا تلح صبا على صبابته   اذا وجدتني في الهوى رشدا
فلم تزل للفراق عادته   تكدر المورد الذي وردا
سر نايا ما لنا الى ملك   يسير بالامل الذي وقدا
مستيقظ الراي والعزيمة ما   استيقظ حرف الزمان او رقدا

وقال رحمه الله في الكانون

واسود وضاح سرور عيوننا   اذا ما رمينا به بلحظ النواظر
له اربع نابت لكسرى عن ابنها   تصافح وجه الارض مثل الجواهر
نقل جسوما بعضها في صوره   وسايرها في مثل صبغ الدياجر
تواصله ايام للعز صولة   وتهجره ايام لفح الهواجر

وله ايضا

شباب المرء ثوب مستعار   وايام الصبا ابدا قصار
طوى الدهر الجديد من الصبا بي   فلبسي لما طوى الدهر انتشار

قال

قال ابن ابراهيم القبابي حدثني السري قال مدحت في الحداثة رجلاً فدفع لي شيئا قليلا
وانشدني بهذين

اسرى شعرك بارد ٭ يوفي على برد الدمقي
فاذ جئت فلا تمار ٭ كيس خذوا ولو ثمن الورق

ورجع السري من حلب فقصد بغداد ومدح الوزير المهلبي وتوفي في ايام الوزير ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وتوفي في سنة اثنين وستين وثلاثمائة وكان بينه وبين الخالديين ابني ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد عداوة وهجاه فاذاه الخالديان وغير عليه سيف الدولة فقطع رسمه فانحدر الى بغداد ومدح المهلبي فلحقاه ودخلا على المهلبي فسلب منه فلم يحظ بطائل وكذا فعلا به عند اكابر بغداد فجعل يتظلم منهما ويهجوهما واحرقه الفقر والدين فجعل يكتب بالاجرة ومات ببغداد مديونا ومنهم زيد بن محمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله ابو عبد الله ابن ابي منصور بن ابي طاهر الحسيني النقيب في الموصل ابن النقيب بها من بيت مجد وشرف ورياسة كان يرسله صاحب الموصل الى صاحب حلب وغيرهما في امور وهو من اكابر الموصل واعيانها ولا اعلم له شعرا وانما ذكره ابن العديم في تاريخه والله اعلم ومنهم سعيد بن حمدان ابو العلا والد الامير ابي فراس الحارث بن سعيد كان المناسب عنه في ملوك الموصل لانه وليها في سنة تسعة عشر وثلاثمائة او بعدها ثم سير وولي ملطية وسميساط في سنة تسعة عشر ولكن لما لم تطل ايامه فيها اخرنا ذكره الى هنا وكان شاعرا مجيدا بطلا غزا الروم فاوغل وقتل وسبا وغنم واوقع ببني عقيل بوضنج ورا نجد فقتل فرسانهم وسلب حريمهم واموالهم قال ابن خالويه ومات ابو العلا الكرم زان تخص وكان مختصا بالمقتدر ملازما لبابه ولما شغب الجند على المقتدر ثبت ابو العلا حتى اثخن بالجراح وهزمهم وكان قد ظاهر بين درعين جوشن المعتضد ودرع وصيف الخادم واحاطوا به من كل جانب فلم يزل عن موقفه وفيه يقول بعضهم

يرون الوجوه تحت ظلال ٭ الموت والموت بينهم يستطيل
كرماء اذا الصبا واجهتهم ٭ منعتهم احسابهم ان يزولوا

وكان مقدما عند الراضي بالله لانه نظر اباه في حربه ومن مآثره انه سعى لقوم في مصلحة
عظيمة فاصلح امرهم مع السلطان واقرهم على اعمالهم فاهدوا اليه هدية بالف الف
درهم فلم يقبل منها الا عمامة خضراء وكان في عسكر المقتدر خمسة الاف من السودان
كثر شغبهم وتحكمهم فاوقع ابو الهيجاء وبطل امرهم من الدواوين والدنيا وكان ابو الهيجاء
واليا على الموصل وكان في بغداد وابنه ناصر الدين نائبا عنه في الموصل فقتل ابو الهيجاء
في المدافعة عن القاهر حين قبض عليه فكان ابو العلاء حاضرا فضمن ما بيد اخيه من ديوان الخلافة
بمال يحمله وسار ابو العلاء الى الموصل فاغتاله ابن اخيه ناصر الدولة فقتله فارسل عسكرا مع
ابن مقلة الى قتال ناصر الدولة فهرب ناصر الدولة فاقام ابن مقلة بالموصل مدة
ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح فقطع الموصل
بمال يحمله فاجيب وكان مقتل ابي العلاء سنة ثلاثمائة واربعة وعشرين ومنهم ابو الفتح
عثمان ابن جني النحوي الموصلي مصنف الاوضح العروض والخصائص وسر الصناعة
وشرح ديوان ابي الطيب وغيرها ابوه جني مملوك رومي لسليمان بن فهد بن
احمد الازدي الموصلي والى هذا اشار بقوله

وان اصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي
على اني اؤول الى ... قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا ... ارم الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفا دعاء نبي

قرأ على ابي الطيب ديوانه فكان ادرى به من غيره وسئل المتنبي عن قوله
باد هواك صبرت ام لم تصبرا
وكان حقه كسر الراء فقال لو كان ابو الفتح هنا لاجابك يعني انه ابدل التنوين الفا كتنوين
المنصوب ولكنه في غير الوقف شاذ كقوله ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وهنا
الابدال احسن من بيت ابي الطيب لان توكيد المنفي قليل والابدال في وسط البيت بخلاف
فاعبدا لانه امر فتوكيد قياسي ويمكن ان يكون من باب خطاب الواحد خطاب الاثنين كما قيل

٥ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٥ ومثل بيت ابي الطيب في الابدال قوله
٥ فمن يك لم يثأر باعراضي قومه ٥ فاني ورب الراقصات لاثارا ٥ توفي سنة
ثلث وتسعين وثلثمائة والاصح انه سنة تسعين في الموصل ومنهم فخر الدولة ابو نصر
محمد بن محمد بن جهير الموصلي ولد بالموصل سنة ثمانة وتسعين وثلثمائة وتنقل
في الخدم لخدم بركة ابن المقلد حين قبض على اخيه قرواش ثم وزر لمعز الدولة
ثمال بن صالح بن مرداس ثم وزر لناصر الدولة احمد ابن مروان صاحب ديار بكر
من بني مروان ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر وانقرضت به دولة آل مروان
وآخرهم منصور ابن نصر ابن احمد ومنه اخذها سنة ٤٧٨ وتوفي سنة ثلث وثمانيه
وتوفي عميد الدوله بن فخر الدولة سنة اربعة وثمانيه وكان وزيرا للمقتدي بالله العباسي
ومنهم العلامة كمال الدين موسى ابن يونس ابن محمد بن منعه ابن مالك وسبق
ذكر اخيه محمد كان فقيها شافعيا وكان يشتغل بمذهب ابي حنيفة ويحل الجامع الكبير
واتقن المنطق والطبيعي والآلهي والرياضي والمجسطي واقليدس والموسيقي
والحساب والجبر والمقابلة وقرأ عليه اهل الذمة التوراة والانجيل واعترفوا
انه لا يوجد من لا يشرحهما مثله واقرأ كتاب سيبويه والمفصل واتقن التفسير
والحديث وقدم الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر ابن المفضل الابهري الى الموصل واشتغل
على الشيخ المذكور وكان الابهري حينئذ اماما مبرزا في العلوم وكتبه بايدي الناس
يتدارسونها ومع ذلك يجلس بين يديه ويقرأ عليه سنين عديدة وقصده الشيخ عثمان
بن عبد الرحمن الشهير بتقي الدين بن الصلاح الفقيه الشافعي وسئله ان يقرأ
المنطق سرا فقرأه عليه مدة فلم يفهمه فقال له ابن يونس يا فقيه المصلحة عندي
ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون
كل من اشتغل به الى الفساد الاعتقاد فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يحصل لك
من هذا الفن شيء فترك قرأته ولغلبة المعقول عليه علمه عليه انهم في دينه كما
قال هو للشيخ عثمان وفيه يقول بعضهم

أجدك ان قد جاد بعد التقبس ۝ غزال يوصل لي وأصبح مونسي
وأعطيته صهباء من فيه مزجها ۝ كرقة شعري أو كدين ابن يونس

وهو لد في صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وفيها توفي في سنة تسع وثلثين وستمائة وابوه الشيخ يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم رضي الدين ابو الفضل كان مولده في اربل وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني ثم انحدر الى بغداد وقرأ على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية ثم صعد الى الموصل فكبر بها وصادف قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين علي والد الملك المظفر صاحب اربل فكان يدرس ويفتي ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة معه ولديه ولم يزل على الفتوى والتدريس الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ودفن في تربته المجاورة لمسجد زين الدين عن ثمان وسبعين سنة ٥٧٨ وحفيده شرف الدين احمد بن احمد بن موسى فاضل بارع فاق اقرانه وجاء على نمط ابائه رياسة وفضلا وهم اهل بيت خرج من ساحته كل نحرير وقصده كل فاضل خطير وانتفع بعلمهم كل صغير وكبير ومن شعر يونس المذكور

قوله

ها زورة في كل عام وتارة ۝ تمر شهور الحول لا تجمع
وصال وصد لا الشين سوى انها ۝ على خلق الدنيا تجود وتمنع

ومنهم يوسف بن دوغ الشاعر المشهور المعروف بابن الدز الموصلي كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع جماعة سنة خمس واربعين وخمسمائة لما ضحى عليهم زعب بكسر الزاي وسكون المهملة واخر موحدة ابنا زعب بن مالك بن خفاف من بني سليم وذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في خريدة العصر وذكره ابو المعالي سعيد بن علي الحظيري في كتابه زينة الدهر ومن شعره قوله في جمل مشؤم

صدور الكتب فاتخذ ٭ لقلّ عرس وثلّ عرش

ومنهم ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الفقيه الشافعي تربى عند اخواله بني شداد فنسب اليهم ولد في الموصل في عاشر رمضان سنة تسع وثلثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي الى الموصل فلازمه وقرأ عليه السبعة والتفسير والحديث وقرأ على الشيخ ابي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين واجازه رواية مسموعه وعلى الشيخ ابي الفضل مجد الدين عبد الله بن احمد بن محمد الطوسي الخطيب بالموصل وفيها مات عن احدى وتسعين سنة وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو لما في بغداد وقرأ على غير من ذكرنا ورتب معيدا في النظامية ومكث اربع سنين ومدرسها ابو احمد ابن عبد الله الشاشي ثم صعد الموصل وقد تأهل تأهلاً تاماً فدرس في مدرسة كمال الدين ابي الفضل محمد وله كتاب في الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ثم اتصل بخدمة صلاح الدين يوسف فولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس ثم توجه لحلب بعد موت السلطان ثم ولاه قضاء حلب الملك الظاهر وصار عنده بمنزلة العزيز اي الوزير واليه الامور كتب اليه النظام الدين ابو الحسن علي الشهير بابن خروف يطلب منه فروة في جملة رسالة طويلة

بهاء الدين والدنيا ٭ ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانواء ٭ من نعماك جلد ابي
وفضلك عالم اني ٭ خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره ٭ وفي حلب صفا حلبي

فاجازه وصله بفروة وتوفي ابو المحاسن في حلب سنة اثنين وثلثين وستمائة وقد تغير فكره وعرض له خرف ونسيان وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ومكث الفقهاء والقراء يقرأون عند قبره كل ليلة ختمة كاملة ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب كان

فاضلا عالما محدثا مشهورا بالرواية بقصد من النواحي والاطراف كانت ولادته سنة سبعة وثمانين
واربعمائة ببغداد وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان
استوطن الموصل فخطب بها ودرس وحدث انتفع به خلق كثير وهو شيخ ابي الحاتم السابق
ذكره ومنهم ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي السرايا اصله موصلي ولد بحلب
ثم بعد بلوغه دخل الموصل وسكنها وتخرج فيها يلقب بموفق الدين النحوي فاضل انتهت اليه
صناعة النحو ويعرف بابن الصائغ قرا النحو على جماعة بحلب وسمع الحديث على ابي الفضل
عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر الكتاريتي وكان فاضلا
ماهرا بالنحو والتصريف رحل الى بغداد قاصدا الاخذ على ابن الانباري فلما وصل الى الموصل
بلغه خبر وفاته فاقام بالموصل مدة مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب مولده سنة
ثلث وخمسين وخمسمائة ووفاته سنة ثلث واربعين وستمائة ومنهم ابو الفتح
محمد بن حسين الموصلي الحافظ الشهير كان مقصود الركبان ومحط الرحال الطلاب
ياتونه من الافاق توفي سنة اربعة وسبعين وثلثمائة وكان زاهدا تقيا وربما فقيها
متقنا ولم اقف على مولده والله اعلم ومنهم زياد بن الخضر بن زياد بن المغيرة
بن زياد البجلي الموصلي سمع بالمصيصة محمد بن كثير المصيصي وحجاج بن محمد الاعور وروى
عنهما وعن ادم ابن ابي اياس وهوذة بن خليفة وغيرهما وروى عنه اخوه مغيرة بن
الخضر بن زياد وكان ورعا زاهدا في الطبقة الثامنة من محدثي الموصل ومات قديما
سنة سبعة واربعين ومائتين ومنهم عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث ابو القاسم
الازدي الموصلي سمع الكثير فرحل وسمع بدمشق هشام بن عمار وبمصر وعسقلان
وحمص من شيوخها وحدث عن جماعة من العلماء المواصلة وغيرهم كان فيه فضل
وصلاح مات سنة احدى وستين ومائتين ومنهم ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى
بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ الضابط المتقن محدث زمانه
وفريد اوانه صاحب المسند مشهور في الافاق فضلا وعلما ورواية ودراية
ومنهم الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الكحال الموصلي الفاضل البارع ذو اللطائف

وهذيمات

وخلاعات رائق شعره حسن المقاطع في جودة فكر وقريحة نقادة غالب مدايحه في ملوك الاتراك مماليك بني ايوب ومن شعره الرايق قوله من قصيدة بنوية

ولولا علاقات الهوى الصبابة والهوى ٭ لما طال في تلك الرسوم ترددي

وما عاقني في القرب والبعد عايق ٭ سوى طمعي في بلغة المتزود

وفي كبدي للواقدي لسواعج ٭ ومن لي ان احظى بذلك البرد

وقال ايضا عفى الله عنه

مازلت في طوري لحاظ ذاتي ٭ من غير ما طور ولا ميقات

حتى تفقرت الخطاب كانه ٭ قد كان يسمع من جميع جهات

انست نار الانس من وادي طوى ٭ سرى فضات بالهدى ظلماتي

فشاهدت الكون والعلم الذي ٭ قد خط في لوح البقا صفاتي

وبمن بقيت على الفنا بحبه ٭ حتى غدى موتي عليه حياتي

اني رايت به وجودي في الورى ٭ عدمي والامي به لذاتي

عن كل شيء قد خفيت وانني ٭ لا ارك في الاشيا بالايات

نحسين وصالك قد اقل بغيتي ٭ املا واخر منتهى طلباتي

ان التروح الى لقايك مهجة ٭ ترمي فواد الصب بالجمرات

وله ايضا

استغفر الله من ذنوبي ٭ فانني ظاهر العيوب

اسرفت بالنفس بالمعاصي ٭ فدان يانفس ان تتوبي

من بعيد هدى المنايا ٭ توبي الى الله من قريب

كفى بشيب القذال واعظا ٭ لو قاله واعظ المشيب

وغاية النجم في شروق ٭ يبديه افق الى غروب

وقال ايضا

لو عقلنا والعقل اي وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلى ٭ فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال يصف فرسا وكان نحيفا بطيا

قد كمل الله برذونى بمنقصة ٭ وشانه بعدها اعماه بالعرج

اسير مثل اسير وهو يعرج بى ٭ كانه ماشيا ينحط من درج

فان رهانى على حافيه من حرج ٭ فما عليه اذا ماهمت من حرج

وكتب مع تقويم اهداه الى شرف الدين عفى الله عنهما

تتكرر فى النجوم بسبع فيك ٭ من استقل له الافلاك فى استخف

وكيف تجد فى فضل النجوم وقد ٭ سيرتها عام تقويمى الى شرف

وقال فى القنديل

عجبت لقنديل تضمن قلبه ٭ زلالا ونارا فى دجا الليل تشعل

واعجب من ذا انه طول دهره ٭ يحوم عليه الليل وهو مسلسل

وله ذكر فى سنة ثمانين وستمائة الى قريب السبعمائة ولم اقف على وفاته والله اعلم

ومنهم محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الشيبانى الشهرزورى الموصلى فاضل بارع قرا العلم على جماعة من الفضلا وانحدر الى بغداد وقرا فيها وحصل الفوائد الجمة وفاق فى فقه الامام الشافعى رضى الله عنه واجداده كلهم قضاة فضلا واصله من شهرزور وسكنه الموصل من اكابر اهلها ورجع من بغداد الى الموصل ودرس وافتى ثم رحل الى الشام فوجد قبولا عند ملوكها ونقل اولاده وعياله اليها سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ومولده سنة ثمان وتسعين وستمائة واجرى عليه الملك الناصر رزقا واقطعه اراضى وعقار وروى الحديث ودرس فى الشام وانتفع به خلق كثير ومن شعره ماكتبه للصفدى يطلب منه كتابا

يامن اذا اهديت شكوى له ٭ لم اخش فى ذلك من عاذل

اعدت للدنيا فنون العلا ٭ اعادة الحلى الى العاطل

ظهرت فى الفضل على اهله ٭ كمظهر الحق على الباطل

وقد جاءك المملوك فى حاجة ٭ ليس لها غيرك من كافل

رسايل

رسائل الفضائل مسؤولة ٭ نجد بها فضلا على تسائل
وما يقتدى رجل يبتغى ٭ فضائل الفاضل من فاضل

ومنهم ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن ابى الفضل بن ابى البركات بن ابى الوفا بن عبد الله بن محمد بن ناصر الدين الميدانى الصوفى المعروف بالموصلى اصله من الموصل صاحب فضل ونقله شافعى المذهب من بيت كرم ورياسة فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم ذا ثروة وغناء وكان متجملا معظما عند الناس شيبانى النسبة توفى سنة اربع وخمسين والف بالمدينة ودفن بها بالبقيع عن خمسة وسبعين سنه ذكره المحبى فى تاريخه وليس له عندنا اسم وانما هو من سكان دمشق والله اعلم ومنهم محمود بن عبد الوهاب الموصلى الحنفى مفتى الموصل ورئيسها ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن فى علم النظر والحكمة والكلام وبرع فى جميع ذلك ورحل الى حلب واقام بها مدة واخذ عن النجم الحلفاوى وابراهيم الكردى وابى الوفا الفرضى وغيرهم واجازوه ورجع الى الموصل ثم سافر منها الى الروم وحظى عند صدورها واخذ عن جمع بها وولى الفتوى ببلده فاقام بها يدرس ويفتى وتخرج به جماعة منهم ولده ياسين كان على الفتوى يرجع اليه كل فاضل ومجلسه محط رحال العلماء ومأوى الفضلاء وله حاشية على تفسير القاضى ومنهم فتح الله العمرى بن الشيخ موسى عم الوالد اخذ عنه الفقه والحكمة والعربية وغيرها وكان الشيخ محمود مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية معتقدا بالصوفية حج فاخذ عنه جماعة بالحرمين طلب منه بعضهم الاجازة وكان اسمه مصطفى به فتح الله فكتب اليه بديهة قوله شعر

انى اجزت المصطفى الفتحى بما ٭ ارويه عن اشياخ اهل الموصل
ومحققى اهل العراق وجلق ٭ والروم ومشاهير اكرم منزل
وبكل ما الفته ونظمته ٭ ليس لها غيرك من كافل
وبما يطول اذ ذكرت جميعه ٭ بل بعضه فكفايتى بالافضل
امن البخارى صحيح ومسلما ٭ وبقية الستة الشهيرة فانقل

ونقلناه عن كل عدة النقل

عن شيخنا العرضي وهو ابو الوفى ۝ عن عالم الشهباء الامام الاكمل
عن ابيه ذي التقا ۝ عبد الوهاب عن شيخ الولي
ذكرنا عن حافظ الدنيا شهاب ۝ الدين احمد ابن سيدنا علي
العسقلاني الحافظ الحبر الذي ۝ ينمى اليه كل ذي سند علي
وجميع ما يرويه في فهرسته ۝ اطلبه فيه تجده وادع الله لي

توفي بحلب راجعا من الحج ودفن بها سنة اثنين وثلثين والف عن ثلث وثمانين تقريبا
ومنهم مراد العمري بن عثمان بن علي بن قاسم من اولاد الامام عاصم بن عمر الخطاب
مدرس الحضرة النبوية اليونسية على ساكنها السلام والتحية وخطيب جامعها كان
له اليد الطولى في علمي المعقول والمنقول في رياسة وعلو منصب وبهاء ونباهة
وكرم وسماحة من بيت كلهم عالم بن عالم وشاعر بن شاعر وكانت اليه الرياسة في الموصل
وهو مرجع الفضلاء كان عارفا بعدة لغات التركية على اختلافها والفارسية على تنوعها
والكردية باقسامها وهو جد الوالد الاقاه وجدنا محمود بن عمه توفي سنة اثنين واحدى
وتسعين والف عن نيف وسبعين تقريبا ومن شعره قوله

بح بالغرام فما عليك ملام ۝ ان التستر في الغرام حرام
واترك ملامة اللائم في حبه ۝ ان الملامة في هواه هيام
كيف التعرض للسلو وصده ۝ بري ووصل سواه لي سقام
وبقية تخطي او هي مهجتي ۝ وحشاشتي وكلاهما الاوهام

ومنهم فتح الله بن موسى بن قاسم العمري علامة وقته صاحب اخلاق دمثة وفضائل
عزيزة وارتفاع شان اخذ العلم عن الشيخ محمود وغيره ودرس وافتى ثم استقل
بالنيابة في المحكمة الموصلية وولي قضاءها ثم تولى قضاء البصرة ومكث فيها مدة
ثم اعاد الى الموصل وقدمات بن عمه مراد وجعل في الموصل جامع انشاه قبل الالف
بيسير وله اوقاف جمة ومن شرط اجدهم ان النظارة فيه للارشد من اولاده

واقربهم

واقربهم منه فكان فتح الله المذكور اقرب الى الواقف اتصالا وارشد علما وفضلا فاستولى عليه ووجه النظارة اليه فزاحمه على بن مراد فيه وكثرت المعارضة بينهما ثم اصطلحا على المشاركة وكان عنده صالحة من المال اكتسبه فى حالة النيابة والقضاء فصرفه فى هذا المطلب فكان كما قيل

وأى مال أصله من تهاوش ۞ فلابد يوما من زنا بربحهم

ثم مات سنة سبعة بعد المائة والالف عن نحو ثمانين سنة والله اعلم ومنهم على مراد العمرى المفتى رئيس العلماء ومرجع الفضلاء كان زينة عصره ونادرة دهره ولى افتاء الموصل وتدريس مدرسة البنوية اليونسية ومكث فيها اى الفتوى مدة مديدة واليه الرياسة واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته واقطاعه وضياعه حتى كان له فى كل يوم ثمانمائة درهم سوى ما كان له من حواصل القرى والغلال والمزارع وغيرها والبغال وكانت له بساتين ومتنزهات يخرج اليها فى وقتها ويتمتع اياما بجوارح ونزهاته وقضى ايامه بسرور وافر وعز متكاثر ونعيم رغيد وعيش انيق ولما مات صدت ورثته ايديهم الى تلك النعمة الغامرة فتركوها هباء منثورا كان لم تكن شيئا مذكورا وبيعت عقاراته واملاكه بابخس الاثمان وكانت وفاته سنة سبع واربعين ومائة والف وقد قارب الثمانين ومن شعره قوله مدح فيض الله شيخ الاسلام وهى هذه الابيات

۞ ركب الفضائل وارتقى حتى غدا ۞ من دون رتبته مجارى الاطلس ۞
۞ الفاضل الحبر الاطهر ومن غدا ۞ ملجأ المروع ورأس مال المفلس ۞
۞ مولاى فيض الله انت مؤملى ۞ من جودك الطامى بكأس احتسى ۞

وشرح كتاب الآثار لمحمد بن حسن وشرح فقه الاكبر للامام ابى حنيفة رضى الله عنه وكان والدى امين الفتوى فى وقته وولى افتاء دار السلام فرحل اليها فنشر هناك مطويات فضله واظهر مكنونات علمه وابرز رموز اسرار مجده ولما انقضت ايام فتواه عاد الى مسقط رأسه وداره وكان مجلسه ابدا يكون حافلا بالعلماء

والاعيان تبتدر الكرون فيه الفوائد الجليلة ويأتون المسائل الغامضة بلطائف المباحثة
ولطائف المناقشة ومكث على فتوى الموصل الى ان كبر وعجز عنها فوجهت لولده
ولده يحيى بن مراد بن علي وكان حفيده هذا احسن للناظرة والمحاضرة له طبيعة رائقة
وقريحة فائقة ومات بعد ستين والمائة والالف وولي ابنه محمد القضاء في الموصل
وكان له علم وفطانة وشهامة زائدة وتوفي قبل والده بسنة وكسر ومنهم
الشيخ عبد الباقي بن مراد العمري كان اصغر من اخيه علي العمري ومات شابًا ولم
يعقب كان فاضلا اديبا عاقلا شاعرا لبيبا قرأ العلوم كلها على شيوخ الموصل
ودرس وحدث واظهر فضلا عظيما وكان عضدًا مساعدًا لاخيه على امره
وله سفرات الى الروم اجتمع بعلمائها واخذ عنهم وتخرج عليه في الروم
ناس كثير وكان قد اخذ منهم تدريس الحضرة العلية النبوية اليونسية منا فذهب الى
القسطنطينية في طلب اعادتها وعرض حاله الى صاحب الدولة وشيخ الاسلام
فاعيدت عليه مع صلة جزيلة وولي عدة اقضية في اماكن متعددة فعاد الى الموصل
واسل نوابًا عنه وقال في شان المدرسة

مدرسة كانت لاجدادنا ✿ ووالدي كان قديما بها
فهي امانات لنا عندكم ✿ ادوا الامانات الى اهلها

رآه الوزير الاعظم وهو يعبر البحر فاستدعاه اليه وسأله عن مكانه وحاله فاخبره
انه موصلي قادم لحاجة له فقال الوزير فيم فتح املح البحر تركبه وانت بكفيك
منه حصة الموصل فقال على البديهة اريد بسطة كف استعين بها
على قضا حقوق للملاقيل فاستحسن ذلك منه وقضى حاجته توفي
شابًا في سنة تسع ومائة والف وكان شاعرا اديبًا مجيدا فمن شعره قوله يمدح
قاضي عسكر ✿ كيف حال امرئ يبات شجيا ✿ ساهر الطرف لا يزال بكيا ✿
✿ مولع القلب ليس ينفك يمسي ✿ مدنف البين باكرا وعشيا ✿
✿ كلما هبت الصبا من اقاصي ✿ شعب حدبائه يزيد عنيا ✿

كيف

كيف انسى من ارضعتني افاويق ٭ اغتباط وكان بالي رخيا
وطني موئلي قرارة صفوي ٭ داراتي مابت فيها شقيا
كل يوم لي اجتلاء جديد ٭ في رباها وناظر يتحيا
بين ورد ونرجس واقاحي ٭ وصحاب بيض الوفا والمحيا
فسقى الله ساحة بجوسق الفرد ٭ من الديمة المسحة ريا
ز من قد سحبت فضول الـ ٭ عيش بالانس لا اخاف عتيا
تركتنا ايدي النوى بعد كيوم ٭ بقلب بالهم امسى مليا

وله من قصيدة ايضا

اسهرني ذكرى لذات الوشام ٭ وقد هجر الاجفان هجر المنام
واضرمت بالقلب نار الجوى ٭ لما رأت عيناي تلك الخيام
هيفاء ان ماست وجدت بها ٭ من مقلتيها شحنا بالسهام
لو ضمت عابد اوثان رأى ٭ طلعتها يوما لصلى وصام
او قوم لوط لو رأوا وجهها ٭ لما استمالوا دهرهم للغلام

فيه لطافة فقوم لوط لم تكن همتهم مقصورة على وطي الغلمان فانهم كانوا لا يتركون غريبا مارا عليهم الا وطئوه صغيرا كان او كبيرا شابا او شيخا قال في ديوان الصبابة ان اهل الاسكندرية يرمون بهذا الداء ويقولون لا نعص قلبنا الا لمن تشفعها عليه عوليته ويسمون المليح الزرزوري وقد اتهم اهل الموصل بهذا الداء من قال فيهم
كتب العذار على صحيفة خده سطرا يلوح لناظر المتأمل بالغت في استخراجه فوجدته لا راي الا راي اهل الموصل قال ياقوت فقد طفت البلاد فقلما وجدت بلدا اخرج عن هذا المذهب فما ادري لم خص هذا الشاعر اهل الموصل بذلك انتهى ولو كان لي حكم في هذا البيتين لغيرت القافية حماية لبلدنا وصونا لها عن حمل هذه الفاحشة التي لا تأتون الا من ذي طبع جاف ونفس خبيثة حكى الاصمعي قال دخلت المسجد مع ابي عبيدة فوجدنا مكتوبا على الجدار الذي يجلس تحته فوق رأسه هذا الشعر

صلى الآله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا
فانت عندى بلا شك بقيتهم منذ احتملت وقد جاوزت تسعينا

وكان الكاتب ابانواس فقال يا اصمعي ارق على ظهري وحكهما قال فركبت وابطأت عليه فقال يا اصمعي قد اثقلتني فقلت اصلحك الله بقيت الطاء فقال حكها فانها ابشم حرف رجعنا ومن شعره قوله وقد سأله رجل ان يكتب لولده تعويذا لينام فكتب له قوله

الا خبرينا يا الحاجة ما الذى تريدين من ذا الطفل وهو ابن مسلم
فان تركيه كان خيرا وان تبي لدى حيث القت رحلها ام قشعم

فجاء الرجل من الغد يشكره ويذكر انه نام ولم يبك طول ليلته وله ايضا

اذ منت من لقيا الحروب وكم على راسي تقارعت الصوارم والقنا
وصبرت فى حمر الخطوب وامتنا يلقى الشدائد سهلة منى ادمنا

ومنهم مراد بن على العمري كان شيخا اديبا وعلما وريانة ولد فى الموصل وحصل بها انواع الفنون والآدب وله رسائل لطيفة نافعة ووقع بينه وبين ابيه وحشة اقتضت رحلته عنه فسافر الى الروم وادركه هناك القضاء المحتوم فمات شهيدا غريبا لانه مات بالطاعون ومن شيوخه الشيخ مصطفى البصير المترجم وهو من شيوخ الوالد وعنه اخذ القراءة والعربية ولما اتى نعيه الى الموصل حزن عليه ابوه حزنا زائدا وله شعر وسط وترك عقبا اولادا منهم يحيى المفتي عتابي ذكره فى ترجمة جده وكانت وفاته فى حدود ثلثين او تسعة وعشرين ومائة والف ومنهم محمد بن محمد بن على بن قاسم العمري كان شهما جليلا فاضلا ذا يد طولى فى العلوم سافر الى القسطنطينية ودخل فى سلسلة رجالها وترقى عدة مراتب ثم عاد الى الموصل فنبه شانه وارتفع قدره وحسده الاكابر على منصبه وعزة رزقاه ووفور ثروته وكان مرجع الاعيان فى زمانه انتهت اليه رياسة اجداده فكان يخرج الى بستان له مواجهة لدار الامارة على شاطئ دجلة قريبا من جامع المظفر فيكون هناك عامة نهاره فى وقت الربيع وكانت فيه شهامة زائدة فلم يكن يحتفل بالامير على الموصل وكان يزوره فى بستانه

قال

قال به الصلف الى ان عرضه ذلك الامير الى الدولة العلية ونسب كبه امورعنيرمرضية وحضواله في شانه فاستدعاه اليه فقتله ظلما وكان له في كدولة احوان واحباب ولم يكن علم بتلك الاسباب فلما علموا جلية الامر حكموا بكذب الامير وعلموا ان مقالته مبنية على التزوير وحسدًا منه له لوفور دفعته وسماع كلمته فابتغوا الامر باباحة دمه هرسوها ثانيا بالامساك عنه فكان بين الاول والثاني سنة ساعات ونفذت الاقدار فيه فلم يهن ذلك على اعيان اهل الموصل فخرجوا اخره منهم بحظوظهم شاكيا حاله وطالبا ثاره فقتل الله قاتله قبل وصوله الى ديكره وكان كثير الخير والصدقات وكان قتله في سنة نيف وستين والف هاكذا حدثني عنه جماعة من اهلنا والله اعلم بحقيقة الحال **ومنهم عمر ابن ابي بكر بن محمد بن علي بن قاسم** كان رجلًا صالحا منقطعًا في بيته مشغولا بمطالعة الكتب ومذاكرة الطلاب ينظم المدايح النبوية وشعره متوسط وكان قد عرض له لخر عمره مرض كوسواس فتحاشى عن مجالسة الناس ومات سنة نيف وستين بعد المائة والالف ومن شعره قوله

ان ماس تيها باعتدال القوام … يكاد ان يسلب عقل الانام
ظبي لقد لاح على خده … نار ارى في القلب منها اضطرام
هذا رسل الشعر على وجهه … عاينت بدر التم تحت الظلام
لاح من العارض في خده … لام فمالي في هواه الام
لما كوى القلب بنيرانه … ناديت هذي كنار ابي كسلام
حلو دلال طرفه ناعس … لكنه اسهرطرفي ونام
لله ما احلاه من فاتن … انشاه ربي فتنة للانام
ان سل سيف اللحظ من جفنه … فليس للعشاق منه ذمام

ومنهم عثمان الدفتري بن علي بن مراد العمري كان فاضلا بارعا شاعرًا ماهرًا له مشاركة في كل فن شعره رقيق ومعانيه كلها رشيق بالفاظ فصيحة وحسن سباك وجودة نظم وانشاؤه اعلا طبقة من نظمه حل الرتبة ما ورات

فقرأ هناك على الحيدرية ثم رجع الى الموصل فقرأ على شيوخها وحصل علما كثيرا وتعلق
بخدمة الملوك فخدم الوزير الكبير المرحوم الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا السابق
ذكره وتبعه في عدة مناصب منتقلا في البلدان تنقل البدر في منازله وفي كل بلدة ينزلها
يباشر ارباب العلم والفضل فيها ويقتبس من اشعة معارفهم ثم رجع الى الموصل فاتصل
بخدمة المرحوم محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا ثم انفصل عنه وسافر الى الروم
وقد الف كتابا ترجم به الشعراء المعاصرين والعلماء المتأخرين فجعله تحفة لصاحب
الدولة محمد باشا الراغب ففوض اليه دفتر بغداد فعاد الى الموصل ثم انحدر منها الى بغداد
سنة اثنين وسبعين ومائة والف ومكث فيها معززا مكرما الى ان مات والي بغداد سليمان
باشا تابع احمد باشا بن حسن باشا فاقيم مقامه برأي اعيان العراق وكان تلافا فياضا
فلم يضبط ماله فضاعت تركته بايدي اتباعه فلما ولي علي باشا طالبه باموال سليمان باشا
وقد ذهبت كالزبد جفاء فآل امره الى ان حبس في عدة قلاع ومواطن وكنت في بغداد سنة
ثمان وسبعين فدخلت عليه وهو في السجن فوجدته ثابت الجاش بعيد الكآبة بما دهمه
من الامر العظيم ثم اطلق له المقام في الموصل فعاد اليها ثم خرج منها سرا يريد القسطنطينية
ووصل قريبا منها ثم اعيد الى بغداد فحبس في عدة مواضع فعرض له الفالج وهو في محلة
فرخصوا له المقام عند اهله فرجع الى الموصل ولم يترك نوعا من الاصلاح الا فعله وخف
مرضه فسار الى القسطنطينية وهناك ادركه الاجل فمات سنة اربعة وثمانين
ومائة والف ومن نظمه ما ذكره في كتابه الروض النضير وهو قوله هذه الابيات

لما المّ بي الاذى وعلني ۝ واملني حتى قطعت لذائذي
اسبلت دمعي في تطلبي من يكن ۝ كهفا وملجأ في الصعاب لاابدي
فتعلقت كفي بآل المصطفى ۝ فصفت لي الدنيا بكل ما اخذي
فطفقت اشدو وانشد ۝ متواجدا هذا مقام المستجير العائذي

وقوله ايضا

ابصرت شكلا حسنا ۝ فقلت وصل قد دنا

فقال لي في صلقه نتيجة ۞ الشكل العنا

وقوله ايضا

ذوا منطق عذب اللما ۞ اوقفني في حرس

قلت له كسبك منا ۞ فقال كسبي نظري

وقوله ايضا في جواب رسالة وردت عليه نظما من بعضهم وهي هذه الابيات

هذا كتابك ام حزب من الطرب ۞ ام قينة فتكت في العجم والعرب

ام هذه اية ممن حوى ادبا ۞ ام خطبة قدت من مهجة الادب

ام درة نظمت ام مادت فتنت ۞ في بابها عظمت في اغلا من الذهب

عروسة الفضل قد زفت فطرزها ۞ بحلية عجب تبني عن العجب

فيا نهاية في النظم معجزة ۞ ما حاكها شاعر في سالف الحقب

بفتر مبسمها في الفضل عن درر ۞ عن ياسمين وعن ورد وعن حبب

كالسيف يسطو على اهل الكمال علا ۞ والسيف اصدق انباء من الكتب

يا مالكا لزمام الفضل قاطبة ۞ سموت بالفضل والاداب والحسب

منحتني بقصيد كلها منح ۞ تاتيك عن الشهب لا تغنيك عن الطرب

حملتها بوداد من اخي ادب ۞ حمالة الورد لا حمالة الحطب

وكان له يد طولى في علم الرمل والفرفيه رسالة جامعة لطيفة اخذها من عدة رسائل عربية وفارسية ومنهم علي بن علي بن مراد الشيخ كصبا وحليف شباب كان فاضلا بارعا في النظم والنثر وعلوم البديع والبيان والمعاني وله تاليف جيدة في مطالب من تلك الفنون فيها المحاضرات الرائقة والمداعبات الفائقة مات ابوه وهو ابن سنة وكبر وتكفل بتربيته اخوه عثمان بن فاحسن تاديبه وتهذيبه وعلمه العربية والشعر وكنا نجتمع عنده كل يوم فننتاشد الاشعار ونتقارض الاخبار ونتذاكر لطائف الابحاث ومحاسن الادباء وجمعت له كتابين يشتملان على قريب من ثلثين فنا بعبارات مختلفة مختصرة واقوال كلية وكان قد استصحبها معه

في رحلته الى الروم فمات هناك سنة اثنتين وتسعين ودفن في اسكدار فيما علمت ما كان
منهما والله اعلم ومن شعره الانيق قوله

طرق النهر سحرها النسائم ۞ وعلت منبر الغصون الحمائم
ساجلتها بلابل الدوح حتى ۞ شق ورد الربا جيوب الكمائم
ما ترى مشرق سل مرهف فجر ۞ قد تفرى براحة الافق قائم
فاختلس فرصة الزمان برفق ۞ ضحك الزهر من بكاء الغمائم
وتنبه لساعة الانس وانهب ۞ صفوة العيش واطرح كل لائم
واجتل كاس مبسم من غزال ۞ بابلي اللحاظ حلو الملاثم
مائس العطف كلما راح يخطو ۞ ود لو صب فوق جفنيه دائم
ذي دلال مهفهف حسن خلق ۞ قلدته زهر النجوم التمائم
لفظه مقلتاه سحرا فامسى ۞ كل صب محلول عقد العزائم
وعلى غصن قده كم تغنت ۞ طائر القلب لو غدا فيه هائم
حاكي قدا احيا في روض جنته ۞ منه انسان مقلتي فيه عائم
لا تلمني ان سمته بيع روحي ۞ فعلى كل حالة انا سائم

ومنهم امين بن محمود بن موسى العمري اخو والدي وشقيقه كان فيما بلغني عنه شاعر
ظريف المحاضرات لطيف العبارات رشيق المعاني شهد له مشاركة في فنون
الادب يساجل اهلها ويناظر اصحابها وكان قد عرض له مرض عجز عنه اطباء
الموصل فرحل الى حلب فاستطاب هواها وعالج نفسه فعوفي ثم طعن فمات
هناك وذهب شعره واندرس فضله ومنهم عبد الفتاح بن محمد بن محمود العمري
تعاطى الادب ففاق فيه واتقن الفقه والفرائض وبحث في المعقول فعرف منه
جملة صالحة ثم استعمل التصوف فكان مرجع الصوف يجتمع اليه اهل الفضل
والمشيخة فلا زال يعظهم ويذكرهم ثم يعملون لهم سماعا غالب ليالي الشتاء
وكل ليلة قدر فكانت عامة مجالسهم مجالس الذكر والعبادة والموعظة ورواية الاثار

وانشاد

وانشاد المدائح النبوية الى ان رحل الى بغداد لاخذ اجازة من علامة وقته شيخ صبغة الله الحيدري فادركه اجله هناك سنة احدى وثمانين ومائة والف قرا العلم على جماعة منهم والدي خير الله العمري ومنهم شيخ موسى الحدادي والشيخ احمد الجميلي والشيخ عبد الحميد وغيرهم واخذ الطريقة عن شيخ محمد بن عون الدين وله شعر متوسط لا يحضرني منه شيء

ومنهم والدي خير الله بن محمود الخطيب في جامع العمري كان فقيها نحويا عارفا بانواع العربية والفرائض والحساب وله خبرة تامة بالمعقول وحواشيه الان دالة على كمال فضله وحزمه في علم الكلام والتفسير وكان نائبا عن الفتوى في ايام علي العمري ولد سنة احدى وتسعين والف ومات سنة اثنين وثمانين ومائة والف ولم يتغير سمعه ولا فكره ولا بصره قرات عليه النحو والصرف ونبذة من الفقه وعلم الفرائض ومقدمة الابهري في المنطق وعلم العقائد والكلام وانتفعت به انتفاعا تاما فرحمه الله عني وجازاه خير الجزاء ومن شيوخه الشيخ حيدر الحيدري والشيخ اسماعيل ابن الجشي والشيخ مصطفى البصير والشيخ ابي بكر الكردي وغيرهم وليس له نظم مع علمه به وكنت اعرض عليه ما انظمه فينقده على مواضع الايراد كما لا الخبير بالشعر ومنهم السيد فخر الدين الاعرجي الحسيني صاحب فضل وكمال معرفة واطلاع كلي على المعقول والمنقول من بيت علم وشرف قديم خرج منه رجال فضلاء وسادات نجباء توفي سنة اثنين وثلثين ومائة والف وجدت له ابياتا يؤرخ بها تمام مجيء الفتوى لعلي العمري لكن الاول منها مزحوف بحر الدوبيت وهي هذه

الحمد لمن عظمه الاعظام	سرتك منحي فعمك سراء
اذ بشرك بشيرة بالفوز لحد	اعلى رتب وجاك الاقتاء
يكفيك به تهنئة تاريخي	باهت بك يا علينا العلياء

ومنهم السيد يحيى بن فخر الدين المفتي الذاهب كان عالما بالفتاوى خبيرا بدقائق امورها ورموزها واسرارها ماهرا في علم التفسير يقرئ تفسير القاضي مع مراجعة الحواشي وحل لهم العبارات المقلقة ويجتمع عليه الجم الغفير من اهل الفضل والمعرفة وكان يلتجي

العبارات المنسجمة والفوائد المهمة كان لهم اتصال بخدمة ملوك الموصل ثم بخدمة ملوك بغداد
فصارت لهم التقدمة وحصلت لهم الرياسة التامة وفاق من بينهم السيد يحيى واخوه
السيد عبد الله فكانا قمري هذا الفلك وروضتي هذه الساحة واستمرت الفتوى عليه
مدة حياته وكان رجلا صالحا يحب الاصلاح بين الخصوم فيمنعهم عن الوصول الى محل الحكم
والقضاء مع ان القضاء له وكان قد نصب نفسه لقضاء حوائج الناس وانتصاف
ارباب الظلامات والاخذ بايديهم وبعض بيوت والذي كانت لنا نيابة في معلوم
الخطيب فقلعت عني فراجعته فيها فاصر على اعادتها علي وكنت ازوره احيانا
فاجد عنده اكراما تاما اخذ العلوم عن الشيخ عبد الله المدرس والشيخ احمد الجميلي وحج فاجتمع
في حلب بعلمائها وكذلك في الشام والحرمين وكان له الجاه الكبير والشأن النبيه
والقبول التام عند رجال الدولة وملوك آل عثمان واقبلت الدنيا عليه فكثرت
صدقاته وتواترت خيراته وكان الزهد شعاره والعفاف دثاره والتقوى رأس ماله
ومكارم الاخلاق كسب حاله في لين عريكة وشفقة وافرة ومحافظة على حسن شريعته مع
محافظة الملوك ومجانبة كل ما يريب وكان قد اجازه الشيخ سليم الاردلاني الآتي ذكره
برواية مسموعة واجازني الشيخ سليم بها فعرضتها عليه وسألته ان يكتب لي خطه بذلك
وان يجيزني فوعدني بذلك وامرني ان اكتب صورة الاجازة ليضع عليها ختمه فعرضت لي
شواغل عنها ومات رحمه الله فكان لي منه اذن واجازة ايضا ولله الحمد وعرضت عليه
نسبنا الى الامام عمر رضي الله عنه فامضاه وكتب خطه عليه بصحته وكانت له بيت مأوى
ارباب الحوائج والمنقطعين والغرباء والمسافرين الاكابر والاصاغر وله شعر متوسط
فمن ذلك ما كتبه تقريظا على الروض النضر لعثمان العمري

بعقد در وشحة صدر الطروس … ام السكر المخامر للنفوس
ومنثور فصيح راق معنى … بروض مثل صهباء الكؤوس
سطور سطورها تزهو وتنمو … برونق على العقد النفيس
صحائفه لاعين ناظريه … تجلي بلاغة مثل الشموس

فتهنا

فيهنا اذ وجدناه كائنا * تملنا من جنا الخندريس

كانت وفاته سنة سبعة وثمانين ومائتين والف فخرجنا للصلوة فكان معه خلق عظيم
لا يحصى لهم عدد لكثرتهم ومنهم احمد السيد عبد الله بن فخر الدين نشأ في الموصل واخذ
العلم عن شيوخها مثل الشيخ عبد الرحمن والشيخ احمد الجميلي وحصل كمالا وافرا وعلما غزيرا وتنوع
بفنون المعقول والمنقول واتصل بخدمة الوزير الحاج حسين باشا الجليلي شهر
انفصل عنه وانحدر الى بغداد فاتصل بواليها الوزير احمد باشا بن حسن باشا فصار
مقبولا عنده واقبالا له وعلت حاله وتوفرت الدنيا عليه وازداد اطلاعه وجرت له
وصار على ديوان الانشاء لجودة عبارته وحسن سبكه ولطافة سجعه وكثرت
الخيرات عنده فقصده الفضلاء ومدحه الشعراء فكانت داره مأوى ارباب
المقاصد ومحط رحالهم ومرسى مراسيهم وله تأليف عديدة ورسائل مفيدة
وانشاءات بديعة ومكاتبات عجيبة ووقفت له على شرح رسالة بهاء العاملي
في علم الهيئة فوجدت علما عظيما وفطنة وقادة واسرارا غريبة ومن نظمه البديع
من قصيدة

يؤرقني فكري لادراك المنى * واني لنيل العز اسهد من عمر
اذا لم اجد في كل يوم مؤثلا * من المجد اني ذلك اليوم في خسر
وما ضرني اذ كنت بالمجد مثريا * اذا كنت صفر الكف من ثروة الوفر
وما الفقر عيب بالرجال وانما * خلو الفتى عن مجده اشنع الفقر
تمنت اعيان الزمان وضعه * وان كانت الارزاء قاصمة الظهر
وفوضت امري للكريم مسلما * لينظر في حالي ويحكم في امري

ومنهم السيد خليل البصير من عمومة السادة المذكورين شاطي زمانه جمع انواع
الفنون وحفظ القرآن العظيم بالطرق سبعة وكان عارفا باللغة والعربية مقصود
الطلاب مزين المحاضرة لطيف المناقشة بديع صنوع النثر والنظم قوي الحفظ
سليم الخيال والفكر اخذ عن شيوخ الموصل وغيرهم فبرع وفاق وكان له الحظ

الاوفر بحمد الراغب كان يلحضه بصلاة ويرفع مكانه ورحل اليه وهو في الرقة ثم عاد الى
وطنه ومات سنة ستة وسبعين بعد المائة والالف ومن نظم قوله مصدرا وعجزا

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
واصبر على محن الايام ذا جلد * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا اصبحت في كدر * من النوائب واستقبله باللين
هيهات هيهات ان تصفو بلا كدر * فانما انت من ماء ومن طين

ومنهم السيد حسين بن احمد النقيب المفتي الآن عالما ماهرا اخذ العلم عن الشيخ عبد الله ورحل
الى بغداد والى القسطنطينية وجمع علوما جمة وفضائل شتى وناظر وباحث وقرأ
على شيخ الوقت صبغة الله الحيدري وتضلع بانواع الفنون وولي منصب الفتوى
بعد ابن عمه عبد الله فخر الدين فانتفع به الخاص والعام وما احقه بقوله

ما فيه لولا ولا لوما فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب

وله اليد الطولى في علم المنطق ومحاضراته ولطائفه ومداعباته اكثر من ان تذكر
واشهر من ان تبين ونظمه في غاية اللطف والظرف فمن شعره البديع قوله من قصيدة طويلة

يا بنت زينب والاهلين والولدا * وشوقهم ليس عني زائلا ابدا
امست تودعني والدمع منسجم * والقلب مضطرم والصبر قد نفدا
يقول يا صاح ايه العزم فاحصة * واي امر بدا اضحاك منشردا
اسامك الدهر فقرا او سيام به * ابناؤه لا اضاعوا الرأي والرشدا
ابن السفارة والاهلون في محن * وسوء حال وعيش اورث النكدا
هل جائز ان تدعنا في ضرورتنا * وما لنا كافل نرجوه مستندا

قلت وتوفي رحمه الله في غرة محرم الحرام من شهور سنة اثنين ومائتين بعد الالف كان عمره اثنات
وسبعين سنة ومنهم السيد علي بن السيد درويش فاضل اديب وعارف لبيب نشأ في الموصل
وقرأ بها وحصل علم الادب والحكمة ورحل الى بغداد وتخرج فيها وروى عن رجالها وفاق
اقرانه ثم اتصل بحضرة صاحب بغداد وانصلح حاله وزالت ضرورته وملك كاتب العربية منه ثم

قدم

قدم الى الموصل وقد صار له اسم وصيت وحال فمكث قليلا فيها فلم يجد بها قبولا فرحل الى القسطنطينية واتصل باهلها فحصل له الحظ الوافر والجاه الرفيع وتنقل في الخدم وترقى في المراتب وجالس شيوخ الاسلام وقضاة العساكر وصار عنده ثروة زائدة وحشمة وافرة وقصده الناس في حوائجهم ومطالبهم ثم طوى الزمان ذكره واخذ نايره وصرم حبله واورده منهل المنية في القسطنطينية قبل تاريخ التحرير بثلث سنين ومن اشعاره الرايقة قوله

غلب النعاس جفونه فتراه من ۞ الم السهاد يميل كالغصن النقي
حلو المفاصل اشنب فكانما ۞ من ريقه على قامته سقي

وقوله ايضا من بحر الدوبيت

اهواك اذا ما لمع البرق وبان ۞ او غرد طاير على الايك وبان
في ليلة وصلنا قليلا حتى ۞ تجلى زمن الصدود واذهب بامان

ومنهم السيد احمد بن السيد حامد بن فخر الدين بارع ادبا وفضلا وفاق فهما وعلما حوى جملة من العلوم المشهورة واطلع على رموزها المستورة فهو شيخ الادب على شبابه ومقدم اصحابه اخذ عن شيوخ الموصل وعن عمه يحيى المفتي وباحث وناظر وذاكر اصحاب الفنون فصار له فيها قدم راسخ وفضل شامخ ولي اجتماعات كثيرة لا تخلو عن فائدة او لطيفة وعمر دارا بناحية الحسيني وولي نيابة الفتوى عن عمه السيد عبيد الله بعد وفاة السيد يحيى فلم يظهر له ما يريب ولا وقف له مطعن ولا شعر لطيف لا يحضرني منه شيء وله الباع الطويل في الفارسية نثرا ونظما ثم ولي الفتوى بالموصل بعد وفاة السيد حسين المقدم ذكره رابع يوم من شهر محرم الحرام سنة اثنين ومائتين

بعد الالف ومنهم السيد فيض الله النقيب بن علي قرأ على شيخنا السيد موسى وعلى غيره وباحث وناظر ففاق وراق منهله للرفاق ومجلسه علم وادب وكمال ولي النقابة بعد تولية السيد حسين للفتوى وعزله عنها فلم يظهر منه ما ينقصه مما يرتكبه غيره الى الان فيه حدة لدفع المنكرات وكثمت راجعته في امضاء نسب اولاد السيد احمد الكبير وهم جماعة عندنا مشهورون

عندنا بالسيادة ابا عن جد فتمنع وذكر ان ذلك اجازة طريقة لا نسب وكانه يريد ان بعض الكتاس
طعن في نسب الرفاعي وزعم انه دعي في آل القاسم ولكن الصحيح عندنا انه لا شك في سيادته
والله اعلم وعمره الآن يقارب الستين ولم اقف له على نظم ومنهم محمد امين بن ابراهيم بن يونس
المفتي قد سبق اشارة الى ترجمة جده حيث فانه كان كبير المدرسين شرفا ورئيسهم فضلا وعلما
علومه مشهورة ومناقبه غير محصورة ومواقفه لنفع العامة مذكورة وكان له
صدقات جارية على اهل العلم والفضل وكف بصره آخر عمره وكانت وفاته سنة خمس
وثلثين ومائتين والف ومنه اخذ على العمري الفتوى ولم يبق له من العقب سالكين
على مذهبه سوى حفيده هذا فانه فاضل بارع جمع فاوعى والف وصنف وقرا العلوم على
عدة رجال من اهل الموصل وعلماء الاكراد وابناء جنسه ومهر في علم الطب وله فيه مصنفات
مفيدة وفوائد سديدة وعلاجاته بقراطية وتدبيراته جالينوسية وبالجملة فلا قرين له
في علم الطب والتشريح وقد استفدنا منه فوائد جمة في العالمين وله في الشعر باع
طويل ونظر حاذق ومنظوماته في غاية اللطف ومنثوراته في غاية الظرف وكنت ضيفا
عنده في قرية باعشيقة السابق ذكرها فانها تأوي في الربيع من متنزهات الموصل الفائقة
ومرابعها الانيقة فاستدعاني اليه فمكثت عنده مرتين والدنيا اذ ذاك الوقت مقبلة عليه
واوقاته في غاية الصفو وكان ينقل عياله اليها في فصل الربيع ويقضي تمامه اوقاته بالسرور
والنشاط فنظم بديعة رائقة النمط غريبة الطول وكم له مثلها من قصائد عجيبة واما
الديانة فهو مطلع نجومها ومظهر اسرارها يلازم السنن والاذكار والتوحيد وحسن الصلوة
طويل القيام كثير الخشوع يباشر الفقراء مع التواضع ويعامل الاغنياء بالترفع في حسن
سمت وطهارة طبع وقد جاوز الآن ستين سنة واولاده كلهم فضلاء شعراء ابراهيم
وعبد الله وسليمان ومحمد بديع ولولا ان كتابنا هذا في غاية الاقتصار لذكرت فيه نبذة
صالحة من قصائدهم ومن شعر والدهم المذكور قوله مقرضا على الكتاب الذي الفه عثمان
الجمهي المسمى بالروض النضير وهو هذا

لله روض نضير جل عن شبه ❊ وقد حاز منتخب الاداب والكتب

مستظرف

مستطرف بجميع الفضل مشتمل ٭ على غريب بديع النظم والادب
قد ضم ابكار اشعار محاسنها ٭ قد انجلت فاحرزت الطرف من عجب
وايكم الفصحاء الآسي في حسكم ٭ مخدرات عن الافهام في حجب
لا تنكروا فضله اذ جاء ثاليهم ٭ فان في الختم معنى ليس في الحسب
كذا مصنفه الفرد الجواد بسدا ٭ لقمع داء الدواهي اي منتدب
الوارث المجد عن ابائه الفضلا ٭ فليس ان فاق اهل العصر بالعجب
ان جاد فالبحر لا يلوي بنائله ٭ وان سطا اهلك الاعداء بالعطب
وان تمردت الاعداء قال لها ٭ السيف اصدق انباء من الكتب
لا عيب فيه سوى جود براحته ٭ قد فاق بالفضل اهل الجود والحسب
شريف ذات زكي الاصل ذو همم ٭ بهي خلق جميل الخلق والنسب

ومنهم الشيخ يوسف الثانيث صهر تيسن المفتي كان عالما وقته عنه مدافع جميع المعقول والمنقول واحاط بانواع الفروع والاصول من الاكراد استخصله تيسن لنفسه فحمله على خزائن علمه واستعده لما شام في مطالعه افقه من الاستعداد التام والفضل الوافر فزوجه كريمته وجعله عنه مصرع وتخرج عليه وعلى غيره من العلماء الاكراد واولاه النيابة على مدرسه كما ولاه نيابة الحكم والقضاء وكان دمث الاخلاق لين العريكة ظريف المحاضرة متواضع النفس طيب الاخلاق والثناء خبيرا بدقائق الفقه والاصول والفرائض والحساب وكانت اليه المدرسة النبوية الجرجيسية على صاحبها الصلوة والتحية وانتفع به خلق كثير وتوفي بعد وفات تيسن المفتي بسنوات واظن بعد الاربعين اعني في عشرة الخامسة والله اعلم ومنهم ابنه حسن الثانيث كان حليما لين الطبع والعريكة خبيرا بدقائق الاصول والفروع والاحكام عارفا بالفرائض والحساب والعربية لكنه اشتغل بالنيابة عن التدريس فلم يشتهر فضله فعقم علمه وليس له ولا لابيه نظم ومات سنة ست وثمانين ومائة والف في الطاعون وكان كتدريس المذكور باسمه فاخذ من اولاده ومنهم العالم الزاهد الشيخ عبد الله

المدرس الربتكي الكردي منسوب الى قرية من قرى الاكراد الحميدية يقال لها ربتك
بتقديم الموحدة على المثناة بوزن رملك للمؤنثة الغائبة كان شيخ وفقه وامام
عصره وفريد دهره زاهدا ورعا وعفة وديانة وفطانة وتاليفا وترصيفا
قرأ على شيوخ اجلة من علماء الاكراد ورحل في طلب العلم الى ان جمع اشتات الفضائل
وتوطن في الموصل واشتغل عليه الناس وانتفع به العوام والخواص ورحل الى القسطنطينية
فاظهر علما جزيلا وفضلا هائلا وصادف قبولا ثم عاد الى الموصل وكان من محاسن الاخلاق
والاعمال في الكمال الذي لا يدرك وله شروح عديدة في علم الفرع والاصول ورسائل
مفيدة منها مختصر الزواجر وشرح المنهاج وتعليقات كثيرة على المواضع المشكلة من
انواع العلوم و كان رفيع الجاه علي القدر عند الملوك والاكابر متعففا عما في
ايديهم غنيا عما لديهم لا ياخذ جوائزهم ولا يقبل صلتهم مجاب الدعوة ماخرج في استسقاء
الا سقوا ولا دعا على ظالم الا قصم وكانت الهدايا تاتيه من النواحي والاطراف فلا يقبل
منها الا ما يغلب على فكره انها حلال خالص وكان اذا حضر عند الملوك لضرورة حوائج الناس
يكون صائما كيلا ياكل ويشرب عندهم ولم يزل عزيزا مكرما عند الناس حتى توفاه الله
طيبا طاهرا عن المثالب سنة تسع وخمسين وثمانية والف فمات بموته علم كثير وعليه قرأ
شيخنا السيد موسى الحدادي وبه تخرج وغالب معلوماته استفادها وكان يحب علم
الحديث والتفسير ويكره علم الحكمة طلب منه شيخنا المذكور ان يقرأ عليه منهاج الهداية
فقال يا بني قد ذهب العمر في هذه الفنون واريد ان اكف عنها فان قولي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذا اولى واحب الي من ان اقول قال ارسطو كذا فاذهب فاقرأه
على من شئت فقرأه على العلامة صبغة الله الحيدري وولده عبد الغفور كان عارفا
بمعرفة القراءة بعلوم القرانية معرفته بها اتم بها من معرفته بغيرها ولم يعقب
واظن انه مات في حياة والده ومن شعر الشيخ عبد الله المنظومة المشهورة في الاشكال
المنطقية شهرتها تغني عن ذكرها ومنهم الشيخ مصطفى القلامي المفتي البجمي نسبته
الى قبيلة بني بجمة من زبيد كان اماما مبرزا في فقه الشافعية واصول مذهبهم وحواشيه

نذل

تدل على كمال فطنته ورسوخ قدمه فيها فلذلك كان مفتيهم وامامهم وكان له معرفة تامة بباقي العلوم قرأ في الموصل على شيوخها ورحل في طلب العلم فحصل منه كلمات نادرة وعاشر الملوك وكان ظريف المناقشة لطيف المحاضرة يحكى عنه النوادر الكثيرة وسافر الى الروم وحظي عند ملوك الموصل وكان من خلص اصحاب عبد الباقي العمري وبينهما مراسلات ومداعبات وهو من اقران الشيخ عبد الله ورفقائه في الطلب ولم اقف على وفاته ومولده واظنه مات في سنة نيف وثلثين ومائة والف والله اعلم ومن شعره قوله مادحا

سالت انامل النوال فكادمن ۰ فرط التدفق دهرنا ان يكرما
الت يمينك لم تزل عن بذلها ۰ حتى ترى المعترفيها قانعا
اغدقت يا نعيم الجوائز منة ۰ وابيت عن ارض الرجاء ان تقنعا
اتعبت نفسك في الكتاب ثناءها ۰ فلتضمن الحمد فيك مصانعا
مالي ولا اثني عليك وانثني ۰ عضب به الحق الحمام الناقعا
دم باقيا في الدهر صدر ماجدا ۰ تلقاك ما دمت الاعز النافعا

ومنهم على المفتي بن مصطفى القلاجي

صاحب محاضرات ولطائف ومشاركة في العلوم والشعر وله الخبرة التامة في الفتاوى والمسائل الشافعية وتصدر للافتاء بعد والده وعاشر ملوكها وحظي عندهم فكان جليسهم ونديمهم وكان فيه تيه وصلف ونبوة ولقد جئت اليه في شهادة فسلمت عليه فلم يرد السلام ورد الحاضرين ولم يرفع راسه ولا نظر الي فوجدت له هيبة ملك وصولة ليث وندمت على خطواة مشيتها اليه ورسلام بذلته اليه فما عرف حق مقداره والكبر كل الكبير من يتواضع على مجد ومناع ولعله كان مشغول البال والله يغفر له ويرحمه مات سنة اثنين وتسعين ومائة والف ومن شعره قوله

برق تالق في الظلام المسدل ۰ فاثار في الاحشاء ذكر الوصل
اورى زناد الشوق بين جوانحي ۰ حنت الى ذكر الحمام والمنزل

يا ايها البرق الولوع بمهجتي ۝ رفقا فديتك بالفؤاد المبتلى
هات الحديث عن العراق فانني ۝ اصبحت عن تلك الديار بمعزل
اين العراق وساكنيه لمن غدا ۝ بالرد ومرسل كل ركب مقبل

ومنهم الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي

شيخ الادب وعلامة الشعراء فاق في الشعر على اقرانه وصار فيه امام اهله ورقم عنوانه كان حسن النظم والنثر رائق الشعر عذب الكلمات انيق العبارات لطيف الاشارات قرا على الشيوخ وحصل علما كثيرا ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه وراس ماله ومتجره ومدايحه في ملوك الموصل كثيرة جدا وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجودة سبك وكذا مدايحه في غيرهم وكان قد اصابه نوع مرض غير فكره واثر في عقله ومع ذلك فاشعاره في نهاية اللطافة والظرافة وكنت ازوره احيانا وكنت قبلها اسمع به واحب ان اراه فلما رايته كان عندي كزيد الخيل لكنه كان من رثاثة الحال وعدم انتظام الزي في مكان لا يجد وقصته شاعر كان فقير الحال رث الثياب فلما راه استكره هيئته واعرض عنه وذرعه القيني فقيل ما شانك فقال اغمني نفسي شكل هذا الرجل فقال الرجل لا بل توهمتني بيمارستانيا اريد ان احملك الى البيمارستان وكان بينه وبين علي العمري بن علي صحبة تامة وله فيه مدايح كثيرة والتمس منه صديقنا ابراهيم بن محمد امين السابق ذكره ان يمدحه بقصيدة ففعل فجعل يماطله في جائزته فارسل اليه يطلب القصيدة مات رحمه الله سنة ستة وثمانين ومائة والف ومن شعره قوله

ياحبيب الفؤاد اهلا وسهلا ۝ بك لا زلت للمحامد اهلا
جاء يسعى والليل جنح دجاه ۝ ولد الصبح والحمام استهلا
سحرا صاح فوق غصن بشيرا ۝ مشعرا ان ليلة الصبح حبلى
ليلة لا تزول فالصبح منها ۝ هو مثل الحبيب يكره وصلا
والثريا تلوح في طرف الافق ۝ كعنقود كرمة قد تدلى
وكان الهلال زورق ماء ۝ هب ريح فاعقب الهب ميلا

وكان الذراع قد ذرع الليل ... وقد ضيع الحساب تسلا

وشعاع الصباح يرفع سجف ... الليل مثل الحبيب شمر ذيلا

وبدت شمسه كوجه حسين ... اذ غدا في الانام يقسم فضلا

قيل جاء الوزير يولي جميلا ... قلت جاء الربيع يفتل محلا

يطلب البائس المؤمل مثلي ... من نداه فيما أتى عدلا

وله ايضا كتبه في صدر رسالة

يا نسمة الحق عني بلغي كتبا ... من اشتياقي لاقضي بعض ما وجب

امن تذكر جيران بذي سلم ... استمد الجفن بل استوقف النجبا

نعم سوابق دمعي بعد فرقتهم ... كالتبر منسبكا والغيث منسكبا

لفتية فتنة كانت محاسنهم ... ان جوسوا ادبا او سوحلوا خطبا

من كل ذي فتنة فاقت وضاحته ... من اي جانبي هذا الشاذ الحربا

لو ابصر الاهيف المختار قامته ... ما ماس منعطفا في قرطق وقبا

نقل لمن يشتهي يحكي محاسنهم ... لقد حكيت فقات اللفظ وشنبا

ومن لطيف قوله مضمنا ومعرضا

بدوم اذا رام المقبل صدغه ... راى الفقيه وحله لم ينقل

عجبي له يرضى براي واحد ... سندا ويابى راي اهل الموصل

وله ايضا

وذي هيف حكاه الظبي لحظا ... يسارقني فيسرقني منامي

فلام يزادني ولها وحزنا ... فاعذر ان بكيت على الغلام

وله ايضا

ولسات نفنا ها على الريق قهوة ... بذلت وقاري شرط مهر معجل

فخاطبني تفاحه ورد خده ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

وله ايضا

بدا من صبح ذاك الوجه اي ۞ فحاول محوها ليل العذار

فيا من عذليل الصدغ عيبا ۞ أمنتم به وجه النهار

وله ايضا

لي صاحب ان شربنا صار ذا بله ۞ وآخر يجري مثل ذي لبد

بتد والكواكب افراحي فتنعشني ۞ لما ارى الشمس بين الثور والاسد

وله في غلام كان يهواه وكان يجلس لديه يتعلم الادب فمات

قلت لما الحدوه ۞ في الثرى والقلب ذابا

اسفا مني عليه ۞ ليتني كنت ترابا

وقصايده كلها فايقه ومقاطيعه باسرها رايقه وفيما ذكرنا فيها كفاية وقد ذكرت في كتابي ما يحي الاحداق جملة حسنة من نظمه واوردت معارضاتي لها في اول ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه وبالجملة فليس لاحد من شعراء الموصل من اللطايف ما لهذا الرجل وانما يلفقون الكلمات حتى يتم الوزن ويلتفتون الى انسجام المعاني وجزالتها وفصاحة الالفاظ ورقتها فمثلهم كناظم لؤلؤ وخزف في لبة الحسان حتى يعد الشك لا يلتفت الى مواقع الحبات ومواضعها اللائقة لقلة ممارسة علم البيان ومطالعة دواوين الفصحاء ولولا خوف الاطالة لبسطنا كف الانتقاد ووسعنا مجال الكلام على ما نقرره من اشعار المعاصرين والله الموفق للصواب ومنهم الاديب الكامل الشيخ حسين بن محمود العقيدي اديب ماهر وناظم ناثر وعالم شاعر له باع طويل في الفنون الادبية والعلوم العربية مع مشاركة في المعقول وعلمي الفروع والاصول اتصل بخدمة ملوكها فكان احد المنادمين ومزاحم المصاحبين قرأ على شيخنا السيد موسى وعيره وتخرج به ومهر لكنه لم يتوفق له التدريس والتقرير لاشتغاله بالمواضع ومنادمة الملوك وحفظه للتواريخ والشواهد والمناسبات لا ينكر فضله في ذلك واشتهر من ان يذكر فمن شعره الانيق ونظمه الرشيق قوله من جملة قصيدة طويلة وهي هذه

هذا المراد وهذا غاية الطلب ۞ وهذا ساحة العلياء والطلب

زفت اليك اميني مكرمة ۵ اذ كنت كفوا لها يا اكمل الادب
مهرتها سوددا ازدادت به شرفا ۵ لان مجدك مجدا غير مكتسب
هنيت فيها ودام السعد مرتقيا ۵ يعلوا على قمة الجوزا وحجب
ابا سليمان ما غادرت مكرمة ۵ الا وقدتها بالسمر والقضب
انقذت ثنايا امية الامن من زمن ۵ كم بات عند ذووا الالباب في رهب
عذبت صارم عدل بات مختضبا ۵ من هام كل لئيم بالضلال دبي
شددت ازر العلا بالحكم فانتدرت ۵ جل الطغات بما لاقوا في الكعب
تبارك الله اذ ولاه نعمته ۵ وقد حباه بما اعطى من رتب
فهو الكريم الذي يعطيك نائله ۵ من غير من ولا سؤل ولا تعب

ما احسن هذا المديح الا اني لا ادري لقوله ما غادرت مكرمة الا وقدتها التي هي آيل لات من جملة المكارم التقوى والحلم والصفة واللين والمرحمة ومثلها لا يقتدر حوزه بالسمر والقضب وكذلك قوله من هام كل لبيب الاولى من هام كل لئيم ونحوه اذ لا معنى لقتل الادباء واصحاب العقول ومنهم علي بن حاج يونس الجليلي احد الاكابر والاعيان ذو رياسة وفضل وافر ونظر نقاد عيّره بعض العمرية بالجهل وافتخر عليه بالعلم فتحركت همته الى طلب العلم فاجتهد فيه وبذل سعيه ووسعه حتى حصّل نافعة وصارت له قدم راسخة ومرتبة شامخة في جمع الفوائد ونظم الشوارد ومن شيوخه محمد الكبيدي الاتي ذكره وشرح متن الجاريدي وغيره وله نظم رقيق منه قوله

بادر الى صالح الاعمال مفتكرا ۵ قبل الفوات فدنيانا هي العدم
دع اللذة فيها انت مسعفه ۵ لا خير في لذة بعدها ندم

مات سنة سبعة واربعين ومائة والف ومنهم قاسم بن حاج خليل الجليلي كانت له الرياسة والمجد في وقته وجاه التام عند بني عمه ملوك الموصل وكانت فيه دعابة وفطنة نزت آيته وسياسة وتدبير حكمة وله علم وفضل وخبرة وكانت وفاته سنة اربعة وستين ومائة والف فمن ذلك قوله مصدرا ومعجزا

وقد اعترض المعترض على المترجم
انه كان ينبغي ان يقول من هام كل لبيب فهو محل الاعتراض في
كون نسخة التي ص عليها مخاطبة فلما اطلعنا على الاصل
ففيه قال من هام كل لئيم فلو كان مثل ما قال فالاعتراض
صحيح لكن الصحيح هذا ما ذكرنا وقد اعترض ايضا من
اوله ما غدرت مكرمة وقد اعترض بان التقوى وما
وما يليهما ما نال بالسمر والقضب فاما الحكام
فالمطلوب منهم شهامة وحماية الرعية وما اشبهها
فهذا نال بالسمر واما اذا كان عند الحكام
نفعه وعفافها فهذا نور على نور
فاذا كان الامر على هذا فقد صدق
المادح بما قال في قصيدة
م م م

اليك اشاراتي وانت مرادي ۞ وانت بليتي وبشا وفؤادي
وفيك هيامي لا بسعد وزينب ۞ واياك اعني عند ذكر سعاد
وانت منيد الوجد بين اضالعي ۞ وافنيت صبري مذ نفيت رقادي
اهيم اكتئابا ثم اطرب سائبا ۞ اذا ما حدا حاد وترنم شاد
وحبك اذكى النار بين جوانحي ۞ وحكم مني لوعتي وسهاد
واودت جمرا في حشاي وحرقة ۞ بقدح وداد لا بقدح زناد

ومنهم يحيى بن عبد الله بن الحاج يونس الجليلي صاحبنا الاديب البارع والخليل النافع كان رحمه الله حليما وفيا صادقا كريما اديبا اريبا له مشاركة في عدة فنون وخبرة تامة في علم الادب والعلم الشعر وله نظم متوسط ويد طولى في المواليات لا يلحقه لاحق وقبل وفاته بثلاثة اشهر اقترح عليه الامير الكبير محمد باشا الجليلي زاد علوه ومجده ان يجمع له تاريخا لطيفا ومجموعا ظريفا حاويا لذكر الدول السابقة والملوك اللاحقة فرتبه ترتيبا حسنا وشرع فيه وكان يراجعني في ترتيبه وجمعه فلما شارف الوصول الى نصفه نزل القدر المحتوم بحتفه فمات سنة ثمان وتسعين ومائة والف فورد المرسوم العالي باكماله فاكملته وغيرت ترتيبه فيما بقي وزدت فيه زيادة لطيفة جمعت فنونا شتى فذكرت فيه اسماء العلوم وحدودها ونبذا من مسائلها واصولها وبلغ الباب المزيد نيفا واربعين علما فصارت الزيادة عليه تأليفا مستقلا والله اعلم وله الحمد والمنة ومن شعر صاحب الترجمة قوله من جملة قصيدة طويلة

ما رنح العطف بحسن احتشام ۞ الا اعار البان لين القوام
تبارك الله الذي خصه ۞ بطلعة تجلى بدر التمام
جبينه الوضاح شمس الضحى ۞ وفرعه ليل شديد الظلام
بدا ضياء الكون من فرقه ۞ يا حسن ذاك الجيد والابتسام
ما عجب الخال غدا عابدا ۞ في نار خديه التي في اضطرام
علائم الحسن لها شاهد ۞ من عارضيه ان ازال اللثام

وطما

وكلما يرمق بدر الدجا ... يقول يا بشرى هذا غلام
يا عاذلي فيه الا تقتصر ... اذناي جفت عن سماع الملام

ومنهم نعمان ابن قاسم الجليلي كان في ابتداء امره متعلقا بخدمة الوزير الكبير الحاج حسين پاشا الجليلي ثم اظهر منه ما اوجب غضبه فراعى رحمه فيه وقرابته فلم يؤاخذه اثرا يقتضيه حاله لكنه اهمل فاحب السياحة وتعلق بالمشيخة فخلع لباس الغنا ولبس ثياب الصوفية وتنقل في البلاد ثم رجع الى حالته الاولى وتزوج وخدم بني عمه وحصل له منهم عز وقبول ثم ظهر منه ما اوجب بينهم وحشة وتفرع فلزم بيته وحصل بالمطالعة والمذاكرة فوائد جمة وعرف من قوانين الصوفية امور مهمة ومات سنة نيف وسبعين وله شعر لا يحضرني منه شيء ومنهم محمد خالد بن مصطفى الجليلي قرأ على شيخنا السيد موسى الحدادي وتخرج به وانتظم في سلك اهل العلم والفضل وناظر وباحث وله اطلاع تام وخبرة بالعربية وشعره عذب المنهل رايق الاسلوب وطبعه حلم وعفاف وديانة وتواضع وله الجاه الوسيع والقدر الجليل عند عمومته وولي نيابة حكومة الموصل عن الوزير حسن پاشا صاحب بغداد في وقته وبالجملة فهو من اكابر الموصل واعيانها وحاوي قصب رهانها وفارس ميدانها يرشح طبعه ادبا وفضلا وينهل غمام فكره علما وحلما ومولده سنة نيف وستين بعد الالف وجده مصطفى احد الاجواد الذين يضرب المثل بكرمهم فيا هو الناس سحى الا ناصل اتفق له منازعات كلية مع عبد الفتاح پاشا قبل وزارته في شان ميراث وترتب من سبب ذلك حروب وفتن وكان من اكابر اعيان الموصل لا يوازيه احد غير بن عمه المرحوم الحاج حسين پاشا وولد المرحوم محمد امين پاشا سبطه ومات بعد سنة سبعين بسنوات والله اعلم ومنهم الشيخ فتح الله ابن الصباغ كان عالما متوقد الفكر لوذعيا فائق الفطنة ماهرا في كل فن متضلعا في كل علم له تاليف عديدة وحواشي ومتعلقات مفيدة لكنه كان محروما من الرزق قليل الحظ من العيش مدة مكثه في الموصل وقد قيل كيف بخت خير من كد علم فكان نشر علمه هنا راكدا ونشر فضله مطويا وديباج فطنة

رفعة و دكان بمطرح حانوت حدادهذا والطلبة عليه منعكفون وفي فوائده راغبون و له طالبون ٥ وما ينفع المقبور عمران قبره ٥ اذا كان فيه جسمه يتهدم ٥ وحدثني بعضهم قال جائت اليه جارية صغيرة من بيته تطلب ثمن بصل فلم يجد شيئا وابى ان يعطيه احد بحاضرين ومر علينا يهودي فباعه خفه واشترى به بصلا وصدق فيه قول القائل

كم عالم عالم اعيت مذاهبه ٥ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة ٥ وصير العالم النحرير زنديقا

و قد احسن من قال في جوابه

سبحان من وضع الاشياء موضعها ٥ و فرق العز والاذلال تفريقا

و قال الاخر

بؤس اللبيب وطيب عيش الجاهل ٥ قد ارشداك الى حكيم لم

ومكث علي هذه الضرورة ومكابدة الضيق ومعاناة شظف العيش مدة مديدة حتي ورد علينا واليًا من قبل الدولة العلية حسين باشا الدرندري في التاريخ المذكور سنة اربعين ومائة والف من الهجرة فاصطفاه لنفسه وحمله الى داره فسكن في درنة مكرمًا معززًا مدرسها ومفتيها ومرجع داينها وقاصيها ومات هناك واولاده الآن واحفاده كبراء تلك البلد و لم يكن له نظم والله اعلم حدثني بعض الفضلاء قال حضرت مجلسًا غاصا بالاكابر والاعيان وفيه الشيخ فتح الله والشيخ يوسف النائب فسأله الشيخ فتح الله وكان يوسف اذ ذاك من ارباب الحظ والثروة فقال له هل تموت الملائكة ام لا واذا ماتوا فهل يغسلون واذا غسلوا فهل يصلى عليهم واذا صلي عليهم فهل يدفنون واذا دفنوا فهل تفنى اجسامهم ام لا فسكت النائب واراد فتح الله المغالطة وايهام الناس بحاضرين والزام النائب وفطن النائب فوقف عن الجواب لئلا يؤدي الكلام الى المكابرة والعناد وجواب ما قال ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة لا يعرض لها الفساد وانها تموت دفعة واحدة ولا تشبه اجسام البشرية ليترتب علي موتها ما يترتب عليها من غسل والدفن وتفريق الاجساد وموتها نوع اخر من الموت ومثاله انطفاء السراج فانه لا يبقى له اثر بعد الخمود وذلك مبسوط في الكتب

الكلامية ومنهم الشيخ مصطفى الصباغ ابن اخي فتح الله صاحب الفكرة النقادة والفطنة الوقادة
مربي ولا كالسعدان حدث عن البحر ولا حرج صاحبنا المخلص الوداد وصديقنا الصادق
في الخلة قرأ على شيوخ الموصل ثم رحل الى بغداد فقرأ على شيخ العلامة صبغة الله الحيدري
وتخرج به وكتب له اجازة بمسموعاته ومروياته وقدم علينا سنة نيف وثمانين ومائة والف
فاقام عندنا مشغولا بالتدريس وبث العلم ونشر مطويات احتوى عليها فكره وجمعها قلبه
فدرس في الجامع الرابع لسبيل الرابعة خاتون بنت المرحوم اسماعيل باشا وانتفع به الطلبة
نحوا وفقها وفرائض وحسابا ثم وشي به الى الواقفة بعض الحساد ممن لم يكن في مكانه ولا هو
معدود في اقرانه فنسبه الى قلة العلوم وعدم الضبط وسوء الحفظ فعزلته عنها وولتها
لغيره حظه سوء الحظ ونقصه كثرة الادب ووفور العلم وما زالت الاشراف تهجى وتعدى
والا هو مدرس حسبة وللطلبة غير رغبة المسعود محسود وهو ملحوظ للملوك محظوظا منهم
له عندهم مكان اذا غاب ذكروه واذا حضر الزموه وعمره الآن قد جاوز ستين سنة ومنهم الحاج
محمد العبدلي نسبة الى عبد الله قبيلة من العرب كان نسيج وحده الادب وعلما وظرفا ولطفا
وعبارة رحل الى النواحي والاقطار وطاف البلدان والامصار فقرأ على شيوخ مصر
والشام وحلب والعراق والموصل وغيرها وجمع علما كثيرا وفضلا غزيرا وقرأ الطب والتشريح
على المهرة الحذاق ففاق على اقرانه وصار دواء زمانه وغلب عليه دون غيره من العلوم
وكان له اليد الطولى والباع البسيط والقدم الراسخ في العقلية لاسيما العربية منها فما يفوته
منها نوع بل جمع الالهي والرياضي والطبيعي وعلم الحساب والهندسة والجبر والمقابلة والزيج
والوقف والجفر وغير ذلك وكان العزيز الجاه عند الملوك والاكابر طبيب امراضهم ومدبر
امزجتهم ومصلحها يصدرون عن رأيه في مآكلهم ومشاربهم ويقصده المرضى من البلدان لحفظ الصحة
واستجلابها وكثرت عليه الخيرات واقبلت الدنيا عليه وكان كثير الخيرات محبا للصدقات
سلس القياد لين العريكة محمود المشهد والمغيب عامة الاطباء ببلدنا ونواحيها اخذوا عنه الطب
بواسطة وبدونها ومنهم الطبيب الحاذق محمد امين السابق ذكره وله مداعبات ولطائف
مشهورة منها ما يحكى عن بعضهم انه سأله عن تاريخ مولده فقال تاريخي نقل فقال بعض الحاضرين

انا ولدت سنة احدى وثمانين ومائة والف فقال انت انقل وصلى التراويح مع رجل كان يصليها بسرعة من غير اكمال الاركان وتطويل القراءة فجعل كلما صلى شفعا خلع ثوبا حتى بقي بسراويله فقال له بعض الحاضرين ما شانك فقال اخفف عني لالحق امامكم اذا طار ومن بعض لطيف نظمه الفائق وشعره الرائق مما كتبه لبعض اخوانه

ومن شيمتي اني اذا المرء ملني ٥ واظهر اعراضا ومال الى الهجر
اطلت له فيما يجب عتابه ٥ وتاركته في حمد وفي ستر
فان عاد في ودي رجعت لوده ٥ وان لم يعد ابقيت ذا الحشر

وادد فيما هذه الابيات ايضا

ما ودني احد الا بذلت له ٥ صافي المودة مني اخر الابد
ولا قلاني وان كنت المحب له ٥ الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا أتمنت على سر فبحت به ٥ ولا مددت الى غير الجميل يدي
ولا اقول نعم يوما فاتبعها ٥ هنا ولو ذهبت بكل المال والولد

وله رسالة ايضا لبعض الاعيان

ولم يكن قطع الكتب مني ملالة ٥ وحاشا لمثلي ان يقال ملول
ولكن رزايا فدعلت ومصايب ٥ المت وشرح الحادثات يطول

وعلى كل حال

فلولم اسل القلب منكم بنظرة ٥ واطمعها في قربكم من عن قريب
وما عشت بعد اليوم الا لانني ٥ اذا اشتقت رؤياكم نظرت الى قلبي

نعم ديدني بعد ورد دى

اسائل عن اخباركم فيسرني ٥ سماعي بما ارجو منكم واطلب
اذا كنتم في نعمة وسعادة ٥ فما انا الا فيهما اتقلب

لا زالت مساعيكم الجميلة مشكورة والوية فضلكم في العالم منشورة وبابكم ملجأ لاصحاب الحاجات وحرما امنا لارباب المناجات توفي في سنة اربعة وستين ومائة والف وقام ولده احمد مقامه في الطب

والعلاج

والملاهي ولطف المحاضرة والمداعبة وشارك اهل الفنون في متاجرهم وساجلهم وناضر
وعارض وله شعر موزون وفيه خلاعة ومجون ومات في العشر التاسع من المائة الثانية عشر ١١٨٩
وقد ناهز الستين ومنهم الشيخ الفاضل السيد موسى الحدادي ابن السيد جعفر صاحب الفضائل
البديعة والمناقب المحمودة والعبارات البليغة والاشارات الحسنة شيخنا الذي عنترقنا من بحره
واقتطفنا من زهره قرأ على شيوخ الموصل مثل ملا احمد ابن عبد وحيدر بن قره بيك وملا
اسماعيل ابن ابي الحسن والشيخ عبد الله المدرس والعلامة صبغة الله وملا ابراهيم الواعظ وغيرهم
وتخرج بهم فمهر في العلوم العربية والفنون الادبية وبهر العقول بمهارته في المسائل
الحكمية وتفرد في وقته باستنباط المسائل من ادلتها الاجمالية والتفصيلية قرأت عليه ادب
البحث والمناظرة وشرح الشمسية والمطول وشرح مختصر ابن الحاجب والتوضيح وشرح
الهداية والفقهية وميرحسن وحاشية اللاري وشرح النسفية للعلامة التفتازاني والخيالي
ورسالة الحساب للبهائي وكنت قد قرأتها على الشيخ عيسى بن صبغة الله في بغداد وقرأت
دیباجة ملا جلال الدواني على والدي ولم يتوفق لي المكث في بغداد ولم تطل مدة مقامي عنده
فرجعت الى الموصل فقرأت على شيخنا المذكور الحساب واشكال التأسيس وشرح الدواني
وشرح الملخص وشرح الفرائض وغيرها وانتفعت به وكذلك انتفع به خلق كثير
وتخرجوا به رجال تصدروا للتدريس واجازني سنة ستة وثمانين ومائة والف قبل وفاته
باشهر قليلة وكان في اول امره فقيرا مشغولا بالكسب فاستدعاه على الجرجس المفتي وهو
بمقابلة القسطلاني ورتب له كل يوم نصف درهم مع القيام بلوازمه ومن ثم ترك الكسب
واشتغل اشتغالا كليا ثم استدعاه يحيى بك مصطفى بن ابراهيم بن عبد الجليل فجعل نفقته عليه
فانتفع كل بصاحبه شيخنا بذهبه ويحيى بادبه وصار اتصاله بجده المرحوم محمد امين باشا
فولاه مدرسة جامعه الجديد فكان يسأله الاسئلة الغامضة وهو يحسن في الجواب ويقرب
من فهمه الخطاب والتزم على الفروع والاصول واكب عليها حتى مهر فيهما وله حواشي
وتعليقات وربيعيات لطيفة واشعار كلها حسن وله قصيدة سلك فيها منهاج عنوان
الشرف وله نوادر كثيرة وكان يعتكف في رمضان كله وبالجملة فلم يكن له في عصره من يماثله في ابناء

من ابناء عصره في شعره قوله هذا

رمى قاصمي فضاد القلب بالغنج … ظبي يصول بطرف فاتك دعج

وذو محيا اذا لاحت محاسنه … اغنى بطلعته الساري عن السرج

وحمرة الخد منذ قامت بوجنته … هام الكليم بها حلف الغرام شج

معقرب الصدغ معسول اللما غنج … مسكي ثغر بحرف الراح ممتزج

وراح يسقي سلاف الراح مبتهجا … وقد جنت حمرة من خده الضرج

راحا اذا مزجوها بابن غادية … راحت برائحة من طيب الارج

القت اشعتها ليلا فقابلها … بدر الدجى فاكتسى من نورها البهج

ان شئته خذها في الاقداح صافية … او شئت خذها من الاحداق وابتهج

مات في الطاعون شهيدا حميدا سنة ست وثمانين ومنهم الشيخ محمد العجيلي نسبة الى عجيل مصغرا كان فقيها فاضلا جمع بين المعقول والمنقول وزاحم الفحول وتصدى للتدريس فانتفع به الناس ومن شيوخه يوسف الكنانى وكان له الحظ الاوفر عند الملوك والقبول التام الى ان توفي فتولى مدرسته شيخنا موسى وحدثني بعضهم قال جاء رجل الى السيد موسى فقال رايت البارحة في المنام كان المنارة بالجامع النوري سقطت وكانت متوليه السيد المذكور فقال خير رايت يموت رجل جليل الشان كبير القدر فقال الرجل ومن هو اكبر منك يا مولانا فتشائم منه وصرفه ثم جاء اخر فقال رايت كاني دخلت مجلسا فيه سرير كبير وعلى السرير شخصان فتاملتهما فاذا احدهما انت والاخر الشيخ محمد العجيلي فازداد تشائمه وصرفه فمات بعدها بيسير ودفن في امام حضرة مولانا الحاجات الشيخ محمد وكان صاحبي الترجمة من ندماء مصطفى اغا الجليلي ومن خلص اصحابه ليس بينهما شيء احتشام وتولى النيابة وقرات عليه نبذة يسيرة من الفنادي وحاشية لعقول محمد ودخل شهر رمضان فانقطعنا عنه فمات في نصفه سنة سبعين ومنهم الشيخ اسماعيل بن الحجي شيخ الوالد كان عالما ملازما للسنة عاملا بالكتاب والسنة زاهدا ورعا قرا على شيوخ الموصل وعلى مشيخة الاكراد ورحل في طلب العلم وحصل منه النوادر العقلية والنقلية وكان منقطعا معتزلا عن الناس لا يعاشر الملوك والاكابر ولا يؤانسهم ولم يتزوج مات في سنة نيف واربعين ومائة والف

ومنهم

ومنهم الشيخ عبد الباقي ابن احمد التاجر كان فطينا ذكيا قرأ على فضلاء الموصل وناظر وبحث
ودرس وانتفع به الناس وكان من اخصاء على العمري ومجالسيه لوفور فضله
وكمال نضج ومات في التاريخ المذكور ومنهم الشيخ سليم الواعظ كان عالما فقيها
محدثا مفسرا بليغ الوعظ طيب المحادثة لطيف المناقشة مقدما عند الوزير الكبير
الحاج حسين باشا وكان يدرس العلوم كلها وله يد طولى في العلوم الغريبة مثل
الجفر والزيج والحساب والاسطرلاب مات في سنة نيف وستين بعد المائة والالف

ومن شعره قوله

برق تألق في الحدباء ام قمر ٥ استوعب الوقت بالحدباء قنديل
نعم فان ندى بشر حلّ بها ٥ وانبعث فزلال الماء محمول
منه استمد اولو الالباب قاطبة ٥ فافضل هو والياقوت مفضول
فلا ترى كف جود غير راحته ٥ كانها منهل بالتراح معلول
لله لطف وتأييد له اجتمعا ٥ وما يشاء اله العرش مفعول
سعد وفضل وانعام ومرتبة ٥ تحفه فهو في الدارين مقبول
اعطيته اضعاف ما اعطيت من رتب ٥ على الدوام وهذا الفضل مسئول

ومنهم الشيخ حسن بن عينا كان له معرفة تامة وخبرة قوية بالفنون على اختلافها
لا سيما بالعربية وقرأ عليه شيخنا في اول طلبه للعلم وانتفع به وكان يقري ويكتب
وحدثني رجل صادق قال لما مات حسن المذكور في شهر رمضان سنة تسع وثلثين
كان عندنا في المسجد رجل عالم صوفي متجرد من سادات الهند وعلمائها وقد نسخ
في صدر الكتاب فقال نروح الليلة للتعزية فذهبنا فجلس الشيخ عند القبر واشتغل
مراقبة يعرفها فاخبرني انه انكشف له حاله فسئله عن حاله ومحله فقال
انا في عافية وخير الا اني الآن لم التقي برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما
ذلك قال لاني كنت انتسب اليه ولم تكن نسبتي حقا فانا خجلان منه صلى الله عليه وسلم
ومنهم الشيخ علي الوهبي الجعفري عالم شاعر وخطيب ماهر وناظم ناثر اخذ عامة

معلوماته عن الشيخ احمد الجبيلي وقرأ على غيره وله علم تام بالتصوف واصطلاحات القوم وباع في الادب ونثر الخطب ونظم الشعر طويل ودرس وقرأ وانتفع به جم غفير وسنه الان فوق الثمانين سنة والله اعلم وبعد الفراغ من تحرير الكتاب بنحو سنة ونصف من شهر وتوفي الى رحمة الله يوم الاثنين الحادي والعشرين في شهر جماد الثاني سنة اثنين ومائتين والف وشيعه جم غفير من الناس وتأسف عليه خلق كثير فجزاه الله بمغفرته واسكنه غرف جنانه ومن شعره

قالوا نطقت ولم تصمت فقلت لهم ❊ ان الكلام مع الحقيقة اصلاح

ان المعاني كاشباح مصورة ❊ في القلب واللفظ للاشباح ارواح

كذا السيوف لدى الهيجاء ناطقة ❊ في الحرب وهي لمتن المنفي شراح

عكس بذلك قول ابن عطاء الله

قالوا سكت اذا خوصمت قلت لهم ❊ ان الكلام لباب الشر مفتاح

من عادة الاسد تمشي وهي ساكنة ❊ وعادة الكلب يمشي وهو نباح

فالصمت عن جاهل او احمق كرم ❊ حقا وفيه لصون العرض اصلاح

ومنهم الشيخ علي السويدي بن رسول قرأ على فحول الاكراد وتعلم منهم ومهر في المعقول والمنقول ثم استوطن الموصل فدرس وعلم الناس وظهر نفعه عند البعض لانه كان فرد زمانه وفقه فلم يكن للطلبة فيه رغبة قرأت عليه مختصر التلخيص ورسالة الوضع بشرحيهما لابي علي وعصام وحواشيها للشرنشي ولابراهيم الحيدري ورسالة الحنفية وحاشية ابي الفتح عليها ورسالة الاستعارة وحاشيتها وغير ذلك وانتفعت به كثيرا وكان علمه اكثر من عقله ولسانه افصح من مقاله حتى توهم ما كلما يعلم يقال فخرج عن الوزن وسخر منه الكتاب فقال فيه ابو بكر الكاتب الشاعر

اهل المعارف ضمنوا ❊ شطر شهير بالمثال

اما علي السويدي ❊ ضمني ولكن بي قصال

مات بعد التسعين ومنهم الشيخ محمود الجوزي بالجيم المضمومة حصل العلوم في بلاده

واستوطن

واستوطن بالموصل وكان فيه عجز واعياء وكسل وافتى ودرس في مدرستنا في جامع العمري
وكانت قد انتقلت اليه من الشيخ اسماعيل ابن ابي جحش والآن هي لي بحمد الله تعالى وكان ينظم الركيك
من الشعر ويأخذ عليه الجوائز ومات في سنة نيف وستين ومائة والف ومنهم الشيخ محمد سليم
الاردلاني الزاهد الورع قدم علينا الى الموصل واجتمع بالشيخ المذكور وكان فيه زهد يريد
الصلاح ومعه رسالة من الشيخ مصطفى الزيارتي رجل من علماء الاكراد ممن اخذ عن العلامة
صبغة الله الحيدري الفقيه في ماوران فوجدته عالما تقيا في ذكاء وحفظ وتحقيق
وتدقيق منسوبا الى قرية هناك تسمى الزيارة كتبه الى محمد امين الطبيب وكان قد قرأ
عليه حين كان في الموصل يلتمس منه معالجة فحصل له نوع خفة واستطاب هواء الموصل
فاستوطنها وكان قد قرأ المقدمات وعرف علمي الصرف والنحو واتقن الفقه والفرائض
فاشتغل عليه الطلبة وهو في اثناء ذلك يقرأ على بعض شيوخ الموصل فصار له اطلاع
تام ومعرفة حسنة بالحديث والتفسير وانواع العلوم الشرعية وظهر منه زهد وافر
وفضل باهر وقصده الملوك والاكابر وهو يقرع اسماعهم بالمواعظ ولا يخاف في الله
لومة لائم ويتعاطى الكلام ويجتنب الشبهات ولا يأخذ جائزة احد ولا صلة الا اذا
تحقق حلها وجميع سكناه في الجامع العمري من حين قدومه الى وقت التحرير وللناس
فيه اعتقاد كلي وقد شاع اسمه وذكره في غالب الاطراف والنواحي ترد عليه منها
الرسائل والمكاتبات وقد نصب نفسه لقضاء حوائج الناس ومهماتهم وقرأت عليه
في اول الشباب شيئا كثيرا من النحو والصرف وفقه الشافعية واجازني برواية مسلم
والبخاري وبقية الكتب الستة والمصابيح والمشكاة وغيرها وسنه الآن قريب من سبعين
وتوفي بالموصل سنة الف ومائتين وثلاثة من الهجرة وتأسف الخاص والعام لفقده
وشيعوا جنازته رؤساء الموصل وحكامها واعيانها وعلماؤها والفضلاء والسادات
وسائر العامة وذلك يوم التاسع عشر خلت من شهر ربيع الاول المبارك ودفن في مقام حضرة
نبي الله شيث عليه السلام ورحمة الله عليه وعلى سائر المسلمين اجمعين ومنهم الشيخ

ملا ابراهيم الجيشي كان فقيها نحويا صرفيا زاهدا صالحا مجانبا للشبهات متورعا عن
كل ما يريب ضابطا للمذهب الشافعية مع معرفة تامة بفقه الحنفية قرأ على
شيخنا السيد موسى الحدادي وغيره واقرأ وانتفع به الناس وكان خيرا كل يرى
له كرامات واحوال محمودة مات سنة تسعين ومائة والف ومنهم ملا يحيى المزري
الزاهد الورع متقشفا في ملبسه ومأكله مجانبا لكل ما يريب محافظا على السنن اخذ
الفقه عن الشيخ سليم وضبط واتقن واقرأ وانتفع به الناس وكان في غاية العفة
والنزاهة مات في الطاعون بالموصل ومنهم ملا ابراهيم الوقاد كان وقادا في حمام اول
عمره ثم جذبته العناية الى طلب العلم فقرأ على الشيخ احمد الجيلي فصار له اسم ورسم
وعرف جملة صالحة من المعلومات ومهر في علمي الرمل والتاريخ ورحل الى بغداد فانتفع
بهذين العلمين وصار له ثروة وحسن حاله وتوفي بالموصل سنة اثنين وتسعين
ومنهم ملا ابراهيم بن الكريز احد طلبة شيخنا السيد موسى اشتغل بالعلم اول عمره
ثم تشاغل عنه بالكسب لضيق حاله وفاته ما ابتغى ثم عاد الى الطلب فقرأ على شيخنا
موسى وغيره وحصل نبذة صالحة من كل فن واقرأ ودرس في الموصل وفي قرية نينوى
في المدرسة النبوية اليونسية نيابة عن صاحبها المفتي السيد حسن وسنه كان
يقارب السبعين وله شعر متوسط ومنهم الشيخ الحنبلي مصطفى البصير شيخ
والدي اخذ عنه القرآن العظيم وقرأ عليه النحو والصرف وانتفع به خلق كثير
كان بصيرا بالعلوم الشرعية متقنا لعلمي التجويد والقرآءة عارفا بانواع
المعقول خبيرا بالتفسير والاصول قرأ على يس المفتي وغيره من الشيوخ
واخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته سنة اربعة وثلاثين ومائة والف
ومنهم حفيده الشيخ سعد الله بن محمد بن مصطفى شيخ القراء غير مدافع له قرآءة على
علي العمري المفتي وعلى جده المذكور وعلى غيرهما واخذ علم التجويد والقراءة
على الشيخ عبد الغفور بن الشيخ عبد الله وعن الشيخ ملا ابراهيم امام حضرة القضيب شيخ
عبد القادر وعن الشيخ سلطان الجبوري واشتهر بهذين الفنين

اشتهارا

اشتهاراً كليا لانه برع فيها وعامة القراء الموصلية بل البغاددة عنه اخذوا امابواسطة
او بلا واسطة وله خبرة بغير ذلك من العلوم العربية وكشرعيه ورحل الى بغداد
وانتفع به اهلها واتصل بخدمة سليمان باشا حالة كتخدائية فكان عنده اماما وحصل
منه ثروة وعتق ثم انفصل عنه وكان به دعابة وظلافة مفرطة وقرأت عليه القرآن
برواية نافع بطريقي ورش وقالون وقرأت ابن عمرو بروايتي الدوري والسوسي ومذهب
ابن كثير بروايتي قنبل والبزي ثم جمعت لهم بجمع الصغير وقرأت مذهب ابن عامر ولم اكمله
ولم يتوفق الاكمال واجازني بهذا الجمع وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة والف ونزلك ولديت
كل منهما شيخ المصر قراهما احدهما مصطفى عارف باصول القراءة ورسومها واداءها على الوجه
الكمل لكنه منكاح مطلاق عملا بقوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث
عمل بخصلة منها واهمل اثنين فلم يرغب في الطيب وقرة العين فمن ثم ضاقت اسبابه وضعفت
حاله فلم يبق الا نضابه وقرابه فهو لعمري بن زائدة ولا فرق بينهما الا في العوارض
الزائع فحقه ان ينشد فيه هذه الحكمة الشارده

يقولون معن لا زكوة لماله ۝ وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يجد في دياره ۝ من المال الا سيفه وحمائله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۝ لجاد بها فاليتق الله سائله

لكني ارى هنا ان يبدل روحه بريحه فانه اليق بالحال والى الله المآل والثاني محمد امين جنيه
بفن القرآن بصير بعلم التجويد مقدم فيهما كمال التقدم وله مشاركة في غيرهما من النحو والفقه
والفرائض اقرأت عدة كتب من العربية والفقه والفرائض وله ذكاء مفرط وحسن فطنة وفيه
دعابة ولنا معه لطائف وظرائف اجازه ابوه برواية السبعة عنه من طريق الشاطبي
وسنه الآن قد جاوز الاربعين ومنهم الشيخ ابراهيم امام الحضرة القادرية موصلي الاصل
ابوه من مماليك يس المفتي استوطن بغداد واخذ العلم عن الفحول الامجاد ورأس في العربية
وفاق وملأ ذكره الافاق وتقدم في علم القراءة وحصلت له المهارة التامة وانتفعت
به العامة وقرأ تآليفه في المدارس كالتبصرة في القراءات وحاشية السيوطي وغيرها وكانت له

قدم راسخة في كل فن ولم اقف على تاريخ موته لكنه في اوساط هذه المائة كان موجوداً احيا والله اعلم
ومنهم الشيخ الزاهد حيدر بن قره بيك كان شيخا ورعا زاهدا صاحب احوال وخوارق وتجريد
وعزلة الناس وله علم وافر وفضل غزير يكتسب ويأكل من كسبه الحلال ولا يأخذ من احد شيئاً
وظهرت بركته على شيخنا السيد موسى فانه قرأ عليه في اول طلبه للعلم وانتفع به وقبره يزار
وكان الأليق ذكره مع اصحاب المراقد النورية المنورة والأحرى ذكره مع العلماء لانه فيهم معدود
وبينهم مشكور محمود ومات سنة نيف وستين بعد المائة والالف ومنهم الشيخ ملا احمد بن الكولة
اشتهر بهذه النسبة لان اباه وجد عتيق لبعض اهل الموصل وكان زاهدا ورعا فقيها عارفا بالتصوف
له اتباع وطلبة ومريدون وتكية يجتمع عليه فيها الجم الغفير للسماع واستفادة العلم
وارتفاع شأنه عند الاكابر والامراء وزاد الاعيان واهل الفضل الى ان رمي بجرح حيث
قيل بحضرة النبوة الجرجيسية على ساكنها التحية لانه نسب اليه انكار نبوته عليه الصلوة والسلام
فكرهه الناس ونفروا عنه وانقطع ذكره وخمدت نائرته الى ان توفي بعد سنة سبعين وكانت
طريقته قادرية وتفحصت عن قضيته من بعض طلبته فقال انه لم ينكر نبوة النبي جرجيس عليه السلام
وانما قرأ سيرته وذكر فيها انه كان في اول امره عبدا صالحا تاجرا فتقدم على بعض الامصار
فرآهم يعبدون الاصنام فنهاهم عن عبادتها فآذوه وحبسه ملكهم وحينئذ جاءه
الوحي بأن يدعوهم الى الله فسمعها بعض الحاضرين فتداولته حتى وصلت الحضرة الامير الكبير
والوزير الحفيد حسين باشا وذكر له انه انكر نبوة النبي جرجيس عليه السلام فارسل اليه يأمره بالتوبة
والاستغفار فذانه لم ينكر نبوته وشدد عليه الرسول فسبق الى لسانه الانكار ورجع الى
الامر والله يغفر له وولده ملا محمد ذي مفرط الذكاء حافظ متقن عالم جيد لم يفته
فن من الفنون النقلية والعقلية والغالب عليه علم الزيج وبها تقدم ورحل الى القسطنطينية
والتحق بالموالي وصار له هناك ذكر وشهرة وحصل له سعة وثروة وكان في اول امره ضيق
الحال سيئ المعاش فسافر الى بغداد فاعتدل مزاج حاله وهو في من سقام الافلاس ثم ظهر ما اوجب
قطع مرسومه ووظائفه فرجع الى الموصل ثم الى الروم قرأ على الشيخ علي الوهبي والشيخ محمد الحياني
والشيخ موسى الحدادي والعلامة صبغة الله الحيدري ودرس واقرأ فيها وفيه دعابة ومجون

حتى هي وقصيدة شيخه على المذكور على طريق المجون وعمروان يناطح بخمسين وشعره ابتو رايق
وفي فنه فايق ولا يحضرني منه شيء **ومنهم الشيخ جرجيس الاربلي** له المعرفة التامة الكلية بالفنون
النقلية والعقلية والقدم الراسخ والهمة الشامخة بافكار غايصة على جواهر الانظار في بحار الافكار
قرأ على الشيخ عبد الله الاصم في اربل ثم الى عاوران فقرأ على الشيخ اسماعيل والشيخ فتح الله والشيخ صبغة الله
اولاد ابراهيم الحيدري وانتفع به وظهر فضله وتكمل علمه وارتفع شأنه وانتفع به جم الغفير
ثم تزهد في الدنيا وساح ومكث على السياحة مدة مديدة ثم رجع الى اربل ودرس واقرأ وقصدت
الطلاب من النواحي ثم قدم الى الموصل ودرس فيها مدة ثم عاد الى وطنه ثم رجع الى الموصل
فقرأت عليه اثبات الواجب وشرحه ثم رجع الى مسقط رأسه ومحل انسه ثم لما مات شيخنا
موسى استدعاه الوزير المفخم سليمان باشا وكان اذ ذاك في البصرة ففوض اليه مدرسة
الشيخ موسى فقرأت عليه نبذة من شرح الملخص وحج وطاف البلاد الشاسعة ودرس
في اكثرها وله الجاه العريض عندها وكنا شعر

اذا جاء موسى والقى العصا ۝ فقد بطل السحر والساحر

واخذ الطريقة عن الشيخ الشريف اسماعيل البرزنجي والشيخ احمد البغدادي وسألته ان
يكتب لي شيئا من احواله وطرفا من بيان طريقته ومشايخه فبعد وصولي الى هذا المحل
ورد مكتوبه وفيه ما ملخصه ان اول شيوخه في العلم عبد الله الاصم المكنى بابي محمد
الملقب بالاسكندري وكان قد فتح الله عليه في العلوم العقلية والنقلية ولم يكن
قد قرأ منها الا يسير من المتون وكان ماهرا في علم الوحدة والتجريد وله شعر لطيف
مذكور في غير هذا المحل ثم بعد ذلك قرأ على الفاضل العلامة فتح الله الحيدري ثم على اخيه
اسماعيل افندي ثم على اخيه العلامة صبغة الله ومن احسن من الله صبغة العلوم العقلية
وجانبا من تفسير القاضي وبعض حواشيه واجازه اجازة عامة بجميع مروياته ومسموعاته
واخذ له اجازة بالكتب الستة ولم يذكر عمن هي وان شيخه في الطريقة القادرية السيد اسماعيل
ابن السيد يحيى محمد البرزنجي المشهور عندهم وفي الطريقة ايضا والنقشبندية صحبة وتربية
الشيخ احمد البغدادي الآخذ عن الشيخ قاسم الخاني صاحب سير السلوك الشهير في حلب

بسقاط القفل لان الاقفال كانت تسقط عن ابواب البلد اذا اراد الخروج منها انتهى ما كتبه
وعمره الان قد قارب كسبعين وله شعر لطيف فمنه قوله مصدرا ومعجزا هذين البيتين وقد جرى ذكرهما

ورب حمامة في الدوح باتت … باشجان وحزن مستكن
على ايام وصل حيث فاتت … تغيد النوح فتنا بعد فن
اقاسمها الهموم اذا اجتمعنا … وتروى قصة الاشواق عني
على حكم الهوى بينا اقتسمنا … فمنها النوح والعبرات مني

ومنهم الشيخ الزاهد احمد الموصلي لبس ثياب التجرد وخلع ابراد العلائق وسلك طريق التوحيد فذهل عن الخلائق مولده في الموصل وفيها نشا، واستوطن بغداد وانقطع الى الله تعالى وقصده الملوك والاكابر وازدحمت على تقبيل يديه الافراد وظهرت كراماته واشتهرت احواله وانتفع ببركته الجم الغفير ولم اقف على تاريخ وفاته وكانت ببغداد واظنها بعد الاربعين من المائة الثانية بعد الالف والله اعلم ولم اذكره في الاولياء اللاتي ذكرهم لان من شرطنا في هذا الكتاب نذكر من دفن في الموصل والشيخ المذكور دفن ببغداد والا فهو من اجل الصالحين نفعنا الله تعالى به وبكل عبد صالح امين

ومنهم الاديب اللبيب عثمان بن عمر الشهير بعثمان بكباشي وبكباشي عمه والمعروف تنسب الى العم وكان عمه من الرجال المعدودين صاحب صدقات وخير وجاه عند الاكابر وعثمان هذا اديب اديب حسن العبارات منقح الكلمات رائق النظم كله شعر منسجم كان يتعاطى في اول عمره طلب العلم فكان يقرأ على الشيوخ من مثل شيخنا السيد موسى الحدادي ثم تعلق بخدمة الملوك فصار كاتب العربية وادركته حرفة الادب فانحط حاله واهانت الايام حظه وضيقت معاشه وعاملته معاملتها اهل الادب من تكدير صفوهم وازالت مكانهم وقد احسن المعري حيث قال

لا تطلبن بغير حظ رتبة … قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

ومن مستبدع قوله من قصيدة جعل اول شطر منها تاريخا وهي هذه

بشرى لقد حلت الحدباء واهليها … وزانت البهجة بالعز واليها
زفت اليه باسنى حلية فزهى … امامها حيث جاء الفتح يجليها

قد طال مقدارها من ان تحد وقد ... اعيت سنى النجم عن ادراك عاليها
حتى النواحي جميعا عد له فلذا ... دعت له دولة الدنيا وما فيها
رقى معال باقبال العلا ملكت ... رقى فلا ملك يرقى مراقيها
بدر الكمال ومستقصى بجمال هما ... ظلم الاباطيل لما لاح داجيها
يا عالي النجح قف وانظر لجوارفتى ... انال حاضرها نجحا وباديها
تشاهد المنهل الصافي ونيل يد ... بسيطة شهدوا ان الرجى فيها
وجهت سفن الرجى في لج ابحرها ... والصبر يكتب بسم الله مجريها
يا حلة العدل يا تاج المديح ومن ... جلا ملايح لا شخص يباهيها
اليكها بكر فكر انت لا ايقها ... يروم مثلك جميل القرب منشيها
عرايس قد حليتم في محاسنها ... جاءت تباهي كمالا في معانيها
من مخلص للدعاء اهدى المديح لكم ... يرجو الاجابة من انصاف باريها

وكلها غرر وعامة شعره على هذا النمط وسنه نحو خمسين او فوقها بيسير ومنهم جرجيس علوات كاتب العربية له شعر فائق ونظم رائق وخط كنونات الحواجب وواوات الاصداغ ولامات العوارض وله اطلاع تام على التواريخ والفنون الادبية اتصل بالدولة العلية فكان له الجاه الاوفر والعز الازهر وله خيرات تذكر ومواقع محمودة لا تنكر وابوه رجل صالح صوام قوام سكن بغداد ومشى على قدم التجريد والتوكل ثم صعد الى الموصل واقام بها حتى مات في سنة تسع وتسعين وولده احمد هذا قد جاوز الخمسين بيسير وله الشعر النظير والادب الغزير فمن ذلك قوله من قصيدة طويلة

بالسيف يسهل كل خطب معضل ... والعزم يفتح كل باب مقفل
والمجد كل المجد عضب قاطع ... وشهامة مقرونة بتفضل
لا يدرك المجد المؤثل سيد ... قصرت خطاه السماك الاعزل
كل امرئ ان لم يذد عن حوضه ... هدمته ايدي الباغضين بمعول
لا تجزعن من الزمان وخطبه ... فالدهر صيقل كل حر افضل

وجد ركابك حيث ترك محكم ۝ وبتق عزمك نافذ في الجندل
لا تنتجع مرعى الوفا عند لئيم ۝ وارعى الفتاد بعزة وتجمل
واعدد لكل ملمة ان احكمت ۝ عزما اكيد مثل المتصل
واعلم بان المجد مهوة سابح ۝ وصليل هندي بحديد صيقل
لا تزدريه بالعلم تجرا قائلا ۝ اني على البر الرؤف توكلي
هي لمورد لك النوال مصدرا ۝ واذا اردت الا فاعقل وافعلي
وادرك بعزمك والنجابة موطنا ۝ عنه يقصر كل ندب اطول

ومنهم الشيخ ابراهيم سراج ولد صاحب فضائل جميلة واخلاق حميدة في العلوم معرفة تامة ومشاركة لاصحابها ودرس بالرهاوية تامة بمدرسة الرضوانية جمالي المشرب لكن لا يرى راى اهل صوفي المذهب اخذ بقول الفاضل ابن الفارض شعر

تراه ان غاب عني كل جارحة ۝ في كل معنى لطيف رائق بهج

وله شعر متوسط ودقائة بعد ستيه ومن شعره

يا قلب اكثر مدح ذي النعماء ۝ بحر النوال ومنجد الكرماء
سعد السعود وباذل الموجود ول ۝ مقصود للسراء والضراء
ما خاب قط مؤمل جدواه من ۝ احد القرباء والغرباء
لا يستطيع بحصر مدحا لسانه ۝ مهما اراد المدح باستقصاء

ومما حكى عنه انه عزم على الحج في بعض السنين فاستفتح بالقران العظيم متفائلا فخرجت هذه الاية الشريفة قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا فلف وبعد ايام اعرض له بحار سوداوي فكان غاية امره من الدنيا وانقطعت حياته رحمه الله تعالى ويشبه هذه الحكاية ما حكاه الامير عثمان كيانى بحق الوزير الجليل المقام السامي سوابغ الانعام سليمان باشا ادام الله تعالى سعادته قال رجل احد شاه بعض من سافر البصرة من سادات انا نوى الحج فاستفتح بالقران العظيم وكان اسمه عيسى فخرج له قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي فلف عن الحج وكان موته بعد ايام قلائل والله اعلم بهذا ومنهم يحيى ابن يحا موجي كان شاعرا اديبا لوذعيا لبيبا لطائفه

مشهور

مشهورة ومحاضراته مذكورة ولم اقف على موته ولا على احواله سوى ما ذكرنا ومن اشعاره قوله
معمى في علي

واحور سحر عينيه الضبا فتنت   والنرجس الغض خوفا حرم الوسنا
والورد في خده قد بات في خجل   والعندليب اشتياقا احرق البدنا

وقوله ايضا

سئلت العين عن ريب حبيبي   وجبيني يقول ذلك ممنا
عجبا كان ذا التسائل عنه   انا في النازعات يسئل عما

ومنهم ملا عجيب عزيز العزيز صاحب ادب ومجون ولطائف وله شعر رقيق وكان يحسن الظن بنا فيا ازمنا الان مات في الطاعون سنة سته وثمانيه ومائة والف ومن شعره قوله

لقد تبسم ثغر الوجد بالوطر   وابتهجت دوحة العلياء بالثمر
ولوكب سعد من افق الفخار بدا   ونسمة البشر بثت اطيب الخبر
بمولد نارت العلياء بطلعته   كانه البدر بل ابهى من القمر
سلالة العز من فاق الورى نسبا   زكي اصل بدا من اطيب الفطر
فليهنيك المولد الميمون طائره   واذ ان يسحب ذيل اليمن والفطر

ومنهم الشيخ فتح الله المتولي على وقف النبي يحيى والنبي جرجيس عليهما الصلوة والسلام وهو ابن عبد القادر قرأ على شيوخ الموصل وغيرهم وحصل علما غزيرا والف وصنف الا انه لم يقرء ولم يدرس لانهماكه بشدية الوقفية فلم يشتهر ومن الالزوم وانتفع به اهلها وله يد طولى في سرعة الكتابة وجودة الخط في صحة وضبط وعنده اجازة برواية الحديث عن الشيخ سليم الواعظ واجازة في الطريقة وعنده وفيه سلاسة طبع وسلامة فؤاد كان الوالد يالفه مولفة اكيدة وبينهما صحبة قويمة الاثبات وسنه الان قد جاوز الثمانين وقارب التسعين وله نظم حسن ومدايح ومقامات ومن شعره

يا كعبة الفضل يا حجتي ومستلمي   يا مبتدا رغبتي يا منتهى طلبي
سموت بالمجد والمجد المجيد وقد   حزت الفصاحة في فضل وفي ادب

احيت بالعلم والآداب في سلفو ... من سالف القوم كالاجداد وكاب
وقفت بالحلم اذ وافقت سيرتهم ... وقد رقيت الى اوج الفخر بالنسب
والكل قد اصبحوا يبغون منك رضى ... فالام هل لك ياذا الفضل والرتب

ووالده عبد القادر صاحب الطبع الزاهر كان له قدم ثابت في الادب وشعر ومعاطات كؤوسهما ومشاركة في العلم ومولده سنة الف وتسعة وستين وتوفي بعد المائة بثلث واربعين وحفيده عبد القادر بن صالح بن عبد القادر خطيب حضرة البنوية بحرجاسية كان ظريفا اديبا تقيا صالحا حسيبا عفيفا باخلاق حميدة ومعارف فريدة مات شابا بعد سنة احدى وسبعين ومائة والف ومنهم الاديب المؤرخ الظريف ملا جرجيس بن درويش كان ظريفا حسن الشكل والهيئة لطيف المعاشرة حسن المسامرة فيه دعابة ومجون وكانت له اليد الطولى في نظم التاريخ بسرعة مع جودة السبك وحسن العبارة وجزالة المعنى وكان ملازما لعلي العمري المفتي فكان يصلي به الاوقات ومن ظرافته ما يحكى عنه انه صلى يوما بهم فلما سلم قيل لعلي المفتي انه سكران فقال علي المفتي للجماعة اعيدوا صلوتكم فان امامكم سكران فالتفت بسرعة وقال اي صلوة صليتها بكم وانا غير سكران منذ اربعين سنة ومن شعره قوله

شهدت بفضل محلك الافضال ... ورست بساحل مجدك الامال
بزغت نجوم علاك من افق الهنا ... فغدا يجدد دهرك الاقبال
لا يدعي متشبه بك رتبة ... فالنجم نجم والهلال هلال
علم غدا لذوي الصدر مصدر ... تشتق منه لديهم الانهال
بالنجم في حركاته متصرف ... ما اثرت في منعه الاعلال

وقوله ايضا

تاه الغريب لعودة واياب ... وصبا لجمع الشمل بالاحباب
وغدا يحن الى اللقا تشوقا ... لقديم انس مجالس الاصحاب
اخوان لا اضيع عهودهم ... ويعز عنهم ان تشط ركابي

من كل مطبوع الخصال مهذب ۞ اهل الوفاء معادن الاداب
يالايمي لتشوقي تلك الربا ۞ عني وخفف عنك ما بك ما بي
لو ذقت حلو الجمع بعد مرارة ال ۞ تفريق يوما لم تفه بعتابي
اني امرؤ والله ما ذكر الحما ۞ الا واسكرني بغير شراب
ما لي وللزوراء بعد زيارتي ۞ اقطارها المائد الاقطاب

مات سنة اربعين ومائة والف ومنهم الشيخ عبد القادر بن عمر بن جرجيس صاحب طريقة وسلوك اخذ الطريق عن الشيخ محمد بن عون الدين الآتي ذكره واجازه غيره واخذ عن شيخنا الحاج عثمان الخطيب وله فقهية ومعرفة بالفرائض وله نظم ايضا وهو ممن تجاوز الخمسين بسنوات وله مريدون وتلامذة ومنهم الاديب الفاضل واحد وقته ادبا حسن بن عبد الباقي شاعر عصره ونادرة دهره فصيح العبارات لطيف الاسلوب بديع الشبه جزل المعاني فخم الكلمات مدح ملوك الموصل وحظي عند الوزير الكبير حسين باشا وكان له منه القبول الحسن وحصل منه على العطاء الجزيل والنيل الغزير الى ان صدر منه ما اوجب تغير قلب الوزير عليه فخرج هاربا وانحدر الى بغداد وجعل يرسل الاعتذارات الرائقة والمدائح الفائقة الحضرة ومدح ملوك العراق واكابرها وصارت له شهرة تامة واسم كبير من ادبه وكان له خبرة تامة من العلوم العقلية والنقلية ونثره متوسط وشعره اعلى طبقة من منثوراته وكان فيه لهو ومجون ودعابة وخفة دين ومات به الحصار ومن اشعاره البديعة قوله من قصيدة

تعطرت وتحت القوام لتزدري ۞ بين الملاح بابيض وباسمر
لم انس اذ زارت ليقصر منيه ۞ قلقي ومن الم النوى لم يقصر
ونفت دمعا في حرير ازرق ۞ وجلته صفاء محلحل ومسور
فرأيته في ضمن الزبرجد جوهرا ۞ والشمس بين مجسد ومعصفر
جاءت وقد مدت الصباح سرادقا ۞ والصبح شيء بيننا لم يذكر
في روضة ضحك الاقاح وغامزت ۞ احداق نرجسها البهي المزهر

بانت ترددويلها وبدي لها … طوق وتبدى فكرة المتذكرى
وغدت تنشق طرفها بيمينها … وتحل باليسرى عقود تبصري
فرايت مافي نحرها بجبينها … مجلا و بنثر من تحيلى احور
قامت تودعني فلجلج ناطقي … خوف الرقيب كالكنة المتضجر
وتنهد تجزعا فاثركفها … اثرا يدل على جوى وتحسر
طبعت بمخضوب البنان علامة … في صدرها فنظرت مالم تنظر
اقلام ياقوت كتبن بعنبر … بصحيفة البلور منه اسطر

ومنهم شيخ ابوبكر الكاتب بالخمرة الجرجيسية على ساكنها التحية كان اديبا ماهرا شاعرا لطيف المحاضرة حسن المعاشرة خدم ارباب سلوك واصحاب الطرايق وكان له نوع اطلاع على بعض الفنون ومدح ارباب المراتب السامية بقصايد لطيفة واشعار منيفة فمن ذلك قوله في عثمان العمري حين قدم من الروم ليلة العيد هذه الابيات

ولما ان قدمت بيوم شك … وبان سنا وجهك من بعيد
فضج الناس من فرح وقالوا … نرى بدرا بدا وهلال عيد

وقوله ايضا في ذلك

تبدا بدرنا في ليل شك … وكان الناس ترتقب الهلالا
فلما قد راينا بدر تم … حمدنا الله بارينا تعالى

وقال ايضا

لقد دامت ياذا الفضل سرا ولي الهنا … فاثني على علياك قوم اماجيد
وقالوا لعيد المدح في يوم عيدنا … فقلت لهم ذا اليوم يا سادتي عيد

مات سنة اربعة وسبعين ومائة والف وقد ساع وفات الثمانين ومنهم الاديب الكامل والاديب الفاضل يونس كاتب ديوان الانشاء سابقا للوزير المرحوم محمد امين باشا وولده المفخم سليمان باشا كان ابوه رجلا صالحا ودعاه مجاب الدعاء مجانب الحرام غير معاشر لارباب الثروة يكتب وياكل من ثمن كتابته وظهرت نجابة ولده

المذكور فاستصفاه الوزير وترقى المراتب حتى صارت له الرياسة السيف والقلم فنصب
نفسه لنفع الناس وقضا حوائجهم ومهماتهم فيوصد المعه وما يبذل فيه المجهود في نفع
مضطر وجبر كسير واغاثة ملهوف ووسع الله عليه فشكر النعمة والزم بحقوق الخدمة
وسنه الآن قد جاوز سبعين وله علمية وادب زايد في الشعر قوله

سموت على الجوزاء فضلا وهمتي ۵ علت فوق هامات الرجال الاعزة
ولي شرف عال وبالشمس سوحي ۵ لئن اشتمت الحشا هرجي ورحلتي
۵ فما مرفوا فضلي ولا رحلوا الجدي ۵
هموم وافراح وحط ورحلة ۵ وعسر وايسار وعز وذلة
ورد واقبال وكسر ونصرة ۵ مقام وترحال وقبض وبسطة
۵ كذا عادة الدنيا واخلاقها النكدي ۵

وقال ايضا في كتاب الروض لعثمان العمري الدفتري

عرائس ابكار من الفكر انشات ۵ فلا عمها زيد ولا خالها عمرو
جداول انهار البلاغة والنهى ۵ تفيض وتطفيها القريحة والفكر
ارائك جنات حوين افاضلا ۵ بجار اصول والفروع لها بسر
سموت عصام الدين فخرا ومنشا ۵ ونلت من العلياء حظا والفخر
علوت باصل الجد منتهى اولي العلا ۵ واثبت شرحا فيه ينشرح الصدر
وابدعت في الحدباء انعم روضة ۵ تفوق دمشقا والاخير هو الخير

واما الاديب نجله ابوبكر فنجيب ابن نجيب اخلاقه العلم والحلم وبث الفضل ونشر الكرم
وتفعم الخاصة والعامة ۵ لا يبرح المجد يوما عن منازلهم ۵ كالنجم ليس له ماوى سوى كبده ۵
دارهم ماوى الافاضل ومحط رحالهم وموسع امالهم فكم من جميل اسروه ونائل
اعطوه وعمره الآن قد جاوز خمسين سنة بيسير وهو الآن احد اركان الدولة
السليمانية واصف الحضرة المحمدية ومنهم شيخ خليل خنداه الكاتب ياقوت زمانه
وابن مقلة اوانه اتاه الله من حسن الخط وجودة الكتابة وتصوير الحروف ما لم

يدرك ولا يلحق ولا ياتي الزمان بمثله فكان خطه عذار خد السيل او وشام معصم غادة عديمة المثل او لولو منظومة نظم الثنايا مع ادب دقايق وطرف رايق ونظر حاذق وفكر صادق وانشاات غريبة اساليبها عجيبة ولا اقف على تاريخ مولده ووفاته الا اني اظنه توفي بعد نيف وخمسين من المائة الثانية بعد الالف ومن شعره ما كتبه الى السيد خليل البصير وكانت بينهما صحبة واتحاد

لا تحسبوا ان البعاد مكدر ۵ صفو الخليل عن الخليل وانه
لكن حوادث في الزمان تراكمت ۵ فالمرء فيها قد سهاعن نفسه

ومنهم الشيخ احمد بن مسلم الشهير باخي ياما كان رجلا فاضلا له خبرة بلسان القوم وطريق الصوفية مع مشاركة في غير ذلك ولد نسبة الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولم اقف على صحتها او فسادها وكان فيه صلاح وتقوى ومات بعد سنة سبعين فيما اظن بخمسة سنين وله شعر رقيق من الطريق الغرامي يتابع فيه الشيخ عمر ابن الفارض فمنه قوله

القلب صار من الهوا فلاذا ۵ وبمن احب قد استجار ولاذا
واذا اخذت القلب واستملكته ۵ افلا تكون لجملتي اخاذا
في الحب عد انفديي عذبا وقد ۵ الفيت ذلي في هواك لذاذا
فبقيت في حكم القضاء مسلما ۵ لو صيروني في الغرام جذاذا

وقوله من اخرى

عقل المتيم فيك حايرا ۵ او ما تراه اليك طاير
والصبر مر وقد حلا ۵ عيشي بحبك في العشاير
اخفيت فيك تولعي ۵ ابدته دمعي المواطر ۵ وكتمت فرط صبابتي ۵ فتشرحت عنه المحاجر
وملكت رقي ها انا ۵ عبد بجمال اليك سايم ۵ ديني هواك وجنتي ۵ بجمال وجهك في السرايم

وقوله ايضا ۵ لو في هواك القلب يسلا ۵ ما كان عنك يوما يسلا
هنام ترقى في مهجتي ۵ عن مقلة دعجاء تصلا
يا فايقي بجماله ۵ هيجت لي قلبا وعقلا
كم تعذب مالك ۵ عبد بحكم العشق يصلا

مآان شرى له ٭ من ان في الحب يبلا
يتمنى يا قاتلى ٭ مهلا حبيب القلب مهلا
كم ذا التجنى والنوى ٭ هلا رحمت الصب هلا

حكى لي بعض العقلاء عنه انه كان يصلى ببعض وتاة الوصر ايام مقامه فيها ثم فارقه واوصاه عند وداعه ان يزور في بلدة اخرى كان قد وليها ذلك الوالى قال فهيأت له حلة خام نقى جيد وحملته هدية له قال فلما وصلت الى دار الامارة خرج غلام من عنده الى فقال الوزير مريض يدعوك اليه قال فدخلت فقال لى مرحبا بك قد بلغت الروح التراقى وانا ميت يوم كذا فاذا غسلتنى فكفنى بالثوب الذى حملته لى هدية قال وامرلى بصلة فكان كما قال ولم اكن احدثه بالثوب قال وصليت به الصبح وحضر من غلمانه شاب يريد الصلوة معى فالتفت الى وقال قم فاغتسل فصلى وكانت غلمانه تخافه ان يفقدها وقت الصلوة فاراد ذلك الرجل التشبيه بالمصلين حيفة منه فاطلعه الله على حاله والله اعلم ومنهم الشيخ قاسم الرامى شاعر موثر فى مشهور بسرعة نظم التواريخ عارف بالموسيقى خبير بالايقاع والنغمات والنقرات لا يشذ عنه شى منها يعاشر كشيوخ الصوفية ويحضرهم السماع ويجد والهم فيسلم هم طيب حدوه وغرابة شدوه فهو كما قيل ما انت حين تغنى فى مجالسهم الا نسيم صبا والقوم اغصان

زارنى يوما فسالنى ان اقرا عليه ترجمة من الكتاب الذى ترجمت به شعراء العصر والمصر وسميته مراتع الاحداق فاخذت اقرا عليه السجع الذى اوردته فى حده حتى انتهيت الى قولى منها يا من يجاريه يغنى الغناء ٭ حاذر على دقنك من حلقة ٭ فاستحسن التورية فى حلقة وضحك كثيرا مات فى سنة ستة وثمانين وماية والف ومن شعره لا اوحش الله ظريفا ولطائف ٭ و بيت شعر جيد ٭ اتى عليه لطائف ٭ واعيذ ادلالا ٭ يسبى النها يا السوالف ٭ وعود ايام انسى ٭ سقيا لتلك السوالف ٭ وروضة دام فيها ال ٭ هزار بالغصن واقف ٭ وخادم ما قام وقفا خدمت النفس واقف وقوله ايضا من اخرى

هنيت فى منصب ما فيه من نصب ٭ حييت فى رتب تعلو على الرتب
وساعد السعد بالاقبال ساعدكم ٭ فى ذروة المجد بين العجم والعرب

ان الوزارة عادة لكم ابدا ۰ اصلا وفرعا رعاه الله من نسب

حيث المعالي لقد واقلت خاطبة ۰ وانما طبون لها في الجد والطلب

فالامر قد جاء بحكمك يا ۰ امينه ولك التفويض بالكتب

هفهفت كل سفينة كان مرتفعا ۰ وحال ذو الغرض منصوب بلا نصب

النفذت موصلنا من كل مهلكة ۰ وقال كل سفينة آه واحزني

رايات نصرك بالاقبال خافقة ۰ وسيف عزمك يفري هامة الريب

ولطيف هنا قوله

زهر الربيع وخدمن ۰ اناني هواه رفيقه

لا فرق بينهما يرى ۰ فشقيق ذاك شقيقه

ومنهم الحاج محمد بن عون الكيلاني الشيخ الزاهد كان له طريقة محمودة وللناس فيه اعتقاد كثير يكون دايما طاهر الثياب نقي المجلس مشتغلا بالذكر والعبادة والوعظ وتلاوة القرآن والحديث وله اجازة في الطريقة القادرية وتلمذ عليه جمع كثير وكان له خبرة باكثر الفنون ودراية تامة بالعلوم الفرعية والشرعية وعلم الكلام وكانت ثيابه وملابسه مثل ثياب الاكابر ونفقته تكاد ان تجاوز الحد وليس له كسب وانما يشتغل بتسليك الناس وكان حقه ان نذكره في الاولياء اللاتي ذكرهم لكنه معدود في العلماء والشعراء فذكرناه معهم وساح طويلا وظهرت منه كرامات مشهورة والله اعلم ومن شعره

يا مليحا لطور قلبي تجلى ۰ وعلى مهجتي وسري تولى

لا تخلني سلوت حاشا وكلا ۰ كل يوم اريد ان اتسلا

لا تلمني فالاجتماع مقدر

مات سنة احدى وسبعين ومائة والف ومنهم الشيخ الصالح بن العماد كان رجلا صالحا معلما للصبيان من بني الاكابر والاعيان في ادب ومعرفة وكان خطيبا واعظا فصيحا شاعرا وله معرفة في الفقهيات والادبيات مات بعد ستين من المائة الثانية بعد الالف ومن شعره قوله قصيدة طويلة

طلقت

طلعت طلائع موكب الافراح * وانحاز ذا عسكر الأتراح

وجرت اذيال المسرة والهنا * عرضا مبين الوجوه صباح

يجلى الوفية السعود كانها * قد طرزت بمدائح الفتاح

وكا تمازهر الاقاح تبسمت * عن ابيض يقق وزهر اقاح

وتفتقت ريح الصبا بعنبر * ملأ البطاح نشره الفياح

لقدوم مولانا الوزير المنتقى * والمقتدى بنفائس الارواح

ثم متى ضل المشوق بفرعه * يهدى بغرة وجهه الوضاح

اضحت به الحدباء دلا تنجلي * بصباحة تغنى عن المصباح

ومنهم الشيخ عبد الوهاب امام حضرة النبي جرجيس عليه الصلوة والسلام فقيه محدث له اطلاع تام على فنون عدة خصوصا الفروع وكان حسن السمت طلق الوجه في بشاشة ودماثة اخلاق وسهولة جانب ولين عريكة وعبارات فصيحة اخذ العلم على شيوخ الموصل وروى الحديث ودرس وحضرت مجلسه فما كان عليه قصور سوى خفة الضبط ومجاوزة القوانين العربية وللناس فيه اعتقاد وله عندهم قبول الى ان مات سنة ثلث وسبعين ومائة والف ومن شعره قوله * بطيبة طابت نفسها من سقامها

وهل مثلها في سائر الكون يوجد * فما تربها الا شفاء قلوبنا

وكيف ولا نشفى وفيها محمد * رسول اله العرش العظيم بحيته

به جاءت الايات وهو المؤيد * رسول رقى السبع الطباق بنعله

وخاطبه المولى العظيم الممجد * رسول الهدى غوثا لمن جا طالبا

وغيث الندا ورد لمن جاء يقصد * عليك صلوة الله ما هبت الصبا

وما صاح قمري والحمام المغرد *

ومنهم صاحبنا الشيخ ابو بكر بن شمس الدين النقادي صاحب ادب ومعرفة تامة قرأ العربية على عدة شيوخ وضبط واتقن وقرأ علم القرآن على الشيخ سعد الله وحفظ وضبط وله حانوت يجلس اليه كل اديب ويتناشدون فيه الاشعار واللطائف وله ديانة تامة يصوم نفلا

الشهور الفاضلة مثل شهر رجب وشهر شعبان مع المحافظة على السنن وله شعر جيد كثير ولا يحضرني منه شيء وسنه الآن نحو ستين والله اعلم ومنهم الأديب قاسم بن محمد حسن كان تاجرا بزازا حسن الخط جيد التصوير كانما خط حواشي عذار غيد وقلادة در في نحر جيد وله فصاحة ونظم لطيف رائق وله في الجملة نوع اطلاع على فنون من الجريد وقواعد بديعة وكنت اسمع فيه انه منتهى الاعتقاد ويعتقد افضلية علي رضي الله عنه والله اعلم ومن شعره من قصيدة طويلة

خذ اخا الأنس فرصة الاقبال ٥ واغتنم ساعة اللقا بالوصال

وتهيا للشرب فالحب ساق ٥ لاح كالبدر في بدور الجمال

قام يسقي من فيه خمرة رضاب ٥ فلذ شربها احجى خلال

فسقى من لماه شهدا وحيا ٥ بمحيا اشهى من سلسال

اهيف القوام وهو قوام ٥ مستقيم في الميل والاعتدال

في هواه وجدي وشوقي صحيح ٥ سالم من شوائب الإعلال

مطلق الدمع مرسل من جفوني ٥ فوق خدي مسلسل متوالي

مات سنة نيف وسبعين ومائة والف ومنهم احمد بن بشير العمري بن خير الله له ادب ومعرفة بالنظم ويطولي في نظم التواريخ وله اطلاع على عدة فوائد من علوم شتى بالمطالعة والمذاكرة وله خبرة بفن الطب الف فيه ثمانية كتابا جمعه من عدة كتب معتبرة وله تاريخ على سني الهجرة الى عامنا هذا جمعه من تواريخ متعددة مثل الكامل لابن الاثير وتاريخ الملك المؤيد وتاريخ اليافعي والمحبي وغير ذلك وصار كتابا جامعا يحتاج الى تنقيح وتهذيب فلا يكون له نظير في فنه وله شعر كثير رقيق سهل فمن ذلك قوله

مؤرخا ٥ بشرى اخينا بغلام حميد ٥ قد جاء في يوم شريف مجيد

مولده الميمون تاريخه ٥ بالخير وافاك محمد سعيد

وقوله ايضا مؤرخا على ذلك

بشرى اخي بغلام اديب ٥ باهي المحيا ذي كمال اديب

يقفو على اثاركم ساعيا ٥ في منهج العلم بعيش خصيب

انعم

انعم به طفلا جميلا بدا ٥ فهو الحسيب ابن الحسيب النسيب

لما اتى انشدت تاريخه ٥ الخير قد وافى محمد نجيب

وقوله ايضا مهنيا

قدمت قدوم العز والفضل والمجد ٥ فنالت بك الحدبا اسعد على سعد

قدومك يا شمس الملوك وفخرها ٥ على الناس عيد واجب الشكر والحمد

معاليك اولتنا فخارا ومنة ٥ وجودك اولانا عظيما من الرفد

وزير جليل ذو الكمال ورفعة ٥ اذا عاد اهل الفضل والعز والرشد

كريم السجايا ذو خصال جميلة ٥ فريد المعالي وابن ذي الشرف الفرد

سليمان فيا من الذا قاصم العدى ٥ همام بيوم الحرب جل عن الند

هنانا بانعمان بالعود ظافرا ٥ الى الاهل والاوطان والولد الولد

تهنت بك الحدباء واخضب ربعها ٥ وطابت على رغم المعادين والضد

فدم سالما بالله مولى مؤيدا ٥ عزيز المعالي وافر المجد والجد

وقوله ايضا

هنيتم آل الاماني جميعكم ٥ بقدوم بدر سادتي بتصديره

اعني سليمان الهدى ربكم ٥ من فاق اهل العلم في تقريره

لما اتى انشد تكم تاريخه ٥ وقد الوزير الى مقر سريره

مولده سنة سبع وخمسين ومائة والف تقريبا وبينه نحو خمس سنين في العمر والله اعلم

ومنهم الشيخ محمد بن احمد بن علي العمري المفتي بن عمنا اخذ الطريقة على الشيخ محمد سليم الاردلاني وبميزه وتزهد وانقطع في زاوية واكب على الذكر والسماع وظهر له احوال عجيبة فمنها انه كان يضع الابريق خاليا من القهوة ثم يذكر هو ومن معه فيمتلي الابريق قهوة حاسة ومنها انه كان يضع الابريق فارغا في وسط مجلسه ثم يذكر حوله فيمتلي من شراب العسل الطيب وقد شاهدت هذه الحالة منه بعيني ومنها انه كان يمسك بيده البيض النيء ثم يكسره وقد جمد ومنها انه كان يصيح على الابواب المغلقة فتنفتح له وغير ذلك من احوال

خارقة العادة وقد بالغت في الفحص عنها فلم اطلع على حقيقتها والناس فيها صنفان منكر ومعتقد والثاني اقرب فانه كان موافقا للشريعة ملازما للسنن والذكر والتوحيد والصلوة والصيام مع سماحة وجودة نفس فربما يسئله احد شيئا فيعطيه ثوبه ويبقى في اخلاق الثياب ويستكتب الكتب ويحب العلم وقرائته يؤلف نسخة فيها ذكر احوال السلف وشيوخه وذكر الطريقة وذكر الشريعة والحقيقة وسافر الى الشام وطرابلس وعكة وصيدا وبغداد واليمن وغيرها والان هو في ورد علينا منذ كتاب منذ سنين وانقطع العلم به بعدها وقد شاع لبعض باعضيه موته والله اعلم وكان رحمه الله حيا وميتا محبوبا الى الناس لين الجانب ظريف المعاشرة في كل مكان له مريدون واخوان وانا لا اعتقد فيه الا الخير وشيخه محمد سليم ممن يعتقد فيه ويغضب على من يذكره بشر وبالجملة فهو رجل مؤمن يحمل حاله على الصلاح فهذا ما اردنا ذكره من رجال الموصل وقد فرغنا من المقدمة بحمد الله ولم نستوف جميعهم وانما ذكرنا المشاهير منهم كما التزمنا اول الكتاب وعسى ان وفق الله تعالى ان نجمع كتابا حافلا يتضمن احوالهم واقوالهم ويكون على نمط غريب واسلوب عجيب فان ذكرهم هنا كان وسيلة الى المقصود فاختصرنا فيه بقدر الامكان فاذا كان ذكرهم مقصودا كان الكلام عليه ابسط واوسط والله الموفق للصواب المقصد الاصلي في ذكر اصحاب المراقد المنيرة والكلام على اخلاقهم النضيرة واحوالهم المبرورة ونبدأ بذكر الانبيآء عليهم الصلوة والسلام ثم بذكر الصحابة ثم بذكر غيرهم ونورد ما وقفنا عليه من احوالهم نبي الله شيث عليه الصلوة والسلام هو ابن ادم عليه السلام لصلبه من غير وسط وهو وصيه حكي ان بعض الصلحآء رآه في المنام فاراه الموضع الذي هو مشهور عندنا بانه قبره فحفر عليه فخرج له قبر فبني عليه مشهدا ومسجدا وهو قريب من سور جنوبي الموصل في طريق الواردين الى دجلة والظاهر انه لا يصح ان يكون قبره هنا لان الموصل لم تكن عهده وانما حدثت بعد الطوفان وبينه وبين موت شيث عليه السلام زمان طويل فان بين هبوط آدم والطوفان الفان

ومايتان واثنتان واربعون سنة وعمر شيث تسعمائة واثنتا عشرة سنة وولادته سنة
ستة ثلثمائة ومائتين من هبوط ادم عليهما السلام فاذا طرحناها من عمر من الجملة
الاولى تبقى منها الف ومائة وهو ما بين موته عليه السلام وبين الطوفان ولعله نقل اليها
ولم ينقل ذلك والله اعلم قال اهل التاريخ خلق الله تعالى ادم من قبضة قبضها من
جميع الارض فجاء بنوه على حسب الارض فمنهم الاسود والاحمر والابيض وبين ذلك
ومنهم السهل والحزن وبين ذلك ومنهم المتعلي والمتخفض والمتكبر والمتواضع والقوي
والضعيف واليابس والرطب وبين ذلك وسمي ادم لكونه من اديم الارض ويجوز ان
يكون سريانيا خلق الله تعالى آدم جسدا وابقاه على ارض الجنة اربعين ليلة او سنة بغير
روح وقالت الملائكة ما قالت وقال اللهم هم ما قال ثم نفخ فيه الروح وامرهم بالسجود
له اي جعل قبلة والسجود لله وكانه تعالى جعل ذلك جزاء انكارهم عقوبة لهم فسجدوا الا ابليس
ثم كان من ابليس ما كان فاهبط ادم الى الارض وكذلك حوا وابليس والحية وتاب الله على
ادم ولما هبط ادم من الجنة الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل ويقال له قابن
اقول هذا الكلام يشعر بانهما ولدا في الجنة ولم نعلم في ذلك تصريحا وقرب كل من هابيل
وقابيل قربانا بسبب امر ابيهما ادم عليه السلام وكان قربان هابيل خيرا من قربان قابيل
فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك فقتله قيل كان قابيل
زراعا فقرب اردى ما عنده وكان هابيل ذا غنم فقرب اعلى غنمه اسمن ما عنده
وكان اذا تقبل القربان نزلت من السماء نار بيضاء فاكلته وقيل ان حوا عليها السلام
كانت تلد لادم عليه السلام في كل بطن توامين غلاما وجارية الا شيث عليه السلام
فانها ولدته منفردا وكان جميع ما ولدته حوا اربعين من ذكر وانثى في عشرين بطن
اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وامة المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل
ادم قال ابن عباس رضي الله عنه لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
واختلف في وقت مولد قابيل وهابيل ومحله فقيل ان ادم غشي حوا بعد هبوطهما الى
الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحاق

عن بعض علمآء اهل الكتاب انها حملت بهما حين غشيها في الجنة قبل ان يصيبا الخطيئة
فولدتهما بلا وحم ولا طلق ولا دم ثم تغشاها بعد الهبوط فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت
وحما وطلقا ووصبا ودما وكان آدم اذا شب ولده زوج غلام البطن الاول
بتوأمة البطن الثاني وبالعكس وكان قد اباح الله لهم تزوج الرجل اي ابنة كانت
سوى توأمته فاراد آدم ان يزوج هابيل باقليما توأمة قابيل وقابيل بليود توأمة
هابيل قال الكلبي وكان بينهما سنتان وكانت اقليما اجمل من ليود فكره قابيل
ذلك وقال انها معي اولا الجنة فانا احق بها فقال ادم عليه السلام لا تحل لك بدون
امر من الله تعالى فامرهما بالقربان لتكون لمن يتقبل منه فتقبل من هابيل فحسده فقتله
وقيل ان ادم عليه السلام لم يزوج ابنته لابنه وانما انزل الله لقابيل جارية جنية
ولهابيل حورآء في صورة انسية فتنازع قابيل فيها فكان ما ذكرنا وهذا لا يصح لان
الناس كلهم بنو ادم وحوآء وقد كفر العلمآء من قال

اذا ما نظرنا آدمًا ونعاله ٭ وتزويجه ابنيه بنتيه بالخنا
علمنا بان الكل من نسل فاجر ٭ وان جميع الناس من عنصر الزنا

وينسب هذا الشعر للمعري وعجيب ممن يتعصب بصحة هذا الشعر عنه فانه لو لم يكن الا
هذه المثلبة لكفته كيف وقد انضم اليها انكار المعاد وغير ذلك من الاعتقادات
الفاسدة نعوذ بالله من الكفر والعصيان قيل وقربان هابيل هو الذي
فدي به الذبيح عليه السلام ما زال يرتع في الجنة الى زمن الفدآء وكان لهابيل عشرون
سنة يوم قتل قيل عند عقبة حوآء وقيل في جبل ثور وقيل في ارض البصرة في محل مسجدها
قيل ورجفت الارض سبعة ايام ثم شربت دمه وانكر قابيل قتله فحرم الله الارض
ان تشرب دمًا بعده وكان قتله وهو نائم فشدخ راسه بحجر عظيم وكان
ادم بمكة فتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فعرف انه قد حدث امر
فكشف عن ذلك فاعلم قابيل هابيل فقال كلا ما سرنا بيتا القاه الشيب فحفظه
فالقاه الى بنيه حتى وصل الى يعرب بن قحطان فنقول شعرا موزونا

بتقديم وتأخير فصار هكذا

تغيرت البلاد ومن عليها … ووجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون … وقل بشاشة الوجه الصبيح

رمى قابيل هابيلا اخاه … فواحزنا لقد فقد المليح

وقابيل اذاق الموت هابيـ … ـل واحزنا لقد فقد المليح

ومالي لا اجود بسكب دمع … وهابيل تضمنه الضريح

ارى طول الحياة علي غما … فها انا من حياتي مستريح

والصحيح ان هذا مصنوع لا اصل له وقد صنع على لسان حوا مثله وهذا قوله والقافية مكسورة

دع الشكوى فقد هلكا جميعا … بهلك ليس بالثمن الربيح

وما يغني البكاء عن البواكي … اذا ما المرء غيب في الضريح

فبك النفس منك ودع هواها … فلست مخلدا بعد الذبيح

فائدة رفع الصبيح على القطع واعربه بعضهم على انه صفة الوجه والوجه فاعل لقل ونصب البشاشة على انه تمييز مقدم غير منون للضرورة والاصل وقل الوجه الصبيح بشاشة وهو ضعيف لما فيه من التعسف وهذا وجه اخر اقرب واوضح وهو ان بشاشة مصدر اضيف الى فاعله وهو الوجه والصبيح نعته باعتبار المحل نحو اعجبني ضرب زيد وعمرو بالرفع ومنه قوله اسالك التفرق البقضان سالكها مشي الهلوك عليها الخيل الفضل بجر الهلوك ورفع الفضل وتقديره وقل ان يبش الوجه الصبيح وقد ظهر لي هذا الوجه اثناء هذا التحرير وما اظن اني سبقت اليه والله اعلم قال سالم ابن ابي الجعد لما قتل هابيل مكث ادم عليه السلام مائة سنة حزينا لا يضحك ولما مضى من عمر ادم مايتان وثلثون سنه وفي نسخة مائة وثلثون سنة والاول اصح ولد لادم عليه السلام وهو وصي ادم ومعناه هبة الله واليه تنتهي انساب بني ادم كلهم وكان ادم انما سماه هبة الله لانه كان خلفا عن هابيل ولهذا لم تكن عهد بنو ادمه وعلمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه بعبادة الخالق في كل ساعة منها

وانزل عليه خمسين صحيفة وجعله ولي عهده ابيه بعده واما قابيل فقيل له اذهب فزعا
مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وذهب بها الى اليمن فسكن عدن
فعلمه الشيطان عبادة النار فبنى بيتا للنار وعبدها فهو اول من عبد النار
وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه وانه قتله بعض اولاده واتخذ اولاده آلات
اللهو والمعاصي ونهاهم شيث ووقع بهم وكان اخرهم الكفار الذين غرقوا
في الطوفان مع من كفر من بني عمومتهم ولم يبق الا المؤمنون من اولاد شيث ويقال
ان ادم عليه السلام مرض احد عشر يوما فاوصى الى شيث وكتب وصيته ودفعها
اليه وفي بعض الاثار ان ادم عرضت عليه ذريته فاستحسن داود عليه السلام
منهم فوهبه من عمره اربعين سنة فلما بلغ تسعمائة وستين جاءه ملك الموت فقال
ادم عليه السلام قد بقي لي اربعين سنة فقال نعم ولكن وهبتها لولدك داود
فانكر ورجع في الهبة وشهدت عليه الملائكة فاكمل الله له الفا وزاد لداود اربعين
على ستين فكمل له مائة وفي مختصر ابن الوردي لتاريخ الملك المؤيد ان جملة عمر
ادم عليه السلام تسعمائة وثلثون سنة قال وعن ابن الجوزي ان ولده وولد ولده
عند موته بلغوا اربعين الفا وقد سبق ذلك وفيه ايضا لما صار لشيث مائتان وخمسة
سنين ولد له انوش وتم لادم اربعمائة وخمسة وثلثون سنة قالت الصابية
ولد لشيث عليه السلام ابن اخر اسمه صابي واليه تنسب الصابية ولما صار لانوش
مائة وتسعون سنة ولد له قينان لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر ادم
ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له مهلائيل لمضي سبعمائة وخمس وتسعين
من عمر ادم ولما مضى لمهلائيل مائة وخمس وثلثين توفي ادم ولما صار لمهلائيل
مائة وخمسة وستون ولد له يرد بالزاء المعجمة والدال المهملة ولما صار ليرد مائة
واثنتان وستون سنة ولد له اخنوخ بمهملة ونون ومعجمة وفي الاتفاق هو
بمعجمة وضم النون الخفيفة وبعدها واو ومعجمة ولمضي عشرين سنة من عمر اخنوخ
توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضي الف

ومأية واثنتين واربعين سنة هبوط ادم عليه السلام واسم شيث عند الصابئة
عاذيموت قال واوصى شيث لابنه انوش وعلمه العلوم والاسرار وعهد اليه
بالخلافة قال ابن اسحاق دفن ادم عند قرية كانت هي اول قرية
عمرت من الارض في مشارق الفردوس وكسف عليه الشمس والقمر سبعة ايام
ولياليهن وصلى عليه شيث وكبر عليه ثلثين تكبيرة وقيل انه دفن بمكة في
جبل ابي قبيس في غار يقال له غار الكنز وقيل بل مات على نوذ بالهند اسم جبل
وحمل نوح تابوته في الطوفان فلما خرج دفنه في بيت المقدس وعاشت حوا بعده
سنة ودفنت عنده وكانت وفاته يوم الجمعة وحنوخ هو ادريس عليه السلام
سمي ادريس لكثرة درسه العلوم وفي بعض النسخ بن برد بموحدة ويقال يارد
والله اعلم وفي نسخة اخنوخ بهمزة قبل المهملة ولم اقف على هدفن شيث
عليه السلام نوح عليه السلام سمعت شيخنا السيد موسى الحدادي يقول ان
بعض الصالحين يقول ان قبر النبي نوح عليه السلام في محراب الجامع كنورك
سمعت ذلك منه مرارا وهو قريب مركون قبر شيث في الموصل فانه عليه السلام
كان يسكن الكوفة وهي قريبة من الموصل واستوت سفينته على الجودي
بعض جبالها واشرفها القرن الخارج من سنجار احد جبالها فلعله نقل اليها
والله اعلم هو نوح بن لمك ويقال لامك ولامخ بن متوشلخ بمثناة او مثلثة
مشددة واخره معجمة بن اخنوخ بن قينان بن انوش بن شيث
بن ادم عليهما السلام ولد نوح وعمر ابيه لامك مأية وثمانون سنة بعد
مضي الف وستمأية واربعين من هبوط ادم عليه السلام وامه قينوش
بنت بركايل بن محوايل بن حنوخ ارسله الله الى ولد قابيل ومن تابعهم من
ولد شيث عليه السلام وكانوا اهل اوثان بدليل لا تذرن الهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فمكث نوح عم يدعوهم
الى الله الف سنة الا خمسين عاما وهم لا يلتفتون اليه ويخنقونه حتى يغشى عليه

فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان لا يمضي قرن ويأتي
آخر الا كان اخبث من القرن الذي قبله روي عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لباد فيلقى في بيته
يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمانهم فجاءه رجل ومعه
ابنه وهو يتوكأ على عصا فقال يا ابني انظر الى هذا الشيخ لا يغرنك
قال يا اباه مكني من العصا فاخذها فمشى عليه وضربه فقال نوح عليه السلام
رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان يك في عبادك حاجة فاهدهم وان يك
غير ذلك فصبرني الى ان تحكم وانت خير الحاكمين فاوحى الله اليه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن الآية فايس من ايمانهم واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال
ولا في ارحام النساء مؤمن فدعى عليهم نوح عم بقوله لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فاوحى الله اليه ان يصنع السفينة وكف عن دعائهم الى الايمان
فصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة امره الله
ان يغرس الساج فصبر عليه اربعين سنة ثم قطعه وجففه ونحته وصنعها منه
واعقم الله تبارك وتعالى ارحام نسائهم فلم يولد تلك المدة وجعل الله العلامة
على ذلك فوران التنور قال علي كرم الله وجهه فار التنور اي طلع الفجر
ونور الصبح وقال ابن عباس رضي الله عنه التنور وجه الارض وقال قتادة
رضي الله عنه التنور اشرف موضع في الارض واعلى مكان فيها وقال الحسن
هو التنور المعلوم وكان منحوتا من حجارة كان لحواء تخبز فيه قال مجاهد
والشعبي كان في ناحية الكوفة وانه اتخذ السفينة في جوف مسجدها
وكان على يمين الداخل مما يلي باب كندة وقال مقاتل كان بالشام في موضع يقال
له عين وردة وعن ابن عباس قال التنور بالهند والفوران الغليان
وحمل نوح عليه السلام من امره الله بحمله ومنهم اولاده سام وحام
ويافث ونساؤهم واولادهم وتخلف عنه من اولاده كنعان فغرق فيمن غرق

قيل

قيل حمل معه ستة اناسي وقيل ثمانون رجلا احدهم جرهم وكلهم بنوا شيث وحمل
معه الذي امر بحملها وقيل ان الذي تخلف عن نوح ابنه يام كان كافرا وارتفع الماء وحمو
وهي تجري بهم في موج كالجبال وعلى وجه الارض خمسة عشر ذراعا فهلك كلما على وجه
الارض ومكث الماء ستة اشهر وعشر ليال قيل كان ركوبه فيها لعشر خلت من رجب ولعشر
من اب وخرج من السفينة بيوم عاشوراء واستقرت على الجودي من ارض الموصل وقيل
ان الذي تخلف عن نوح ربيبه لقوله ان ابني من اهلي والصحيح انه لصلبه ومن اهلي اي بعضهم
قال مجاهد تطاولت الجبال وتشامخت فعلاها الماء خمسة عشر ذراعا وتطامن الجودي فلم يغرق
وارست السفينة اليه قال ابن الاثير والمجوس لا يعترفون بالطوفان وبعضهم يزعم انه كان
باقليم بابل وما قرب منه وكذا جميع الامم المشرقية من الهند والسند والصين والفرس لا يقولون
ولا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس لا يقولون بعمومه الارض ويزعمون انه لم يتعد عقبة حلوان
والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قال اهل العلم
ان نوحا عليه السلام عاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وكان الطوفان على راس ستمائة
سنة من عمره فيكون جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما وهكذا نقل عن التوراة وقال عون بن شداد
ان لبثه فيهم قبل الطوفان هو القدر المذكور وعاش بعده ثلثمائة وخمسين سنة فكان جملة عمره
الف وثلثمائة سنة يروى انه قال اي قيل لما احتضر كيف وجدت عمرك فقال كبيت له بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ووصى نوح ولده سام فكان وصيه وفي الاتقان
قال الجواليقي نوح اعجمي معرب وزاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن وقال الحاكم انما سمي نوحا
لكثرة نوحه وبكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وروى
الطبراني عن ابي ذر قال يا رسول الله من اول الانبياء قال ادم قلت ثم من قال نوح وبينهما
عشرة قرون وفي المستدرك انه عاش بعد الطوفان ستين سنة وبعث على راس اربعين وهكث
في الدعوى الفا الا خمسين عاما فيكون جملة عمره الفا وخمسين سنة وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان
بعد وفاة ادم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه اطول الانبياء عمرا والله اعلم بالصواب
نبي الله يونس بن متى صلى الله عليه وسلم مدفون في قرية نينوى في بقعة في بطن الجبل

الذي فيه القرية معلوم مكانه قبل الاسلام وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجدًا جامعًا
ووضع له عليه السلام قبة على قبته الاصلية ووضع له صندوقا وقبرا على موازاة ذلك
القبر القديم والانوار المتكررة نزولها عليه امارة على التحقيق كونه في محله الآن والله اعلم
وقد سبق اشارة الى ذلك قيل متى امه ولم ينسب احد من الانبياء الى امه غير يونس بن متى
وعيسى ابن مريم قال صلى الله عليه وسلم لا احد ان يقول انا خير من يونس ابن متى وقال عليه السلام
لا تفضلوني على اخي يونس قيل انما قال عليه السلام ذلك تواضعا او قبل ان يعلم سيد العالمين
او معناه لا تفضلوني عليه بالقرب من الله تعالى فانه وان حبس في بطن الحوت وعرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين فليس نسبة احدهما الى الله تعالى بالاقربية والاخر بالابعدية
بل هما على حد سواء في القرب من الله تعالى وتقدس قيل كان يونس بن رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان
من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكانوا يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي
عن الكفر والدعاء الى التوحيد وكانت فيه حدة وضجر لا يصبر على البأس فلحق بذلك الجبل يعبد الله
تعالى فيه وكان حسن القراءة تستمع اليه الوحوش كداود في زمانه ولحدته في امر النبوة نهى عليه السلام
ان يكون مثله لعجلته فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم اي في قلة الصبر
وقال واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قالوا كان فيه عجلة وخفة فلما حمل اعباء الرسالة
تفسخ تحتها تفسخ الدابة تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا اي لقومه
قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان يونس وقومه كانوا يسكنون فلسطين فغزاهم ملك
فسبى منهم سبعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف وكانوا عشرة فيهم النبوة والملك
فاوحى الله الى شعيا ان قل للملك حزقيا ان يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اولئك
حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال الملك لشعيا من ترى نرسله وكان في مملكته خمسة انبياء
فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك فامره بذلك فقال يونس هل امرك الله
باخراجي فقال لا قال فهل سماني قال لا فقال هاهنا غيري انبياء فالحوا عليه فخرج مغاضبا
للنبي والملك وقومه فدخل البحر فكان من امره ما كان وقال الحسن البصري امر الله تبارك وتعالى
بالمسير الى قومه لينذرهم فسأله التأخر ليتأهب فقيل الامر اسرع من ذلك ولم يتركه الملك يلبث

نعلم

نعله وكان فى خلقه ضيق فقال اعجلنى ربى ان البس نعلًا فذهب مغاضبا وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه اعجله الملك ان يركب دابته قال وكانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت والظاهر انها قبل ذلك
وانما ذهب مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم به فلما عاد اليهم لينظر ما فعل
الله بهم وكان قد خرج عنهم قبل يوم الميعاد رآهم مطمئنين فلم يعلم ما كان منهم فاستحيى ان ينسب
الى الكذب والخلف فخرج مغاضبا وقال لا القاهم كذابا مخلفا للوعد وكان سبب صرف العذاب
عنهم انهم لما تحققوا نزوله بهم امنوا بيونس عليه السلام وربه فدفعه الله عنهم وقيل انهم كانوا
يقتلون الكذاب فلما ظن انه اخلف الميعاد خرج مغاضبا وعن على رضى الله عنه وابن مسعود رضى
انه بعث اليهم ابن ثلثين سنة فلبث فيهم يدعوهم الى الله ثلثة وثلثين فلم يؤمن به الا رجلان فلما ايس
من ايمانهم دعا عليهم فقيل ما اسرع ما دعوت على عبادى ارجع فادعهم اربعين ليلة اخرى
فان اجابوا والا فانى مرسل عليهم العذاب فدعاهم سبعا وثلثين ليلة ثم قام فيهم خطيبا
واخبرهم بالعذاب وانه نازل بهم وعلامته تغير الوانهم فلما وجدوا العلامة طلبوه فلم يجدوه
فعلموا انهم هالكين لانهم ما جربوا عليه كذبا فامنوا وقيل ان العذاب نفشاهم فامنوا
وكان فوق رؤسهم قدر ميل وقيل ثلثى ميل وقيل غامت السماء غيما اسود يخرج منه دخان
شديد وهبط حتى غشى مدينتهم فخرجوا بنسائهم وصبيانهم تائبين مؤمنين فاستجاب
الله تعالى دعائهم وصرفه عنهم ثم لما عاد يونس فلم ير اثر العذاب ظن انه لم ينزل بهم
شيء فخرج عاتبا على ربه اى مغاضبا له فظن ان لن نقدر عليه اى نقضى عليه شيء من العقوبة
قدر يقدر وقدر تقدير بمعنى واحد وقرئ بهما فى قوله تع نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تع
والذى قدر فهدى وقال عطا لن نضيق عليه بالحبس من قوله تع يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر وقوله تع ومن قدر عليه رزقه ووصل يونس عليه السلام الى البحر فاذا قوم
يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فوقفت وغيرها تجرى يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها
ابقا من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام فزج نفسه بالماء فابتلعه الحوت
وعن ابن مسعود رضه ان حوتا اخر ابتلعت حوته ولا يصح فاهوى به الحوت الى قرار الارض
واوحى الله الى الحوت ان لا تخدش له لحما وعظما وانما جعلت بطنك له وعاء ومسجدا فانطلق

به الحوت حتى انتهى به الى دجلة الى نينوى وكشف الله عن بصره فكان ينظر الى عجائب البحر
وسمع في قرار البحر حسا فاوحى اليه انه تسبيح دواب البحر فاخذ يسبح فسمعت الملائكة
تسبيحه فقال الله تعالى هم هذا تسبيح عبدي يونس حبسته في بطن الحوت قال ابن عباس رض
في ظلمات ثلث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن سعيد ابن المسيب
عن سعد ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى دعوة يونس ابن متى هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها
ثم امر الله الحوت فقذفه الى ساحل نينوى بالعراء اي وجه الارض وهو سقيم اي عليل
ضعيف كالفرخ الممعط قال مقاتل بن حيان مكث في بطنها ثلث ايام وقال عطا
سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعين يوما وقيل اربعين
ما بين يوم وليلة قال الشعبي التقمه ضحى وقذفه عشية وانبت الله عليه شجرة اليقطين
فاستظل بها لانها ابرد النبات ولا يقع عليها الذباب ولما يبست بكى عليها فقيل له تبكي
على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت اهلاكهم ولقي يونس راعيا
فاخبره بحاله فعاد الغلام فاخبر قومه بمكانه فطلبوه فوجدوه في الوادي فاكبوا يقبلون
رجليه ويديه وحملوه الى المدينة ثم خرج عنهم سائحا وعاد فمات عندهم ودفن بمكانه الآن
وكانت نبوته في زمن ملوك الطوائف قال في الاتقان ووقع في تفسير عبد الرزاق ان متى
اسم امه قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس رضي الله عنه في الصحيح ونسبه اليه
اي الى ابيه قال فهذا اصح ولم اقف على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف
من الفرس انتهى وفي مختصر ابن الوردي التاريخ المؤيد انه من بني اسرائيل من سبط بنيامين
عليهما السلام وقال ابن مسعود انه دخل في سفينته بدجلة فكان منه ما ذكرنا وفي معجم البلدان
بلد وربما قيل بلط بالطاء المهملة اسمها بالفارسية شهراباد هي مدينة قديمة على دجلة فوق
الموصل بينهما سبعة فراسخ وبينها وبين نصيبين ثلث وعشرون فرسخا قالوا وسميت بلطا لان
الحوت بلعت يونس بنينوى مقابل الموصل وبلطته هناك قلت وهي الان خربة وتسمى بالموصل القديمة
وسميت الموصل موصلا لانها وصلت بينها وبين الحديثة اعني مدينة الموصل وهي بليدة صغيرة

قرب

شرقي دجلة الزاب الاعلى وقيل انها كانت قرية سكنها بعض اهل الحديثة الاخرى فسميت باسمهم وقيل
لان مروان احدثها وقد ترتب بعض ذلك وهذا اقرب من القول بان السفينة التي دخلها يونس
كانت في البحر المالح والله اعلم ورايت بعض القصص ان يونس عليه السلام مات وبقي سبعة ايام
ميتا ثم احياه الله تعالى لامته على يد الياس عليه السلام وفي كشف الاسرار لابن العماد
ان قيل لما حبس الله تعالى يونس في بطن الحوت قيل لان الحوت لما جرحه نمرود بسهمه شكى
الى الله جرحه عدوه فاكرمه بان جعله مجلس وليه ونبيه يونس عليه السلام قال وانما
حبسه اربعين يوما فلان قومه تضرعوا اربعين يوما حتى كشف عنهم العذاب وايضا امر
ان يصبر عليهم اربعين يوما منذ دعا عليهم قبلها فائدة الانبياء معصومون
عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا وما فعله يونس ليس بذنب بل هو خلاف الاولى
لان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد زار بعض اهل الذوق محل مراقبة فراه عليه السلام
في محله الآن وكذا في كتب القصص انه دفن في جبل نينوى وله مزارع وقرى موقوفة عليه عامرة
ويقال انه من بناء تيمور الاعرج حين قدم الموصل فوقف على قبره فبنا فوق الكنيسة الجامع الموجود
الآن والله اعلم ولما حاصر نادر شاه الموصل انهزم اهالي نينوى وتركوا الجامع والحضرة
الشريفة بغير حافظ فظهر من عسكره سوء الادب وعدم رعاية حق المقام النبوي ما خذله
ورده على عقبه خاسرا وكثيرا ما سمع العوام يقولون ان الموصل برج الانبياء فيها سبعون
مشهدا من مشاهد الانبياء عليهم السلام ما بين معلوم ومجهول والله اعلم بحقيقة الحال
حدثني ثقة اظن فيه الصدق قال اخبرنا بعض الذين كانوا يحفرون القبور في الموصل في الطاعون
سنة خمسين ومائة والف قال حفرت قبرا لمطعون فلما انتهيت الى اللحد سقط من جانب
القبر حجر فانفرجت منه طاقة صغيرة وخرج منها مثل رائحة المسك فنظرت فيها فوجدت
ضوءا ورجلا ملقى على الارض في سرداب وعليه ثوب ابيض نقي له بريق ولمعان
قال فوضعت الحجر في محلها وخطر في نفسي ان افتح باب السرداب ليلا واخذ الثوب فدفنا
الرجل وعدنا وقد عرفت السرداب ففتحته ونزلت الى داخله وكان فيه سراج من كثرة
الضوء فلما مددت يدي اليه اخذتني صيحة عظيمة ورمى بي الى الطريق وغاب شعوري

فما احسست حتى طلع الفجر وجرى بعض الناس فقال ما شانك فقمت وفؤادى يخفق جزعا
فجئت الى القبر نائبا مستغفرا فوجدت القدوم والزنبيل وباب السرداب مسدود
كانه لم يحط عليه حفرا اصلا فعلمت انه بعض الصديقين او الانبياء والله اعلم بحقيقة الحال

نبي الله جرجيس صلوات الله وسلامه عليه قبره الشريف في نصف بلد الموصل قديم وليس
كما يقول الناس ان تيمور استخرجه وبنى عليه جامعا ولعله كبره وضم اليه بعض الامكنة
واستحدث فيه شيئا والله اعلم كان عليه السلام من اهل فلسطين بالكسر والفتح وسكون سين
وطاء مهملة ونون يجرونه اجراء الجمع وقد يعرب اعرابا ما لا ينصرف مع لزوم الياء وضبطه
الازهرى بفتح الفاء واللام وهى آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها بيت المقدس ومن
مدنها عسقلان والرملة وقيسارية ونابلس ويافه وبيت جبرين واريحا واكثرها
جبال والسهل فيها قليل سميت باسم فلسطين بن سام بن ارم بن سام بن نوح وقيل باسم
غيره وهى معربة فلستين وغير ذلك روى ابن اسحاق عن وهب ابن منبه انه كانت
في الموصل ملك جبار اختلف النسخ في ضبط اسمه فلم يصح شيئ منها وكان قد ملك
الشام باسرها ودان له اهلها وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان النبي جرجيس
رجلا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواريي عيسى عليه السلام وكان تاجرا عظيم المال
كثير الصدقة وكان خائفا من ولاة الشرك ان يفتنوه عن دينه فخرج يريد الموصل بهدية
عظيمة للملك ليكتب له بعهد ولاية احد عليه فدخل عليه وقد خرج صنمه يكلف الناس
السجود له فمن ابى عذبه عذابا شديدا باشد العذاب فلما راى جرجيس ذلك كره حاله
وبغضه وحدث نفسه بجهاده فعمد الى ماله ففرقه في مستحقيه واقبل على الملك فزجره
ونهاه عن عبادة الوثن وامره بعبادة الله تعالى وارشده الى طريق الحق فاقبل الملك يسئله
عن حاله وامره ومن هو ومن اين هو فاخبره بامره وحاله وحرضه على الرجوع الى الله تعالى
وذكر احوال الامم الماضية وما غشيهم من العذاب من الله ونقمته وذكر له الانبياء
الماضين ودعاه الى الاعتراف بنبوتهم وشرائعهم فغضب الملك وخيره بين عبادة افلون
وبين العذاب فسبه ولعنه وقال افعل ما شئت فعذبه الملك باشد العذاب وامر

على جسده الحديد وصب على جسده الخل والخردل واحمى المسامير وسمر بها رأسه حتى سال مخه
واحمى حوضاً من نحاس وادخله فيه واطبق عليه وفي كل ذلك لا يجد ألماً فلما رأى الملك ذلك
سالماً من حاله فقال رب صبرني على عذابك وخففه عني فامر به فسجن وخاف ان يميل
اليه الناس فبطحه على وجهه ووضع على رأسه اسطوانة من رخام حملها اثنى عشر رجلا
فلما جن الليل ارسل الله ملكاً وكان اول ما ايده بالوحي واول وحي جاءه فرفع عنه الصخرة
وحل قيوده واطعمه وسقاه وبشره فلما اصبح قال الحق بعدوك فجاهده في الله تعالى فان
الله تعالى يقول لك ابشر واصبر فاني قد ابتليتك بعدوي هذا يعذبك ويقتلك مرات
واعيد عليك روحك فان كانت القتلة الرابعة فقبلت روحك اوفيت اجرك فلم يشعر الملك
الا وقد وقف على رأسه قال من اخرجك من السجن قال من سلطانه اعظم من سلطانك
فامر به فنشر قطعتين ثم قطع اجزاءه ورمى به الى السباع فلم تقربه فلما ادركه الليل
احياه الله تعالى وارسل اليه ملكاً يحرضه على الدعوة فخرج اليهم صباحاً فلما رأوه قالوا ساحر
فدعوا السحرة لمعارضته فعجزوا واحيى الله له الميت فامن بعض السحرة به فقتلوه بالخناجر
وامن به خلق كثير فندر بعد ذلك فامر بهم فقتلوا واقترحوا عليه ان يعيد كراسيهم واقداحهم
الى ما كانت عليه قبل القطع وهي شجر خضر فدعا الله فازهرت واثمرت ثم وضعوه في سوق
ثور من نحاس وملؤه رصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً واوقدوا عليه فمات فارسل الله عليهم ريحاً
وغماماً اسوداً وظلمة استمرت عليهم اياماً وامر اسرافيل فاحياه فخرج من الصورة حياً سليماً
فاقترحوا عليه احياء الموتى فدعا الله تعالى فاحيا لهم سبعة عشر انساناً ثم عمد الى بيت عجوز
فادخلوه وقطعوا عنه الطعام والشراب وفي البيت عجوز فقيرة فخرجت تلتمس له طعاماً وكان
في البيت دعامة خشب فاخضرت له وانبت الله له انواع الفواكه فيها فلما رأت العجوز
امنت به وكان لها ابن مقعد اعمى اصم فعافاه الله تبارك وتعالى فامر الملك بالبيت فهدم
وقتل جرجيس عليه السلام وقطعه واحرق جسمه وذروه في البحر فاحياه الله وخرج يمشي
خلفهم ثم امنت به زوجة الملك ودخل على بيت الاصنام فركض الارض برجله فخسف بها وامر
الملك بزوجته فقتلت فدعا جرجيس عليه السلام فلما احسوا بنزول العذاب ضربوه بالسيف فمات

ثم امطر الله عليهم نارا فاحرقتهم وبقي الدخان المنتن يخرج من المدينة مدة وكان جملة من
من امن بجرجيس عليه السلام وقتل معه اربعة وثلثون الفا وامرة الملك وكان جرجيس
عليه السلام في زمن ملوك الطوائف كذا في شرح الشيخ ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم
النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير ووقع في بعض النسخ ان اسم ذلك الملك دادينه
وفي نسخة اخرى زاذانه وفي السبعيات لابي نصر الهمداني دايانه وفي نسخة من سير
الثعلبي دكانه وهو لفظ واحد حرفه الناسخ لعدم الضبط **وما ذكره الكسائي**
في سيره من انه لم يكن نبيا وانما كان رجلاً صالحا وقد تعلق به بعض الجهال مراده
انه حين انكر عليهم لم يكن نبيا فاما صبوه جاءه الوحي وامر بالدعوى كما ذكرناه
فهو رسول ايضا وقد كثرت الروايات الناصة على رسالته والمثبت مقدم على
النافي والاقدام على ذلك خطر عظيم وقد رأينا من اقدم على انكار نبوته ممقوتا بعيدا
عن الناس وكانت الناس معتكفة عليه فلما ظهر عنه التصريح بذلك بغضوه وهجروه
على ذلك قيل انه عليه السلام قتل سبعين مرة وقيل اربعة والظاهر انها مبالغة
والصواب كما سبق وذكر بعضهم عن الدميري ان ابن عطية ذكر في تفسير البقرة عند قوله تعالى
ويقتلون النبيين عن ابن عباس رضه قال لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر
بقتال وكان من امر بقتال نصره الله تعالى ذكر الشيخ على الموقت الدباغ الحلبي
في رسالة الفها في حق النبي جرجيس عم م يرد بها على منكر نبوته ويحرض اهل
الموصل على اراق دمه وقال اخرها والله اعلم سر ذلك انتهى ولعله انه لو امر
بقتال فقتل بطل القول بصدقه ولا يبقى احد على متابعته ويقال لو امر بالقتال
وكان نبيا لم يقتل وانما هو رجل يحبه الملك فجعل ذلك وسيلة فنفى الله تعالى
بخلاف ما لو قتل مظلوما صبر لانه محنة واشد الناس بلاء الانبياء وايضا
لو قتل الماء موريه بطل فائدة الامر وهو اعلاء شعائر الله وقمع المخالفين
ونصر الحق وهو واضح وفي بعض السير كان جرجيس عليه السلام من
اهل فلسطين فارسل عيسى عليه الى ملك الموصل الى اخر ما ذكر ولا

بصح

يصح ذلك لانه ليس من الحواريين وانما كان عنده علم منهم وعلى ذلك اتفاق
السير وفي الرسالة التي الفها الموقت المذكور رحمه الله عن السبعيات قال وقبر
جرجيس بقبر الرملة اي بقربها وعنده اربعين نبيا من انبياء بني اسرائيل هلكوا بالجوع
حين حرجوا من بيت المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالشرش وقيل ببلاد خراسان انتهى
والظاهر من سياق قصته عليه السلام انه بالموصل لان كل من اورد قصته ذكروا انهم لما
راوا العذاب ضربوه بالسيوف فقتلوه واحرق الله المدينة وجعل يخرج منها دخان
اسود منتن فهذا يعين قبره بالموصل ونواحيها والقول بنقله عنها لم ينقل والله اعلم
وفي الرسالة المذكورة للشيخ علي الحلبي ان القاضي البيضاوي ذكر في كتابه المسمى بنظام
التواريخ ومن الانبياء الكبار الذين كانوا في ايام الملوك الاشغانيين جرجيس النبي عم
في الجزيرة وزكريا ويحيى وعيسى في الشام ومن الحوادث الكائنة في ايامهم واقعة اهل
الكهف وبعث عيسى في زمن سابور ابن اشغان وذكر ابو علي في مزاراته اسم كاتب
للخليفة العباسي وكان قد طاف البلاد سياحة ان بين بلط والموصل مشهد جرجيس
النبي عليه السلام وبها قبره وبالشوش في بلاد خراسان قبر جرجيس النبي عليه السلام وبموضع
من اعمال ارمنية من بلاد اذربيجان وفي كنوز الذهب للحافظ ابرهيم بن العجمي جرجيس
نبي الله عليه السلام كنفه وساعده بمدينة سيس وهو ملبس بذهب وفضه مرصع
باللولو وقال ابن قتيبة البغدادي جرجيس عم من اهل فلسطين بعث الى ملك
بعد المسيح عم وفيها عن الكشاف في تفسير قوله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم روي ان بعض العلماء اسره الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى
قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا فكان يحيي الموتى قال
فحزقيل اولى منه لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل ثمانية الاف قالوا فكان
يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ ثم احرق ثم قام سالما يعني
من البرص لان الانسان اذا طبخ صار ابرص وفيها من مروج الذهب للمسعودي
وقد كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم في الفترة جماعة من اهل التوحيد وممن

نقه بالبعث قد اختلف الناس فيهم فمنهم من قالوا انه نبي ومنهم من قالوا انه ليس نبي وذكر
وذكر منهم جرجيس قال وكان قد ادرك بعض الحواريين فارسله الى بعض الملوك
الموصل يدعوه الى الله تعالى انتهى يريدون ان الحواري ارسله وهذا غير مقبول قال
الاكثر انه مر بالموصل فرأى كفرهم فدعاهم الى الله تع ثم جاءه الملك بالوحي ولعل
الحواري ارسله بامر الله وان ضمير ارسله الى الله وان لم يسبق ويكون مراد المسعودي
ان القول برسالته اقوى وسبق ان بعض الناس يقولون ان تيمورلنك جامع النبي جرجيس
عليه السلام وليس بثبت وفي سنة تسعة واربعين كان الوزير المرحوم حسين باشا
واليا على الموصل فهدم جميع الرواقات والقباب حتى جميع القباب مع قبة الحضرة
المنورة الشريفة وانشاها تعميرا جديدا رائقا محكم الاساس ثابت الوضع وصرف
عليه من المال جملة عظيمة فهذا البناء الموجود الآن اثره الذي هو الصدقة الجارية والخيرات
الوافية ووقع فيه بعد ذلك تعميرات لبعض الافاضل ومنها ما عمره النظار بمال
الوقف وقد جرب جامعه وزيارته لتفريج الكرب ونيل الارب صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر الشيخ علي الدباغ الموقت الحلبي في اخر رسالته قصيدة يمدح بها هم فرأيت
ان اذكر منها ما يقع عليه الاختيار فمنها قوله

صلوات تهدى وطيب ثناء ۞ وتحايا تنمو لمدى الاناء
وسلام من مستهام له سر ۞ عظيم يليق بالانبياء
نخب الكون صفوة الخلق طرا ۞ منذ كانوا في الدرة البيضاء
رسول بحق اعظم الناس صبرا ۞ لمراضي المولى على الابتلاء
اشرقت شمسهم على ظلمة الدنيا ۞ فاضحت منيرة الارجاء
خلعوا في ملابس القرب والعصى ۞ هنة تجلى انوارهم للرائي
صور الكائنات منهم اضاءت ۞ فاهتدينا بنور ذاك الضياء
ان بعض الايمان بالله ان تو ۞ من بالرسل سادة الاصفياء
كلهم مقتدى وطه هو القد ۞ وة للعالمين والانبياء

شرف الله قدره واصطفاه ٭ لتجلي الصفات والاسماء
فهو مجلى وان آدم طين ٭ ونبي من قبل خلق الماء
فهو سر الوجود والنعمة العظـ ٭ ـمة على الكائنات دون خفاء
غير نعماه ليس تحتاج نعمى ٭ امع الشمس حاجة للسهاء
ما عرفنا حقيقة انت منها ٭ كيف نرقى علياك حق الثناء
فلك الخير ايها القلب عمم ٭ بخضوع لطيبه وحياء
وتأدب لدى ضريح على الكرسي ٭ والعرش فضله والسماء
واقرءني سلاما من مضني الشو ٭ ق لتقبيل مسك ذاك الثراء
وتوسل لديه فهو كفيل ٭ بحصول الدعاء ونيل الرجاء
واذا جئت للعراق فعرج ٭ نلت خيرا بالموصل الحدباء
واسق تلك العراص سح دموع ٭ اذ يسح السحاب بالانداء
ولهم القبور فاين عنيت ٭ قد سقاها بعارض الانواء
كم حبيب لله توفيه فيها ٭ ذاك اعنيه لا حبيب الطائي
وبها النور حف مرقد جرجيس ٭ النبي الكريم ذي الارتداء
بذل النفس للعبيدي في رضى الرب ٭ فسماه سيد الشهداء
حيث يتلى حديثه تنفطر الا ٭ ين سكرى من حرقة الاحشاء
وتكاد القلوب تذهبها الحز ٭ ن فتبدي تنفس الصعداء
امر الكافرين ان يعبد الله ٭ وابدى آيات للبصراء
واذ كان عونا للعبد ٭ لم ينله بأس من الاعداء
قطعوه ثلاثا والاجساد ٭ رموه ظلما لاجل الغذاء
حبسوه بالجوع عند عجوز ٭ مالها كسرة وجرعة ماء
انبتت فوقه الدعامة فا ٭ كهة الصيف عاجلا وشتاء
وقبورا دوارسا طلبوا منه ٭ حياة لهن بعد فناء

فدعا الله فيهم فاذ القوم ٭ فيا ما في زمرة الاحياء

امنوا فيه ثم ماتوا فقازوا ٭ بنعيم بيقا بدون انقضاء

لم تزد دهم ايانة عن تكار ٭ عليه وعزة وابا

واذا حلت الشقاوة قلبا ٭ لم تنفع مواعظ الحكماء

نشروه ومشطوه بامشا ٭ ط حديد فما ارعوى للبلاء

واتته العجوز تحمل ابنا ٭ ابكما مقعدا به كل داء

ودعا الله قام يسعى سويا ٭ ما به عاهة من الضراء

قال ادع الاصنام تحوى فنادى ٭ ها فخرت تسعى لذلك كنداء

وبا قدامه لقد ركض الارض ٭ فاهوت خسفا بغير مراء

عندها قالت التي اسلمت قبل ٭ اصيموا لنا امنوا من بلاء

انا اخشى ان يخسف الارض بكم ٭ فتصيرون عبرة العقلاء

اخذوها ومشطوها بامشاط ٭ حديد مزيلة الاعضاء

فاستغاثت به فقال ارفعي راسك ٭ تلقى جزاء ذي البلاء

ضحكت حين شاهدت تاجها مع ٭ ملك فوق حلة خضراء

قال جرجيس رب مليك هذا ٭ اليوم ختما لشدتي وعناء

رب ادعوك كل من ذكر اسمي ٭ في بلاء تكفيه شر البلاء

واحفظ الكرب ان توسل باسمي ٭ نقلت حاله الى السراء

واشف صدرا منهم فاحضرت ٭ السحب بنار زعزعة للشواء

احرقتهم فعندها قتلوه ٭ شهدوا وهو حاز في الجزاء

سيدي سيدي يا جرجيس انقذ ٭ مهجتي من كروبها والعناء

وتدارك بالجميع تفريق قلبي ٭ وانلني منازل الاتقياء

وتقبل مدحي لاحبابك الغر ٭ ذوي الجد في جهاد العدى

رب اعظم مقامهم وانلهم ٭ كل ما يرجونه من علاء

وصلوت

هه وصلوة الصلوة ثم سلام ، جامع شامل لكل عطاء هه
هه لحمى اشرف الانام جميعا ، خاتم الرسل صفوة الاصفياء هه
هه احمد الشافع المشفع فينا ، يوم ترجى شفاعة الشفعاء هه
هه واوالى الصلوة ثم سلاما ، لحمى الانبياء والاولياء هه
هه ولجرجيس ذى المجاهدة العظمى ، لاعلاء دين ذى الكبرياء هه
هه واليهم جميعا صنوف التحايا ، واصلاة بكرة ومساء هه
هه وكذا الصلوة ثم سلام ، منى على موقت الشهباء هه

مقام الخضر عليه السلام قيل ان فى الجانب الايمن من منبر الجامع النورى مقامه عليه السلام بعض كثير ما يراه الصالحون هناك والله اعلم بصحة ذلك وسمعت كثيرا من الناس يقولون ان مقامه بالجامع المرسوم بالاحمر المنسوب الى مظفر الدين صاحب اربل وكان قد اقام فى الموصل مدة حين طرده اخوه عن اربل ملكها بعد ابيه ووعد صاحب الموصل بالنصر فلم يصنع شيئا حتى ملك صلاح الدين فملكه اياها وفى تلك المدة بنى مدارس للفقهاء الحنفية والشافعية وكان صدقات وخيرات مع عسف وظلم وهو الذى كان يصنع المولد ويبذل فيه الاموال العظيمة والجامع المذكور مطل على دجلة هو مجمع الصلحاء قيل وكثيرا ما يكون فيه الخضر والعوام يقولون من صلى فيه الصبح اربعين صباحا يجتمع به والله اعلم وانما سمى الخضر خضرا لما روى الامام احمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان الخضر جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء والفروة هى الحشيش الابيض وما اشبهه كما جزم به القاضى عياض وقال ابن الاعرابى هى ارض بيضاء لا نبات فيها وجزم ابن الخطابى ومن تبعه وقال مجاهد سمى الخضر خضرا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله قال صاحب المعالم فى تفسيره والخضر لقب لا اسم قيل ويكنى بابى العباس وهو مشهور بهذه الكنية عند اهل الموصل واختلف فى اسمه فقيل بليا بفتح الموحدة وسكون اللام ومثناة تحتية بعدها الف بن ملكان بسكون اللام قال فى اعلام الاعلام عن البرماوى فى شرح البخارى وهو اشهر الاقوال وقيل اسمه رهيا وقيل خضرون بن عاميل وقيل المعمر بن مالك

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه هو الخضر بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن عابر بن ارفخشذ بن سام
بن نوح عليه السلام وقال الطبري كان ابوه فارسيا وروى الدارقطني بسنده عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الخضر بن ادم لصلبه وانه دفن ادم لما مات وقال الحافظ الذهبي
هو الولد الرابع لادم وقال ابو حاتم السجستاني الخضر بن قابيل بن ادم وحكى الامام السهيلي
عن قوم ان الخضر من الملائكة لا من بني ادم وفي شرح البخاري لابن حجر انه بن فرعون لصلبه وكذا
في كشف الاسرار لابن عماد عن تاريخ زولاق وفي الابتهاج انه بن بنت فرعون كذا في اعلام الاعلام
ولكنها اقوال لا يعول عليها والاول هو المشهور وفي بعض كتب القصص ارميا هو الخضر عم
بعثه الله نبيا لبني اسرائيل ليسدد ملكهم ويرشدهم بعد قتلهم شعيا عليه السلام وكان من
من سبط هارون عم وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاخضرت الى اخرها قال
فعلى هذا لا يكون هو صاحب موسى عليه السلام الذي قال فيه يا موسى ان لي عبدا من عبيدي
قد اتيته من العلم ما لم اتك قال وهب هو الخضر عليه السلام بن ملكان ولما قال الله لموسى ذلك
استاذنه في طلبه فقال اعلم يا موسى انه عبد من عبادي قد اتيته من العلم ما لم اتك
قال وهب قال هو عبد من عبادي الذين لم اجعل للشيطان عليهم سبيلا وان مسكنه في جزيرة
من جزائر البحر فانطلق نحو البحر فاني ارشدك عليه فسار موسى ومعه فتاه يوشع بن نون
حتى وصلا الى عين الحياة واحيا الله السمكة التي كانت مع يوشع لاجل غدائهم ونسي يوشع
ان يخبر موسى عليه السلام فسار طويلا حتى طلب موسى الغداء فذكر يوشع حياة السمكة فاخبره
بها وارتدا على اثارهما قصصا فوجداه يعبد الله تعالى فسأله موسى المصاحبة وكان منه
ما قصد الله تعالى واختلف في نبوة الخضر عليه السلام قال الثعلبي في تفسيره الخضر نبي معمر محجوب
عن الابصار قيل له انك لا تموت الى اخر الزمان حين رفع القران وقيل غير ذلك
واختلف ايضا في حياته والصحيح انه حي قال ابن الصلاح الخضر حي عند جمهور العلماء
وانما شذ بانكاره بعض المحدثين ولما توفي عليه السلام اتاهم ات يسمعونه ولا يرونه
فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت ان في الله عزاء
من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات بالله فثقوا واياه فارجوا فان

المصاب من حرم الثواب فقال عمر هذا الخضر وفى رواية فقال الصديق على هذا اخو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى شرح مسلم عن الجمهور انه حيّ موجود بين اظهرنا وذلك
متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ
عنه ووجوده فى المواضع الشريفة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تنكر وقال اليافعى
فى كتاب المحاسن سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن حياة الخضر عليه السلام فقال والله لقد
اخبرنى سبعون صديقا انهم رأوه باعينهم ثم قال اليافعى وانا والله قد اخبرنى غير واحد
من الاولياء انهم اجتمعوا واخبرونى انه اجتمع بى وسألنى عن شيء واجبته ولم اعرفه
ثم قال وما ذكرته من كون الخضر عليه السلام حيًّا هو الذى قطع به الاولياء ورجحه الفقهاء
والاصوليون واكثر المحدثين وقال ابن الصلاح اجمعوا على انه حيّ والمنقول عن النووى
رح انه كان يجتمع بالخضر كثيرا ويأخذ منه ما يحتاج اليه وكان اجتماعه به بالمسجد داخل باب
الفراديس من دمشق المعروف المعروف الآن بضريح الست الرقية ومن محاسن هذا المسجد ان فيه
حجرا فيه اثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم نقل اليه من بلاد بصرى ظاهرا وقد ذكره بعض
المصنفين فى فضائل دمشق وروى ابن عدى فى كامله والطبرانى فى الاوسط وابن
عساكر بالفاظ يقرب بعضها بعضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع قائلا يقول
اللهم اعنى على ما ينجينى مما خوفتنى منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يضم اليها اختها
فقال ذلك القائل اللهم ارزقنى شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب يا انس فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع له
فلما بلغه انس قال يا انس اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان الله
فضلك على الانبياء مثلما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل امتك على سائر
الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام ثم قال اللهم اجعلنى من هذه الامة المرحومة
قال انس رضى الله عنه فذهبت انظر اليه فاذا هو الخضر عليه السلام وروى عطا عن ابن عباس
رضى الله عنه قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى منى فيحلق كل منهما رأس الآخر ويفترقان
عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله

لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما تكون من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله اخرجه الدارقطني وغيره وذكر بعض الوعاظ ان من قاله حفظ
من كل افة وعاهة وعدو وشيطان وسلطان وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
اربعة من الانبياء احياء فاثنان لاهل الارض اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان
في السماء ادريس وعيسى وروى السدي عن يحيى بن عبد العزيز قال الياس والخضر عليهما
السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس
موكل بالفيافي والخضر وكل في البحار كذا في المعالم وعن ابي عبيدة ومحمد ابن سالم قال الخضر
والياس اطول الناس اعمارا وعن بعض اهل الكشف قال لقيت الخضر فقال لي قل يا لطيفا بخلقه
يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا خبير يا عليم تكف وتشاف وتعاف وقال
احزنهم قال لي الخضر قل اللهم اني اسئلك الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة
في امرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن
الادب في معاملتك والتسليم والتفويض اليك وعن بعض العارفين قال اجتمعت
بالخضر فقال لي ما من مريض لم يحضر اجله ويقول سبع مرات اذا اصبح وسبع مرات اذا امسى
اللهم لا تشمت بي اعدائيك واجعل القرآن العظيم شفائي ودوائي فانا العليل وانت
المداوي الا عافاه وشافاه وعن محمد ابن المنكدر قال بينما عمر رضي الله عنه يصلي على الجنازة
اذ هاتف يهتف من خلفه الا لا تسبقنا بالصلوة يا عمر فانتظر عمر حتى لحق بالصف فكبر ثم
قال ان تعذبه فقد عصاك وان تغفر له فانه فقير الى رحمتك فلما دفن الميت سوى
الرجل عليه من تراب القبر ثم قال طوبى لك يا صاحب القبر ان لم تكن عريفا او خازنا او
شرطيا فقال عمر رضي الله عنه خذوا الى هذا الرجل نسئله عن صلواته وعن كلامه فتولى
الرجل عنهم فاذا اثر قدمه ذراع فقال عمر رضي الله عنه هذا والله الخضر الذي حدثنا
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى بعض الصلحاء قال كنا في مركب فضللنا الطريق
واشتدت الريح فاضطرب البحر اضطرابا شديدا قال فاذا رجل يمشي على الماء وطول قدمه
ذراع فقال اجعلوا طريقكم الى هذه الجهة وعلمهم دعاء يقولونه فكانوا يرونه انه

الخضر واخرج ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله عنه قال رايت رجلا متعلقا باستار الكعبة
وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين
اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك فقلت اعد رحمك الله قال وقد سمعته قلت نعم
قال فادع به في دبر كل صلوة فوالذي نفس الخضر بيده لو ان عليك من الذنوب بعدد نجوم
السما وحصى الارض لغفر لك الله اسرع من طرفة عين وعن بشر الحافي قال كان لي حجرة
اتعبد فيها فغلقتها وذهبت والمفتاح معي ثم عدت فوجدت فيها رجلا يصلي فقال
لا تخف انا اخوك الخضر قال فقلت علمني شيئا قال قل استغفر الله من كل شيء
تبت منه ثم عدت اليه واسئله التوبة واستغفر الله من كل عقد عقدته على نفسي
فنسخته ولم اف به وعن بعض العارفين قال سئلت الخضر عن اعجب ما راى قال مررت
ببلدة عظيمة ثم غبت عنها خمسمائة عام وعدت اليها فوجدتها مرعى خصب فسئلت
بعض الرعاة عنها فقال سمعنا يقال هنا مدينة وخربت ثم قال غبت عنها خمسمائة عام
وعدت اليها فوجدت مكانها بحرا وسئلت بعض الصيادين عن المرعى فقالوا سمعنا
كان هنا مرعى ثم غبت عنها كذلك وعدت فوجدتها ارضا سبخا ثم غبت وعدت
مكانه اعمر من الاولى واحسن وعن الخضر انه علمه انه يقول بعد عصر الجمعة ان يقول يا رحمن
يا الله يا رحمن يا الله حتى تغرب الشمس فانها تقضي حاجته نقله في نور الشمعة في بيان
ظهر الجمعة عن المقدسي وقال فيه اجتمعت بالخضر فقال لي من قالها قضى الله حاجته
وذكر في الروضة الزاهرة للعلامة الكافيجي الحنفي ويحكى ان القاضي زكريا قال
لبعض العارفين اذا لقيت الخضر فاسئله عني فسأله فقال نعم الرجل لولا نفسية فيه
فقال له سله عنها فقال انه يكتب في السجلات حكم به القاضي فلان الانصاري فهلا
يكتب كتبه العبد الفقير زكريا فما كتب بعد سمعته من بعض طلبة العلم ولم اقف
عليه في كتاب وتقدم ايضا في روض الرياحين ان بعض العارفين قال كنت
ببيت المقدس جالسا بعد عصر الجمعة فرايت رجلين احدهما في خلقنا والاخر طويل عريض
الوجه عرض وجهه ذراع فقال احدهما انا الخضر والاخر الياس عن صلى العصر يوم الجمعة

ثم استقبل القبلة وقال يا الله يا رحمن حتى تغيب الشمس لم يسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه وهذا
ما نقلناه من الروضة الزاهرة ونور الشمعة والله اعلم وقال بعض العارفين بالله ان
الاقطاب الاربعة ادريس وعيسى والياس والخضر عليهما وعلى نبينا افضل الصلوة والتسليم
وان الغوث الاعظم يكون نايب احد هولاء الاربعة فاذا مات قام نايب الاخر
مقامه وجعل موضع الميت احد الاوتاد السبعة الحافظة للاقاليم السبعة ويجعل ذاك
احد الابدال وهكذا الى انتهاء الدوران في كل مرة تكون القطبية العظمى لواحد من الاربعة
والله اعلم والياس عليه السلام من سبطها رون او غيره بني الجبارين انبت الله له
جناحين والحقه بعالم الملايكه والحكايات في حق الخضر وحياته لا تنحصر ولا يمكن
تواطئوا هذا الجمع على الكذب فهو الحق الحقيق بالقبول نسئل الله ان ينفعنا ببركته
وان يمن علينا بملاقاته وان لم نكن اهلا لذلك الجد العظيم وشرف الجسيم ولو
رؤيا منام والله ذو الفضل العظيم وقد سمعت ان بعض من هات في نيف وخمسين
كان يتمنى لقاه فرأى رجلا يصلى منحرفا عن القبلة كثيرا فزجره فضحك الرجل ووقع في
قلبه الآن انه الخضر عليه الصلوة والسلام فلحقه فلم يدركه وفي سنة سبعين كانت
في الموصل الحدباء غلاقا: عظيم وكان بعض الناس ضعيف الحال قد عدم القوت ايا ما
فخرج الى الجانب الشرقي من دجلة وقد اخذته الافكار قال فجلست على تلعة هناك
واذا برجل بدوي الهيئة في راسه عمامة خضراء مقبل الي فلما قرب مني سلم علي وقال
الا تسئلني عن ناقتك التي عندك فاني بعتها وهذا ثمنها قال فطرح في حجري ثلثين
غرشا صحيحا قال فسكت واخذتها ثم قال وقع في انه الخضر عليه السلام فطلبته
ففاتني وغاب عن بصري مقام شمعون الصفا الحواري عليه السلام
هو في كنيسة للنصارى في محلة من الموصل يزوره المسلمون قليلا لكونه في ايدي
النصارى وكانه لم يتحقق ذلك عندهم انه شمعون الصفا والا لما تركوه
بايدي النصارى وفي بعض كتب السير لم يعد شمعون في الحواريين وهم انصار
المسيح وخاصته واصفياؤه قال ابن عباس رضي الله عنه كانوا صيادين

فمر عيسى عليه السلام فقال لهم ما تصنعون هنا قالوا نصطاد السمك فدعاهم
الى الله فامنوا وقال السدى كانوا ملاحين وقال غيره كانوا قصارين
يحورون الثياب اى يبيضونها وكانوا اثنى عشر رجلا وقيل هم الصباغ واصحابه
الذى ارادت مريم منه ان يعلم عيسى الصبغ وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء
قلوبهم وقال عبد الله ابن المبارك كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة وقال
النضر بن الشميل الحوارى خاصة الرجل الذى يستعين به فيما ينوبه ومن قوله عليه السلام
لكل نبى حوارى وحوارى الزبير وقال قتادة هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال
الحسن هم الانصار وحوار النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الامة كلهم من قريش
ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر وحمزة وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وابن
عوف وابن ابى وقاص والزبير ابن العوام قاله قتادة وترك منهم سعيد بن زيد
وعقيلا والعباس لتاخر اسلامهما واما سعيد فهو قديم الاسلام فهو من اخص الحواريين
والله اعلم وحكى لى بعض النصارى ممن وصل الى رومية الكبرى ان شمعون الصفا
مدفون فى كنيستها العظمى وذكر ياقوت فى معجم البلدان فى صفة رومية ما لا يصدقه العاقل
وضبطها بتخفيف الياء كانطاكية واسمها رومس وهو بانيها وباسميه سميت وباسمها
سميت الروم وقيل هم اولاد روم بن لنطى بن يونان بن يافث بن نوح ورومية منسوبة
اليه فعلى هذا تكون الياء مشددة وذكر ياقوت ان فى كنيستها مدفون اثنان من الحواريين
ماربطرس وماربولس ولم يذكر شمعون الصفا وفى تفسير القاضى البيضاوى
فى قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فعززنا بثالث
هو شمعون وفى تفسير الثعلبى اختلف فى اسمى الاثنين قال محمد بن اسحاق ماروص
وماروص وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل تومان ومالوس وقال كعب صادق
وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفا راس
الحواريين فى قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان
قال العلماء ارسل عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما

قريباً من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنما وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال
من انتما فقالا رسل عيسى عليه السلام ندعوكم الى عبادة الرحمن قال معكما آية قالا نعم
نشفي المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا
صاحب فراش منذ سنين قالا انطلق بنا اليه فمسحا عليه فقام في الوقت صحيحا
باذن الله تعالى ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى
فانهى الخبر الى الملك فدعاهما وسألهما عن حالهما وما جاءا به وشتمهما بغير ذلك
فامر بهما فحبسا وقال وهب انهما لم يصلا الى الملك فخرج الملك يوما فرآهما
فذكرا الله له ودعواه الى التوحيد فغضب وحبسهما ولما بلغ عيسى عليه السلام
خبرهما بعث رأس الحواريين شمعون الصفا فدخل المدينة متنكرا فعاشر حاشية الملك
حتى انسوا به ورفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه فقال له
ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين وضربتهما حين دعواك الى غير دينك
فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال بيني وبين ذلك الغضب قال
فان رأى الملك دعاهما لنطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه
وانا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله تعالى فامر الملك باحضار
غلام ممسوح العينين فدعوا الله فانشق مكان عينيه فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما
في حدقته فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون الملك يسئل الهه
ليصنع مثل ذلك فيكون لك شرف ولالهك فقال له الملك ستر الا يبلي عنك
ان الهنا الذي نعبده لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل
على الصنم بدخول الملك ويصلي ويتضرع كثيرا حتى ظنوا انه انه على ملتهم
فقال الملك ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما فقالا
الهنا قادر على كل شيء فاحضرها ميت مات منذ سبعة ايام فلم يدفنوه لان اباه

كان

كان غائبا وقد تغير فصليا ودعوا علانية وشمعون يدعو سرا فقام الميت
وقال لهم اني قد دخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم على ما انتم
عليه فامنوا بالله تعالى ثم قال رايت ابواب السماء فتحت فنظرت شابا حسنا
يدعو ويشفع لهولاي الثلثة فقال الملك ومن هم فقال شمعون وهذان
واشار اليهما فتعجب الملك واخبره شمعون بالحال ودعاه فامن الملك وجماعة
وكفر اخرون وقيل بل كفر الملك وقومه واجمعوا على قتل الرسل الثلثة وبلغ الخبر
الى حبيب النجار بن اسرائيل وكان مومنا ذا صدقة يجمع كسبه فيقسمه نصفين
نصفا لعياله ونصفا للصدقة وكان يكتم ايمانه ويعبد الله في غار فجاء من المدينة
فاظهر ايمانه ووعظهم كما قصه الله تعالى فقتلوه وغضب عليهم فصاح بهم جبرائيل عليه
السلام فما توا عن اخرهم وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة
لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مومن آل فرعون وحبيب نجار مومن آل يس وعلي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وهو افضلهم العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه في الموصل
قريب من سوق الصاغة مزار ويعرف بالعباس ويسميه بعضهم عباس المستجير ولم اقف
على نسبه وحاله ووجدنا على جدرانه مكتوبا هذا قبر العباس بن علي وبعده كلام غير
مبين الحروف واخره عمره الحاج كاظم في سنة خمسة واربعمائة ولم اعلم من علي ولا من كاظم
والله اعلم وكثيرا ما سمعت الناس يقولون انه العباس بن مرداس السلمي والعباس المذكور
كان ينزل بادية البصرة فلعله مات هنا والله اعلم وقد ترجمت هذا الفصل باسمه ولست
اقطع انه هو والله اعلم هو بن مرداس بن ابي عامر بن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة
بن الحرث بن بهثة بن سليم السلمي كنيته ابو الفضل وقيل ابو الهيثم اسلم قبل فتح مكة بيسير
وكان ابوه مرداس شريكا ومصافيا لحرب بن امية وقتلتهما الجن ويقال ثلثة ذهبوا
فلم يعلم لهم خبر طالب ابن ابي طالب وسنان بن ابي حارثة ومرداس بن ابي عامر وكان
العباس هذا من المولفة قلوبهم اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من سبي حنين
جماعة من اصحابه ومائة من الابل ونقص عباسا وجماعة اخرى عنهم فلم يطب للعباس

ذلك وانشد يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد ۝ بين عيينة والاقرع
فما كان حصين ولا حابس ۝ يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ۝ ومن تضع اليوم لم يرفع
وقد كنت في القوم ذا تدرإ ۝ فلم اعط شيا ولم امنع

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم شعره قال اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي وكان شاعرا محسنا مشهورا وكان بينه وبين خفاف ابن ندبة معاداة في الجاهلية وخفاف هذا شاعر مجيد محسن يعرف بابن ندبة وابوه عمير ابن الشريد السلمي كنيته ابو خراشة وهو ابن عم الخنساء وصخر ومعاوية امه ندبة وابوه عمير وعمه عمرو وكان اسود حالكا وهو احد اغربة العرب شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه لواء بني سليم وشهد حنينا والطائف وكان ابن عمه معاوية بن عمرو بن شريد اخو الخنساء في غزوة فزارة فقتل معاوية فقتل خفاف مالك بن حمار احد سيد بني شمخ بن فزارة بثاره وقال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها ۝ فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي ۝ لابني مجدا او لاثار هالكا
اقول له والرمح ياطر متنه ۝ تامل خفافا انني انا ذلكا

وفي الحديث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق فان عرض لك امر نصروان احتجت اليه رفدك ولما اسلما ذهب ما كان بينهما من الضغينة روي ان عبد الملك بن مروان وقد ذكر الشجاعة والشعراء فيها فقال اشجع الناس في الشعر عباس بن مرداس حيث يقول اقاتل بالكتيبة لا ابالي احتفي كان فيها ام سواها ومن شعره غزوة حنين قوله

يا بعد منزل من ترجو مودته ۝ ومن اتى دونه الصمان والحجر
دع ما تقادم من عهد الشباب فقد ۝ ولى الشباب وجاء الشيب والذعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ۝ وفي سليم لاهل الفخر مفتخر

ومن

ومن شعره ايضا قوله

جزا الله خيرا خيرنا الصديقه ۵ وزوده زادا لكرام ابی سعد

وزوده صدقا وبرا ونائلا ۵ وما كان فی تلك الرقادة من حمد

وهذا قوله فی النبی صلعم

یا خاتم النبآء انك مرسل ۵ بالحق كل هدی السبیل هداكا

ان الاله بنی علیك محبة ۵ من خلقه ومحمدا سماكا

وكان عباس ممن حرم الخمر فی الجاهلیة وكذا ابو بكر وعثمان بن عفان وابن مظعون وبن عوف وقیس بن عاصم وحرمها قبلهم عبد المطلب وابن جدعان وشیبة بن ربیعة وورقة بن نوفل والولید بن المغیرة وعامر بن الظرب ویقال هو اول من حرمها علی نفسه فی الجاهلیة وكان العباس ینزل البادیة بناحیة البصرة روی عنه ابنه كنانة بن عباس

مقام اویس القرنی رضی الله عنه فی ناحیة من الموصل یزار وبركته ظاهرة وما اظن انه اویس المشهور فان الناس یسمونه السلطان اویس القرنی لم یشتهر باسم السلطان ولا وطآ هذه الدیار وقرن قبیلة اویس وهو تابعی ادرك عصر النبی صلی الله علیه وسلم ولم یجتمع به وكان یسكن الیمن وهو الذی اخبر النبی صلی الله علیه وسلم ففی المصابیح من الصحاح عن عمر ابن الخطاب رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان رجلا یاتیكم من الیمن یقال له اویس لا یدع فی الیمن غیر ام له قد كان به بیاض فدعا الله تعالی فاذهبه الا موضع الدینار والدرهم فمن لقیه منكم فلیستغفر لكم وعنه ایضا قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول خیر التابعین رجل یقال له اویس وله والدة وكان به بیاض فمروه فلیستغفر لكم وفی طبقات الشیخ عبد الوهاب الشعرانی فی ترجمة اویس كان من اكابر التابعین الزهاد رث الثیاب قلیل المتاع وكان سهلا ذا صهوبة بعیدا ما بین المنكبین معتدل القامة آدم شدید الادمة ضاربا بذقنه الی صدره رامیا ببصره الی موضع سجوده وكان یتزر بازار من صوف وكان اذا مشی یقول اللهم اعتذر الیك الیوم من كل كبد جائع وانه لیس فی بیتی من الطعام الا ما فی بطنی ولیس فی

بيتي من الرياش الا ما على ظهري وكان يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن
من صديق وكلما امرناهم بالمعروف شتموا اعراضنا ووجدوا على ذلك اعوانا من الفاسقين
حتى والله قد رموني بالعظائم قال بشر الحافي وبلغ من زهد اويس انه لبس قوصرة وكان اويس
يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كانه قتل الخلق اجمعين قال له رجل اوصني
فقال فر الى ربك قال فمن اين المعاش فقال اف للقلوب خالطها الشك استغفر الله من
ذنبك وتتهمه في رزقك وكان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي
ولا وطئ ظهره الشريف حتى وطئ ظهري هكذا رايته في بعض المؤلفات والله اعلم انتهى
انما قال الشيخ ذلك لان اويس مات سنة اربعة وثلاثين وهو مقدار عمره كله ووقعت احد
كانت سنة ثلاثة سنين فكيف يصح ما ذكرنا وان كان قبل الهجرة فالظاهر انه لا يتقدمها
باكثر من ستة سنين فيكون عمره وقت احد تسع سنين والظاهر انه لا يصلح للحرب والقتال
ولعله عاش اكثر من مائة سنة والله اعلم وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه
الا كل سنة او سنتين مرة لانهم لما نسبوه للجنون اعتزل عنهم فكانوا لا يرونه الا نادرا
وقال له رجل اوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله وسنة المرسلين وصالح المؤمنين
وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك ان
تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار وقيل له ادع لي فقال
حفظك الله ما دمت حيا وارضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاك من الشاكرين
وطلب منه شخص ان يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم لاني اكره الشهرة والوحدة احب
الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسئلني ولا تطلبني بعد فراقك
فاني لا انساك يا اخي وان لم ارك وترني وكان يتصدق بكل ما في بيته ويلتقط الكسر
من المزابل فيغسلها ويأكل منها ويتصدق وقال له هرم بن حيان اوصني فقال توسد
الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب افضل
من الزيارة واللقاء لانه قد يعرض فيهما التزيين والرياء ولما دفنوه في قبره ورجعوا رفع الله
قبره وستره عنهم فلم يبق له اثر والله اعلم ووجدت في بعض التواريخ ان في سنة ستة وسبعين

وسبعمايه

وسبعمائة مات السلطان اويس القرني وتسلطن ابنه حسين ولم يذكر اين مات وذكر قبلها
انه كان له وقعة في جرجان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وان في سنة سبع وسبعين ظهرة دولة
قره قوينلو باستيلاء خواجه بهرام على الموصل فلعل هذا المذكور هو السلطان والله اعلم بحقائق
الامور الامام عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنه في الجانب الشرقي من دجلة بجمع مطل عليها
على شاطئها وراء الزاب على مقدار مرحلتين منها مقام فيه قبر بعض الاكابر مشهور انه
السلطان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وليس ذلك بصواب فان عبد الله بمكة بذي طوى
كما سنذكره ولعل هذا هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب المعروف
بالعمري الزاهد كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وتقدم بذلك على الامراء خرج من المدينة
والى العراق لوعظ الرشيد فخاف الرشيد ان يكون في نفسه الخروج عليه فبعث اليه رجلين
من اصحابه فدخلا عليه في ثياب حسنة مع غلمان لهم فقالا نحن من اهل خراسان وقد بعثنا اليك
اهلها لنبايعك ونقوم معك حتى تكون لله فتقوم بالحق وتزيل عن الناس ما هم فيه
من الظلم فقال ما يسرني ان لي الارض كلها باراقة دم مسلم فرجعا الى الرشيد فاخبراه بقوله
فسر بذلك وابنه عبد الرحمن ولاه الرشيد قضاء المدينة وابنه الاخر القاسم روى
عنه الحديث واخوه ابو بكر بن عمر ولي قضاء المدينة في ايام المنصور واخوته عبيد الله ومحمد
وزيد وعبد الرحمن وعاصم بنو عمر بن حفص كلهم سادة لهم هيبة وجلال وعلم وفتوى
ونظر اليهم رجل من شيعة آل ابي طالب مصطفين في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلسوا الى نافع مولى ابن عمر والناس منعكفون عليهم فسال فقيل بنو عمر بن حفص
بن عاصم بن عمر فقال لا والله لا قامت للشيعة راية ما دامت هذه السادة احياء وفي
ابيهم عمر يقول الشاعر

جزاك الله يا عمر بن حفص ۵ عن الاخوان جنات النعيم

وكان سريا محمودا وابوه حفص من رواة العلم روى عن ابيه عاصم بن عمر رضي الله عنه
وام عاصم رضي الله عنها جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وقيل هي اخت عاصم وهي

وهي حمت الدبر ابنه الزنبور قيل فارادت قريش ان تمثل به فوجدوا عليه ذكر النحل مثل الغمامة فاقبلوا
الليل ليذهب عنه فما وجدوا له اثرا ولد عاصم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع
سنين ثم طلق عمر رضي الله عنه امه واخذ عاصما فخاصمته جدته الى ابي بكر فقضى
بها لها وكان عظيما جسيما ذراعه ذراع ونحو من شبر طويلا خيرا فاضلا من احسن الناس
خلقا لا يستب من سبه قال بعضهم ما رايت احدا من الناس الا وهو يتكلم بما لا يريد الا عاصما
ولقد كان بينه وبين رجل ذات يوم شيء فقام وهو يقول اقضي ما قضى فيما مضى
ثم لم ترى له صبوة فيما بقي اخر الدهر وخاصم الحسن والحسين في ارض فقال هي الموعد
فستعلم فقال عاصم لا حاجة في ارض يوعدني فيها فتركها جميعا ما دخلها واحد منهما
حتى اخذها الناس وكان عاصم من احسن الناس وجها وزوجه ابوه في حياته ثم انفق
عليه شهرا ثم اعطاه ثمرا فقال بعه واكتسب لعيالك ومات عاصم سنة سبعين
قبل عبد الله بنحو اربع سنين ورثاه اخوه عبد الله وكان يحبه كثيرا فقال

فليت الليالي كن خلفن عاصما   فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

واما عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو الزاهد الصوام القوام العالم
يكنى ابا عبد الرحمن اسلم صغيرا مع ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا لصغره ورده
يوم احد واجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد بيعة الرضوان قبل وبايع
قبل ابيه وشهد الفتح وهو ابن عشرين سنة وكان من اهل الزهد والورع شديد
الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العلم غزير فتواه ومحتاطا وكان
مولعا بالحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخته حفصة ان عبد الله رجل
صالح لو كان يصلي بالليل فما ترك قيام الليل بعدها وقال جابر بن عبد الله ما منا
احد الا مالت به الدنيا ومال بها الا عمر وابنه عبد الله وافتى في الاسلام ستين سنة ونشر
نافع عنه علما جما واعتزل الفتنة فلم يشهد شيئا من حروبها ولما قتل عثمان دخل عليه جماعة
فيهم مروان فعرضوا عليه البيعة فقال كيف لي بالناس قالوا نقاتلهم فخرجوا من عنده ومروان
يقول والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير

بثلثة اشهر واوصى ان يدفن بالحل فلم يقدروا على ذلك من اجل الحجاج فدفن
بذي طوى في مقبرة المهاجرين وذكر ان الحجاج دس عليه رجلا قد سم زج حربته
فوضعه على ظهر قدمه فخدشه فمات منه لان الحجاج خطب يوما فاطال خطبته واخر
الصلوة فقال له عبد الله ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي
فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط ودخل عليه فقال من فعل بك ذلك
يا ابا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقتله قال لست بفاعل
انت الذي امرته فادخل السلاح في الحرم وكان له من الاولاد سالم وعبد الله
وابو بكر وابو عبيدة وابو عبيد وواقد وعبد الرحمن وعثمان وعبيد الله وحمزة وزيد
وبلال وابو سلمة وافضلهم سالم وكان زاهدا عابدا عارفا عالما وهو احد فقهاء
المدينة ومن اولاد عبد الله بن عمر عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنهم استدعاه الرشيد ليوليه قضاء المدينة فامتنع وقال ما احسن القضاء فان
كنت صادقا فما يسعني ان تولوني وان كنت كاذبا فما يحل لكم ان تولوا كاذبا فاعفي
وكان رجلا صالحا وفيهم عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه الزاهد
العابد الذي كان يأمر الخلفاء وينهاهم وفيهم عبد الله بن عمر كثير فالله اعلم ايهم هو
وليس هو عبد الله الكبير كما عرفت ومن كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنه يا ابن آدم صاحب
الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان يقول لا يكون الرجل من اهل العلم
حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا واذا رجلا بالعقول
فقيل له الا تنتظرها فقال اني واخي عاصما لا نسابّ الناس قال في الطبقات
لم يضع عبد الله لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الاستيعاب روي عنه انه قال ما اجدني آسي على شيء فاتني الا اني لم اقاتل
مع علي بن ابي طالب الفئة الباغية ومناقبه ومناقب آل بيته لا تكاد تنحصر رضي
الله عنهم اجمعين والله اعلم زيد بن علي بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي امير المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين هكذا وجد مكتوبا على قبره رضي الله عنه

في جانب من الموصل قريبا من سور داخل المدينة في غربيها وعنده مشهد ومسجد والناس
يزورونه ويتبركون بركته وليس هو زيد بن علي الكبير لان ذلك لم يدفن بالموصل
وهذا حقيقة هكذا وجدت الناس يقولون والله اعلم بحقائق الامور قال القاضي
العلامة ابن العديم في تاريخه زيد بن علي بن الحسين بن علي ابو الحسن القرشي الهاشمي
العلوي الحسيني المدني واليه تنسب الزيدية نسبا ومذهبا روى عن ابيه زين العابدين
واخيه محمد بن علي الباقر وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وروى عن ابن اخيه جعفر
الصادق بن محمد الباقر ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وجماعة غيرهم عدهم وكانت
قد ر الرصافة على هشام بن عبد الملك وهو ومحمد بن عمر بن علي يخاصم الحسن بن الحسن
بن علي في صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كتب يوسف بن عمر قد وصلت
الى هشام بان يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي ومحمد بن عمر وداود
بن علي بن عبد بن عباس وغيرهم فاحضرهم هشام وجبههم واغلظ عليه في الكلام
فكان ذلك سبب خروجه بالكوفة وطلبه الخلافة فقتله يوسف بن عمر وصلبه وسير
براسه الى هشام بن عبد الملك وعن حذيفة بن اليماني ان النبي صلى الله عليه وسلم
نظر يوما الى زيد ابن حارثة وبكى وقال المظلوم من اهل بيتي سمي هذا والمقتول
في الله والمصلوب من امتي سمي هذا واشار الى زيد بن حارثة ثم قال ادن مني
يا زيد زادك الله حبا عندي فانك سمي الحبيب من ولدي زيد وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه وقد ذكر زيدا رحمه الله عمي كان والله سيدا والله ما ترك
فينا لدنيا ولا لاخرة مثله وقيل له يوما وعنده جماعة من الرفضة ان هؤلاء يبرؤون من عمك
زيد قال يبرؤون من عمي زيد قيل نعم قال برئ الله ممن تبرا منه كان والله اقرانا
لكتاب الله وافقهنا في دين الله واوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لاخرة
مثله وكان مولده سنة ثمان وسبعين وقتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة
عشرين ومائة ويقال اثنين وعشرين ومائة وكان له يوم قتل اثنان واربعون سنة
فيكون مولده سنة ثمانين وامه ام ولد واخوته محمد وعمر وعبد الله والحسين

وعن

وعن عبد الاعلى بن عبد الله الشامي قال لما قدم زيد بن علي الى الشام كان الخلق حلو اللسان فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فاشتد عليه فشكى ذلك الى مولى له فقال له ائذن للناس اذ نا عاما واحجب زيدا ثم اذن له في آخر الناس فاذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه ولا تاذن له بالجلوس فاذا رأى اهل الشام هذا سقط من اعينهم ففعل فلم يرد السلام وقد خاطبه يا امير المؤمنين قال له السلام عليك يا احول اذ لم تر نفسك اهلا لهذا الاسم فقال له هشام انت الطامع في الخلافة واقلك امة فقال ان لكلامك جوابا قال وما جوابك قال لو كان في ام الولد تقصير لما بعث الله اسماعيل نبيا وامه هاجر فالخلافة اعظم ام النبوة فافحم هشام فلما خرج قال لجلسائه انتم القائلون ان رجالات هاشم هلكت والله ما هلكت قوم هذا منهم فرده وقال يا زيد ما كانت امك تصنع بالزوج ولها ابن مثلك قال ارادة آخر مثلي قال ارفع الي حوائجك قال اما وانت الناظر في امور المسلمين فلا حاجة لي ثم قام فخرج فاتبعه رسولا وقال اسمع ما يقول فتبعه وسمعه يقول من احب الحياة ذل ثم انشا يقول

مهلا بني عمنا عن نحت اثلتنا ۔ سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ۔ وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم ۔ ولا نلومكم ان لا تحبونا
كل امرئ مولع في بغض صاحبه ۔ فنحن والله نقلوكم وتقلونا

ثم حلف ان لا يلقى هشاما ولا يسأله صفرا ولا بيضاء فخرج في اربعة آلاف بالكوفة فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاما فدخلوا عليه فقالوا ما تقول في ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كنتم قبل اليوم قالوا انما نخرج معك او تتبرأ منهما قال لا افعل هما اماما عدل فتفرقوا عنه وبعث اليه هشام فقتله فقال المتوكل بخشبة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد وقف على الخشبة وقال هكذا تصنعون بولدي من بعدي يا بني يا زيد قتلوك قتلهم الله

سلبون سلبهم الله فخرج هذا فى الناس وكتب يوسف بن عمر الثقفى الى هشام ان عجل الى العراق فقد فتنهم فكتب اليه احرقه فى النار فحرقه قاتلهم الله ان يظلمون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون دخلوا فى الاسلام بالسيف بعد ان حاربوا الله ورسوله فلما تمكنوا اخذوا السيف بايديهم ففتكوا فى آل رسول الله بحكم ما يريدون ويقال ان هشاما استدعاه وداود بن على من مكة واحدهما شرطة هشام فى شان مال خالد بن عبد الله القسرى فقال كثير السهمى شعرا

يا من الظبى والحمام ولايا   من آل النبى عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا   اهل بيت النبى والاسلام
رحمة الله والسلام عليكم   كلما قام قايم بالسلام
حفظوا خاتما وجرواس دا   واضاعوا قرابة الارحام

وسميت الجماعة الذين رفضوا زيدا بعدما بايعوه لانه لم يتبرا عن الشيخين الرفضة وكنية الجماعة الذين بقوا معه الزيدية ولما قتل زيد اخذه بعض اصحابه فدفنه فى ساقية بستان له واخفا قبره فدلهم عليه بعض الملاحة فاستخرجوه وصلبوه ومن كلامه لابنه يحيى ان الله لم يرضك لى فاوصاك بى ورضينى لك فلم يوصينى بك ومن شعره رضى الله عنه

لو يعلم الناس ما فى العرف من شرف   اشرفوا العرف فى الدنيا على الشرف
وبادروا بالذى تحوى اكفهم   من الخطير ولو اشفوا على التلف

ولما رمى بالسهم قال لابنه عيسى ابن زيد

ابنى اما اهلكن فلا تكن   دنس الفعال مبيض الاثواب
واحذر مصاحبة اللئام فانما   يرى الكرام قسولة الاصحاب

ومن نظمه البديع رضى الله عنه

ومن يطلب المال الممنع بالقنا   يعش ماجدا او تخترمه المخادم
متى تجمع القلب الذكى وصارما   وانفا حميا تجتنبك المظالم

قال حدثنا بشر ح سمعت الحسين بن زيد يقول لجعفر بن محمد يمزح معه خذلت شيعتك
ابى حتى قتل فقال جعفر ان اباك اشتهى البطيخ بالكسر و عن الحسن بن محمد بن
معوية البجلى قال كان زيد بن على رضى الله حيث صلب يوجه وجهه الى الفرات
فيصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مرارا ونسجت العنكبوت على عورته
وقد كانوا اصابوه عريانا وكان الحسين بن زيد بن علي يلقب ذا الدمعة
لكثرة بكائه فقيل له فى ذلك فقال وهل تركت النار والسهمان فى مضحكا يريد
السهمين اللذين اصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد وقتل بخرسان ويريد بالنار
التى احرقوا بها شلو زيد رضى الله عنه وعن جرير بن المغيرة قال كنت اكثر الضحك
فما قطعه منى الا قتل زيد بن على رضى الله عنه ولم اقف فى اولاده على من اسمه زيد بن على
غيره ولعل هذا الذى عندنا هو من البطون النازلة من اولاده والله اعلم بالصواب
الامام عون الكتى بن الحسن رضى الله عنهما وليس هو لصلبه بل هو من البطون النازلة
وكان كبير القدر عظيم المجد وافر الزهد والورع والعلم ولم اقف على تاريخ مولده
ووفاته ولا على اتصال نسبه واما جده الامام حسين فمولده فى نصف شهر رمضان
سنة ثلث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويحب اخاه الحسن وقال
فيهما هما سيدا كهول اهل الجنة وقال فيه عليه السلام ان ابنى سيد وسيصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قال لانه لما بويع بعد ابيه سار بعساكر
العراق وسار معوية بعساكر الشام فراى المصلحة فى النزول عن الخلافة وبايع
لمعاوية واستاء من لقومه وشيعته وشرط شروطا فوفى معاوية ببعضها وكان
من احسن الناس وجها واظهرهم فعلا واصدقهم قولا وافصحهم كلاما بايعه اكثر
من اربعين الفا وكانوا اطوع له من الارقاء ولكنه لم يوافقهم على المحاربة واراقة
دم المسلمين وبقى فى الخلافة نحو سبعة اشهر وبه تمت الخلافة ثلثين سنة كما فى الحديث
الخلافة ثلثون سنة ومات مسموما وكان قد استاذن عائشة رضى الله عنها
ان يدفن فى بيتها فاذنت له فمنعهم مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ كما فى الحديث

له مشهد وقبة كان مصلوح فى الموصل بناه الملك الاول
وهو من اولاد الامام الشهيد الحسين بن على
رضى الله عنهما

وصلى عليه سعيد بن العاص امير المدينة قدمه الحسين وقال له لولا السنة لما قدمتك ودفن
في بقيع الغرقد الى جنب امه فاطمة الزهراء رضي الله عنهما سنة خمسين او احدى وخمسين
او تسعة واربعين وعقبه كثير في اكثر النواحي والاطراف ويقال ان الذي سمته زوجته
جعدة بنت الاشعث بن قيس والله اعلم ومن كلامه لبنيه يا بني تعلموا العلم فان
لم تستطيعوا فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال اني قد
سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وكان اذا اشترى حائطا من احد ثم افتقر
يرده اليه ويرد فيه بالثمن معه وما قال للسائل قط لا وكان لا يعطي لاحد
عطية الا اشفعها بمثلها وسمع رجلا يسأل ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف
الحسن وارسل اليه بها وكان يقول اني لاستحي من الله عز وجل ان القاه
ولا امشي الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه وان النجائب
تنقاد بين يديه ومناقبه لا تحصى رضي الله عنه الامام على الاصغر بن محمد بن الحنفية
له مشهد في الموصل يزار ويقصده الذين في عيونهم ضعف فينتفعون به من تعمير
ذلك الملك الجليل لولو وداخل مشهده قبر الملك المذكور لولو هكذا يقولون
عامة الناس والله اعلم والامام على الاصغر واخوه الحسن بن محمد كانا فاضلين
كريمين من سروات بني هاشم ورويا ابيهما عن جدهما على رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية ومتعة النساء يوم خيبر ولم اتحقق
ان عليا هذا مدفون في الموصل عن كتاب وانما لقوله الناس والله اعلم ومحمد بن
الحنفية من اشراف ابناء على امه الحنفية من سبي بني حنيفة كان عالما فاضلا
ذا زهد ودين وشجاعة مفرطة وقوة شديدا امره ابوه ان يقصر من درع له
سابغة عنده الحداد فقال من تريد قطعه فقال من هنا فاخذه فشرطه من ذلك
الموضع وكان حامل راية ابيه يوم الجمل فتوقف بها حين امره ابوه بالتقدم فقال له
ثكلتك امك ما تقول في جيش مقدمه ابوك فتقدم وكان حكيما ومن كلامه
ليس بحكيم من لم يعاشر بمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا

ومخرجا

ومخرجا ومناه اخذ القائل

انّي احببتني عدوي حين ابصر ٭ لا دفع الشر عني بالتحيات

وقال رضي الله عنه انّ الله جعل الجنّة ثمنا لانفسكم فلا تبيعوها بغيرها وقال من كرمت
عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وقال كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل وتوفي
سنة ثلث وسبعين وشيعته يسمونه المهدي ويزعمون انه لم يمت وانه في جبل رضوي
حتى قال شاعرهم

الا قل للرضي فدتك نفسي ٭ اطلت بذلك الجبل المقاما

مدام ابراهيم ابن جعفر الصادق رضي الله عنه مدفون في محلة من محال الموصل مجاورة
لحضرة النبي جرجيس عليه السلام بمقدار غلوه وابوه جعفر الصادق رضي الله عنه الامام
العالم التقي الطاهر احد الائمة الاعلام صاحب الكرامات الخارقة ومن جملتها انه لما بلغه
قول الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ٭ ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض
كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية يقي احجر ولاة بني امية وضعفهم
اراد بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل لجعفر وآله ان يبايعوهما فامتنع جعفر
فظننا انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انما هي لصاحب القباء الاصفر ليلعبن
بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر
تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى ذلك والده محمد الباقر فقال له اذ اخبر المنصور بملك الارض
شرقا وغربا وطول مدتهم فقال له وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك احد من ولدي
قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب
بالكرة هذا ما عهده الي ابي فلما افضت الخلافة الى ابي جعفر المنصور تعجب من ذلك وترحم عليه
مات سنة اربعة وثمانين ومائة مسموما وعمره ثمان وستون سنة وسمي محمد باقرا لانه بقر العلوم
واخرج مكنوناتها ومخفياتها وورد له في الحديث ذكر وسلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

مانه قال عليه الصلوة والسلام لجابر يا جابر يولد له يعني للحسين ولد اسمه علي اذا كان يوم القيمة
نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرئه
عني السلام توفي سنة سبعة عشر ومائة وعمره ثمان وخمسون سنة مسموما كابيه ودفن
ايضا في قبة الحسن والعباس في البقيع وابوه زين العابدين كان صواما قواما تقيا محسنا
كثير الصدقة رفيع المقام كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وفيه يقول الفرزدق
هشام بن عبد الملك وقد يطوف فوسع له الناس الطريق وهابوه ووقفوا على يديه ورجليه
فقال بعض اهل الشام من هذا الذي تنحى الناس عن طريقه فقال هشام لا اعرفه فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ۝ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ۝ هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ۝ بجده انبياء الله قد ختموا
اذا رأته قريش قال قائلها ۝ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ۝ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
في كفه خيزران ريحه عبق ۝ بكف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ۝ فما يكلم الا حين يبتسم
يكاد يمسكه عرفان راحته ۝ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
من جده دان فضل الانبياء له ۝ وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته ۝ طابت عناصره والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ۝ كفر وقربهم ملجا ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ۝ في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ۝ او قيل من خير خلق الله قيل هم
اي الخلائق ليست في رقابهم ۝ لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ۝ فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره ۝ العرب تعرف من انكرت والعجم

لا يستطيع

لايستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

وقد رويت على وجوه كثيرة بالتقديم والتأخير والزيادة فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان وبعث اليه زين العابدين باثني عشر الف درهم وقال اعذر لوكان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فامتنع من قبولها وقال انما مدحت لله لا لعطايا فقال زين العابدين انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لانستعيد وقد علم الله مقامك ونيتك فاخذها الفرزدق وهجاهشاما فبعث اليه فاطلقه وكان رضي الله حليما صفوحا كثير الصفو والتجاوز متواضعا يحمل الطعام على ظهره للارامل والايتام ولا يعلمهم بمكانه وما عرفوا انه هو حتى فقدوه بموته رضي الله عنه وسمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن احد عشر ذكرا واربع اناث واما الامام الشهيد الحسين صاحب الهمة العلية فمناقبه كثيرة مرضية وعلو همته لا تخفى على احد فانه بذل نفسه للسيوف ولم يرض بمبايعة من لا يكون اهلا للخلافة مع وجود وكان عدوه بعدد النجوم كثرة اموال واتباع وغير ذلك كما قال الشاعر

صبرة على الاهوال صبر بن حرة ووطنت نفسي تحت ظل القواضب

ابت همتي الا اذل لناقص ولو سامني بالظلم ورد المعاطب

ولد سنة اربعة على خلاف فيه لخمس خلون من شعبان وسماه رسول الله الحسين وعق عنه كما عق عن اخيه وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلوة والحج جوادا مفضالا ولو لم يكن له من الاخلاق الا عدم مبايعته ليزيد وترفعه عن مداهنته لكفاه فضلا وعلو همة كان صلى الله عليه وسلم يقبله في فمه ويقول اللهم احبه فاني احبه كاتبه اهل الكوفة ووعدوه بالنصر والقيام معه ثم خذلوه قاتلهم الله فقتل شهيدا يوم الاحد عاشر المحرم سنة احدى وستين بكربلاء من ارض الكوفة وهو ابن سبع او ثمان وخمسين سنة ومن جملة ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قتله بقوم يزيد واهلك منهم جماعة ولكنهم حالوا بينه وبين الماء فقدروا عليه ودعا على من قال لهم امنعوه الماء فاستعطش من كثرة شربة الماء ومن شعره وهو يحمل على الاعداء ويكبر كالاسد الضاري

انا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر

وجدي رسول الله اكرم من مشى ٥ ونحن سراج الله في الناس نزهر

وفاطمة امي سلالة احمد ٥ وعمي يدعى ذ الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله انزل صادقا ٥ وفينا الهدي والوحي والخير يذكر

وقتل معه جماعة من اهل بيته من اخوته وابناء عمه ولم يكن على وجه الارض اشرف ولا اكرم منهم وعجل الله تعالى عقوبة قاتلهم وادخر لهم العقوبة العظمى

اترجوا امة قتلت حسينا ٥ شفاعة جده يوم القيمة

وانشدت لحضرة زينب رضي الله عنها برفع صوتها واخرجت راسها من الخباء

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ٥ ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

بعترتي وباهلي بعد مرتحلي ٥ منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدمي

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ٥ ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ولم يتحقق عندنا ان صاحب الترجمة هو الامام ابرهيم بن الامام جعفر وانما اشتهر بذلك والله اعلم بحقيقة الحال رقية او ام كلثوم بنت الحسين او اولاد الامام الحسن رضي الله عنهم قريب من سوق الصاغة مشهد فيه قبر ومقام يسمونه العوام بمقام اولاد الحسن والله اعلم منهم والناس يزورونه ويرون بركته من فيه ولم اقف على نسبتهم ولا على احوالهم واسمائهم وعلى كل تقدير فلهم النسبة الشريفة والشجرة الطاهرة المنيفة شعر

اولئك القوم كل القوم عندهم ٥ علم الكتاب وما جاءت به السور

مطهرون نقيات ثيابهم ٥ تجري الصلوة عليهم كلما ذكروا

الله لما برى خلقا واتقنه ٥ صفاكم واصطفاكم ايها البشر

لا اضحك الله سن الدهر ضاحكة ٥ وآل احمد مظلومون قد قهروا

مشردون نفوا عن عقر دارهم ٥ كانهم قد جنوا ما ليس يغتفر

واشتهر بين الناس ان اولاد الحسن طلبهم العدو فدخلوا في هذا المكان وفيه بئر فطرحوا نفوسهم فيه وماتوا وبقيت قبورهم ولا يصح ذلك ولا ذكر له في تاريخ وفي التبيين انه لما مات الحسن رضي الله عنه اخذ الحسين ابنه الحسن المثنى الى منزله فاخرج اليه ابنته فاطمة وسكينة وقال

اختر ايهما شئت فاختارت فاطمة فزوجه اياها فلما حضرته الوفاة قال كانى بعبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه
قد رجل جمته ولبس حلته وعرض للامرأة فتزوجها بعدى وهذا اهم شئ عندى فما هو ترين لا تتزوجى
وحلفت بعتق جميع عبيدها واماءها وصدقة مالها فلما توفى وخرجت جنازته اذا بعبد بن عمرو بن
عثمان قد عرض للامرأة على الصفة المذكورة فلما حلت ارسل يخطبها فقالت قد حلفت بصدقة وعتق
رقبتى فقال انا اخلف لك كل شئ تشيئين فتزوجها فولدت له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان الذى كان
يسمى الديباج انتهى ولم يذكر من بنات الحسين رقيه ولا ام كلثوم **وذكر فى بنات على رضه رقية
الكبرى** توأمة عمر بن على امهما تغلبية بالتاء المثناة والغين المعجمة او بالمثلثة والمهملة ورقية
الصغرى امها ام ولد وذكر ام كلثوم بنت فاطمة التى تزوجها عمر رضه فولدت له زيدا واسمها
فاطمة اصدقها عمر رضى الله عنه اربعين الفا وولدت له ايضا رقية وتزوجها بعده محمد بن جعفر عمها
ثم مات عنها فتزوجها اخوه عون فقتل عنها فتزوجها اخوها عبد الله فماتت عنده وتوفت
هى وزيد ابنها فى واحد وسمع الصايح عليهما فى وقت واحد فلم يعلم السابق منهما فلم يرث احدهما
من الاخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا مما يلى الامام وام كلثوم الصغرى امها ام ولد
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **الامامان حامد ومحمود رضى الله عنهما**
لهما مقام ومشهد فى ناحية من الموصل فى الجانب الغربى منها وعندهما مسجد وفى ذلك المشهد
قبر يزعم الناس ان تحته بيرا وانهما من اولاد على رضى الله عنهما لحقهما ظالم فاراد البطش بهما فطرحا
انفسهما فى البير فماتا فيه وصار قبرهما وعليه صندوق وهذا كلام غير صحيح لا عقلا ولا نقلا
ولا شرعا ولا يناسب ان يقال فى اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يلقون نفوسهم فى
البير فيهلكونها ولكن العوام كالهوام ينقلون الغث والسمين وينسبون ما لا يليق الى اولاد
امير المؤمنين على ان صغيرهم شيخ وامام وعندهم نزل القرآن **وفى كثير من الكتب السير**
والتواريخ ان بعض الشيعة كثر فى الموصل ووجع الحلقوم فاشاع العوام ان جنيا من كابر الجن
مات ولم ينح عليه اهل البلد فمرض بسببه ذلك المرض فجعل العوام يدورون فى الازقة ويقولون
يا ام عنقود الا اعذرينا قد مات عنقود وما دريناٍ **وفى سنة ستة وثمانين** وقع فى المحرم وصفر
وبعض ربيع الاول طاعون عظيم مات فيه خلق كثير فلما كان شعبان اشاع الناس ان الليلة يجى جماعة

من الموتى فتخرج جمع عظيم من الجهلة الى القبور يرتقبون الحياة والنشور ومثل هذه الجهالات في الموصل كثيرة ومثل هذه الحماقة ما اعتادوه من النياحة على الحسين رضي الله عنه في ليلة عاشوراء ويومها وقد وفق الله الوزير المفخم سليمان باشا دام عزه الى قمع هذه البدعة فلم يبق منها الا اثر قليل وحدثني بعض الشيوخ عن ابائهم ان هذه البدعة كانت في العصر الماضي اشنع فان طائفة من الشيعة يحملون في تابوت بعض الناس ويدورون به الازقة والاسواق والنساء والاولاد يبكون خلفه وينوحون واستمرت هذه البدعة زمانا طويلا حتى كان عصر ناصر الفضائل عثمان العمري بن علي بن قاسم فدس لهم رجالا فخرجوا عليهم وكسروا التابوت وقتلوا من فيه وجرحوا جماعة من الشيعة واخرين ممن تابعهم ويوافقهم من اهل السنة من الجهلة وصارت لذلك فتنة عظيمة وعرضت تلك الحالة للدولة العلية فصدر الامر بقطع وخائف من يقدم على ذلك ومن بدع الموصلية موافقتهم للنصارى في بعض اعيادهم كالعيد المسمى بالخضر والياس يبيتون لهم فيه نوعا من المأكول ثم يرسل بعضهم لبعض منه على طريق الهدية وهي بدعة قديمة من عهد الملك لؤلؤ ولهذا قال فيه من هجاه

يعظم اعياد النصارى وعنده بان اله الخلق عيسى بن مريم

ومن البدع الموصلية خروجهم للسير والتنزه ثاني يوم من امسالك النصارى واخر جمعة من من امسالهم الكبير وفي اعياد اخرلهم مثل عيد الصليب وغير ذلك اعاذنا الله من متابعة اهل الجهل والهوى والضلال ومن بدعهم ما اعتادوه من كتب اوراق صغار كثيرة بوداع شهر رمضان وسؤال قبوله تع لصيامهم وبيان فضيلة الصوم والصلوة وقيام رمضان ويلقونها من سطح الجامع وفي فنائه الجم الغفير يلتقطونها بقصد التبرك في اخر جمعة منه فيشوشون على الامام خطبته ويحولون بين الناس سماع الخطبة بكثرة الضوضاء والاصوات العالية ويتواقعون عليها ويتدافعون التدافع البليغ فتسقط عمائمهم وتتخرق ثيابهم وفيهم الشيوخ والكهول والاولاد الصغار وقد ازال الوزير المفخم هذه البدعة فلم يبق منها الا اثر يسير وهو انهم يفعلونها بعد الصلوة ومن بدعهم المكفرة لبعض الفقراء ما اعتاده جهلتهم من ارسال الهدايا للنصارى يوم كفرهم فذهب الفقراء بكفر من يهديهم فيه شيأ لان فيه

تعظيم

تعليم كفرهم ومن بدعهم ايضا جلوس اولياء الميت للتعزية ثلث ايام في المسجد والناس يدخلون عليهم فيه فيلوثون المسجد بشرب التنباك وايقاد النار للقهوة ومن بدعهم المستحسنة خروجهم الى القبور واجتماع الناس عليهم وتلاوة القرآن عندها قال بعض الائمة جوز قراءة القرآن وكرهها ابو حنيفة عندها وفي الحديث اذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور وبدع اهل الموصل كثيرة عسى ان وفقني الله ان اجمع فيها رسالة واذكر ادلة تحريمها ونقبيحها والله الموفق ولم اقف على تاريخ صاحب الترجمة ولا على نسبتهما والمشهور انهما من آل البيت ومن ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم حامد ومحمود نفعنا الله ببركتهما امين

الامام علي الهادي محمد بن الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين في الجانب الجنوبي من الموصل مرقد منيف قريب من الامامين حامد ومحمود وقد اشتهر انه علي الهادي ولكنه لا يصح وسمعت بعضهم يقول ان المدفون في الموصل بعض الشيوخ اسمه عبد الهادي فان الامام علي الهادي ويقال له الزكي والنقي ومات بسر من رأى وكان رضي الله عنه قد سعي به عند المتوكل ان عنده كتبا من شيعته وسلاحا فارسل اليه الاتراك ليلا على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة شعر مستقبل القبلة يترنم بايات الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل على الشراب وفي يده الكاس فاعظمه واجلسه بجنبه وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال انشدني شعرا فقال اني قليل الرواية للشعر فقال المتوكل لا بد من ذلك فانشد

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ٭ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ٭ فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ٭ اين الاكلة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ٭ من دونها تضرب الامثال والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم ٭ تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا   فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل وامر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما ومولد علي الهادي في رجب سنة اربعة عشرة او ثلاث عشرة ومائتين واسر له في سر من راى وهي تسمى عسكر فلذلك قيل له العسكري ومات في جمادى الاخر لخمس بقين من سنة اربعة وخمسين ومائتين وولد ابنه الحسن العسكري بها سنة ثلثين ومائتين وتوفي سنة ستين ودفن الى جنب ابيه والحسن العسكري والد محمد المنتظر صاحب السرداب ثاني عشرهم وهو عند السنة محمد بن عبد الله المهدي الذي يملأ عدلا ويكون خروجه اخر الوقت وعند الشيعة هو ابن الحسن العسكري وانه غائب في سرداب وسوف يخرج اخر الزمان وهذا كلام غير معقول ولا منقول ويسمى المنتظر القائم والتحقيق ان محمد بن الحسن مات وورثه عمه وكان عمره تسع سنين وقيل خمس او اربع سنين وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وقيل ان مولد ابيه ابي محمد العسكري في سنة اثنين وثلثين ويسمى الحسن الخالص قال في الصواعق وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري قال

في الصواعق مما يرد على الشيعة ما صح عنه عليه السلام ان اسم ابي المهدي يواطئ اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي محمد الحجة الحسن لا يوافق ذلك ويرده ايضا قول علي المهدي في المدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من راى سنة خمس وخمسين ومائتين قال والقائلون من الروافض بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف ابو غيره مات وعمره خمس سنين اتاه الله الحكمة كما اتاها الله يحيى صبا صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك قال ثم ان المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ هؤلاء الحمقا المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبيا انه عليه السلام لم يخبر به

في ذلك الا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء قال بعض اهل البيت النبوي وليت شعري من المخبر لهم بذلك وما طريقه ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم مضحكة لاولي الالباب ولقد احسن من قال

ما آن للسرداب ان يلد الذي … كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم … ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة ان الامام المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم فنقبت شيعته الحبس فاخرجوه فذهبوا به فلم يعرف له خبر وقيل ان المهدي هو محمد بن الحنفية واسقطوا زيد بن علي من الائمة فما عدوه منهم لانه لم يتبرأ من الشيخين وقال البرآء منهما براءة من علي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اذهبوا فانتم الرفضة فسموا بذلك فانظر الى سخافة رأيهم وقلة عقولهم يسقطون مثل زيد مع علو شأنه وجلالة قدره وغزارة علمه ويعدون غيره يظنون انه تبرأ من الشيخين لا والله ما كان في هؤلاء الائمة الكبار من يواليهما ودعاء تمام الشيعة من ان محمدا هو المهدي ليس باغرب مما ذكروه من ان عليا بن ابي طالب اسم اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر وان الحوض الذي يتطهرون به الكوثر وان وطئ الزوجة في دبرها عبادة تعادل حجة وان ولد المتعة اذا مات له اجنحة يطير بها ويسد بها ابواب النار فلا تدخلها الشيعة ثم زعموا ان عمر ضرب فاطمة في صدرها فاسقطت وماتت فكيف قدر عمر على ضرب ملك الموت ومن صار بعدها ملك الموت وكيف غلب ابو بكر اسرافيل وكيف اخذ معاوية الخلافة من ميكائيل يزيد جبرائيل سبحانك هذا بهتان عظيم وكم لهم مثل هذه الخرافة من حماقة وسخافة والله المهدي ام كلثوم رضي الله عنها لها مقام قريب من قلعة الموصل رآها في المنام بعض الناس فامر باستخراج قبرها وارته المكان فحفر وظهر قبر فبني عليه قبة والناس يزورونه ويقولون انها بنت علي رضي الله عنهما لان ام كلثوم الكبرى

زوجة عمر ماتت بالمدينة وقد سبق الكلام عليها وام كلثوم الصغرى ما اظن انها طرقت الموصل
فلعلها بعض بنات آل البيت لما خطب عمر رضي الله عنه ام كلثوم من علي رضي الله عنه قال
انها لصغيرة فقال عمر زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد
فقال علي رضي الله عنه ابعثها اليك فان رضيتها زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال
لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك عنه فقال عمر رضي الله عنه قولي له قد رضيت
رضي الله عنك ووضع يده على ساقها وكشفها فقالت اتفعل هذا لولا انك امير
المؤمنين لكسرت انفك وخرجت مغضبة فاخبرت اباها وقالت بعثتني الي
شيخ سوء فقال انه زوجك وقد زوجتك اياه روي انه قال لها يوما
لا تخرجيني فتسلميني على ضيفك وقد نزل به ضيف كريم فقالت وهل تركتنا
نستطيع ان نبرز لاحد من العرب فقال او يكفيك ان تقول الناس امرأة امير المؤمنين
رضي الله عنهم اجمعين الامام الهمام يحيى بن القاسم رضي الله عنه له مشهد
في نشز عال من الموصل في شماليها مطل على دجلة هو احد متنزهات الموصل من
بناء الملك لؤلؤ سنة سبع وثلثين وستمائة قريب من دار الامارة في ايام الملوك
الاتابكية وغالب مشاهد الائمة التي عندنا في الموصل المحمية من بناء الملك المذكور
وفيه شباك كبير اذا قعد فيه الانسان اشرف على دجلة وعلى برنينوى وعلى
الجبل الصغير الذي فيه قبر يونس النبي عليه السلام والمشهد هوشي متوسط مشرف
على دجلة وهي تجري تحته واذا زادت وصلت الى جا بناه وينزل من هناك
الى عيون قريبة منه على شاطئ دجلة تنصب اليها تسمى عين الكبريتية ماؤها
بارد والاستحمام به ينفع من الجرب والحكة واهل الموصل يقصدونها في الصيف
ايام نقص دجلة ويستحمون بمائها واكثر القاصدين اليها النساء وفي دجلة
هناك جزيرة مرتفعة يحسر عنها الماء وفيها مزارع وبساتين للخضروات
يحيط بها الماء من جميع جوانبها ويجاوره من ناحية العمارة اثار باقية من
دار السلطنة التي كانت ينزلها ويسكنها الملك لؤلؤ ومن قبله من الملوك

الاتابكية آل بيت عماد الدين زنكي مطل ايضا على دجلة يسمونه قره سراي
بالتركية وتحته بساقية خانقاه للصوفية قد بقي منه اثار ومدرسة يقال انها
مدرسة الشيخ السابق ذكره ابن يونس بحيث قبتها مبنية بالاجر بناء محكما مرتفعا
جدا وهناك ينتهي الخراب وتتصل العمارات وقد مرت الايام على اهل تلك المساكن
فلم يبق منهم الا اثرهم والسور المحيط بالمدينة متصل بهذه الامكنة وفي اول العمارة مدرسة
قد عفت اثارها يقال انها للطغرائي والقاسم الذي هو ولد يحيى يقال له بن حسن السبط
ولا احققه والله اعلم الامام محمد الباهر بن محمد الباقر رضي الله عنهم في ناحية الخراب من الموصل
من بناء الملك لؤلؤ ايضا وقد احدث فيه بعض النصار عليه جامعا يصلى به الجمعة نظارة
للعمرية من قديم الزمان فصارت لبعض السادة وخاف عودها فاحدث فيه المسجد الجامع
ليتقى له النضارة ان اخذت منه نضارة وقف الامام وهو فيما يقول الناس ابن محمد الباقر
فيكون اخا لجعفر الصادق ولم اقف على تاريخ موته وولادته والباهر لقب له لانه بهر العقول
بجماله وعلمه وفضائله والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب الامام عبد المحسن ابن الحسن
رضي الله عنه له مشهد مقابل لمشهد الامام يحيى السابق ذكره قد اشتهر انه من اولاد الامام
الحسن السبط وما اعلم انه ابنه لصلبه او بالواسطة وهذا هو الظاهر وهو ايضا من
تعميرات الملك لؤلؤ صاحب الموصل ولم اقف على معرفة حاله ولا على تاريخ وفاته ومولده
والله اعلم الامام عبد الرحمن ابن الحسين الشهيد رضي الله عنهما هكذا يقول الناس انه ابن الامام
الحسين والظاهر انه من اولاده من البطون النازلة ومشهده قريب من مشاهد
الذين قبله آخر العمارة من ابنية الموصل تقصده الناس للزيارة وينتفعون به واظن
انه من تعمير الملك لؤلؤ وهذه منقبة محمودة له فان غالب هذه العمارات والمشاهد منسوبة
اليه وكفى بذلك شرفا له وثوابا عند الله تعالى وقد كان له عمارة كثيرة من مساجد وخانقات
ومدارس ودور الحديث وخانات السبيل وغير ذلك فمنها ما عفى اثارها واندرس رسمها
ولم يبق منها الا اثر يسير ومنها ما هو باق الى الآن واسمه مكتوب على جدرانه والله الموفق
الامام حمزة بن علي رضي الله عنه له مقام خارج الموصل على مقدار ساعتين ونصف

منها جنوب الموصل في ناحية تسمى بجبيلة وهي منسوب للامام علي رضي الله لصلبه وعليه
صندوق من الخشب مكتوب فيه تاريخ صاحب المقام وهناك ارض طيبة في زمن الربيع وقريب
منه مكان يقال له الخسفة قيل انه الرصد الذي صنعه المأمون ولا يصح لانه فيما علمنا
انه وضعه في ارض سنجار وسعة باب الخسف مقدار اثنين وعشرين ذراعا وداخله
اشجار رمان ونبق ويجتمع فيه طيور مختلفة واسفله ماء مالح كبريتي يقال ان منه نهر
المسمى بالماء الابيض على مقدار ساعتين ونصف منها وحدثني شيخي شيخ عبد الغنداوي
ان جماعة نزلوا فيها بحبال كثيرة فوجدوا فيها في اسفلها ارضا مسنونة في جانبها طريق
بمدارج ينزل اليها قال ونزلوا فيها مقدار اثنين درجة بسراج معهم وكان ان ينفد
السراج فالقوا حجرة فيها فوجدوا وسمعوا لها صوتا عظيما واضطراب ماء كثير كالبحر المتلاطم
فخرجوا هاربين وهذا يقرب القول بانها الرصد الذي وضعها وصنعه المأمون والله اعلم
مقام السيدة نفيسة رضي الله عنها هي بنت الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما
ولدت بمكة شرفها الله سنة خمس واربعين ومائة ونشأت في العبادة والزهد والتقوى
وتزوجها اسحاق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم وحملها الى مصر فاقامت
بها سبع سنين ثم توفت سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم
وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف ذلك ولما دخل الامام الشافعي رضه مصر كان
يتردد اليها وصلى التراويح في شهر رمضان بمسجدها رضي الله عنهما وكان ذلك بعد
دخوله مصر بايام قلائل فسأله عن صاحبة المشهد فقيل له السيدة نفيسة بنت الحسن فنام
تلك الليلة يتضرع اليها ويتوسل بها الى الله تعالى فلما استغرق بالنوم راى كان الجدار
قد شق وخرج منه امرأة بهية المنظر والهيئة قد غشيها الانوار ومعها رجلان ذوي
الهيبة والوقار بمكان عظيم فالتفتت الى احدهما وقالت يا رسول الله هذا جاري وقد اخذ ظلما
تقطع وقد التجأ الي في كشف ظلامته فاعديه عليه قال فالتفت ذلك الرجل الجليل الى الآخر
الذي هو معه فقال يا علي اي بيت قال فاذا هي حاضرة فوضعها مكانها وبصق عليها
وخط باصبعه على مكان القطع فاتصلت به كأنها لم تقطع وصار عليها خط بالخضرة محيط

بمكان القطع قال وخرجوا عنه فاستيقظ فاذا ايده سليمة بحالها الاولى وقد سمع الناس
بذلك فجعلوا يزورون الرجل والمكان الذي وقع فيه ذلك والله اعلم وفي الموصل امكنة
متعددة تسمى كل منها بمقام السيدة نفيسة مكان قريب من السور في مسجد قريب
ومكان اخر بقرب السوق ومكان اخر ايضا وليس فيها قبور ولعلها لنفيسة اخرى منسوبة
لآل النبي صلى الله عليه وسلم وكل هذه المواضع تزار ويتبرك بها والله اعلم الشاه زنان

الشاه زنان

زوجة الامام الحسين رضي الله عنه هكذا يقول الناس ان زوجة الحسين رض يقال لها زنان
بنت كسرى وان في الموصل مقامها ولا احقق ذلك ورايت في كتب السير ان الامام عمر رضي
الله عنه لما فتح القادسية على المسلمين في خلافته جاؤه بثلث جوار فايقات يقال انهن
من بنات كسرى فامر عمر رضي الله عنه بهن ان ينادى في السوق فقال علي رض لا يليق بهن
ان ينادى عليهن كباقي الجوار لانهن من بنات الملوك قال نعم ولكن اذهل لذلك فاشتراهن
علي رض بجملة عظيمة من المال ووهب لابنه الحسين واحدة ولمحمد ابن ابي بكر واحدة ولعبد الله بن
عمر واحدة فولد للحسين رضي الله عنه زين العابدين ولمحمد القاسم فقيه مكة ولعبد الله سالم
فقيه المدينة فهؤلاء الثلثة اولاد خالة وكانت اشراف العرب ترغب عن نكاح الجواري العجميات
حتى رأوا هؤلاء فرغبوا فيهن ووقفت على حكاية ظريفة في بعض كتب التواريخ ولا يحضرني اسمه ان
عن بعض فتيان قريش قال دخلت على سعيد ابن المسيب رضي الله عنه فجلست اليه فسألني
عن قومي فقلت بنو فلان فسألني عن اخوالي فقلت امي امة قال فاعرض عني وعلمت انه قد
استنقصني فدخل عليه القاسم بن محمد فقام له واكرمه وحياه ومكث عنده قليلا ثم قام
وخرج فقلت له يا عم من هذا الرجل قال ما رايت مثلك تجهل مثله من قومك هذا القاسم
بن محمد بن ابي بكر فقلت من تكون امه قال امه امة فسكت قال فما مضى يسير من الوقت فدخل
عليه سالم فاكرمه واستقبله بالتحية ثم انصرف فسألت عنه فقال ما اعجب شأنك تجهل
اشراف قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال فقلت ومن اخواله قال امه امة
قال فدخل عليه زين العابدين فاستقبله باشرف التحيات واكرمه غاية الاكرام فلما انصرف
قلت من هذا يا عم قال من هذا العجب العجب اتجهل هذا من قومك وجهله بهذا الدين

قلت فمن اخواله قال امه امة قال فقلت يا عم لي اسوة بهولاء السادات الكرام رايتك لما قلت لك ان امي امة كاني سقطت من عينيك حتى ادخل الله عليك هولاء السادة السادة الاشراف فاردة اعلمك باسوتي بهم فضحك سعيد وكانت وقعة القادسية سنة خمس عشر وكان الامير فيها سعيد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ومقدم العجم رستم ودام القتال الشديد واخرها ليلة الهرير تركوا فيها الكلام وهروا هريرا حتى اصبحوا ثم هبت الظهر الريح فال الغبار على الكفار وملا اعينهم وحلوقهم فانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل ببغال عليها مال وصلت من كسري للنفقة فشدوا على رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ برجله وقتله وجاء به وطرحه بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة علي العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم نزل سعد على شير عزبي دجلة قبالة مداين كسري ولما شاهدوا ايوان كسري كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله واقام سعد مكانه الى صفر من سنة ست عشر وعبر دجله وهرب الفرس من المداين نحو حلوان وكان كسري يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذوا الايوان مصلي واحتاط على اموال تخرج على الاحصاء وادركوا بغلا وقع في الما عليه تاج كسري ومنطقته ودرعه وغير ذلك مكللا بالجوهر واستوهب سعد اصحابه ما يخصهم من بساط كسرى وارسل به الى عمر رضي الله عنه فقطعه عمر رضي الله عنه وقسمه بين المسلمين فاصاب عليا قطعة منه باعها بعشرين الف درهم واخذوا الستر الذى كان ينصب على باب الايوان فحرقه سعد فخرج منه الف الف مثقال من الذهب ووجد في خزاين كسرى اربعة الاف الف دينار ووجد بيتا من الكافور فظنوه ملحا فعجنوا منه العجين فجاء مرا ثم جهز سعد جيشا الى جلولا فقتلوا من فيها وفر كسرى من حلوان فاستولوا عليها المسلمين وفتحوا تكريت والموصل وغيرها وفي سنة سبع عشرة فتحوا الاهواز وحمل الهرمزان الى عمر فامر به فخلع عنه تاجه وديباجه والبسه ثوبا صفيقا وقال له كيف

رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله تعالى ثم اسلم وافرض له عمر الفين ثم فتحوا نهاوند
ومقدم العجم قد كان خرج الى القتال فهرب وعاقد عن دخول همدان ببغال محملة عسلا واردة
عليه فنزل هاربا الى الجبل فلحقه القعقاع راجلا وقتله وقيل ان لله جندا منها العسل
وفتحوا اصفهان وهمدان واذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان
وغزا الاحنف بن قيس خراسان فافتتح هراة عنوة ومروشاهجان وانهزم يزدجرد الى بلخ
ثم هزموه فعبر نهر جيحون وابى ان يصالح المسلمين فطرده عسكره وصالحوا المسلمين
وسار يزدجرد مع ملك الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله ثم ان زوجة
الحسين هل تطرق الموصل ولم تفارق ارض الحجاز فلعل هذه امرأة اخرى لها اتصال بالحسين
رضي الله عنه والله اعلم بحقيقة الحال الشيخ ابو سعيد الشهير بالخرازي رضه هكذا
يسمونه الخرازي بياء النسبة وهو لحن لان فعال للنفي عن ياء النسبة كبقال وبزاز واذا
اريد النسبة اليه بالياء قيل الخرازي ولعله كان يبيع الخرز ويصنعه فنسب الياء والعوام
يقولون سعيد ويسقطون المضاف وانما هو ابو سعيد واسمه احمد بن عيسى فيما رأيته في
الطبقات وغيرها ويمكن ان يكون المنسوب الى الخرز اباه لا هو قيل هو من اهل بغداد
صحب السري السقطي وبشر الحافي وذا النون المصري وغيرهم من الائمة الامجاد واساتذة
الزهاد العباد وهو من كبارهم وقد كتب على قبره انه من اولاد الامام عمر رضي الله عنه
وانه من الظهور لعالية القرشية من عمر رضي الله عنه ولم اقف على نسبته في شجرتنا المتصلة
بالامام عاصم بن عمر رضه ولعله من اولاد عبد الله بن عمر وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين
ومائتين ولم يكن يذكر مكان وفاته ومحل قبره والمشهور انه خارج الموصل على مقدار ميلين
منها في الجانب الشرقي وحدثني ثقة قرأ التاريخ الذي على قبره انه مكتوب هذا قبر احمد بن
عيسى الخراز نسيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وظاهر هذه الصفة انه منسوب اليه
اما بانه وجد احدى العمريات او بان تكون امه عمرية والله اعلم وفي هذه السنة التي توفي فيها
ابو سعيد الامام ابو عيسى محمد بن عيسى تلميذ البخاري وسارذكره في بعض شيوخه وقبله بسنتين
مات النسائي يعقوب بن سفيان وكان يتشيع وهو الذي سأله اهل الشام اي الرجلين

افضل علي ام معاوية فقال اما يرضى معاوية ان يكون راسا برأسي حتى يطلب ان يكون
افضل من علي فما زالوا يرفسونه حتى غشي عليه ومات بذلك قال الشيخ الشعراني
في طبقات الاولياء قيل اول من تكلم في علم الفناء ابو سعيد الخراز ومن كلامه رضي الله عنه
ان الله عجل لارواح اوليائه التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة
بما نالوه من مصالحهم فيعيش ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين
ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم
وكان رضي الله عنه يقول العارف يستغني بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت
همته عن الوقوف الى ما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضه يقول مثل النفس في الصفات
كمثل ماء واقف ظاهره صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك النفس تظهر
مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة ومن لم يعرف ما طوى فيه من الصفات
في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان رضه يقول العارفون خزائن الله اودع
فيها علوما غريبة واخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها
بعبارة الازلية وكان يقول لولا ان الله تعالى اخفى موسى عليه السلام في كنفه لاصابه مثل
ما اصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي
لا يخطئ الغيب ابدا ولا يغيب عنه شيئا وقال في قوله تعالى ان في ذلك لاية للمؤمنين
المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والمعاملات
فيميز اولياء الله من اعدائه وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب
ذكره فاذا استلذ بذكر الله تعالى فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه
على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال
والعظمة بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا بوقوعه في حفظه وبريء من دعاوى نفسه وكان
يقول اول مقام لمن يجد علم التوحيد ويتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده
بالله تعالى وحده وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يتعذر البكاء عليه قال نعم
انما البكاء في وقت سيرهم الى الله تعالى فاذا انزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول

هو

من
بربه تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا اى تنزلوا فى المقام ليقتدى بكم
السائرون **وكان له ولد صالح فمات** فرآه بعد وفاته فقال يا بنى اوصنى فقال لا تجعل
بينك وبين الله قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا منذ ثلثين سنة وكان يقول ينبغى للصوفى ان يكون
لطيفة البشرة ملازما للخلق لحسن حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقة والا فهو
والكذابون سواء وكان رضى الله عنه يقول ابعد الناس من الله تعالى من يدعى المعرفة والقرب
واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده **وكان يقول** لقيت مرة شيخا متظاهرا بالجنون فناديته
قف يا مجنون فالتفت الى وقال تدرى من المجنون قلت لا قال المجنون من يخطى خطوات
لا يذكر ربه فيها **وكان يقول** لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه
وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص فقال
ان تشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويكون اى ويسكن الى ربه فهناك
يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن معادات الفقراء بعضهم لبعض مع انهم لا دنيا عندهم
فقال رضى الله عنه انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض واذا وقع
لهم كمال كثير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان
يقول اول علامة التوحيد خروج العبد من كل شئ ورد الاشياء جميعها الى متوليها حتى
يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن انفسهم فى انفسهم
ويظهر لنفسه سبحانه وتعالى **وقال رضى الله عنه فى حق الجنيد** سيد الطائفة وابى العباس احمد بن محمد
بن سهل بن عطاء البصرى اخلاق وما رأيت من اهله الا الجنيد وابن عطاء وكان هذا ابن
عطا قد صحب الجنيد ومات سنة تسع او احدى عشرة وثلثمائة تاخر موته عن موت الشيخ ابى سعيد
رضى الله عنه وكان من اكابر الصوفية رضى الله عنهم **الشيخ ابو الحسن خير النساج رضى الله عنه**
اصله من سر من رأى الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من اقران
النورى وعمر طويلا قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان استاذ الجماعة
وله مرقد فى الموصل فلعله رجع من بغداد اليها ومات فيها وكان من كلامه رضى الله عنه العمل
الذى يبلغ العبد الى الغايات هو رؤية العجز والتقصير والضعف وكان يقول الصبر من اخلاق

اخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول قحط موسى يوما على بني اسرائيل
فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى الله اليه يا موسى بطيبي باهوا
وبوجودي ماهوا فلم تنكر على عبادي **ومات الخواص** بجامع الري بوجع البطن وكان كلما
قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء سنة احدى وتسعين
ومايتين واسمه ابرهيم ويكنى ابا اسحاق ومن كلامه رضي الله عنه التاجر راس ماله
غنيمة مفلس وكان يقول على قدر عزّ المؤمن المؤمنين لامر الله يلبسه الله تعالى من عزه
ويقيم له العز في قلوب المؤمنين وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم بعلمه وعارف
ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله تعالى بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان
يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة فخشيت على نفسي ان يفسد علي
توكلي بالركون اليه ففارقته وكان يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الرحمة والعجب
يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع **واما الشبلي**
فهو ابو بكر ابن جحدر وقيل مكتوب على قبره جعفر بن يونس خرساني الاصل بغدادي المولد
والمنشأ صحب الجنيد وكتب الحديث الكثير وعاش سبعا وثمانين ومات سنة اربعة وثلثين
وثلثمائة وكان فقيها مالكيا ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران قيل له كيف الدنيا
قال قدر يغلي وكنيف يملي **وكان يقول في مناجاته** احبك الخلق لنعمائك وانا احبك
لبلائك وكان يقول رفع الله قدر الوسائط على قدر هممهم فلو جرى على اولياء
ذرة مما كشف للانبياء لضلوا وانقطعوا وكان يقول كل صديق له لا تكون
له معجزة فهو كذاب فاين معجزتك انت فقال رضي الله عنه معجزتي موافقة الله
تعالى في اوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعالم علاقة ولا للمحب
سكون ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخالق من الله فرار وقيل له
مرقعة ثوابك والعيد اقبل والناس يتزينون فيه فما زينتك قال زينة الفقير
فقره وكان يقول لاهل عصره انتم قبور لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقيل
له ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام وانتم اموات وفي رواية والجاهلون
اموات وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل

[illegible]

والله

والله اعلم والنساج بالجيم من نسج الثياب وليس هو بالخاء المعجمة من النسخ وكانه
منسوب الى صنعته وقبره عند الامام الباهر قدس سره **مشهد الامام عمر ابن**
الحسين بن علي رضي الله عنه كان له وجود في العصر الاول في بلد المسماة بالموصل
القديمة وتسمى بلبط ايضا كما مر وقد نزلت بها الحوادث فاندرست رسومها
وعفت اطلالها ولم يبق للمشهد المذكور اثر فهو مجهول المحل غير معلوم وعمر هذا
من كبار اولاد الحسين واظنه استشهد معه في كربلاء فلعله حمل الى هنا ودفن
ببلط والله اعلم ابو جعفر ابن علي الهادي رضي الله نقل ياقوت الحموي عن عبد الكريم
بن طاووس ان قبره رضي الله عنه في بلد ايضا باتفاق وهو اخو الحسن بن علي الهادي
والد الحجة محمد العسكري وقد مر ذكره وهو من السادات الاماجد ولم اقف على
تاريخ موته وولادته ولا على تاريخ الذي قبله ان لم يكن قتل مع ابيه وفي بلد
من شيوخ والصديقين جماعة كثيرة لكنها اندرست مشاهدهم باندراس المدينة منهم
ابو العسكر احمد ابن ابراهيم يعرف بالامام البلدي صاحب بن حرب كان اماما فاضلا
كثير الحديث روى عنه جماعة وانتفع به خلق كثير من اهل العراق وغيرهم ومنهم ابو
منصور محمد بن سهل بن خليفة به محمد يعرف بابن الصباغ ومنهم ابو منصور محمد بن
علي بن الحسين حفيد ابي منصور الاول كلهم شيوخ افاضل رووا عن المشايخ الاجلة
وتخرج بهم خلق كثير لا يحصون وقبورهم مندرسة **الشيخ ابراهيم الزيتوني رضي**
الله عنه له مشهد في الموصل في الجانب الغربي منها يزوره الناس ويتبركون به
وهو من شيوخ الاكابر يحكى عنه الكرامات الخارقة والزيتوني نسبته الى بيع الزيتون
كان يبيعه اول مرة ثم تجرد الى الله وظهرت له احوال عجيبة وانتفع به خلق كثير
ولمشهده الآن اوقاف كثيرة ومزرعة يصرف منها على عمارته وكان له في العصر
الاول اوقاف كثيرة وقد تغلبت عليها ايدي الناس فصارت املاكا **وقيل ان**
هذا الشيخ غير المسمى بابراهيم الزيتوني والزيتوني في مسجد اخر قريب من حضرة نبي
الله جرجيس عليه السلام هو المشهور بابراهيم الزيتوني والمذكور اولا رجل اخر من شيوخ قديم الزمن

موصلي المولد والمنشأ والمدفن **الشيخ ابراهيم العمري هكذا يقول بعض الناس**
انه عمري مشهده خارج الموصل بين تلعفر والحلبية يتحاماه قطاع الطريق
فلا يتعرضون لمن كان فيه وعنده قرية خربة قد اندرست معالمها وبقي منها اثار
وعنده عين جارية كان عليها ارحية ومزارع وله عقار كبير له اسم في الدولة
العلية ويتولى نظارته رجل يزعم انه من اولاد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
ولا نتحقق ذلك وليس للمذكور في شجرتنا اسم ولا اعلم الى من ينتهي نسبه
ويحكى عنه كرامات خارقه وتاثيرات فيمن هتك حرمته او تعدى على جاره او على
نظاره والله اعلم **الشيخ منصور الموصلي** عفى الله عنه كان مقامه مدثورا فرأته
امرأة في المنام يأمرها باستخراج قبره وتكررت الرؤيه فحدثت المرأة اباها فحفر المكان
فظهر فيه قبر عليه صندوق وفيه مكتوب اسمه فوضع فوقه قبة وبنى له مشهدا واراد
ان يحفروا له بئرا فرأته في المنام فاخبرها بمحل بئر قديمة فحفروا فظهر لهم بئر وبقي
محله مزارا يقصده الكبار والصغار ويفهم من هذا انه قد كان له مشهد من
قديم الزمان وانه قد اندرس باندراس ما حوله من الابنية لانه واقع في المكان
الخراب من الموصل في الجانب الجنوبي منها مجاور للشيخ ابراهيم السابق ذكره قبله
بواحد يعني الزيتوني نفعنا الله به ولم اقف على ترجمتهما في كتب من كتب التواريخ والله اعلم
الشيخ محمد الزيواني رضي الله عنه مدفون في ناحية من الموصل في وسط العمارة
قريبا من السور كان له قبة تزار وبجانبه مسجد صغير وله فناء واسع وفيه
رجل تقي يعرف بعبد العزيز يصنع الحبر وله علم وزهد وفيه بركة وخير والناس
تعتقده وكان يغسل الاموات محتسبا في الاغلب ويبذل للطلبه ويدور
عليهم في يوم الجمعة ويجتمع عليه الناس محبوب الى كل الناس لسهولته ولين
عريكته وكان له مشاركة في علم الفقه والاصول والفرائض والنحو وغير ذلك
ومات في طاعون الموصل سنة ستة وثمانين ومائة والف والشيخ المدفون في مسجد
هذا الرجل قديم لا يذكر احد في اي زمان كان وقد تطوع ببناء المسجد رجل اي رجال كثيرون

في

في ازمنة متفرقة متباعدة ولها اراضي وبيوت موقوفة كثيرة ولا نعلم اول من بناه ثم
في سنة ثلث وتسعين ومأية والف استوهب الوزير الكبير سليمان باشا توليته من ناظره
السابق وهدم المسجد واشترى عدة بيوت والحقها به وبنى فيه جامعاً كبيراً وغرم عليه
اموالاً كثيرة وانفق وصرف في عمارته جملة صالحة وعمل للشيخ المذكور الزيواني قبة من داخل
الجامع وكنت فيمن حضر لنصب قبلته وتقويم محرابه عملنا فيه ببعض القواعد التي تعرف بها جهة
القبلة وايدنا ذلك بما قاله الفقهاء من جعل القطب في ظهر المصلي مائلاً الى الجانب الايمن لتحصيل
قبلة الموصل وحددنا الموضع الذي يجعل فيه المحراب وكان البناؤون قد شقوا الاساس قبل ذلك
ففسد بما فعلناه وضاع عليهم اكثره وقيل ان احضر بامر الى الجامع كان قد حددت قبلته
على خط الزوال مائلة الى الجانب الشرقي وعلى ذلك التقدير ما كان يبقى من الاساس شيء
فلما حضرته بامره ومرسومه وعملنا بقول الفقهاء وبعض قواعد استخراج القبلة بقي اكثر
الاساس وصار الفعل يسيراً فجاءت جهته غربية وتكمل الجامع المذكور عديم النظير وجعل الواقف
له ووالدته واخته اضاف الله مكانهما واخاه الامير الامجد محمد بيك وهو باسمهم معلوم واليهم
منسوب ووضعوا له مدرسة في وسط فنائه فكنت بحمد الله وبامرهم المنيف اول من
درس فيها وجعلوا للجامع المذكور اوقافاً عظيمة ولهم فيه الخيرات الجسيمة فالله يثيبهم على
ما فعلوه ويجزيهم بما صنعوه فقد فازوا بهذه النعمة الوافية وحازوا اجر هذه الصدقة الجارية
والشيخ الزيواني جليل القدر كبير الاسم عند الخواص والعوام حكى بعض من كان مجاوراً له ان رجلاً
كان سارقاً قطعت يمينه ورجله في السرقة حدثه انه كان عازماً يقصدهم ليلاً يريد النزول
الى دارهم فيحال بينه وبينها وان رفيقاً له نزل ذات ليلة ففقد حس بصره فلما خرجوا
عاد حس بصره وكرامات كثيرة معلومة عند مجاوريه وغيرهم الشيخ محمد البلقيسي رحمة الله تعالى عليه
له مشهد في الموصل قريب من السور وعنده مسجد واسع كان قبل سنة الحصار على السور فلما بنى
الوزير المرحوم حسين باشا الجليلي السور الجديد غير محله وبناه قريباً من محله الاول والشيخ محمد
المذكور من كمل الاولياء له كرامات وفضائل مذكورة ويقال انه صديقي ولم اذكر في بعض نسب
البكرية وهو مشهور بالاباريقي قيل كان يبيعها وقيل انه كان يملأها للناس يوم الجمعة وقيل

انه كان خادما للشيخ عبد القادر موكلا ببرنيه ومطهرته والله اعلم والبلقيسي نسبة الى بلقيس
ولا اعلم ما معناه وقد ضبط كذلك بعض الناس واظنه البلقيسي بالباء وكونه موضع واوله
موحدة فان هذه النسبة كثيرة لها وجود في كلامهم وبلقينة بضم اوله وكسر القاف وسكون التحتية
قرية من قرى مصر نسب اليها جماعة من الفضلاء وسمعت بعض الناس يقولون ان الشيخ المذكور
هناوي منسوب الى زيد عبد مناه من قبائل همدان مشهورة وانه كان له القدم الراسخ
في قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير وان بعض الملوك استدعاه من جهة مسائل
اشكلت على علماء بلده فقال للرسول ارجع كتبت لك الجواب ولا يمكنني الذهاب معك فلما
بقي لوصول الرسول قدر مرحلة فقد الشيخ فوجد الرسول الشيخ هناك فاجاب عنها وعاد من
يومه ومعه خط الملك بشيء اراده والله اعلم بحقيقة الحال وفي مسجد الخزم قد بعض الصالحين
ايضا يسمى بالشيخ محمد البلقيسي من مشهد الشيخ الاول بمسافة غير كثيرة بينهما محلة وكلاهما
في محلة باب العراق والله اعلم بالصواب **الشيخ محمد الغرابيلي رحمه الله تعالى** كان يبيع الغرابيل
فنسب اليها وكان يحمل الماء فيها فلا يخرج منه شيء وقيل في الاباريق انه كان يحمل الاباريق
حلقه ويحمل وسطها ويذكر فتذكر الله معه وكرامات الاولياء لا ينكرها الا من طمس الله تعالى
على بصيرته ويقال ان الشيخ المذكور بكري وله اسم في الصديقين ويقال انه كان جليل القدر
رفيع الشان قديم العصر كراماته كثيرة مشهورة ومشهده قريب من السور جنوبي الموصل
مجاور للسوق وعنده مسجد صغير يصلى فيه اكثر الاوقات ولم اقف على تاريخ مولده
ووفاته واظنه بعد الستمائة في سنة السابقة كالذي قبله والله اعلم **الشيخ يوسف
الموصلي رحمه الله تعالى** مدفون في قبة صغيرة خارج السور على مقدار غلوة عنده وزرته
فوجدت على قبره اسطر مكتوبة وقد محي بعضها والذي ضبطناه منها هذا قبر الشيخ الحاج
يوسف بن فلان ولم احققه من كبار الاولياء من اهل البيت كان معاصرا للامير محمود
صاحب الجامع الاحمر وبين ذلك كلمات اخر لم نثبتها والمشهور ان الجامع الاحمر من
بناء الملك المظفر ابي سعيد كوكبوري ابن ابي الحسن علي كوجك صاحب اربل يلقب بالمعظم
وعظم الدين وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله في الموصل اوقاف كثيرة

من

من مدارس وغيرها ولما مات زين الدين ابو الحسن علي ولي مكانه مظفر الدين وعمره اربعة
عشرة سنة ثم كتب عليه قايماز محضرا انه ليس اهلا للولاية وارسله الى بغداد واعتقله
وولى اخوه زين الدين مكانه وهو ابو المظفر يوسف وكان اصغر منه فخرج مظفر الدين
من بلاده وقصد بغداد فلم يحظ بها مراده فانتقل الى الموصل وصاحبها سيف الدين
غازي بن مودود فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل واقام بها مدة ثم اتصل
بخدمة الملك صلاح الدين يوسف فاقطعه الرها مع حران وسميساط وزوجه اخته ربيعة
خاتون بنت ايوب وتوفي زين الدين يوسف سنة ست وثمانين وخمسماية بالناصرة فنزل
مظفر الدين عما بيده وعوضه اربل وشهرزور فدخلها في تلك السنة وكان محبا للخيرات كثير
الصدقات وعمله المولد مشهور قد انفرد به بين الملوك فهو الذي اشتهر عندنا انه باني
بجامع الاحمر فلعله بانيه رجل اخر يسمى محمودا وقد كتب بعد اسمه انه يلقب مجد الدين ولكن
بالحزر والتخمين واظن انه مجد الدين والتعبير عنه بالامير يدل على انه ملك والله اعلم
بحقائق الامور والشيخ المذكور يحكى عنه كرامات كثيرة وليس ذلك ببعيد فان الاعتناء بشانه
وبناء قبة عليه يدل على علو مقامه وارتفاع مكانه نفعنا الله به وكانت ولادة مظفر الدين
بقلعة الموصل ليلة الثلثا السابع والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر
ليلة الخميس سنة ثلثين وستماية ودفن في قلعة اربل ثم نقل منها الى الحجاز ليدفن في مكة فلم
يتيسر ذلك ودفن بالكوفة قريبا من المشهد والله اعلم **الشيخ عناز الاسود الموصلي رحمه الله**
هكذا يقول الناس انه اسود حبشي كان يسكن الموصل من اهل عصر الاول وذكر في كثير من الكتب
ولم يترجموه ويقال انه كان من ارباب الخطوة كان يقطع المسافة البعيدة في الزمن اليسير قيل كان
سيده في الحج فصنعت زوجته طعاما كان يشتهيه فتمنت لو كان حاضرا لكان ياكل منه
فقال لها اعطيني شيا منه اوصله اليه ففعلت ثم عاد قبل الغروب فقالت له اكلت الطعام
فقال لا والله اوصلته اليه وعدت بالان فلما عاد سيده ذكر لها انه صدق واعتقه وكان
كثير العبادة والخلوة وتحكى هذه الحكاية عن حبشي اخر كان في المائة الاولى بعد الالف
واخر في اوايل سنة خمسين بعد المائة والالف والله اعلم **وقد جرب الناس منه سرعة التاثير**
لمن يتهم يحلف عنده كاذبا حتى تحامى كناس عن الحلف عنده حلف رجل على شيء كاذبا فلم يخرج

من حضرته الا وقد حدث في ظهره الم يحس به كانه قد انقصم وانحرفا قعد وانحرفتور ره واحز
فلم يبصر فلذلك تحاشوا عن الحلف عنده وفي اثناء التحرير حضر عندي رجلان في مسئلة
فقلت لاحدهما يلزمك يمين فقال خصمه لا ارضى بحلفه هنا وانما احلفه عند شيخ عنان في
حضرته فقلت للاخر ما تقول فتغير لونه وجف ريقه وقال هنا ولا احلف هناك
ولو قطعتني وقبره مجاور لقبر شيخ يوسف وله عقار ومزرعة ولكن قد استولت على
اكثرها ايدي الناس ومقبرته فيها جماعة من الرجال الفضلاء فمنهم شيخ صالح بن محمد بن
زين العابدين الموصلي كان عالما عاملا زاهدا تقيا ودعا قرأ عليه تيس المفتي ٧
وكلمه في احضار شيخ المذكور فلما حضر انكر الحال وتوقف في الدخول واستقبله الملك
المذكور ورحب به فلم يصافحه وانصرف راجعا غضبان على تيس المفتي ويقال
انه كان يقول نزلت من السور يوما مرة واحدة فخالفت امر اولي الامر في عدم اقدامي
على الخروج من الباب المصنوع لخروج اهل البلد منه والى الآن انا متندم مستغفر
تائب من ذلك الى الله تعالى ومنهم شيخ علي بجاكيري صاحب الاحوال العجيبة
والاخلاق الغريبة والكرامات الكثيرة يقال انه عباسي الاصل منسوب الى شيخ الزاهد الولي
المشهور في الاقطار شيخ جاكير من اكابر الاولياء واعلام الاصفياء وخواص العارفين
وكان شيخ ابو الوفا يثني عليه وارسل اليه طاقية يلبسها مع شيخ الهيتي ولم يكلف الحضور
الى مجلسه وكان مشائخ العراق يقولون انسلخ شيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية
من ثوبها وكان رضي الله عنه يقول ما اخذت العهد على المريدين حتى ارى اسمه في
اللوح المحفوظ مكتوبا انه من اولادي وكان يقول المشاهدة ارتفاع الحجب
بين العبد والرب فيطلع بصفاء القلوب على ما اخبر به الغيب فيشاهد الجلال
والعظمة وتختلف عليه الاحوال في المقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الى البهتة
فتراه شاخصا الى الحق بالحق فتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى
البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة تلوح له الكبرياء والعز وتارة يبدو له الجبروت
والعظمة وتارة يشاهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا

وجاء آخرون ومات بعد سنة تسعين والف
وسمعت بعضهم يقول انما اراد الاجتماع به
ليقول ان الدخول الاعلى تيس المفتي فزار
يوما تيس المفتي

ينشر

على القوم شراهم الحق تعالى ثم صحبهم فجذبوا

بسره وهذا يفقه وهذا يشت وهذا يبيت وهذا يفنيه وهذا يثبته فهو زايل عن نعوت
البشرية قايم بصفات العبودية لايحس بالاغيار ولايشاهد الاعظمة الجبار ومن كلامه
البليغ رضي الله عنه اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع
المشاهدة في شاهد الحق في سره سقط الكون من قلبه واذا تواردت المشاهدة الى الحيرة ٧
في نور الازل ثم اختطفوا من الهيبة قدس الانس الى الهيبة في عين الجمع فمن حاير بين الاستتار
والتجلي والتجلي ومن هايم بين البعد والتدني ومن ساكن بين الوصل والتعالي وهو محل
الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها صفة الذبول تحت موارد الهيبة
قال تعالى فلما حضروه قال انصتوا اي قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا قال معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله لايهاب
غيره ومن احب شيئا لايبالي سواه وكانت نفقته من الغيب وكان من الاكراد وسكن
صحرا من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاصي على مقدار يوم من سر من رأى
واستوطنها حتى مات فيها وقبره هناك يزار وقد عمر عند قبره قرية تبركا بجواره في العصر
الاول وما اعلم الآن هي باقية ام لا وهذا الرجل الذي نسب اليه المدفون في مقبرة
الشيخ عناز يمكن ان يكون من اولاده ويمكن ان تكون نسبته اليه في الطريقة وهو اقرب
لان اولاده الان ينتسبون الى العباس رضي الله وللطائفة اليزيدية فيه اعتقاد عظيم
جدا يهدون لهم الهدايا والنذور ويتبركون بهم وحكى لي بعض اولاده قال نزل علينا سارق
ونحن ايتام صغار فاحست به امي فجعلت تتوسل به يا شيخ الجاكيري لينصرف فلم ينتفع وهمنا
الانصراف فلما اصبحنا وجدناه يابسا واقفا بمكانه يومي بالتضرع ايماء فامرت امي
يدها عليه فانطلق وتاب الى الله تعالى وكل ذلك ببركة الشيخ الجاكيري ولعله من اكراد الموصل
فان لهم اسما عندهم وذكرا وصيتا الشيخ ابو ماجد الكردي من اكراد الموصل هو من
اعيان العارفين وصدور المقربين انعقد على تعظيمه اجماع اهل التحقيق سكن
ارض العراق في جبل حمرين واستوطنه الى ان مات به سنة احدى وخمسين وستين وخمسماية
وقبره بها يزار قديما والله اعلم بحاله الآن له كرامات مشهورة ومن كلامه رضي قلوب

المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحرك فيها الاشتياق اضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهي الله تعالى بهم يوم القيمة الملايكة يقول اشهدوا اني اليهم اشوق وكان يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان يقول الزاهد يعالج الفقر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضطرب في قلوب الاحباب ولا تهدا الا بلقائه والنظر اليه وكان يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان يقول كفى بالمرء علما ان يخشى ربه وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه والعجب فضله حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه فلا ينفطي وكان يقول الشكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الهنا لا تنقله ومنازل العلم لا تنقله وكان يقول للشاكر ثلث علامات الضيق عند الاشتغال بالسوى والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق والتمكين دايم ومن كانت سكراته باللهو كانت صحواته الى الضلال وجاءه رجل يودعه مريدا للحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد ركوة واعطاه اياها فكان الرجل طول سفره من جبل حمرين الى مكة شرفها الله وطول اقامته بالحجاز وفي رجوعه الى العراق اذا اراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا وان اراد ان يشرب شرب ماء حلوا واذا اراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى من السكر والشيخ المذكور وان لم يمت في الموصل فاني ذكرته هنا لكونه من اكرادها ونواحيها وقد سكن فيها مدة وليكون الكتاب بذكره ميمونا مباركا رحمه الله ونفعنا به وبكل رجل صالح امين

شيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى له مشهد خارج الموصل على مقدار ميل منها في سفح جبل مطل على البسيط الحاوي لفنائها وبسيطها وبساتينها وعنده مسجد في باطن ذلك الجبل والمكان المدفون فيه الشيخ منحوت من الحجر والقبر في وسطه كذلك

منحوت

منحوت من الحجر والى جانبه حجر صغيرة منحوتة من صخرة واحدة وبينها وبين مرقده مسافة طريق
نافذ الى الجبل منحوت ايضا من الصخر يقال ان الشيخ محمد كان يتعبد فيها ولم اقف على نسبه
ولا على احواله في كتاب ولا تاريخ واما تسميته بالغزلاني فنسبته الى الغزلان لانه كان في حال
تجرده وانقطاعه كانت تجتمع اليه الوحوش والغزلان وتأنس به ولا تنفر عنه ومكانه
هذا احد منتزهات الموصل والى جانبه في تملا الجبل ايوان مطل على سفح مقابل لنينوى
من بناء على باشا الربيعي بن قدوم وقد سبق ذكره ويقال ان الشيخ المذكور كلفه بعض الملوك
للحضور اليه فلم يسعه التخلف عنه لوجوب طاعة ولي الامر خصوصا في امر دنيي فدخل عليه ولم
يجلس عنده فوجد في نفسه وحشة وعجبه نوع عجب فجعل يستغفر منها حتى عادت حاله الاولى
والله اعلم بحقيقة الحال أبو محمد الفتح بن سعد الموصلي رضي الله عنه كان اماما في
التصوف عارفا عالما وعما زاهدا واصلا الى الدرجة في المحل الاسنى من الولاية وكان من
اقران بشر الحافي بن الحارث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعاملات
واسلاك المريدين غاب عن عياله اياما في الشتاء ثم عاد اليهم صائما فلما غربت الشمس
صلى المغرب ثم قال لزوجته هلمي لنا طعاما نفطر عليه فقالت لنا ثلثة ايام ما وجدنا شيئا قال
فنا وليس عندنا فقالت لحب جاف منذ يومين قال فاوقدي لنا سراجا لينظر بعضنا بعض
قالت وليس عندنا زيت منذ شهر فسجد الى الارض وبكى فقالت زوجته مهلا يا فتح اتبكي جزعا
لضرورة العيش في الدنيا الزائلة وتنسى الاخرة الباقية فرفع رأسه متبسما وقال يا رعنا
انما بكيت فرحا هذه معاملة الله تعالى مع خلص اوليائه وبلغ من قدر الفتح ان يعامل بمثل هذه المعاملة ويقال
ان بحان استولت على ناحية من الموصل فاذت سكانها فسكنها الشيخ فانفرقت راغمة ببركته
وكان يقول صحبت ثلثا وثلثين شيخا فما منهم واحد الا نهاني عن النظر الى وجه المرأة قال وحكى
بعضهم ان شيخه نهاه عن ذلك فكانت منه التفاتة ذات يوم فرأى غلاما حسن الصورة فلم يحول
عنه نظره وكان يمشي وراء الشيخ فالتفت اليه وقال نظرت وستعرف قال فنسيت القرآن بعدها
فما زلت استغفر الله حتى عاد الى حفظي ومن كان احد من اوام ذكر الله بقلبه اورثه ذلك الفرح
بالمحبوب ومن آثره على هواه اورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه

وكان يقول القلب اذا منع الذكر مات كما ان الانسان اذا منع الطعام والشراب مات
وسئل المعافى بن عمران هل كان للفتح الموصلي كثير عمل فقال كفاك بعمله ترك
الدنيا وكراماته الآن موجودة في اشياء منها ابرا المصروعين واصحاب الوسوسة وغير ذلك
ومشهده في ناحية خراب الموصل يزوره الناس ويتبركون به والله اعلم الشيخ محمد الخلال
في مسجد قريب من سوق النجارين له مشهد منور يزار وينتفع بزيارته والخلال بايع الخلال
وهو التمر المطبوخ يابس كان الشيخ المذكور من رواة الحديث وله اسم في اسانيدها ولكن
محمد الخلال متعدد ولم يتعين عندنا ايهم والشيخ المذكور والعوام ينسبون اليه كرامات متعددة
ويحكون عنه حكايات غريبة ولم نقف على تاريخ مولده ووفاته وغالب الظن انه بعد خمسمائة
والله اعلم الشيخ محمد البيطار رحمة الله عليه من اصحاب المراقد المنيرة والمشاهد المستنيرة
مدفون في الجامع المشهور بالعبدالية من بناء الحاج عبدال رجل من الموسرين صاحب خير وصدقة
زاهد تقي عابد ذو حلم وتواضع وسكون وكان في اول امره يصنع البيطرة ثم كوشف فتجرد لله
وترك الدنيا وانقطع انقطاعا كليا وظهرت له كرامات وخوارق وزاره الاكابر والاصاغر
يلتمسون بركته وكان فيما اظنه بعد الثمانمائة نفعنا الله به الشيخ عبد الباقي رحمه الله
مكي المولد والمنشا سكن الموصل واستوطنها واقام فيه مدة حيوته ودفن في مسجده المعروف
الآن بالمكاوي وسميت المحلة باسمه وكان رجلا عالما فاضلا فقيها ورعا زاهدا قصده
الملوك والاكابر وانتفع به العامة ويقال انه كان مجاب الدعوة فما دعا لاحد الا قضيت
حاجته وقصده بعض الداعرين بسوء فيبست يده ويقال انه من بيت كبير في مكة كلهم فضلاء
وكان بعد الثمانمائة والله اعلم الشيخ حسان البكري رضي الله عنه في مسجد
قديم قريب من مشهد النبي جرجيس على وعلى نبينا افضل الصلوة واكمل التسليم وهو من القدماء صاحب
كرامات وفضائل ونسبه يرجع الى الصديق رضي الله عنه ورايت اسمه في نسب الصديقيين من مدة سنوات
واظن ان بينه وبين ابي بكر نحو خمسة عشر رجلا وهو من اهل الموصل وسكانها وحسان انه كان
من الحسن فهو منصرف ووزنه فعال وان كان من الحس فهو غير منصرف ووزنه فعلان
من المضاعف والله اعلم الشيخ العارف بالله قضيب البان رضي الله عنه له مشهد

خارج

خارج السور الان ويقال انه كان في قديم الزمان متصلا بالمدينة في وسط العمارة
يحيط به عمارة كثيرة واما الان فهو خارج السور عن المدينة على مقدار ميل عن
باب سنجار ومحله احد متنزهات الموصل والى جانبه قبران اخران يقال انهما
زوجتاه او غير ذلك والله اعلم هو ابو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي بن عبد الله
بن ابي جعفر بن محمد الثعلب بن عبد الله الاكبر بن محمد الاكبر بن موسى الثاني بن عبد الله
بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي رضي الله عنه
وامه ام الخير زهرة بنت ابي الرضا يحيى ابي الغنائم محمد بن سيف الدين موسى المبرقع بن ابي
زيد محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه
كان جليلا جميلا حسن الشكل والقد فلذلك سموه قضيب البان وغلب عليه المشيخة
فقيل الشيخ قضيب البان وهو من السيادة في الشرف مكان وكان معتقد الملوك والخلفاء
العباسية توفي ابوه وهو صغير فكفله اليه عمه الشريف عبد الله بن يحيى الموصلي واحسن تربيته
ولد في الموصل في شهر رجب سنة احدى وسبعين واربعمائة وتوفي بالموصل سنة ثلث وسبعين
وخمسمائة وعلى هذا فيكون عمره قد جاوز المائة واظنه سهوا في تاريخ المؤيد انه توفي سنة سبعين
تقريبا والله اعلم ولم يكن في آل الحسن في عصره مثله ولا في الموصل من السادة الحسنية غير اهل
هذا البيت كلهم اماجد وقضيب البان عين هذا البيت وغالب سادات الموصل من ابي الحسن
عبد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن زين العابدين ويكنى ابوه بابي ربيعة وجده بابي الخير وكلهم
افاضل نجباء توفي ابوه وله اثنتا عشرة سنة وتعلم القرآن وحفظه وهو بن تسع سنين
واحسن علم القراءة والتجويد والعربية وشيئا من فقه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه واخذ الحديث
والفقه عن الشيخ ابي الحسن علي بن ادريس وغيره صحب الشيخ عبد القادر ولبس منه الخرقة وصحب
الشيخ الاجل حياة الحراني والشيخ عديا الهكاري وكان والده يعيش الى ربيعة سنة ثلث وثمانين واربعمائة
وتلمذ لمشايخ عديدة كبار كلهم اقطاب فخرقت له العادة وظهرت على يده الكرامات وكانت له قدم
راسخة في قطع المسافات البعيدة في اللحظات اليسيرة وكان يصلي اماما بالشيخ عدي
بن مسافر فكان اذا احرم بالصلوة رأى الكعبة ثم استدعاه الشيخ عبد القادر فصلى به نحو عشرين

سنة وكان يطول له الزمان فيفعل في الوقت اليسير من اعمال البر ما لا يقدر على عمله في الشهور الكثيرة تطوى له الحروف والكلمات ويطول له الزمان فكان يختم القرآن في اليوم سبعة عشر مرة في كل ركعة فريضة ختمة وقيل انه كان يختم القرآن في اليوم سبعين وكان له التصرف في العالم العلوي والسفلي وصارت مناقبه في جميع الاقطار وكان الغالب على احواله في بداية امره الاستغراق والوله ثم انتقل الى مرتبة القطبية والتصريف وكان في اول امره ربما شطح فقطع المهامه البعيدة في الزمن اليسير ثم يعود الى محله **وروى عنه** رضي الله عنه انه قال وجهت وجهي الى الله واستغرقني الحال واختطفني الشهور زمانا حتى تداركني الله بالعناية ورايت الحق تعالى في منامي فقال لي انت عبدي حقا فجعلتك من اهل صفوتي وابليتك بروح مني في خليقتي ارجع الى خلقي على سنة جدك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عبدي ورسولي فلما رجعت الى حسي وجدت النبي وعليا ابن عمه واقفين على راسي اخذ كل منهما بيده **وكان الشيخ حياة** بن قيس الحراني يحبه محبة عظيمة وكان يلازم مجلسه ويتزاوران وما كان يقع عليه بصر احد الا احبه وهابه واجتذب قلبه وكان الناس يقصدونه من كل قطر وناحية ويستشفون به من كل عارض وكانت الموصل والعراق في زمنه آمنة من الصرع والخطف وحمل اليه اعمى مقعدا فصرخ صرخة عظيمة انصدعت لها القلوب فقام يمشي بصيرا واكبوا على اقدامه يقبلونها وهو يتبسم **ومن كلامه** لكل زمان فرد يخلو باسرار الله تعالى ويقوم وهو بامر الله فلا تتحرك ذرة في العالم العلوي والسفلي حتى يحيط بها علما ويراها عينا ويمصها من الوجود فيضها لبقاء عينها **وقال بعض اصحابه** كنا نراه سنة لا ياكل ولا يشرب وسنة لا يشرب ويأكل وسنة ياكل ولا يشرب وكان يتصور باي صورة شاء وكنا نراه ينمو حتى يملأ البيت ويصغر حتى لا يكاد يرى ويعلو في الجو حتى يغيب في السماء ثم يهبط نازلا وسئل عن حالة نموه فقال هي حالة الجمال وعن حالة اضمحلاله فقال هي حالة الجلال وكان يسكن بقصر له في المعلا في الموصل وكان للقصر طاقات كثيرة من جوانبه الاربعة فوق اربعين طاقة فمر الخليفة العباسي على القصر فناداه من اسفل القصر والناس ينظرون فنظر الشيخ اليه من جميع الطاقات فدخل الخليفة عليه

وصار

وصار

يقبل قدميه وهو يتبسّم في وجهه وذكر يوما عند بني يونس في مدرسة فوقعوا فيه ووافقهم بن يونس فبينما هم كذلك اذ دخل قضيب البان فبهتوا فقال يا بن يونس هل تعلم علم الله كله فقال لا قال فان كنت من الله الذى لا تعلمه فلم يرد يونس ما يقول ثم خرج عنهم فتبعه ابو محمد عبد الله الماردينى وكان في الجماعة يريد ان يطلع على بعض احواله فرقبه الى الليل فخرج من الموصل وقد فتح الله له الباب وكان مغلقا ومشى حتى انتهى في زمان يسير عند شجرة عليها ثياب معلقة فاغتسل ولبسها وقام يصلي الى الفجر وغلب النوم على الماردينى فاستيقظ فلم يره فوقف متحيرا فمر به ركب فسالهم عن الموصل فقالوا هي على قدر ستة اشهر عنا فلما كان الى الليل فاذا بقضيب قد اقبل وعمل عمله الليلة السابقة فلما اضاء الفجر تبعه الماردينى فما كان الا يسيرا حتى وصل الى الموصل والتفت اليه فعرك اذنه وقال لا تعد الى الانكار واياك وافشاء الاسرار قال وصلينا الصبح مع الناس **وكان قاضي الموصل** يسيئ الظن بقضيب البان في بداية امره وعزم ان يكلف السلطان اخراجه من الموصل ولم يقل لاحد عما في نفسه فلقيه في بعض الازقة منفردا بنفسه وتمنى لو كان معه احد ليأمره بامساكه فتحول الى هيئة كردى ثم انتقل الى صورة جندى ثم في صورة بدوى في اربع خطوات خطاها ثم قال للقاضي يا قاضي هذه اربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان من هذه الصور حتى تقول للسلطان في اخراجه من الموصل فلم يتمالك القاضي ان كب على يديه وقدميه يقبلهما واستغفر الله من ذلك الخاطر ولما توفي الشيخ عبد القادر وكان اوصى ان لا يغسله غير قضيب البان والشيخ شهاب الدين السهروردي حضر لغسله السيد قضيب البان وصب الماء السهروردي ونزل له في قبره قضيب البان **وكان يدعى** هو ومريدوه الى بيوت الناس في الليلة الواحدة فيجيب كل داع عزم عليه وان كانوا عشرين شخصا فيأكل عندهم ويشتغل معهم بالتوحيد فكان كل واحد منهم يراه في بيته ويقوم في خدمته وخدمة اصحابه وهو لم يفارق زاويته وكان يرى في مواضع كثيرة متعددة بهيئات مختلفة في الوقت الواحد دعاه الخليفة الى بيته فاجابه وكان الخليفة اذ ذاك في الموصل ثم دعاه الشيخ ابو العشائر الموصلي فاجابه ثم صلى المغرب في رباطه وسار بالمريد الى بيت ابو العشائر وصارت له ليلة عظيمة الى الفجر ثم رجع الى زاويته فدخل عليه صاحب الخليفة

يتشكر اليه ليلته وحضوره عنه ومعه هدية سنية ونفقة كثيرة للفقراء الملازمين
لزاويته فتعجب من قوته وتمكنه في ولايته وكان مشايخ عصره يقولون انما حال
سيد قضيب البان من وراء المعقول ومن كلامه قدس الله روحه ان الولي
الروحاني لم يزل له همة متعلقة في كل دار وعلم وله كل العالم وجه يرى به
اهل ذلك العالم على حسب مراتبهم ومقاماتهم واذا امرته الحق في عالم الحس
لم يزل تصريفه باقيا على حسب ما وهبه الله تعالى من قوة سريان روحانيته خصوصا
في دار الدنيا فانها محل الظهور واذا سرى سره في مقامه الذي كان يعبد الله
فيه في الدنيا وتعلقت همته بماله من اصحاب وذرية ومريدين لم تزل لرفيهم اياه
بعد انتقاله من دار الدنيا فلما نقل رضي الله عنه من دار الدنيا كان يشاهده
اكثر اصحابه يتعبد الله في رباطه ويتردد اليه اوقات متعددة على هيئته
المعروفة ويرونه في النوم وبخيال اذا قصدوه وكانت له اخت في الموصل
ضريرة حافظة القرآن فكبر سنها حتى جاوزت مائة سنة وكانت مقعدة فكان
يحسن مداراتها ولما توفي كانوا يرونه يتردد اليها بصورته وكانت تسئله عن
احوال الاخرة فيجيبها ويقضي مهماتها وحوائجها حتى انتقلت الى رحمة الله تعالى
وهذه الاحوال لم تتفق لغيره قدس سره وكان من كراماته ان رباطه اذا دخله جنب
احترقت ثيابه من غير نار وكان يسمع من قبره قراءة القرآن كل آن خصوصا ليس
في ليلة الجمعة وكان قنديل حضرته يرى من مسافة القاصية مشعولا متلالا فاذا
دخل الرائي مقبرته لم يرى الذي كان يراه من البعد وما كان يقع في ضمير احد من الخلائق
عليه شيء الا اخبره به وكشف له عن مشكلاته وكان يطعمهم الثمار الطرية من
الاشجار اليابسة ويظهر لهم قلب الاعيان حتى يكون الجماد حيوانا والحيوان جمادا
وعن الشيخ ابي الفتح المقدسي رضي الله عنه قال كنت في بداية امري في باب سنجار مجاورا بجامع
النوري على سبيل التجريد والتوكل وكنت احب الاجتماع بقضيب البان الا اني مقعد لا اقدر
على المشي ولا استطيع الركوب لداء لحقني قال فدخل علي ذات ليلة بعد صلوة المغرب

رجل

فسلّم عليّ وجلس الىّ وآنسني ثم اخرج لي حلوى واطعمني ثم قال لي كم تطلب من الله ان يجمعك
بقضيب البان فقلت بلى يا سيدي ان لي زمانا اتمنى على الله ذلك فقال انا الفقير الذي تطلبه
من الله قد ارسلني اليك فوقعت على اقدامه اقبلها ثم دعا لي ومسح على بدني فعوفيت
وكاشفني بكل احوالي وخواطري التي كانت مني ونسيتها وعاهدني والبسني طاقية وقام
يصلي الليل كله ويختم القرآن في ركعاته وودعني عند الصباح وانصرف عني فاقبل عليّ البلد
بالقبول وجعلوا يتبركون بي وزوجوني ولم اكن اقرأ ولا اكتب ففتح الله عليّ ببركته كل باب خير
فكنت كلما اشتاق اليه اراه حاضرا لي جانبي وقال الشيخ ابو المكارم كنت في جزيرة ابن عمر فصحبني
رجل صالح من اهلها ودعاني الى منزله فاكرمني وذكر لي ان عليه ديونا كثيرة منها كرى كدار الذي
يسكنها مدة طويلة قال فتوجعت له وعزمت ان اذكر حاله لبعض الامرآء قال ونمت عنده فرايت الشيخ
قضيب البان في المنام يقول قل للرجل ان اباه كان قد اودع في هذه الدار كذا وكذا ذهبا وفضة
وارانى الموضع فلما استيقظت دعوت الرجل فاخبرته فقال صدق كانت الدار لنا وكان لابي
فيها وديعة ولا اعلم موضعها وقد افتقرت وبعت الدار وعدت استاجرتها من المشتري
قال فحفرها فظهر المال اكثر من عشرة الاف مثقال فقال يا ابا المكارم خذ ما تريد قال
فقلت والله لا اخذ شيا فالح عليّ وقال خذه نذرا للشيخ الذي دلنا على المكان المال
فاخذت منه نصيبي واعطاني الف دينار للسيد قضيب البان قال فلما عدت للموصل استقبلني
الشيخ وقال يا ابا المكارم ٧ ان الله اذا البس احدا من خلقه خلعة ولايته وشرفه بقربه اطلعه
على كنوز الارض شرقا وغربا وعرفه امر ما كان وما يكون وما هو كائن قال بعضهم وهذا
المعنى قال بعض الاوليآء لو دبت نملة دهمآء على صخرة صمآء في ليلة ظلمآء وراء جبل قاف
ولم يطلعني الحق نوع منه الى بلا واسطة لتفتت مرارتي ومنهم من قال لو حجب عني طرفة عين
لتفتت من الم البين وقال عبد الله القريشي خدمت السيد قضيب البان في الموصل زمانا
طويلا وكنا اذا طلبنا منه الدراهم والدنانير يقوم فيمشي وسط رباطه خطوات فنرى
الذهب والفضة تحت اقدامه فناخذ ما يكفينا ونترك ما لا نحتاج اليه وكانت الجمادات والحيوانات
والنباتات تكلمه اذا كلمها وكنا اذا سالناه عن مغيب رفع راسه الى الهوآء ونظر الى السمآء وسئل الهمه

٧ ان الله رحم الرجل بك وامرني ان اعرفك بمحل ماله الذي دفنه ابوه وتمنعت عليك ان تذكر ذلك
لاحد من اهل الدنيا ممن اضمر به خاطرك فالهمني ان اعرفك به هنا ما قال فخطر لي انه كيف
اطلع على ذلك مع كونه في الموصل ونحن في الجزيرة فالتفت الي
وقال يا ابا المكارم

فسمع الجواب بنطق فصيح ولا نرى شخصا فيكون كما سمعنا وكنا نسير معه على دجلة وكانها تحت
ارجلنا ارض صلبة وربما كان يأمر الجانب الشرقي فيلتام الى الغربي او بالعكس ونخطوها
خطوة واحدة ونحن معه وكان اذا دخل السوق لم يقع بصره على احد الا قام له واكب على يده وقدمه
يقبلهما وكان مهابا جميلا لا ينصرف رائيه عنه حتى يغيب هو وكان جوادا سخيا وهابا حليما
سهل الجانب لين العريكة يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وكان على جانب دجلة وبعض المزينين
يقلم اظافره فجاءته صرة فيها مائة وسبعون دينارا فاعطاها للمزين فقال له بعض الحاضرين
هي ذهب فقال السيد رضي الله عنه كل ما نراه ذهب قال فرايت الارض كلها وقد صارت ذهبا
مضروبا فغشي على الرجل وحمل الى داره مغشيا عليه وكان اذا غضب لله ترى دخانا نازلا
من السماء وعجاجا واضطرابا شديدا في دجلة وهواء عاصفا يملأ الاقطار فلا يسكن حتى
يسكن غضبه **وعن ابي الحسن علي بن الصائغ** قال كنت انا وابو عبد الله القرشي وابو العباس
القسطلاني عنده جلوسا فقال يا محمد يا قرشي قال له لبيك يا سيدي قال ان الله يريد ان
يلبسك ثوبا يخصك به في اخر عمرك وقد عرفك به متى شئت لبسته ومتى شئت خلعته فمن اخر عمره
وجذم في مصر وكانت الملوك تجالسه على السماط وتواكله ولا يتقون منه وكان يرى صحيحا
سليما بصيرا ما شاء واونة مجذوما اعمى كانت زوجته من اقارب الملك فكان اذا دخل عليها
يصير سليما من الافات بصيرا واذا خرج عنها عاوده حاله ورآه ابو الوفا في الحمام بصيرا نقي الجسم
والى جانبه شيء معلق فلما اغتسل قام فلبسه فخرج مجذوما اعمى وقال يا ابو الوفا هذا القميص
الذي قال عنه السيد فضيلة كان اخلعه اذا شئت والبسه اذا شئت **وعن بعض العارفين واسمه خليفة**
قال رايت رجلا في الهواء جالسا فسالته عن حاله فقال يا خليفة خالفت الهوى وركبت التقوى
فاسكنت في الهواء قال فتركته وسرت حتى دخلت رباط الشيخ عبد القادر فوجدته بين يديه
يساله عن مسائل من علم الحقيقة والمعارف لم افهم منها شيئا وقام الشيخ الى مكان فسالت الرجل
فقلت الك هنا فقال وهل لله ولي مصطفى الا وله هنا تردد ومن هنا استمداد فقلت
اراك تتواضع له فقال وكيف لا اتواضع معه واني على عاتق رجل يسكنون اهل البرهم
الا من شاء الله التصرف فيهم قبضا وبسطا ثم ذهب من حيث لا ادري فخلوت بالشيخ فسالته

عنه فقال هو ابو عبد الله محيي قضيب البان الموصلي مقدم الابدال قال وما كنت نظرته قبل ذلك
ولا اعرفه فصرت ازوره في محله وكنت عنده في غاية المحبة ومناقبه كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن فهم

ومن لطيف التورية في اسمه قولي فيما معنى

ايها المبتلى بصرف الليالي ٥ ذفؤاد من الخطوب سليب
نزه الطرف في صفات المحبين ٥ وكرر ذكر اهل الغيوب
واذا رمت للرياض صفات ٥ فاجعل المدح كله في القضيب

وقلت ايضا في المعنى

يا رهين رمته النائبات بسهمها ٥ وطت عليه نوائب الازمان
لذ بالنبي محمد خير الورى ٥ وبصحبه وباله الفتيان
والجأ لذروة سوده في الموصل ٥ محدبا من قطابها السكان
اعرض بنفسك عن مديح سواهم ٥ واجعل مديحك في قضيب البان

ومن موجه الفاضل عبد الله بك نجل المرحوم اميه بك

يا سالكا هذا الضريح وحقه ٥ ابدا يحق الى لقاك جناحي
فكانما قلبي حمام ساجع ٥ بيدحي على قضيب البان

وقريب من حضرة السيد المذكور قبة صغيرة فيها قبر يقال انه قبر الشيخ الكبير واحد عصره في الفنون
الادبية ابن خلكان صاحب التواريخ المشهور في الاقطار كان علامة عصره ولاه القضاء السلطان
بيبرس بالقاهرة والشام وكان له جاه عظيم عند ملوك الموصل والشام ومصر وشهرته تغني عن
تعريفه ومولده في اربل سنة ثمان وستمائة مظفر الدين ومات سنة احدى وثمانين وستمائة وهو
شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ابراهيم ابن خلكان برمكي الاصل وفي السنة تسع وخمسين قدم الظاهر
الشام وهو معه فولاه قضاءها وكان له شعر رقيق لطيف الصوغ بديع الاسلوب وله تأليف
اخر غير التاريخ رحل ودار واخذ عن الكبار وتاريخه المشهور يغني عن بيان فضله يوضح مكنون
علمه والله اعلم بحقيقة الحال الشيخ موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي صاحب التفسير
كان عالما زاهدا فاضلا ذا ديانة زائدة وعفة وصيانة وتفسيره مبارك ميمون سهل المأخذ

في بيان وايضاح من غير تطويل ممل وايجاز مخل مات في الموصل عن تسعين سنة وكان قبره
معلومًا يزار ثم خفي رسمه بطول مرور الزمان فهو الآن غير معلوم المكان وكانت وفاته
سنة ثمانين وستمائة والله اعلم **الشيخ عبد الله** هو محمد بن احمد شيخ القرآء العابد
الزاهد العارف بالله تعالى مات صغيرا عن نيف وثلثين سنة لكنه جمع علما كثيرا وضبط واتقن
والف وكان له الذكاء المفرط والحفظ الزائد والفطنة المتوقدة وهذا قيل له شعلة دفن
بالموصل واندرس قبره ولم يبق له ذكر ولكن فضله مشهور غير مندرس وعلمه مأثور
غير منطمس وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين او ستة وخمسين وستمائة سنة ووفاة
الملك لولو قبله بسنة وفي تلك السنة توفي الشيخ جمال الدين بن الجوزي صاحب مرآة الزمان
وتذكرة الخواص **الشيخ المعافى بن عمران رضي الله عنه** الولي الكبير العارف بربه غائص
بحر الحقائق ومستخرج در المعارف كان عالما ورعا زاهدا نقيا متواضعا ثابت القدم
في علم الشريعة والحقيقة غواص الفكر على استنباط الاسرار وابراز غوامض العلوم الدينية
يقال ان ابليس كان يحمل السراج قدامه اربعين سنة من بيته الى المسجد والظاهر ان مراد القائل
لذلك ان يكني عن زيادة تمكنه وثباته في الشريعة لا على الحقيقة على ان المعنى الحقيقي غير متعذر
فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء روى عنه زيد بن علي بن ابي خداش الموصلي وقد سبق ذكره
عن ابي سعيد عن هاشم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس حديث اللعان وسبب نزول آية وكان
المعافى بن عمران مصافيان لزيد بن ابي الزرقاء الموصلي وقد سبق ذكره فكان يدخل كل منهما
على الآخر بغير اذن فيأكل عنده من كلفة ولا سبق دعوى حكى ابن زيد هذا قال كان المعافى
بن عمران يأتي زيدا فيصلي معه المغرب بلا ان يدعوه ثم يدخل داره فيتعشى عنده انسا
منه به وسرورا يدخله عليه ويحب ان يؤجر وكان زيد يفعل ايضا مثل ذلك وكان
مصاحبًا للفتح الموصلي مات ابو محمد المعافى بعد المائتين ودفن بالموصل وقبره معلوم يزار
نفعنا الله به **الشيخ عثمان رحمه الله** رجل من الصالحين جليل القدر له مقام في
مسجد عامر فوق مسجد الشيخ شمس الدين من محال باب العراق بمسافة يزار ويتبرك
بزيارته وعمر مسجده بعض التجار فاحسن عمارته وهو مسجد قديم لم اقف على ابتداء وضعه

ولا

ولا على تاريخ وفاته الشيخ المذكور ومسجده الآن معروف بمسجد الشيخ عثمان وينقل
عنه اهل محلته كرامات **الشيخ ابو العلاء رحمه الله تعالى** رجل من اكابر الاولياء مشهور
الاسم على الرسم لم اقف على اسمه سوى كنيته ومعلوم ان الكنية قد تكون للتعظيم
خصوصا اذا انضم اليها ما يصرح بالتعظيم كلفظ العلاء ولا يبعد ان تكون الكنية لقبا
عند اشعارها بالتعظيم او بالتحقير كما قيل في نحو ابو سنابل وابو الخير وابو الشر وذكر لي
بعض من اطلع ان اسمه احمد بن حمزة وذكر بن عبد المطلب وليس يصح في الاولاد حمزة
لصلبه من اسمه احمد ابو العلاء فلعله من اولاد حمزة بن علي رضي الله عنه **الشيخ محمد
عامر رحمه الله تعالى** يقال انه كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اقف
على ذكر له في كتب التواريخ له مقام في الموصل وقبره يزوره الناس ويتبركون به
والظاهر انه بعض خلص الاولياء فان الاهتمام بشانه وبناء قبة عليه يدل على
علو قدره وارتفاع مجده ومكانه في ناحية الجانب من الموصل وكثيرا ما سئلت عن احواله
فلم اقف على شيء منها غير ما ذكرنا ولا يصح ان يكون معدودا من الصحابة فانا
لم نجد فيهم من اسمه كذلك مع التفحص والنظر التام **الشيخ ابو الوفا رضي الله عنه**
خارج من جهة شمالي الموصل قريب من قبة فيها قبر يقال انه قبر ابو الوفا وابو الوفا
في الفضلاء والاولياء كثير فما ادري اي ابو الوفاء هو والظاهر هو الملقب بتاج الدين
وبتاج العارفين وهو سيد مشايخ العراق وامامهم في عصرهم ومقدمهم
في الفضايل واقتناء المعارف قال صاحب الطبقات كان الشيخ ابو الوفاء من
اعيان المشايخ وشيخ مشايخ العراق في عصره له الكرامات الخارقة وانتهت اليه رياسة
هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق كثير وانتفعوا وكان له اربعون خادما
في ارباب الاحوال ولما اخذ عليه الشيخ ابو محمد الشنبكي العهد قال وقع اليوم في
شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ وكان الشيخ عبد القادر قدس سره يقول
ليس على باب الحق نفس مثل ابي الوفا وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق
ومن كلامه رضي الله عنه من هيجاء اشد النظر فلفه سماع الخبر ومن تقطع

في مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الافاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك
عنك بوجوده واخذ منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة
وكان يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس كؤوس لبوس
والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والفتوة محادثة السر عن اصطلام
العبد بشاهد الحضور وكان يقول التسليم ارسال النفس واستغراق القلب
في بحر المشاهدة لغلبة الشهود وكان يقول التسليم ارسال النفس في ميادين
الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان يقول لو صدق الوارد على
الشيخ وهو نائم لاجابه كل ذرة ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ **والسنبكي**
شيخ ابي الوفا كان يقطع الطريق في بدايته فتاب على ابي بكر بن هوازن البطايحي
وصار يبري الاكمه والمقعد بدعوته واليه انتهت رياسة التصوف وكان
شريف الاخلاق كامل الادب ومنه تخرجت السالكون مثل ابي الوفا وشيخ
منصور ومن كلامه اصل الطاعة الورع والتقوى واصل التقوى محاسبة النفس
وكان يقول شهوة الصادقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل
وكان يقول من ادعى حفظ سر مع الله تعالى لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه
في دينه وكان يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص
وسنبك قبيلة من الاكراد كان منهم وشيخ منصور غير منصور الذي ترجمناه
سابقا وهذا خال السيد احمد الرفاعي مدفون في البطايح وبه تخرج بن اخته
وكانت امه وهي حامل به تدخل على السنبكي فيقوم لها ويقول انما اقوم للجنين
رحمه **الشيخ سويد السنجاري النيسابوري** ورأى السور في جهة الشمال
تية فيها قبر يسمونها الناس قبة سويد وسمعت بعض الناس ان سويد
السنجاري ولكن لا اعتقده ولا اصححه لان الناس يقولون في معرض
السخرية والهزو عند فوات امر واستبعاده في قبة سويد وهذا يدل على
انه غير سويد السنجاري لان السنجاري رجل كامل من اهل المعرفة من اعيان

العارفين وصدورهم صاحب مقامات سنية واشارات عليه جامع بين علمي الشريعة
والحقيقة واليه انتهت تربية المريدين في سنجار وما يليها وجمع العلماء واهل
الصلاح على تقدمه وركيلته وتعظيمه وتبجيله وسكن سنجار واستوطنها الى ان
مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار هكذا قال في الطبقات فكيف يكون هذا القبر
الذي عندنا قبره ويوشك ان يكون لبعض شيوخ العرب والله اعلم ومن كلامه المعلوم
ثلثة علم من الله وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو علم الخوف
والرجا والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر وعلم
الطريق وعلم الباطن وكل باطن لا يحميه ظاهر فهو باطل وكان رضي الله عنه يقول
اصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وكان رضي الله عنه
يقول من وقع في اوليآء الله ابتلاه الله بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت
ولهذا كان شخص من اكابر بلدتنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله
فقال لا استطيع فعلمت من اين اتى فدخلت الخضرة فجعلت ارضي خواطرهم حتى رضوا فاطلق
الله لسانه واسئل الله قبول توبته وراى رجلا يحدق الى امراة فنهاه فلم ينته
فقال اللهم اعمي بصره فعمي في الحال فجآوه بعد سبعة ايام وتاب واستغفر الله فقال اللهم
رد عليه بصره الا في معاصيك فابصر في الحال وكان اذا اراد ان ينظر الى محرم حجب عنه
بصره ثم يعود وجآوه اعمى فشكي اليه الضر وكثرة العيال فقال اللهم نور بصره
فخرج من المسجد بصيرا وعاش بعدها عشرين سنة بصيرا رحمه الله شيخ عبد الكريم
الموصلي رحمة الله تعالى عليه يقال انه من اهل الصلاح والعفة والصيانة ظهرت
على يده كرامات خارقة للعادة وكان علي قدم التوكل والتجريد ومات بعد المائة
والالف وقبره في الجامع العبدالية مجاور القبر شيخ محمد البيطاري وقد سبق الكلام
على ترجمته نفعنا الله تعالى باهل الصلاح شيخ علي السمتري منسوب الى بيع
السمتر كان يبيعه بثمنه مدفون في بعض حارات الموصل في مسجد من مساجدها

يقول الناس عنه انه كان رجلا صالحا له كرامات واشارات والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل
الشيخ عيسى الشهير بدده سمعت بعض الناس يقول انه ابن الشيخ عبد القادر ولكن
لا احقق ذلك فان اسمه وشهرته امارة على انه غيره ويقال انه كان رجلا صالحا على
قدم التجريد والفقر منفردا عن الناس ظهر منه كرامات واشارات وكان له عند بعض الناس
مكان رفيع فلما مات صنع له قبة في ناحية بخراب ويقال انه قديم العصر **السيدة فاطمة من
آل البيت** لها مسجد ولها قبر في مسجد الامام عبد المحسن ولا اعلم اي الفواطم هي فلعلها بنت
الحسين المثنى ومات عنها فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان وقد سبق ذكرها وما اظن تلك
طرقت الموصل والظاهر انها بعض السادات المتصلة بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم
طيب بن طيب وطيبة بنت طيبة شعرا

حصان رزان ما تزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

نفعنا الله وبركتهم وافاض علينا سحايب فضلهم امين **المرأة الصالحة الشهيرة بام التسعة
رضي الله عنها** مدفونة في جوار شاه زنان السابق ذكرها يقال كان لها تسعة بنين قتلوا في
وقعة الامام الحسين رضي الله عنه ولا اصل لذلك ولعلهم قتلوا في بعض وقايع آل البيت في نصرتهم
او بسبب محبتهم والله اعلم بقصتهم وبالجملة فهي من النساء الخيرات يزورها الناس ويتبركون بقبرها
ويحكون عنها خيرا كثيرا وحمل المؤمنين على الصلاح من احوال الشريعة الغراء **السبعة الحدادون**
يقال انهم رجال اخوة على قدم التجريد والخلوص في مقام التحقق بعبادة الله والتخلق بشمايل اوليائه
قبورهم واحد الى جنب الاخر على هيئة واحدة في ناحية من باب سنجار خارج السور ولعلهم شهدوا
وقعة فقتلوا فيها وانهم انهوا وظلموا فقتلوا صبرا والناس يتبركون بزيارتهم والله اعلم
بحقيقة حالهم رحمهم الله تعالى **مقام الصالح ابن الصالحين** في داخل الموصل في ناحية منها في
خانقاه بيت يقال ان فيه بيرا قد صار قبر الرجل المذكور ولا قبر هناك يزوره الناس
ويتبركون به ويحكون عن اشارات تدل على كمال قدر ساكنه وعلو شأنه صاحبه والله اعلم
ولعلها بعض خرافات اهل الموصل اذ لم نعلم من الرجل المذكور ولا ما السبب في نزوله في البير
فهو كما قيل حامد ومحمود واولاد الحسن وكما تقول الشيعة في الامام الحجة محمد بن الحسن العسكري

والامام محمد بن الحنيفة مسجد الصابرين هو في محلة مجاورة لدار الامارة التي يسكنها الوزير الكبير
سليمان باشا قديم لا نعلم من بناه يستشفي الناس بماء بئره وتقصده اهل الحميات للاستحمام به
يقال انه كان يسكنه جماعة من اهل الصبر والاخلاص والتوكل وكثيرا ما سمعنا ان الاستحمام بمائه
يقطع الحمى المزمنة والله اعلم **شيخ عمر الملا الزاهد الموصلي رضي الله عنه والعوام يسمونه عمر الموقي**
مشهده خارج السور في طريق الوادي من دجلة قريب من المدينة كان عالما عاملا زاهدا في غاية
العفة والنزاهة وكان الشيوخ المعاصرون له مجمعين على فضله وتقدمه وكان الملك
الصالح الفقيه العادل نور الدين الشهيد يعتقد فيه اعتقادا عظيما تاما ويصغي لوعظه ويمتثل
اوامره وكان يكاتبه من حلب ويستشيره في امور العظام ومهمات الجسام وكل الملوك
الاتابكية ورؤساء دولتهم يعتقدون فيه ويصغون باسماعهم الى قوارع وعظه وزواجر
ملامه وتعنيفه ويصبرون على ما يسمعون منه وجميع اهل الموصل كانوا يحبونه ويعظمونه
وكان من الزهد والعلم والورع على جانب عظيم وكان نور الدين ينفذ في كل سنة في شهر رمضان
يطلب منه شيئا يفطر عليه فكان ينفذ اليه اكياسا مملوة من خبز الكعك والرقاق وغير ذلك
وكان يفطر عليه ولما صارت الموصل لنور الدين امر شحنته كمشتكين لا يعمل شيئا الا بالشرع
اذا امره القاضي به وان لا يعمل القاضي والنواب كلهم شيئا الا بامر شيخ عمر الملا فكان لا يعمل
بالسياسة وبطلت الشحنكية فجاء اكابر الدولة وقالوا لكمشتكين قد كثر الدعار وارباب
الفساد ولا يزجرهم عن شرهم الا القتل والصلب فلو كتبنا الى السلطان وقلت له في ذلك
فقال لهم انا لا اكتب اليه في هذا المعنى ولا اجسر عليه بذلك فقولوا للشيخ عمر الملا يكتب له ما ذكرتموه
فحضروا عنده وذكروا له ذلك فكتب اليه يقول ان الدعار وقطاع الطريق قد كثروا ويحتاج الى
نوع سياسة ومثل هذا لا يكون الا بنوع قتل وضرب واخذ وصلب واذا اخذ مال انسان
في البرية فمن اين له شهود على الغصب قال فلما وصل كتابه الى نور الدين قلبه وكتب على
ظهره ان الله خلق الخلق وهو اعلم بمصالحهم وشرع لهم شريعة وهو اعلم بما يصلحهم وان مصلحتهم
تحصل فيما شرعه لهم على وجه الكمال ولو علم ان على الشريعة زيادة في المصلحة لشرعه فما لنا
حاجة الى زيادة على ما شرعه الله تعالى لعباده فجمع شيخ عمر الملا اهل الموصل واقرأ لهم كتاب

نور الدين و قالوا انظروا الى كتاب الزاهد الى الملك وكتاب الملك الى الزاهد مات الشيخ عمر الملا في ايام
دولة الاتابكية وشهدوا دفنه غالب الاكابر والاعيان **الشيخ شمس الدين الموصلي رحمه الله تعالى** له مقام
قديم قريب من سونيجة باب العراق يعرف بمسجد الشيخ شمس ولا قبر هناك وانما ينقل انه يرى في
المنام يخبرهم بمحله وان له كرامات واشارات واضحية وسمعت بعضهم يحكي عنه ويزعم انه
من اولاد الشيخ عبد القادر قدس سره والله اعلم **الشيخ حسن الشامي** له مشهد صغير في قرية
من قرى الموصل تسمى الان باسمه يزار ويتبرك به ولم اقف له على ذكر في كتاب
تاريخ وانما نسمع الناس ينقلون عمن زاره انه روى عنه كرامات واشارات واضحية
وعنه قريب منه غيضة فيها اشجار الطرفه وغيرها مشتبكة ملتفة بعضها على بعض
ولا يجسر احد من اهل القرية ولا من غيرهم ان يقطع منها شيئا فجربوا انه من قطع منها
شيئا يصاب بمحنة عظيمة والله اعلم بصحة ذلك **الشيخ الزاهد محمد الراذاني كانت له**
كان له مشهد قديم في قرية باعشيقة وقد علا عفى رسمه واندرس اثره وهو من اهل
العصور السابقة ذكره ياقوت في معجمه وهو احد الزهاد وارباب الاحوال والمكاشفات
وكانت في ايامه باعشيقه مدينة صغيرة لها اسواق وخانات وجوامع وفيها دار ماريستان
وقد سبق ذكرها والراذاني نسبة الى راذان هكذا وجدت صورة رسمه ولم اعلم ما راذان
واظنها قبيلة اسم في التواريخ وكتب الصوفية وكان في المائة الرابعة والله اعلم **الشيخ**
عدي بن مسافر الهكاري رضي الله عنه الزاهد العابد الصوام القوام قال الشيخ نور الدين
ابو الحسن علي بن يوسف اللخمي في كتابه بهجة الاسرار كان شيخ الاسلام محيي الدين
عبد القادر رضي الله عنه يثني على الشيخ عدي ويثني عليه كثيرا وشهد له بالسلطنة
وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر وعن الشيخ ابي محمد عبد الله
البطائحي كان الشيخ عدي اذا سجد يسمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصا في القرعة
اليابسة من شدة المجاهدة واقام اول امره في المغارات والجبال والصحاري مجردا سائحا
ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحيات تالفه والهوام والسباع تالفه
وهو احد المتصدرين لتربية المريدين بلا دشرق وانتهى اليه تسليكهم وكشف

مشكلات احوالهم ونقل تاج العارفين ابو الوفا رحمه الله وهو شاب وعن بعض
المحققين قال صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا اليها مشايخ العراق وعلماها فحضروا
كلهم الا الشيخ عبد القادر قدس سره والشيخ عدي والشيخ احمد ابن الرفاعي فلما انصرف الناس
قال الوزير للخليفة ان الجماعة المذكورين لم يحضروا فقال الخليفة فكانه لم يحضر اذن احد
ثم امر حاجبه ان ياتي الى الشيخ عبد القادر قدس الله روحه ونور ضريحه فيدعوه وان يطلق
الى جبل الهكارية والى ام عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ احمد فقال الشيخ عبد القادر قبل مجي
الحاجب برسالة الخليفة لخادمه شاور ابي محمد المحلي ان ينطلق الى المسجد الذي بظاهر
الباب فانه يجد فيه الشيخ عدي ومعه اثنان فليدعهم اليه والى مقبرة الشونيزي يجد فيها
احمد ومعه اثنان فليدعهم اليه فذهب فوجدهم كانهم على ميعاد فدخلا باب الرباط
وقت المغرب فقام اليهم وتلقاهم فما لبثوا غير يسير حتى جاء الحاجب فوجدهم مجتمعين فرجع
الى الخليفة واخبره باجتماعهم فكتب اليهم بخطه يسالهم الحضور وارسل ولده وحاجبه فاجابوه
وذهبوا قال فلما كنا بالشط اذا الشيخ علي بن الهيتي رحمه الله فتلقوه وسار معهم حتى
دخلوا على الخليفة واذا هو قائم مشدود الوسط ومعه خادمان فقط فتلقاهم وقال
يا سادة ان الملوك اذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليوطوه وبسطاهم ذيله
وسالهم ان يمشوا عليه ففعلوا وانتهوا الى سماط مهيب فجلسوا واكلوا وخرجوا الى زيارة
قبر الامام احمد رضي الله عنه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر او خشبة
اشار اليها فيضيء لهم كالقمر وليس فيهم من يتقدم عليه فلما خرجوا من زيارة احمد قال
الشيخ لعدي بن مسافر اوصني فقال اوصيك بكتاب الله وسنة ثم تفرقوا وقال
خادمه كنت لا احفظ شيئا من القرآن وقد عسر علي جدا فصببت الماء على يديه يوما
فقال لي ما حاجتك فذكرت له ذلك فضرب بيده على صدري فحفظته كله في وقتي
وقلت له ذات يوم يا سيدي ارني شيئا من المغيبات فاعطاني منديله فقال ضعه على وجهك
ففعلت ورفعته فابصرت الملائكة الكاتبين وما يسطرونه واقمت على ذلك اياما فتكدر
علي عيشي فاستغثت به فوضعه على وجهي ثم رفعه فلم ار شيئا قال ووصف لي الشيخ

عقيل المنبجي وهو شيخ الشيخ عدي فسئلته ان يريني اياه فاعطاني مرآة وامرني ان انظر فيها فرايت شخصي وظهر لي شخص آخر فقال الشيخ عدي هذا هو الشيخ ثم ادنيت فاذ وكنت ادركا تاما ثم توارى وظهر شخصي وكان الشيخ عبد القادر اذا جلس للوعظ احس الشيخ عدي بجلسه فيخرج الى الجبل فيخطو خطوات ويقول من احب ان يسمع وعظ الهاشمي فليدخل الدائرة فكل من دخلها سمع وعظه كانه في الجماعة وكان الشيخ يقول جلس هكذا دي لاستماع الموعظة **قيل ان اصل الشيخ عدي من اهل بعلبك** انتقل الى الموصل ثم الى جبل الالش من اعمال الموصل وسكن هناك الى ان مات وقيل انه من اهل حوزان ونسبه الى مروان بن الحكم فانه شرف الدين ابو الفضائل عدي ابن مسافر ابن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ووفاته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقبره الان معلوم يزار وقد ابتلاه الله بقوم مرتدين يقال لهم اليزيدية ينسبون نفوسهم الى يزيد يسجدون للشمس ويحبون الشيطان من جملة عقائدهم فيما وجدته في رسالة لرجل من اهل حلب وقف على مذهبهم اذ اجرى بالتراضي كان حلالا ومنها انهم يقولون اذا كان يوم القيمة جاء الشيخ عدي ويضعنا في طبق على راسه ويدخلنا الجنة ويقول ذلك رغما على انف من خ...مما يقول الجاحدون علوا كبيرا اتخذوا زيارة الشيخ حجة يجتمعون اليه من الاطراف والنواحي يصرفون على ذلك النفقة الكثيرة وكان الشيخ عدي فقيها عالما فصيحا ومن كلامه حسن الخلق معاملة كل شيء بما يونسه ولا يوحشه فمع العلماء يحسن الاجتماع والاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولون ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان يقول اذا رايتم الرجل يظهر الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول من لم ياخذ ادبه من المؤدبين افسد من اتبعه ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شومها ولو بعد حين وكان يقول من اكتفى بالعلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان رحمه يقول توحيد كبارى تعالى لا تجرى ماهيته في مقال ولا تحصر كيفيته بال جل عن الامثال

والانكار

والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان يشبه بمصنوعاته او ان يضاف
الى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لاسمي له في ارضه ولا في سماواته لاعديل له
في حكمه وارادته حرام على العقول ان تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الاوهام ان تحد وعلى
الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكر ان تحيط
وعلى العقول ان تصور الا ما وصف به ذاته في كتابه او على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم وكان يقول اول ما يجب على سالك طريقتنا ان يترك الدعاوى الكاذبة ويخفي
المعاني الصادقة قال الشعراني وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار
في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور اولا فاولا فلا يثبت
له قدم في الطريقة وكان اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط وكان يأمر المريد
ان يسلك لنفسه وشيخه الشيخ عقيل المنبجي كان شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج
بصحبته الاكابر وهو اول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وعنه اخذت وكان يسمى الطيار
لانه لما اراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى
باهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاء فوجدوه في منبج وكان من
كلامه رضي الله عنه من طلب لنفسه حالا ومقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف وكان يقول المدعي
من اشار الى نفسه ومن كلامه فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان
وكان اذا ادهمه الوحش جاءت لدعوته طائعة حتى تسد الافق وكان عصاه لا يستطاع
حمله استوطن منبجا نيفا واربعين سنة وبها مات وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضي الله عنه
والله اعلم الشيخ قاسم بن الحسن العمري جدنا الكبير كان واحد وقته زهدا وعلما
وورعا وكان غنيا متمولا كثير الصدقة والخير له جاه عريض عند الملوك والاكابر
احدث في سنة تسع وسبعين في الموصل قريبا من السور جامعا كبيرا وعين له اوقافا عظيمة
من عقار وحمام وبيوت وغير ذلك وشرط النظر والخطبة والامامة باولاده وان
يليها الارشد والاصلح منهم وكان مشغولا ببناء الجامع فتعرض بالموصل بعض الولاة وقد رأى
مناما هاله فسأل عن فقيه صالح يقصه عليه فارشد الى المذكور فاستدعاه فاخبره بما رأى

فقال يدل على انك تملك الصدارة وتاتيك البشارة قبل وصولك آهدفوعه بكل خير وانصرف
عنه فكان كما قال وكانت تلك القصة سبب في احداث مصبغة ثانيه برسم الوقف المذكور وكان في
الموصل مصبغة واحدة برسم السادة والفقهاء وحصل من ذلك فتن ومنازعات كثيرة وساعدت الاقدار
وكان له في دفتر الديوان معرفة تامة الصحبة كانت بينهما وكان كذلك من وليهما فتم مراده
وصدر امر من الحضرة السنية السلطانية بابقاء المصبغة العمرية وفي اخر عمره كف بصره ولما وفق الله وصارت
الخطبة الى العبد الفقير مؤلف الكتاب باجازة من الوالد ومن شيخي عثمان الخطيب رضي الله عنه الشهير بالاسود
فشرعت اول جمعة من ربيع الثاني من سنة احدى وثمانين ومائة والف فرأني بعض الناس في المنام ولم يعلم بشروعي
في الخطبة وكان رجلا جليل القدر واهيئة جميل الوجه ذا هيبة ووقار مكفوف البصر قد دعاني
اليه وقال يا محمد امين قلت لبيك قال قد خطبت قلت نعم قال تعال اعلمك هذا الدعاء قل اللهم اني
اسئلك باسمك القديم النظير وبذاتك التي لا تدرك التي سمعها كسمعنا ولا بصرها كبصرنا
ولا وجودها كوجودنا الى آخره قال ونسيت الباقي ومعناه افاضة الخير على هذا الهيكل المشمول
بالذنوب المخالط للتلويث قال واستيقظت فقلت للرأي قد خطبت في هذه الجمعة وقصصت هذه
القصة على والدي فقال هذا جدنا الواقف رحمه الله وكانت وفاته سنة الف عن اولاد ذكور واناث
لم يعقب منهم احد وعن اولاد بني ثلاثة موسى ومحمد وعثمان ابناء علي بن قاسم والوقف
باسمهم مرسوم وعليهم مشروط وقبره معلوم في جامع يزوره الناس ووجدوا عنه فتوح
الحميات المزمنة وابنه علي كان صالحا عالما اديبا فقيها له عندنا خطوط بقلمه وحواشي
تدل على فضله وكماله وتوفي قبل والده في طاعون الموصل سنة تسع وتسعين وتسعمائة وعقب
الذكور كلهم من علي هذا وكل بيوت العمرية المشهورين بنسبهم واتصالهم بعاصم بن عمر رضي الله عنه
في الموصل منه والله اعلم **الشيخ موسى بن علي بن قاسم العمري رحمه الله** هو جد والدي
القريب كان زاهدا ودوما على قدم التجريد والتوكل وكانت اليه الخطابة بعد فكان فصيحا
واعظا عالما ملازما للقراءة والذكر له معرفة تامة بالعلوم العقلية والنقلية رحل من
الموصل الى الجزيرة ونواحيها في سنة التي استولت العجم على بغداد والموصل وقرأ هناك عدة علوم
وعاد الى الموصل بعد رحيلهم عنها وكانت اليه نظارة الوقف المذكور فذهب فيها لما ان خربت

المصبغة فی جملة الوقف فنزل عنها لابن اخيه احمد بن محمد بن علی وكانت قبله لاخيه عثمان
بن علی وتجرد فی زاوية الجامع فكان يخلو بها وصح الی ان مات وقد قارب الثمانين
ودفن فی الجامع فی مقبرة مقابلة الرواق وقبره يزار ويستشفی به ونزل فی الجامع بعض
سادة الهند وهو السيد محمد الجهنبادی بعد العشرين والمائة والالف فيقول هنا رجل كريم
ميمون على هؤلاء الاموات ينعمهم الله ببركته ثم يقف علی قبره فيقول هو هنا وراى
بعض الناس عند قبره فی الليل سراجا يتقد فلما قرب منه انطفی فلم يكن له اثر وكان
السيد المذكور له يد طولى فی كشف احوال الموتى سأله بعض الناس ان يخبره بحال ولد عزيز
له مات قبل قدومه الی الموصل فراقب يسيرا ثم وحد الله وقال يا نور الدين رائيت ولدك
عبد الله وحليته كذا وكذا وفی شفته جرح فسئلته عنه فقال اسقطت من السور فی ايام
الصغر فانشقت شفتی وكان كما قال قال ورايت الی جانبه جارية سمراء حلوة الشكل
مغللة بشعرها فسئلته عنها فقال زينب بنت خالتی يؤذيها اهلها بسبب الناس
والنواح وعلی صلوات فقل لوالدی يقضيها وهی كذا وكذا فشهق الرجل واغمی عليه ثم افاق
وكرامات هذا السيد مشهورة عندنا والله اعلم الشيخ ابو نصر عبد الله بن محمد بن احمد بن
شيخ علی الدقاق ظهر له قبر فی بعض مساجد الموصل وقد كتب عليه هذه العبارة وفحصنا
عنه فلم نجد له اسما فی ما وقفنا عليه من كتب التواريخ وانما ذكر فی الطبقات ابا بكر احمد
ابن نصر الدقاق الكبير قال وكان من اقران الجنيد ومن كبار المشايخ مصر قال الكتانی لما
مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فی دخولهم مصر وكان رض يقول افة المريد ثلثة التزويج
والحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام كنسوا بارواحهم المزابل
على رضىً منهم واختيار وكان رضی الله عنه يقول عطشت مرة فاستقبلنی جندی
فسقانی شربة من ماء فعادت قساوته فی قلبی ثلثين سنة فهذا المذكور يمكن ان يكون
من اولاده او دقاق آخر غيره صغير فان قوله الدقاق الكبير يشعر بان ثم دقاقا اخر يسمى
الصغير والله اعلم بحقيقة حاله الشيخ فضل الله الموصلی رحمه الله حفر بعض الناس فی
ارض له فظهر فيها قبر كبير مكتوب عليه هذا الاسم وقيل انه رأى فی منامه رجلا يرشده

الى محل القبر ويأمر باخراجه وعلمه هذه الصلوات اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ما تحرك
النسيم بناتنا وانثنا وولدكل ذى روح فى البر والبحر بعيدا او بعد ودنا وعلى آله
واصحابه ساداتنا ولم نسمع قبل هذه الوقعة هذه الصلوات ولم نطلع على غير ما ذكرنا
من احواله والله اعلم الشيخ الرومي رحمه الله تعالى محله فى داخل القلعة له مرقد يزار ولم
اقف على تاريخه ولعله من سادات الروم والناس يسقطون الالف واللام من اوله
فيقولون شيخ رومي فيمكن ان يكون اسمه ذلك وفود الامارة قبر اخر يقال
انه رجل صالح ومقابل باب الامارة مقبرة ذكر عن السيد محمد الهندي ان فيها رجلا صالحا
من اكابر الاولياء ولم يسمه وحدثني من كان معه قال جلس السيد محمد هناك وقال
ارى ان فى هذه المقبرة رجلا صالحا ثم قرأ ما تيسر ثم قال هو رجل جليل الشان
من كبار الاولياء من العصر السالف والله اعلم الشيخ محمد الكواكب رحمه الله تعالى مدفون
فى جامع المنصورية منسوب الى الحاج المنصور التاجر الصالح بانيه والناس يقولون
انه من اولاد الشيخ عبد القادر ولا يصح ذلك فان النسبة تكذب هذا القول فلعله
منسوب الى الكواكبية قديم فى حلب والناس يزورونه ويتبركون بزيارته والله اعلم
بحاله الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر له مقام خارج العقر من جبال الموصل
يجتمع عنده الصوفية والفقراء وفى الجبال مقام آخر يقال له الشيخ المذكور والله اعلم
والشيخ الاجل الامجد الرباني محيي الدين عبد القادر قطب الوجود غير مدافع مشهور الاحوال
كالشمس فى دابغة النهار قد عرفناه وهل يخفى القمر ولكن نذكر نبذة من احواله لتعم
البركة كتابنا ومن نقف عليه

وما حاسني شيء كله حسن كانه شجر النارنج طاب معا
حملا ونشرا وطاب العود والورق فنقول موردين لنبذة من اخلاقه الكريمة
واحواله المستقيمة استطراد الصاحب الترجمة هنا ونشير اليه لكن على عكس
قاعدة الاستطراد فان ذكر صاحب الترجمة وسيلة الى ذكر الشيخ ٥ والدر يزداد حسنا وهو
٥ منتظم ٥ وليس ينقص قدرا غير منتظم هو الشيخ عبد القادر بن موسى ابي صالح جنكي دوست

بن

بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون
بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي سبط ابي عبدالله
الصومعي ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها جيلان
وكيل وكيلان والصومعي من اجل مشائخ جيلان وله الاحوال والكرامات
وامه ام الخير فاطمة بنت ابي عبدالله الصومعي لها احوال وكرامات ولقب
جده بالجون الادمة في لونه وفيه تقول امه بنت ابي عبيدة

ه ان تكون جونا انزعا ه اجدر ان تحزهم او تنفعا ه

حملت به وهي بنت ستين سنة ولا تحمل لستين الا قرشية ولا لخمسين الا عربية وام
ابي موسى عبدالله المحض ام سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدالرحمن بن الصديق
والمحض الخالص لقبه لسلامته من الموالي وانتماءه الى علي وفاطمة رض ويقال
له المجل من الاجلال اي المعظم وكان الشيخ رضي الله عنه نحيف البدن ربع
القامة عريض الصدر واللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري
كان يجلس رجل ورجلان ثم ازدحموا عليه وضاق بهم المجلس فخرج الى خارج البلد
في المصلى وجاء الناس اليه على الخيل والدواب الاخر يستمعون وعظه وكان يحضر
مجلسه نحو من سبعين الفا والاولياء والملائكة اكثر وكذا الجان وعن
ابي البقاء عبدالله بن يحيى الحنبلي العكبري قال اردت ان احصي
عدد الذوائب الذين يقص الشيخ في مجلس وعظه شعورهم فجاءت كلما اقص
شعر واحد عقدت عقدة في خيط فالتفت الي وقال انا احل وانت تعقد
وكان يتكلم بانواع العلوم واذا صعد على كرسيه لا يبصق احد ولا يتمخط
ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له وكان يقول في وسط المجلس
مضى القال وعطفنا بالحال فيتواجد الناس ويضطربون اضطرابا
شديدا وكان اقصى الناس في مجلسه يسمع كما يسمع ادناهم اليه وكان
يتكلم على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان الناس يضعون

ايديهم فتقع على اجساد يدركونها لا الابصار ويسمعون وقت كلامه في الفضا حسا واصواتا مختلفة وربما سمعوا وجبة سا قطة من الجو الى الارض المجلس ولا يبصرونهم وهم رجال الغيب وعن الحافظ ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال حضرت مجلسه ببغداد سنة سبعة وخمسين وخمسمائة فسمعته يقول ان كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة الشوق الى ربهم وكان ابنه عبد الرزاق جالسا على المنبر تحت رجل ابيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشي عليه واحترقت طاقيته فنزل الشيخ واطفاها وقال انت يا عبد الرزاق منهم واخبر عبد الرزاق انه رأى رجالا في الهواء واقفين مطرقين منصتين قد ملأ والافق وفي ثيابهم النار ومنهم من يعد وافي الهواء ومنهم من يرعد ومنهم من يسقط الى ارض المجلس وكان يكتب في مجلسه ما يقول اربعمائة عالم وصوفي وغيرهم وكان كثيرا ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى كرسيه وكم مات في مجلسه من ولي لله تعالى والمحققون على ان اربعة من الاولياء يتصرفون في قبورهم كالاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني وقدم رضي الله عنه بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقرأ القرآن والفقه وتفقه على كثيرين مذهبا وخلافا واصولا وسمع الحديث من خلق اكابر وقرأ الادب على ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي تلميذ المعري وصحب الشيخ العارف ابا الخير حماد الدباس واخذ منه علم ولبس الخرقة من يد القاضي ابي سعيد المخرومي ولقي جماعة من الاعيان العارفين في العجم والعراق وكان الشيخ تقي الدين احمد ابن تيمية الحنبلي رضي الله عنه يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر وكانت وفاته رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وخمسمائة تاريخ ولادته جاء في عشق وتاريخ وفاته ظم منه عمره وهي احدى وتسعين الى العدد المذكور كما قال نوح في كمال وطعن قوم في نسبه وزعموا انه لم يدع ذلك في حياته وانما ادعاه ابنه عبد الوهاب ولم يقدر على اثباته وهم قوم من الروافض طبع الله على قلوبهم فلا يدخلها الحق ولا يفارقها الباطل وقد كذبوا عليه في قولهم انه لم يدع ذلك

في حياته فانه نقل المحققون عنه انه قال مرارا قال جدي الحسن كذا وقال جدي علي كذا وشهد
باتصال نسبه سبعون شريفا كلهم سادات نقباء واعيان واكابر وانما ادعى عبد الوهاب
سيادة حين راهم ينكرون فازداد دحض رأيهم وابطال زعمهم خشية ان يمر الزمان
ويندرس اسمهم من معالم السيادة لكثرة الباغضين ومكابرة المعاندين فشهد له بذلك
الجم الغفير واثبت سادته بنص آل البيت على صحة نسبته يريدون يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

وهل يضر الاسد نبح الكلاب ۝ وهل انكادهم الا طنين ذباب ۝ اوهرير باب
وقال السها للشمس انت خفية ۝ وقال الدجا للصبح لونك حائل ۝

وكان رضي الله عنه يقول عشر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه
من اصحابي ومحبي الى يوم القيمة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر
وقوسي موتر لحفظك وانت غافل وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس
ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه وكان رضي الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم
فاعطاني انسان فيها دراهم فاشتريت خبزا وخبيصا وجلست اكل فاذا برقعة مكتوب
فيها قال الله في بعض كتبه السالفة جعلت الشهوات لضعفاء خلقي يستعينون بها على الطاعات
اما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وقال رجل له كيف الخلاص من العجب
فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله تعالى وهو الذي وفقه للعمل الخير واخرج نفسه
من البين فقد سلم من البين وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال
اي شيء يعمل الذباب عندي وما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الاخرة وكان رضي الله
عنه يقول ايما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه عذاب يوم القيمة
وتوضأ يوما فذرق عليه عصفور فرفع اليه رأسه وهو طائر فوقع ميتا فغسل
الثوب وباعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان يقول يا رب كيف اهدي
لك روحي وقد صح ان الكل لك وكان يتكلم في ثلاثة عشر علما ويلقي عليهم الدروس
من الحديث والتفسير والخلاف والمذهب والاصول وكان يفتي على مذهب الامام احمد

احمد والشافعي وتعرض فتاويه على العلماء فيتعجبون منها اشد العذاب الاعجاب
ويقولون سبحان من نم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف لابد ان يعبد الله عبادة
لايشاركه فيها احد وقت تلبسه بها فاجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له الطواف
فيطوف اسبوعا وحده فينحل يمينه فتعجب العلماء من جوابه بعد عجزهم عنه ورفع
اليه شخص يزعم انه يرى الله بعيني رأسه فتهدده ونهاه ان يعود لذلك فقيل له
الحق هو ام مبطل فقال بل محق لانه شهده ببصيرته فرئ بصره بصيرته متصلا
شعاعه بنور شهودها فظن ان بصره رأى ما شهده به بصيرته وانما رأى بصره
بصيرته فقط فالتبس عليه قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان وكان جمع من العلماء والمشايخ حاضرين فاطربهم ذلك ودهشوا من فصاحه
عن حال الرجل وسئل عن الفرق بين الطوارق الشيطانية والعوارف الالهية فقال
الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا يأتي
في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلافه ذلك غالبا وسئل عن الهمة فقال هي
ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبوجهه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته ويتجرد
بسره عن ان يطمح الى الكون او يخطر على سره وسئل عن البكاء فقال ابك له وابك منه
وابك عليه ولا حرج وسئل عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك
وسئل عن الشكر فقال الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومعاهدة المنة وحفظ
الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وقال رضي الله عنه الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
والفقير الشاكر افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهما وقال رضه متى ذكرته
فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب وتخلق بحجابك عن نفسك ونفسك
حجابك عن ربك وما دمت ترى نخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك
لا ترى ربك ولما اشتهر امره في الافاق دخل عليه جماعة فقهاء من اذكياء بغداد
يمتحنونه في العلم فلما استقر بهم القرار اطرق الشيخ رأسه فظهر من صدره بارقة من
نور فمرت على صدورهم فمسحت ما في قلوبهم وبهتوا فاضطربوا وصاحوا

ومزقوا

ومزقوا ثيابهم فصعد المنبر فاجابهم عن جميع ما كان عندهم وكان رضي الله عنه لا يقوم
لاحد من العلماء ابدا ولا من اعيان الدولة ولا الم قط بباب وزير ولا سلطان وكان
شيخ علي الهيتي يقول فيه كانت قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول
والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء
وكان شيخ عدي يقول فيه طريقة شيخ الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح
واتحاد الظاهر والباطن والسلامة من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر
والقرب والبعد وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءا ثم يصلي ركعتين وكان يدخل خلوته
ولا يمكن احدا من دخولها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر واتاه الخليفة فلم يتيسر
له الاجتماع به الا عند طلوع الفجر وكان رضي الله تعالى عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن
داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان اذا جاءه سلطان او وزير دخل الدار ثم يخرج
حتى يكون هو القائم للشيخ ولا يقوم هو له اعزازا للطريق في اعين الفقراء وقال رضي الله عنه
ما ولد لي مولود قط الا واخذته على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اول ما يولد وكان
يقول افر عن الخلق بحكم الله وعن هواك بامر الله وقال رضي الله عنه اخرج نفسك وتنح عنها
وانعزل من ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابا على باب قلبك فادخل ما يامرك بادخاله
واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان يقول لا يصلح لمجالسة الملوك
الا المتطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل ابوابه الا الاطيبا من الدعاوي والرعونات
وانت يا اخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة
سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرة لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد
ايضا اشد بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص باهل الولاية الكبرى
وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويمتنعوا ابدا من الميل الى غير الله تعالى ثم كلما دام البلاء بالعبد قوي
قلبه وضعف هواه وكان يقول اذا وجدت في نفسك بغض شخص او حبه فاعرض اعماله
على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك
وتبغضه بهواك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر احدا الا لله

وذلك اذا رايته مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة وكان يقول اذا احب الله عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قال الشيخ الشعراني فان بلغ العبد الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالاموال والاولاد وكان رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد بالاخرة وما دام في القلب شهوة من شهوات الدنيا او من لذة من لذاتها من ماكول او مشروب او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق في فن من فنون العلم الزائد على الفرض كرواية الحديث الآن ورواية القرآن بالقراءة السبعة والنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للاخرة انما هو راغب في الدنيا وتابع لهواه وكان يقول مقامي من الجهات كلها ولا تنفق على شيء منها نائلك ما دعت تنظر اليها فباب الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بجهودك ثم بعلمك فحينئذ تفتح من قلبك محبة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم وتراها بعيني رأسك فلا ترى بعد ذلك فقر ولا غنى وقد احسن من قال في حقه قدس الله سره ونفعنا الله به مادحا وناديا له رضي الله عنه

ايدركني ظيم وانت ذخيرتي ۵ واظلم في الدنيا وانت نصيري
وعار على راعي حما وهو في حما ۵ اذا ضاع في البيداء عقال بعيري

وقلت في مدحه ايضا رضي الله عنه

امام زمرة اهل الله غوثهم ۵ ومن عليه لهم قصد وتطفيل
قطب عليه مدار الاولياء فهم ۵ بين الانام رؤس وهو اكليل
اذا اشتكت بلدة الزوراء حادثة ۵ امحى عليه ها ميل وتحويل
نتيجة لقياس المجد سودده ۵ حتى له الفخر موضوع ومحمول
ودرة صدف العلياء موضعها ۵ ها التقا مطلب الدين مأمول
ذو نسبة كانابيب القناة غدا ۵ لها من المجد تفريع وتاصيل
تجني ثمار الغنا من روض ساحته ۵ فشكره واجب والفضل مبذول

وقلت

وقلت ايضا من اخرى

فيا عرب الوادى الذين عقلتهم ٭ فاصبح معقولا بحبهم عقلي
ارى حبكم دينى ورعى ذمامكم ٭ يقينى ونظم المدح فى ودكم شغلى
بكم زانت الدنيا لانكم لها ٭ بدور بافق المجد تعلو وتستعلى
كما ازدانت الزوراء اذ حل ربعها ٭ لفاطمة نجل لك الله من نجل
تحلت به من بعد عطل يشينها ٭ كما تتحلى ربة الخال من عطل
هو القطب عبد القادر السيد الذي ٭ يغيث زمان الصعب بالنائل السهل
له محتد يسمو على كل محتد ٭ واصل شبيه الوشى فى صفحة الاصل
اذا ما دجاك الشك فكالبدر علمه ٭ وان عمهم محل فجدواه كالوبل
وكالبحر الا انه غير جازر ٭ وكالليث الا انه حسن الشكل
حلا جوده للمعتفين فاقبلوا ٭ لساحته عند النوائب كالنمل
ولولا فلول النصل شبهته به ٭ الا اين ذاك الحزم من خسة النصل
فتى جمل الله الولاية عبده ٭ واطلع منه العلم فى ظلمة الجهل
ولا بدع ان تبدو خلائق جده ٭ عليه فان الليث معناه فى الشبل
دع الغيث فياض الندا متدفقا ٭ وسل كفه الوهاب ينفك بالفضل
خليلى اما للحسينى ساحة ٭ غدت تلتجى منها العفاة الى الظل
الى ماجد على من الدهر همة ٭ واثبت جاشا يسبق القول بالفعل
متى يسمح الدهر اللذوب بزورة ٭ احط بها فى باب حضرته رحلى

قال قلت هو حسينى فما معنى قولك الحسينى فالجواب ان العرب قد تنسب الشخص الى عمته وايضا جدته زوجة الحسن المثنى بنت الحسين كما سبق وفائدة العدول عن النسبة الحقيقية الى المجازية ان ذلك اغيظ المنكر نسبته قاتلهم الله انى يؤفكون ما زالوا يحادون القبور ويسبون الارواح المفارقة من غير سبب ولا باعث سوى الحمق والجهل

وقلت ايضا من قصيدة طويلة

يا دهر ويحك ما تركت ذرية ۞ الا عقدت عنانها بعناني

فلأشكونك ما حييت لسيد ۞ من آل احمد طيب الاردان وافر الاحسان

مولاي عبد القادر القطب الذي ۞ انوار بهيا كل الاكوان

من خير ابناء الملوك قبيلة ۞ واجلهم نسبا الى عدنان

شهم اذا ذكر الندى وجدته ۞ متمايلا كتمايل النشوان

اسد اذا ما الدهر ابدى سطوة ۞ فضت براثنه ظبا الحدثان

علم اذا التجأ المحب ببابه ۞ اغناه عن رمح وعن يمان

بحر اذا قصد الوفود جنابه ۞ حياه داه يا وطف هتان

حبر اذا امعنت فيه تفكرا ۞ لم تلف غير سرائر الفرقان

غيث اذا منع السحاب فكفه ۞ للبذل امطر من هتون عنان

قطب تجرد للوجود فلم يزل ۞ روحا لهذا العالم الجسماني

نور قد اخترق السما بجسمه ۞ في الارض وهو بحضرة الرحمن

زهر نشا من دوحة نبوية ۞ فلذاك كان العالم الرباني

لا بدع ان حسد النجوم مكانه ۞ شرفا فهن له من الاقران

سقيا لمرقده المنير فطالما ۞ حييته فجلا دجى احزاني

وافيته وحشاشتي مرهونة ۞ بيد الهوام ففك قيد جناني

ونزلت ساحته فاجذ ناتلي ۞ واطال بالشكر البديع لساني

من معشر غر الوجوه كانهم ۞ رهبانهم ليسوا من الانسان

شم الانوف شذية انفاسهم ۞ فكانما خلقت من الريحان

ان اصبح الناس الزوى فانهم ۞ ما بينهم بمواضع التيجان

آل النبي محمد الكرم بهم ۞ من اسد ملحمة وسمر طعان

قد شيد والدين الحنيف فلم يزل ۞ راسي القواعد ثابت الاركان

الطاعنون مواضع الاطواق من ۞ اعدائهم ومجامع الاضغان

اغصان

اغصان فضل في الزمان فان دجا … حرب فاسد معامع الميدان
بجباههم اثر السجود كانه … لمعان برق او بريق يمان
رضعوا لبان المكرما لاجل ذا … يتسارعون الى ارتفاع الشان
الفوا السماحة بالطعام فصيروا … بدر النفار وليمة الضيفان
عشقوا القري فتقادعوا فكانما … ترك القرى نوع من الحرمان
من كل ابلج لاتفارق جيشه … يوم اللقاء سواغب الغربان
يهوى كضباء المشرفية والقنا … فكانهن مباسم وغواني
ويميل من وصف الماء ثرو الندى … كرما كان نحولهن اغاني
انتيجة الزهراء لست لغيركم … في النائبات اسدعقد بناني
انتم شموس العالمين فذاركم … فلك وجودكم بكل مكان
لولا علو مسكم الجليلة ما انجلا … رمز الكتاب ومشكل القرآن
فعليكم مني تحية وامق … كالعطر تغشاكم بكل مكان

الشيخ عبدالله الاسود مملوك الفهادين رحمه الله كان رجلا صالحا مطيعا لمواليه تقيا ورعا وكان فيه بلاهة في امور الدنيا مع حسن العبادة وتأدية الفرائض على الوجه الكامل ومن كراماته ان زوجة مولاه صنعت خبزا نقيا وسنبوسة نمايشيا فاشتهت ان يأكل منه سيدها فقال ارسليني اليه بما تريدين فضحكت منه واعطته شيئا منه تريد اظهار رعونته فذهب وعاد من ليلته فقال اوصلته اليه فضحكوا منه ولما رجع سيده حدثهم بمجيئه في ذلك اليوم بالطعام واشتهرت عنه هذه الكرامة فاكب الناس عليه وشغلوه عما هو فيه فسأل الله ان يقبضه اليه فاصبح ميتا والفهادالذي ينصتيد بالفهد وهم جماعة كثيرون الآن ينسبون اليه رجال ونساء والله اعلم الشيخ عطاء الله الحديثي الموصلي كان رجلا صالحا صاحب طريقة وتسليك صحبه جماعة كثيرون وانتفعوا به وبصحبته ينتسب الى محلة سكنها قوم من الحديثة احد محلتي الموصل والاخرى فعرفت بهم وكانت

في اول امره سياحًا طوافًا طاف الاقطار والنواحي وسلك البلاد والفيافي وجال في بلاد
الهند وغيرها وكان حسن المعاشرة لين الجانب تقيًا ورعًا عفيف النفس حدثني عنه
من لقيه انه قال كنت في بعض السواحل انظر الى المراكب السائرة في البحر وانا متامل في عجايب
قدرة الله تعالى اذا برجل ابيض اللحية نقي الثياب عليه هيبة ووقار فقمت اجلالا له
فصافحته فناداني رجل آخر كان هناك لا تفعل هذا كافر بالله تقوم له من حيث اهانه الله
هذا من عباد النور قال فعجبت من حسن سمته فقال ذلك الرجل واحدثك باغرب
من ذلك انه خنثى كان للنساء فتزوج وولد له اولاد من رحمه ثم اشتهى كالرجال
فتزوج وله اولاد من ظهره هكذا سمعت والعهدة على الناقل وما اظن ذلك صحيحًا
وبفرض وقوعها يشكل توريثه من الاولاد وتوريث الاولاد بعضهم من بعض فهل هم بنو
عيان او بنو علات او بنو اخياف ولو مات عن الصنفين فهل يرث اولاد بطنه منهم منه
ميراث عصبة من ام والآخرون ميراثهم من اب ام يستوون في القسمة لم نقف عليها
والله الهادي **الشيخ بهاء الدين المسمى بقبر الوسواس** رجل صالح قديم لم نقف على
تفصيل حاله ولا على زمنه والظاهر انه من الصلحاء الاخيار والمشايخ الابرار فان
الناس يزورونه وينتفعون بزيارته وقد جربوا دفع الوسواس وقطع مادته فيوشك
ان يكون مبارك النفس محمود من اهل الله نفعنا الله بهم امين
الشيخ سقيل رحمه الله يقال انه رجل غريب سكن الموصل واستوطنها وظهرت
بركته وخيره وكان فقيرا رث الهيئة يحب المسكنة والذلة فلذلك قيل له السقيل
ومات في الموصل وقبره يزار معلوم في جوار قبة الشيخ عيسى دده ولم نقف على احواله
ووقته والله اعلم بحقيقة الحال **الحاج مقيم جل كردي** مجذوب له كرامات
كثيرة ومنها ان بعضهم كان يدخل حجرة وقفلها عليه فيصبح يراه في باب المسجد
واقفا والحجرة مغلقة وليس بها منفذ سوى طاقة صغيرة لا تسع عصفور
وقد وقفت على حكاية عن الرفاعي قدس سره ملخصها ان ابن اخته اغلق عليه الباب
وانصرف عنه والمفتاح عنده فلما عاد سمع صوت انسان فسأله من

اين دخل فقال من هذه الطاقة فتعجب فقال له وانه الان قد اخذ عليه شيء
قال وماهو قال وقعت مطر بالامس فقال في نفسه لو كانت في العمران فانتفع
بها الحيوان فمقته لذلك واستحييت ان اقول له ما قلت لك فان كنت تقول
لي ارسلتك اليه ثم دفعه فاذا هو على راسه في بعض الجزائر فاخبره بقول خاله
فقال بالله عليك اسحبني على وجهي وقل هذا جزاء من اعترض على مولاه قال ففعلت
فاذا انا بنداء اسمعه ولا ادري قائله كف عنه فقد غفر الله له قال واغمي عليه ثم
افاق فحمد الله وشكر سيدنا محمد ثم دفعه فاذا هو عند خاله رحمهم الله وكرامات الاولياء
يجب الايمان بها رحمهم الله السيد ابراهيم ابن السيد عبد الله رحمهم الله تعالى مجذوبا محجوبا كان
كان في مبدا امره رجلا ورعا يقرا القران كثيرا ويكتسب فحصل له نفحة ربانية وجذبة الهية
فتغير حاله والتحق بالمجانين وترك المكسب وصار يدور الازقة ويخترق الشوارع والاسواق
ليلا ونهارا ينام حيث اظله الليل ويحكى عنه كرامات كثيرة منها ما حكى لي اخوه السيد محمود
وكان رجلا صالحا من طلبة العلم قرا على الشيخ عبد الباقي التاجر السابق وعرف نبذة من الفنون
الشرعية وكان في سن والدي يصلي في مسجدنا ويتكلم ببعض مسموعاته على الحاضرين
وكنت اذ ذاك في اوائل الطلب اقرا على والدي مغني الاكراد وشرح ابن عقيل واطالع كتب
الحديث والكلام فاحاوره فيضحك ويقول هذا الغلام يصير من اهل العلم ومات في الطاعون
سنة ست وثمانين ومائة والف عن اربعة وتسعين سنة قال استدعيت السيد ابراهيم في حال
جذباته فاقعدته الى جانبي واخذت اقرا عليه من كشف الاسرار لابن العماد الشافعي وهو مطرق
ساكت فلما اطلت عليه رفع راسه وقال اطبق كتابك واسكت عني فان علومنا في الصدور لا في
السطور وحدثني رجل كان الغالب عليه الصدق قال كنت في اول شبابي حسن الصورة وكان
فلان السارق الداعر يريد صحبتي ومؤانستي ونفسي تنبو عن معاشرته فانفردت عنه في بعض الليالي
خرجت من مجلس كنت فيه اريد الذهاب الى بيتنا فحين توسطت الطريق لاح لي الداعر المذكور في راس
الزقاق يرتقبني فاختلت لخوفه عزيمتي وتذكرت اهل الله فناديت في سري يا سيدي ابراهيم ولم يكن
من خاطري فرأيته خرج من جانب باب هناك مغلق وبيده عصا فقال للسارق المذكور

مكانك فقد جاءك السيد ابراهيم قال فذهب يعدو منهزما وهو يرعد ثم اقبل علي وقال سر معي الي
داركم قال فسرت فلما اردت الدخول عركك اذني عركا شديدا وقال اياك الخروج في مثل
هذا الوقت بعدها فما يكون كل مرة يكون السيد ابراهيم حاضرا واحضر يوما عند بعض المشايخ في وقت
السماع ويحادي بشعر لهم قول الشيخ وهو هذا

عديني بوصل وامطلي بنجازه ٭ فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

فقال يخاطب المغني

لا يا سلامة كل العقل يعني هكذا ٭ فعندي اذا صح الهوى كل العقل

قلت وان كان صحيحا من جهة المعنى لكن ما قاله الشيخ اوفق بما قبله وانسب له ويصح اذا قال
ذهب العقل نقص ولكل وجهة ومن كراماته انه كان ينام عند بعض الناس فاذا اصبح وجد مكانه
درهمين وقد تقوض الحال بينهما مات سنة ست وخمسين او سبعة وخمسين وماية والف وهو
اصغر من اخيه بسنوات والله اعلم بحقيقة حاله الشيخ دندان رحمه الله له مقام خارج الموصل
في بستان هو وسط البساتين وقبره هناك يزار يقال انه كان من الاولياء الكبار وله مقام
في مسجد داخل الموصل وليس فيه قبر لعله كان يسكنه ويحكى عنه كرامات كثيرة ولم اقف على
تاريخ وفاته والظاهر انه قديم قبل الالف والله اعلم بحقائق الامور الشيخ يوسف والد الشيخ عثمان
رحمه الله كان رجلا صالحا ودينا مشهودا له الكرامات على قدم التجريد والخلوص والتوكل وله
طريق ومريدون واصحاب مخصوصون به كثير الذكر والعبادة مشهور بين الخواص والعوام
من بيت تقوى وديانة تعتقده الاكابر ويحبه الجمهور ولم يظهر منه شي لمخالفة الشريعة
وكان موته فيما اظن على رأس تسعين بعد الالف والله اعلم وله الشيخ عثمان الخطيب
رحمه الله فصيح بليغ نظما ونثرا صاحب فضائل جمة واخلاق حميدة له مماطاة في العلوم
الشرعية وخبرة تامة في فنون الادب ولسان القوم وكان له الجاه التام والوقار في
قلوب الكبار والصغار وطريقته قادرية ونقشبندية ولكن معدود من العلماء والشعراء
والفصحاء وكانت الهدايا تاتيه من ساير الاطراف وهو ينبسط بها مع الفقراء ويوسع عليهم في ماكلهم
وملابسهم مع سماع ووعظ وتدريس وتوصيتها به القريب والبعيد وينقاد له الابي الشديد

وكان

وكان مجلسه اذا اراد الذكر والتوحيد يغص بالشيوخ وتكون له هيبة مجالس الشيوخ الكمل قضى
عمره بالذكر والعبادة ففاز بالحسنى وزيادة واما خطبته فكانت من افصح الخطب النباتية
واما اشعاره فهى اسكر من الراح وله تآليف كثيرة مفيدة وكرامات عديدة مات بعد الاربعين
ومائة والف وكانت عامة اشعاره فى مدح النبى واله وبنيه واصحابه فمن ذلك قوله

قد فر منى الصبر بل كثر البلا ، حزنا على السبط الشهيد بكربلا
وجدى يزيد وحرقتى لا تنطفى ، لولا النحيب قضيت نحبى اولا
لا استطيع الصبر عن اهل العبا ، والقلب عنهم قط يوما ما سلا
اسفى على ريحانة للمصطفى ، كم شمها وثغر منها قبلا
يا لوعة الزهراء قرة عينها ، فى يوم عاشورا غدا متنقلا
يا عين جودى بالدموع على الذى ، لفراقه بكت السموات العلا
يا نفس نوحى واملائى بنواحك ، كل النواحى لا تخص الموصلا
تحديث دمعى قد اتى متواترا ، حزنا على فقد الحسين مسلسلا
والصبر مختصرا عند الفراق ، ومطول الاحزان اضحى اطولا

ولها ايضا عفى الله عنه مخمسا

اتهجر صبا فيك اسقمه الجوى ، وتكسر قلبا غير حبك ما حوى
وتعرض عنى والهوى مهجتى كوى ، اتحرقنى بالنار نار من النوى
، ونار النوى نار الحرص من النار ،

نفائس انفاسى عن الغير صنتها ، وحبا لعز الوصل نفسى اهنتها
فيا من يرانى بالسوى قد فرنتها ، شغفت بجار الدار سكنتها
، على الجار ابكى لا على سكنة الدار ،

فما الأنس فى الفردوس لكن لى نبا ، تصور بها منها هبطت الى هنا
وخالفت بل وافقت فاعجب ومن لنا ، وان لم يعدنى بالرجوع الى منا
، هلكت ولكن نمت بالوعد اوصارى ،

وله ايضا من قصيدة طويلة

اقم ببلدتنا الحدباء واستقم ٥ لانها موصل الآلاء والنعم
اكرم بها موطنا للقاطنين بها ٥ جزيل حظا من الحسنا والكرم
يا حسن بهجتها يا طيب نفحتها ٥ فاحلل بساحتها لا تخشى من ندم
فيا لها بلدا ما محلت ابدا ٥ وقد حوت اسدا في العزم والهمم
بل حلها قمر لكنه بشر ٥ الفاظه درر لكن من الحكم
نارت بطلعته طابت بحضرته ٥ فاهنض بزورته يا صاح واغتنم
روحي فداه بدا كالنون حاجبه ٥ سماه مولاه ذا النون من القدم
ناداه في ظلمات البحر مبتهلا ٥ وسبح الله في احشاء ملتقم
اكرم به وبجرجيس النبي هما ٥ نعم الملاذ لمن يخشى من النقم
ليثان ان قمرا غيثان ان همما ٥ بدران قد طلعا في الاعصر الدهم
احبب الله جودا واسمحوا كرما ٥ بنفحة لضعيف خائف هائم لكظم
الدمع مندفق من فوق وجنته ٥ والقلب محترق ما زال في ضرم
نفير نفحتكم منا تنحطكم ٥ لكل هول من الاهوال مقتحم

وله ايضا رحمه الله عليه

يا سيدا رتبة الاعلى يعظمه ٥ وعنه الخير اوفاه واعظمه
هديتي لك مدح فيك انظمه ٥ يا خير من دفنت في القاع اعظمه
٥ فطاب من طيبهن القاع والاكم ٥
جميل وجهك لا يشفى معاينه ٥ من لي برؤيته والله صاينه
يا من بتربته طابت اماكنه ٥ نفسي الفدا لقبر انت ساكنه
٥ فيه العفاف وفيه الجود والكرم ٥

تخميس لاخر

ذهب العمر بالرجا والتمني ٥ وانقضى الدهر بالجفا والتاني

۞ مكثر الهجر عامدا لا انتهي ۞ اي ذنب به افديتك مني ۞
۞ ما الذي اوجب انقطاعك عني
۞ ما احتيالي وقد بعدت منالا ۞ والهوى قد سطا علي وصالا ۞
۞ ليت شعري لما منعت وصالا ۞ ادلالا هجرتني ام ملالا ۞
۞ ام صدودا ام قسوة ام تجني ۞

مات رحمه الله في سنة ستة واربعين ومائتين والف وقبره يزار **الشيخ مصطفى بن احمد رحمه الله** رجل صالح تقي انقطع الى الله تعالى في زاويته في الجامع المصوري وظهرت كراماته فزاره الكبار والصغار ورحل الى بغداد واجتمع بشيوخها مثل الشيخ احمد الموصلي والشيخ احمد البغدادي وغيرهما وحصل له القبول التام والجاه الكبير وزاره الملوك في حجرته وكان يقبل هداياهم ويفرقها على الفقراء وحج واجتمع بحلب والشام والحرمين باكابرها وعلمائها وتصدر للامور المهمة فنجحت على يديه وكان فيه وسوسة فكان لا يلبس الثياب الجديدة الا بعد غسلها ولا يشرب ماء دجلة من هذا الجانب لكثرة ما ينصب من المياه الدنسة والقذورات والاوساخ واعتقد غالب الناس وحكوا عنه كرامات كثيرة وطريقته قادرية وكان الشيخ المذكور في بداية امره ثم انقطع الى الله واعتزل عن الناس وكان له ابن عم يسمى ملا ابراهيم المعروف بالنداف وكان منكرا على الشيخ المذكور واستمر على ذلك اعواما الى ان كان يوما من الايام دخل على الشيخ المذكور وكان يوم شديد البرد فامر الشيخ بدخول الحجرة وقال له اجلس حتى اسبغ الوضوء فدخل وجلس على كانون النار ولم يكن حينئذ فيه نار فمد يده وحركت الكانون واذا فيه نار وقطعة من الذهب الخالص فمد يده ثانيا فلم يجد شيئا فمد يده ثالثا فوجد مثل ما راى سابقا وهلم جرى ثم بعد ذلك تاب واستغفر الله وصار له اعتقاد تام ومنها انه اتى اليه مريض وكان مرضه مزمن من الطحال طحيناية فعوفي من ذلك المرض وكان قد اخبر عثمان العمري الدفتري قبل وقوع الامر بعشرين سنة انه يملك بغداد وكان الامر كذلك وفي الجملة له مناقب واحوال اختصرناها خوف الاطالة فرحم الله تلك الارواح الطاهرة وسقاها سحائب العفو والغفران وامطر عليها وابل الرحمة والامتنان توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين والف ودفن في مقامه وزاويته وقبره يزار رحمه الله تعالى

الشيخ اسماعيل بن فتوحي رحمه الله صاحب الفتوح الدينية كان عاميا في اول عمره اميا

فجذبته العناية الصمدية والالطاف الربانية وكان قد ذهب الى القرية فحمل منها حمل الخرقة فلقيه بعض الصالحين فقال له ما لهذا خلقت فتاب الى الله تعالى وانقطع واخذ يصوم يصوم الدهر فلا يفطر الا ايام العيدين والتشريق وألهم امور احنفية واسرار ربانية وكان يجلس في الحمام فيطول الجلوس في ايام الصيف الشديد الحر وهو صائم يعظ الناس وينصحهم ويسعى في قضاء حوائجهم ومصالحهم لا يأنف من مشغلة يكلف بها فيقضي للعجائز والارامل حاجاتهن في اي وقت كلفنه الذهاب فيها ومكث مدة طويلة يذهب الى دجلة بنفسه فيحمل له من مائها جرة يشرب بها ويتوضأ منها وما كان يقبل هدية من رجل كبير ولا يدع تلامذته يأخذونها ويأكل الخبز بلا ادام ويطعم الادام للاخوة وكانت له وجاهة وقبول عند الملوك يزورونه ويعتقدونه ويقبلون يديه فكان بواسطة ذلك يشفع للمظلومين ويخلص المحبوسين وكان بعض الولاة قد غضب على جماعة فامر بهم الى الحبس فارسل اليه يستمد منه المعونة فقال لرسوله قل له يصبر ويتمهل قليلا فان خلاصه يكون قريبا فجزع الرجل وخاف بطش الوالي فسعى له قوم في مال يغرمه ويطاق فغضب الشيخ المذكور وقال لو مكث قليلا فرج الله عنه بغير مال فمات الوزير المذكور بعد قبض المال وذهب ليلا الى الحمام وقد جهلت الوقت وكان نصف الليل فقرعت الباب على الحمامي فادخلني وقال غلطت في الوقت هذا نصف الليل فاصبر حتى يجيء الناس فدخلت الى موضع الاستحمام ولم اتوقف فحصل لي رعبة واستحييت ان اخرج فاذا انا اسمع صوته فدخل الحمام فاستانست به ولم تكن عادته الدخول الا في النهار وجعل يحادثني حتى اسفر الفجر وذلك في سنة سبعين بعد المائة والالف وفي سنة ستة وثمانين دخلت عليه في بيته فسألته ان يجيزني كتابة الدائرة المجربة لدفع الطاعون المنسوبة لعلي رضي الله عنه فاجازني وكتبتها فانتفع بها اكثر من كانت عنده ولم يمت منهم الا نفر يسير مات رحمه الله ١١٨٩ وقبره خارج السور يزار رحمه الله

الشيخ محمد المغربي الاصل والمولد قدم الى الموصل واستوطن بها ومات بها قبل السبعين واصله من المغرب كان رجلا صالحا تقيا ودعا واسع الخلق طيب

الحديث قادرى المشرب رفاعى الطريق محبوبا الى الناس مجانبا للاكابر بحبا للفقرآء
ويتواضع لهم ولا يشرف الى الاغنياء وحكى لى انسان عنه انه كان من اهل الخطوة كانت
تطوى له المسافة البعيدة وانه صلى المغرب هنا والعشاء ببغداد والله اعلم تزوج هنا وولد
له ومات فى الموصل وترك اولادا ذكورا واناثا وله عقب من الاناث وكان موته فى سنة
ستين بعد المائة والالف والله اعلم **الشيخ الشريف شرف الدين رحمه الله** كان رجلا ابله
ذا صلاح ظاهر وديانة مجهولا عند الناس وفيه بركة وله نسب يتصل بابناء الرفاعى
وكان مغفلا فى الغاية صابرا على فقر وضرورة ومكايد السوء المعاش وله عقب وذرية ومات
قبل السبعين فى الموصل وقبره معلوم لكنه مجهول المكان عند الناس لا يظن به غير البلاهة وهى
من اسباب النجاة **الشيخ امين ابن مصطفى البصير** رجل تقى صالح له طلب علم ومعرفة بالقرآءة
وعلم التجويد وقرأها على ابيه وكان ابله مغفلا مثل الذى قبله مع ديانة تامة وصلاح
ظاهر مولده على راس المائة فى بغداد ومات بعد التسعين والمائة والالف عرض له مرض فنسى
اسماء الناس ولم يبق له علم باسماء اكثر الاشياء سوى الله ورسوله والقرآن العظيم ومات
على ذلك وكان فى المسجد سحرا فدخل عليه الشريف المذكور قبله وهو على البئر واقف ينزع
ماء والمسجد فيه مقام الشيخ دندان فصاح من هذا فقال انا الدندان فقال الله الله
فى شانى يا دندان انا فقير اريد منك المعونة فقال هات عمامتك فقدمها اليه فاقلب فيها
دلوا فاخذها وذهب يركض فسال الماء وضحك الشيخ امين وجعل شرف الدين يسبته
وكان ذلك فى صباه **الشيخ محمد ومحمد آخر مقاربان** فى ناحية الخراب قريبا من مشهد
الشيخ فتح الله الموصلى هكذا ذكرلى بعض الناس وزعم انهما رجلان صالحان من اهل الخير
والتقوى وذكران فى مسجد صغير فى بعض محال الموصل رجلا آخر صالحا يسمى الشيخ محمد
ايضا وينسب الى مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم اقف على نسبهم واحوالهم
ولا على محال قبورهم وتاريخ وفاتهم والله اعلم **الشيخ جمال الدين ابو الهيجاء رحمه الله**
ظهر قبره من مدة يسيرة وعليه مكتوب ما ذكرنا وزيادة هى انه توفى فى سنة اثنتين وستين
وستمائة ولم اقف على من هو ولا على احواله والظاهر انه من العلماء الغزاة والفرسان

فانه لقبه وكثيرا يشتبه ان بذلك وابو الهيجاء لقب سيف الدولة قتل في بغداد فلا يمكن
ان يكون هو خصوصا مع اختلاف التاريخ وتفاوت الزمان لان ذلك كان في سنة
ثلثمائة وقد سبق له ذكر والله اعلم واحكم الشيخ الشهير المتمالي رحمه الله كان رجلا صالحا
صاحب طريقة ومعرفة باحوال المشيخة معتزلا عن الناس يزوره اهل الله وفيه بركة
وخير وكان حسن المعاشرة طيب المحادثة وكان يقول لكل من يحادثه يا متمالي
فغلب عليه الاسم وعرف به واسمه الشيخ احمد بن تيسن وله مسجد معروف
بمسجد المتمالي وقبره هناك مات قبل السبعين وماية والف وله اصحاب ومريدون
والله اعلم الزاهد الشيخ ابرهيم الجبيشي رحمه الله وقد ذكرناه في العلماء رجلا صالحا
فقيها ورعا مجانبا للمصائب والدنيات ملازما على لساني والنوافل خبيرا بالفقه
على مذهب الشافعي وابي حنيفة قرا الفقه والاصول على الشيخ موسى الحدادي
وغيره ودرس نحوا وفقها واصولا وحديثا وكان في غاية النزاهة والتورع وحدثني
انه كان في رفقة فخرج عليهم قطاع الطريق فاخذوا ما معهم ولم يتعرضوا له فكانهم لم
يبصروه قال ولكن كان نعله مع احدهم فاخذه فيما اخذ ورجع الى الموضع فدخل عليه
بعض الناس وبيده النعل فقال قد وجدته في ارض كذا وعلمت انه يصلح لك فحملته اليك
وضاع له هناك سكين يقص بها الاقلام فدخل آخر ومعه السكين فاعطاه اياه وقال
يوما رايت في المنام كان فلانا البواب بيده حديدة محماة بالنار تلتهب فاراد
ان يضربني بها فنا ولته يدي فكوى بها كفي وانا خائف من هذا المنام فقلت
لعلك امسكت بها حراما واستمسكته فتفكر طويلا ثم قال مررت مع فلان
البارحة بسوق الصاغة وكان قد اتخذ حليا لاهله فناولني اياه وقال
انظر اليه فابيت فالح علي فامسكته بيدي هنيهة فقلت هو ذلك فجعل يستغفر
الله تعالى وفي اثناء التحرير تأخر المطر واضطرب الناس لذلك فراه بعض
الفقهاء في المنام فقال له ما بالكم مضطربين فقال الا ترى ما نزل بنا
من القحط وانقطاع المطر فقال لهم اصبروا فان المطر يجيئ في نيسان

خامس يوم منه فجاء المطر الى اول النهار وآخره توفي رحمه الله سنة ست وتسعين ومائة والف ومما احفظ عنه من الادعية الماثورة اللهم اكفنا مؤنة الدنيا وكل هول دون الجنة والبسنا العافية يا كريم وهو دعاء مبارك مجرب شيخ عثمان الخطيب الاسود بن ابراهيم شيخنا في الطريقتين القادرية والنقشبندية وعندي منه اجازة في الطريقة القادرية من طريقين كان رجلا صالحا وزاهدا ملازما للذكر والتوحيد في ليالي القدر وكل ليلة جمعة واثنين عزا كريما محبا للصالحين يبكي اذا سمع ذكرهم واخلاقهم وله احوال غريبة واخلاق عجيبة يحب العلماء ويتواضع لهم وكان في اول امره قد قرأ الفقه والقرائة على جماعة منهم والدي وتعاطى العربية ثم انقطع لله واشتغل بالتصوف وتربية السالكين والقيام بحقوق الطريقة وصارت له جماعة واصحاب وكان يطعمهم في غالب الاوقات مما يرزقه الله تعالى ولم يكن له كسب انما كان على الفتح يترزق ببركة القرآن العظيم وكان كثير الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم واوقف كتبه لله على طلبة العلم منهم ولقد كان يأتي الي فيقرأ علي الفقه الاكبر للامام الاعظم وشيئا من تفسير القاضي ومكث على قرائة العلم حتى مات قرأ يوم الاربعاء ثم ذهب الى بيته فعرض له فالج ابطل حسه وحركته ومات بعد اسبوع سنة ست وتسعين ومائة والف ونسب الشمر القبيلة المعروفة عندنا السيد بكتاش رحمه الله كان رجلا صالحا صاحب طريقة وتسليك المريدين يحكوا عنه احوال محمودة واخلاق شريفة وكانت زاويته في حضرة الامام الباهر رضي الله عنه ولم ينكر عليه شيء سوى انه استوطن على نضارة الامام المذكور واخذها من اهلها غصبا وساعده على ذلك جماعة من الاكابر واحدث فيه جامعا وعمل له وقفا فالله يغفر له هذه الهنة والله ذو الفضل العظيم مات سنة ثمان وسبعين ومائة والف شيخ على الكوراني رحمه الله كان اماما في حضرة النبي جرجيس عليه السلام وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا ذو علوم جمة ومناقب فاضلة وله حاشية على شرح العلامة

التفتازاني للعقائد النسفية وحاشية على شرح الشمسية وكان كردي الاصل والمولد استوطن الموصل وانيب في امامة الجامع المذكور عن صاحبها ومات فيها سنة اربع وتسعين والف وقبره مجهول الموضع والله اعلم السيد الشريف الشيخ محمد من اولاد الشيخ عبد القادر قدس سره صاحب احوال ما دقاه وقدم في الطريقة راسخة ظهرت له كرامات واشارات وكان كثير الصدقة كثير الخير ماوى الصعلوق ومنزل ابناء السبيل من بيت قديم راسخ الجوانب والاركان مؤسس على التقوى والولاية ما فيهم الا كل سخي جواد فياض النوال شيخ بن شيخ بن شيخ الى القطب الاشهب عبد العزيز بن شيخ الاسلام قطب الاقطاب السيد عبد القادر قدس سره ونور الله ضريحه

بيت من المجد شادوه على كرم ٭ وبالجماجم مدوه على طنب

بل هم كما قال الاخر ٭ نسب كان عليه من شمس الضحى ٭ نورا ومن فلق الصباح عمودا

٭ واذا الجليل الطرف حول فنائه ٭ لم تلق الا نعمة وحسودا ٭

مات بعد الثمانين والمائة والالف وله عقب كلهم شيوخ ومشايخ الطريق تمامهم فلا يجسرون ان يقابلوا فاقة تكون فيها رحمهم الله تعالى الشيخ حديد رحمه الله رجل صالح له ديانة وورع ومعرفة بالطريقة يذكره الناس ويحكون عنه حكايات كثيرة ولا اتحققها ولا وقفت على احواله ولا على تاريخ وفاته ونسبه ولعله كما يقولون والله اعلم بحقيقة حاله الشيخ خضر الموصلي رحمه الله مجذوب ومشهور الكرامات له احوال عجيبة ويعتقده الناس وينقلون عنه الغرائب يخبرهم بما في نفوسهم اذا ذهبوا الزيارته وامتحنوه وحدثني شيخي السيد موسى الحدادي قال كنت انا وشيخي الفاضل حيدر بن فرج بيك في بعض الليالي المظلمة مارين في بعض الازقة فوافينا تحت الجدار الذي يحيط بدار الحاج خضر ولا يكاد احدنا يرى الاخر فاذا صوت يخرج الينا وهو يقول للجماعة الذين عنده الشيخ حيدر وطالبه بن الحداد واتقاف خلف الجدار وقال قلت للشيخ اما تسمع ما يقول قال نعم هو رجل مجذوب

مجذوب

مجذوب يتكلم بما يقع على لسانه وما كان فى الظاهر يصلى ولا يصوم والله يعلم
حاله فكثيرا ما يروى عنه من الحكايات ما لا تتفق الا لرجل صالح مكاشف فلعله
اصابته لحضرة ربانية جذبته الى الحضرة الصمدانية فاستغرق بالمشاهدة والحضور
والله اعلم مات سنة اربعة وثمانين ومائة والف من الهجرة النبوية ودفن فى قبة عيسى دده
رحمهما الله تعالى وكان له خادم يلازمه ولا يكاد يفارقه وحصل له جذبة بمعاشرته
وكان يسمى السيد محمد وكان والدى يعتقد به فيه الخير والبركة جاءنا منه فى يوم عيد
فقال الشيخ خضر لم نفطر فقلنا له قد جاء حكم القاضى بالعيد وافطر الناس فلا معنى للصوم
اليوم الا لمخالفة الشريعة الغراء وكان فى الجماعة الشيخ اسمعيل حاضرا فقلت له اما تسمع
ما يقول هذا الرجل فقال لا تصغ الى هؤلاء المجانين واما نحن فلا يسعنا مخالفة الشرع ثم ان هذا
الرجل فتن وعاشر الاكابر واستوهب له منهم برذونا فركبه يوم العيد فسقط به ومات
قبل وفاة الشيخ خضر فكان يرى الناس انه الذى بطش به لمخالفته اياه وخروجه من سنن
اهل الطريق والله يتولى السرائر الشيخ جميل القادرى كان رجلا صالحا له خبرة بالطريقة وتربية
المريدين وكان له اصحاب وتلامذة وعليه اخذ شيخنا الحاج عثمان الشهير بالاسود الطريقة واجازة
واجازته عندى بسنده المعلوم الى القطب الاعظم الشيخ عبد القادر قدس سره ولشيخنا المذكور اجازة
اخرى من الشيخ احمد البغدادى وقد اجازنى بها ايضا وكان الشيخ جميل رجلا حسن الاخلاق محبوبا
عند الناس توفى فى سنة احدى واربعين ومائة والف رحمه الله تعالى السيد محمد بن زين العابدين
مجذوب ذو احوال غريبة تارة يظن انه من اصحاب المالنخوليا بما يظهر عليه من على يديه من المخالفات
الشرعية وتارة يظن انه من اهل الحقائق والجذب والله اعلم دعا الناس يوما لبيته لعمل المولود والذكر
فلما اكلوا وصلوا العشاء الاخيرة شرعوا بالمولد وقرأ لهم الحادى وطاب السماع فقام السيد محمد وبيده
عصا وضرب بها وجه قارى المولد وقال والله من تأخر منكم قتلته فلا يقف واحد فلم يخرجوا مهرولين
ووجه الشيخ يسيل دما وفى اثارهم يسبهم ويشتمهم وحكى لى رجل صادق قال مررت به وهو فى غرفة
لبعض الاكابر وهو يقرأ هذا البيت ويترنم
سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا   جبال حنين ما سقونى لغنت

و يكرره مرارا ولما اشرف علي الموت اوصى ان يكتب على قبره هذين البيتين

بقارعة الطريق جعلت قبرى   لاحظ بالترحم من صديقي

فيا مولى الموالي انت اولي   برحمة من يموت على الطريق

و دفن فى مقبرة النبى جرجيس عليه السلام فى الطريق الداخل الى المسجد بعد الثمانين قبل الطاعون واخوه
السيد عبد الله الشهيد بالمائلة كان ماجنا خليعا هجاء كثير الهزل والمجون لكنه كان ملازما للصلوة
فى الحضرة الجرجيسية علي صاحبها التحية ومات سنة ثمانين بعد الالف فالله يغفر لهم واصلهم
من قرية من قرى العجم و بيتهم بيت سيادة وشرف قديم مشهود لهم بالكرامات حكاني من نزل
بهم وكان له شرف قال سئلوني عن زين العابدين وكان رجلا شريفا محمودا فيه خير وبركة وله
علم وقوة تامة قال فحدثتهم بحاله قال فقال احدهم انت شريف قلت نعم قال ان كنت صادقا
فاصنع كما اصنع قال وشمر عن ساقه وادخله فى النار الى ركبته ومكث زمانا ثم قال مس رجلي
قال فاذا هي ابرد منها قبل ادخلها النار قال فقلت انا شريف ولا يلزمني ان احرق نفسي بالنار
الحاج محمد بن عون الكبيسي قد سبق الكلام علي ترجمته ولكنه كان من كمل اهل الطريقة فاعدته ثانيا
كان يكاشف مريديه ببعض اسرارهم ويخبرهم بما اضمروه وكان للسنن محافظا علي الشرع
و قبره خارج السور يزوره المحموم فيقال انه يعافى وقد جرب ذلك مرارا وكان جميل الوجه والثياب
والعشرة ينفق من الغيب وحج وساح وطاف النواحي ومات سنة احدى وسبعين والله اعلم
الشيخ الحاج يونس بن سياله رفاعي المشرب والطريقة خدم المشايخ ورحل فى طلب الطريقة واجتمع
بالشيخ احمد الرفاعي واخذ عنهم واجازوه ورجع الى الموصل وحج وطاف النواحي سياحة وكان رجلا
صالحا ذا تقوى ورياضة ولم يكن له فقه وغيره من العلوم لكنه كان مستقيما علي السنة
وكان ذا شيبة ووقار وهيبة ودخلت عليه مع اخي عبد الرزاق العمري وكنت صغيرا فى السن
ست سنين تقريبا فنفث فى فمي ودعا لي بالبركة والخير وكان مرجو الدعاء وتلامذته كلهم
رجال ذو بركة وخير والغالب عليهم الجهل بالمسائل الفقهية مع الخبرة التامة باحوال الطريقة
واحوال رجالها ومن تلامذته السيد عمر الحداد كان مظنة صلاح لكنه جمالي المشرب فهو كما قال
الشيخ عمر رحمه الله تعالى

تراه ان غاب عني كل جارحه ۞ في كل معنى لطيفه رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا ۞ تألفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في ۞ برد الاصائل والاصباح في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على ۞ بساط نور من الازهار منتسج
وفي مساحب اذيال النسيم اذا ۞ اهدى الي سحيرا طيب الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ۞ ريق المدامة في مستنزه فرج
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي ۞ وخاطري اين كنا غير منزعج

كان يهوى غلامًا خياطا كان اجير الخياط مجاورنا كنت في زمن الصغر اخيط عنه فكان يبيت الليالي في مسجد يجاورنا وهو يغني ويترنم الى الصباح وكنا نضحك من احواله واتفق له انه عمل توحيدا يومًا من الايام وامر تلامذته بضرب الخناجر والدبابيس في بطونهم فانخرقت بطن واحد منهم وحاولوا كتمها بكل وجه يعرف فلم ينفع شيا ومات المجروح وانهزم سيدهم ووصل الى ديار بكر فانكروا عليه احواله فدخل في تنور ولم يحترق فكفوا عنه ومات قبل السبعين ومائة والف بيسير ودخول النار والضرب بالخناجر والدبابيس يزعمون انها من كرامات الرفاعي رحمه الله وانها ماخوذة عن شيوخ في اجازاتهم والصحيح انها لم تكن في عصر الشيخ احمد الكبير انما حدثت بعد بعض اولاده لما انكروا وامتحنوه فاكرمه تعالى بها وكان العلامة صبغة الله الحيدري ينكر عليهم هذه الخصلة فلما كانت في الموصل عند الوزير المرحوم حسين باشا الجليلي حضر المجلس الشيخ علي الحديثي ومعه بعض مريديه وعنده دبوس لها راسان فانام الذي معه على الارض وامر بوضع الدبوس ذي الشعبتين في صدره وبطنه وامرهم ان يدقوه بكل ما عندهم فخرق الجانب الاخر ونفذ في البساط فقال الشيخ علي الحديثي ابقي لك شك في هذا الطريق قال لا ثم امسك رجليه انسانه وراسه انسان اخر وجذب الدبوس من بطنه ومسح مكانه فلم يكن به اثر الشيخ علي الحديثي هو صلي منسوب الى المحلة التي يسكنها بعض اهل الحديثه وهو ممن اخذ الطريقه عن آل الرفاعي وكان رجلا صالحا طاف البلاد وساح النواحي والجبال وكانت له التقدمه عند الوزير علي باشا ابن الحكيمة كان يحب الصلاح واهل الطريقه ولا يرضى بالانكار عليهم ومن مريديه واصحابه

الشيخ احمد الكوان كان حسن المعاشرة تقيا محسنا لكنه جاهل غير فقيه ومات الشيخ احمد بعد السبعين
ومن مريديه الحاج يونس الشيخ سجب ابن نادر العبد امه كانت بيضاء وابوه اسود حالك كان
صاحب طريقة و رياضة اجازه الشيخ المذكور بعد طول خدمة له وكان يعمل السماع في مسجد الشيخ محمد
الاباريقي ويحضر مجلسه الجم الغفير لكنه كان اميًّا جاهلا بالمسايل الشرعية مات بعد السبعين
وكانت وفاة الشيخ يونس سنة ستين ومائة والف والله اعلم الشيخ ابراهيم المجذوب الحديثي
رحمه الله تعالى كان ممن اخذ الطريقة عن بيت الرفاعي وعمل المذكور السماع كثيرا الى ان مات وكان فيه
جذبة وسكون ويحكى عنه احوال غريبة واشارة عجيبة مات في الموصل وجلس ابنه الشيخ احمد مكانه
وكان كريم العين مات بعد السبعين بسنوات ومات ابوه قبله بنحو ثلثين سنة تقريبا والله اعلم
وقد انجر الكلام الى ذكر الشيخ الكبير احمد الرفاعي فنذكره هنا تبركا باحواله وتيمنا باسمه فنقول هو احمد
بن ابي الحسن علي الرفاعي نسبته الى رفاعة قبيلة من العرب له نسب متصل بعلي رضي الله عنه
وقفت عليه وسيادته مشهورة قد صححها الجم الغفير من النقباء والاشراف وكان يسكن في رفاعة
وان اماه منهم فنسب اليهم وانكر نسبه جماعة و زعموا انه ادعى في آل قاسم تربى فيهم وعندهم فنسب
اليهم وانه لم يدع السيادة في حياته وانما ادعاها اولاد اولاده وما قدروا على اثباتها
و هذا رأي الشيعة قاتلهم الله فان كرامات اهل هذا البيت وفضايلهم الجمة تغنيهم عن دعوى السيادة
بغير حق فاقدامهم عليها دليل صحتها لاسيما وقد انضم الى ذلك شهادة الاشراف والكبار
العارفين بالانساب سكن الشيخ احمد ابن عبيدة باراضي البطايح الى ان مات بها يوم الخميس
وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاول سنة سبعين وخمسمائة انتهت اليه الرياسة في علوم الطريقة وشرح
احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وتخرج بصحبته جماعة كثيرة كلهم ايمة في فن
التصوف سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلا شاهق
في الارض وهبت عليه الرياح ما غيرته وكان يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب وهو
اول قدم القاصدين الى الله تعالى والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن
لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان يقول الفقر اشرف الناس لان الفقر
لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين

ودين

ورضى رب العالمين وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا
ذكره واستوحش عن كل ما يشغل عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله واراده بحق حقائق الانس
فاهتم عمن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رض يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم
اليقين وحقائق حق اليقين وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الافات ولسان التعبد
يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المحبة يدعو الى الفناء
والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور وفراغ ضمير الحاضر فهو الحكيم المتادب وكان
يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل ولو خطى من ق الى ق كان جلوسه افضل
وكان رضي الله عنه يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله عبد الملك الحرث برني واوصاني
وقال يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال ملتفت لا يصل ومتشكك لا يفلح ومن يعرف من نفسه
النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها ثم رجعت اليه فقلت اوصني فقال
ما اقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفا بالاحباء ثم خرجت وجعلت اردها سنة فانتفعت بموعظته
وكان رضى الله عنه يقول اكره للفقراء دخول الحمام واحب جميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذلة
والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى
وكان يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يؤكل ذو كبد فاسئلوني الدعاء ادعو لكم فان لي اسوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لخادمه يعقوب يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت راسها جعل
الله حمل ثقلها عليها ولو حملته منها حمله وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها والصقت خدها
على الارض جعل الله ثقل حملها على الارض ولو حملت منها حملت لا تحس به وكان يقول الصدقة افضل
من العبادة البدنية والنوافل وكان يقول اخوك الذي يحل لك اكل ماله بغير اذنه هو الذي تسكن
نفسك اليه ويستريح به قلبك وكان رضى الله عنه يقول اذا رأى على فقير جبة صوف انظر من تزينت له
والى من انتسب قد لبسته لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زي العارفين فاسلك فيه
مسلك المقربين والا فانزعه وكان يقول اذا اصلح القلب صار مهبط الارواح والاسرار والانوار
والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا اصلح القلب اخبرك عما وراءك وامامك
ونبهك على امور لم تكن تعلمها بشيء دونه واذا فسد حدثك بباطل تغيب معها الرشد

وينبغي معها التسعد وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت
الاحمر فيونزع كل نَفَسٍ الى اعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت
شمله **وكان يقول** لمن يشاور في التزوج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفي ووقي
وكان يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي وكان يقول الأمر اعظم مما تظنون واصعب مما
تتوهمون وكان يقول رضه كل اهل لا ينتفع في الدنيا لا ينتفع في الآخرة **وكان يقول** اذا تعلم احدكم شيئا
من الخير فليعلمه الناس يتم له الخير وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة اشيا لا نسئل
ولا نرد ولا ندخر وكان رضي الله عنه يقول من علامة اقبال المريد وصدقه في الطلب ان لا يتعقب شيخه
في مرتبته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر بشيخه بين الفقراء لا انه هو يفتخر بشيخه وكان
يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نار من السماء والارض يحرق المستيقظين **وكان يقول**
الفقير اذا غضب لنفسه تعب وان سلم الأمر الى مولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل ولا انصار
وكان يقول والله ما رايت الخير الا في الوحدة فيا ليتني لم اعرف واحدا ولم يعرفني وكان يقول ما نظر
احد الى الخلايق ووقف مع نظرهم له في العبادات الا سقط من عين رعاية الله تعالى فان الحق سبحانه
غيور وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيون الناس وكان يقول رضه من
تمشيخ عليكم تلمذوه فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا
اخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع في الراس وكان يقول اوعدني ربي عز وجل ان اعبر
وما علي شيء من لحم الدنيا قال يعقوب خادمه فنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان رضه
اذا صعد الكرسي لا يقوم قايما وانما يتحدث قايما فيسمع كلامه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى
التي حوله اتم عجبت كانوا يجلسون علي سطوحهم يسمعون كلامه ويعرفون ما يتحدث به
حتى كان الاطرش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت اشياخ اشياخ الطريقة
يحضرونه ويسمعون كلامه **وكان يقول** اذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يرقي العبد الى درجات
الرجال يكلفه بامر نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم
واحسن عشرتهم كلفه بجيرانه واهله فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه بيلده فان هو احسن
اليهم وداراهم كلفه جهة من الجهات فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلح سريرتهم مع الله تعالى

كلف

كلف ما بين السماء والارض فان بينهما خلق لا يعلمه الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل القوت ثم ترتفع صفته الى ان يصير صفة من صفات الله تعالى فهناك يطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الحق بكلام لا تسعه عقول الخلائق لانه يخبر عن كلام عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب ايمان جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم وكان يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك ابا ولا انت لي ولد **ومن دعائه** اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود وكان اذا سقط على جسمه بعوضة لا يطردها ولا يدع غيره يطردها يقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق لها وكان اذا وقع على ثوبه جرادة وهو في الشمس مال الى جهة الظل يمكثها حتى تطير بنفسها ويقول انها استظلت بنا **واذا نامت على كمه هرة** واراد الصلوة قطع كمه ولا يوقظها فاذا فرغ من الصلوة اخذ كمه وخاطها وكان رضي الله عنه يقول يمشي بنفسه الى المجذومين والزمنا يداويهم ويغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارة مثل هؤلاء واجبة **ومر يوما على صبيان** فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه وكان اذا لقي احدا ابتدأه بالسلام ويقول لكل احد انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود لساني بالجميل ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من انت فقال وايش فضولك فصار يردده ويقول يا ولدي ادبتني جزاك الله خيرا وكان اذا سمع بمريض يعوده ولو كان خارج القرية وطال سفره وكان رضي الله عنه اذا رأى شيخا كبيرا اوصى عليه اهل حارته ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة سخر الله من يكرمه عند شيبته وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء القلب حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله تعالى وهناك تأنس به الوحوش في غاباتها والطير في اوكارها ولا تنفر منه وينفتح له سر الماء واليم **وكان رضي الله عنه اذا قام من سحر** وقرب من ام عبيدة جمع حطبا كثيرا وشده حزمة وحمله على ظهره وحمل للفقراء معه مثله فاذا دخل البلد فرق الحطب على الفقراء والزمنى والعميان والارامل وكان كثير العفو لا يجازي مسيئه بالسيئة ولكن يعفو ويصفح تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان اذا تجلى الحق على قلبه** بالتعظيم يذوب حتى يصير

كالخيال ثم يتداركه باللطف فيعود الى حاله ويقول لولا لطف الله بي ما جئت اليكم ولقيه
جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا يا اعور يا دجال يا من يستحل المحارم يا ملحد يا كلب
فكشف راسه ووقع على ارجلهم يقبلها ويسأل منهم العفو والرضا فقالوا ما راينا فقير
يحمل منا هذا السبب غيرك فقال هذا ببركتكم ولم يمكن اصحابه باجابهم سبوه رحمه الله
وارسل اليه البستي كتابا يحط عليه فقرأه فاذا فيه يا اعور يا دجال يا من جمع بين
النساء والرجال حتى قال يا كلب ابن الكلب وغير ذلك فقال صدق فيما قال
رضي الله عنه وجزاه عني خيرا ثم انشد

فلست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير مريب

وكتب في جوابه من هذا الاثر حميد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي رضي الله عنه اما قولك
الذي قلته فان الله تعالى خلقني لما يشاء واسكني في ما يشاء واني اريد من صدقك
ان تدعوا لي ولا تخلني من فضلك وحملك فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه
فما عرفوا اين ذهب وقال له شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب قال نزه شيخك
عن القطبية قال فانت الغوث قال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعراني رحمه الله
وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم
ومن كان مع الله لا يعلم له مقام وان كان له في كل ما دهمقام فقام انتهى ثم لا يلزم
من هذا حاله اعلى مرتبة من الغوث كما ان اعلى مراتب الكمال الانساني مرتبة الرسالة
وقد يوجد من يكون في غيرها وهو اعلم ممن هو ملابس لها كالخضر وموسى عليهما السلام
ولم يقل احد بافضليته على الكليم مع ان الخضر معلمه فما قاله الشعراني منظور فيه
ولعل مراد الرفاعي بما قاله ان ينزه شيخه عن المواجهة بما ذكر من المديح فان مدح
الرجل في وجهه منهي عنه مع انه ربما اورث عجبا وانانية فكانه قال نزه شيخك
عن ان تنسب اليه في هذه الحالة اي حالة الخطاب والمواجهة هذه المرتبة
العلية فيوجب كلامك كشف الستر واذاعة السر ومدح الرجل في وجهه ايراث العجب
وكان يمرغ خده ولحيته في التراب ويبكي ويقول العفو العفو اللهم اجعلني

سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرضه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله
شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ذلك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا اخي هذا
اللحم يندفع ويخرج وما بقي الا الخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شيء
ابيض مرتين او ثلثة وانقطع فمات رحمه الله ولما مرض قال له خادمه اتجلى العروس
في هذه المرة قال نعم فكان كما قال ومناقبه كثيرة وفيما ذكرنا منها كفاية للمعتبرين
والله الموفق والمعين **الشيخ مسعود الموصلي رحمه الله** له مقام في اخر عمارة الموصل
من ناحية الشمال يزوره الناس ويتبركون به ولم اقف على ترجمته ولا على نسبه
وتاريخه وظاهر حاله انه من كمل اهل الله واصحاب الولاية بدليل اقبال الناس عليه
والا يكون كذلك الا من عنده نفحات الهية جاذبة للقلوب ومسعود في علماء
الموصل وشيوخها كثير والله اعلم اي مسعود **الشيخة ملكة رحمها الله** لها
مقام في محل قريب من مسجد حضرة النبي جرجيس عليه السلام ولا اعلم من هي وزعم
بعضهم انها من آل البيت والله اعلم بحالها والظاهر انها امرأة صالحة من اهل الله
والناس لا يعكفون على زيارة احد الا ان رأوا ما يوجب اعتقاده ولعلها
العجوز التي امنت بالنبي جرجيس او امرأة الملك التي قتلت في الله ظلما **الشيخ
علاء الكتبي رحمه الله** يقال انه كان رجلا صالحا من قطان الموصل وفي تواريخ
الموصل ورجالها ذكر علاء الكتبة فهو كثير وهو من بعض فضلاء الموصل وقبره قريب
من القلعة يزار ويتبرك به وفي تلك المقبرة كثير من الرجال الصلحاء اندرست
معالم قبورهم وانطوى ذكرهم نفعنا الله بهم **علي مملوك جمعه التاجر الشهير
بجمعة كاشيا** كان مجذوبا ساكتا وكان يخالط العوام ويعاشرهم ويعتقدون
فيه الخير ويحكون عنه كرامات واحوال خارقة ويزعمون انه كان يكاشفهم بما في
ضمائرهم وارسل اليه رجل من بغداد هدية من الدراهم على يد رجل آخر فلما قدم الموصل
استحقرة عاملها وقال اضعها فيمن يكون مستحقها فاعطاها لبعض
الايتام فلقيه فطالبه بها وقال انت امين فيها لست مالكها فصرفها

في الايتام فسلمه اياها وبعزم الذي كان قد صرفه على الايتام وكان ينفق ما يعطونه
على فقراء بيت سيح وقيل ان حضرته الوفاة خرج فاستحضر ماء وكفنا وحنوطا
ودعا مغتسلا ودخل البيت فمات **ووقفت على حكاية مثلها** عن بعض
الصالحين قال اتاني شاب حسن الصورة والشكل فقال يا عم عندنا ميت
فهلم الينا لتغسله قال فقلت نعم وذهبت معه فقال افتحني اهيئ
لك الطريق قال ودخل الدار وقد تعجبت من صبر اهلها اذ لا اسمع عندهم صوتا
ولا بكاء ثم خرجت الي جارية تشبهه في البهاء والشكل ودموعها جارية
فقالت ادخل يا عم وارفق به فدخلت ونظرت فاذا ذلك الشاب فلما غسلته
خرجت لادعو من يحمله معي فقالت يا عم عندنا امرأة ايضا ميتة فان كانت زوجتك
تغسل فادعها قال فدعوتها فدخلت فاذا تلك الشابة الجارية هي الميتة
ودفناهما في تربة متجاورين مات هذا المجذوب تجبستر وثمانين
ومائة والف ودفن في الموصل **المجذوب عبد وابن زينه** عرف باسم امه
يحكى عنه اشارات واسرار كان فيه جذبة ربانية نسلته من حضيض الشهوات
فاستغرق في بحور المشاهدات والله اعلم بحاله **ومثله الشيخ مراد
الملعزي** فان فيه جذبة تعرض له احيانا ويتردد امره بين المالنخوليا
والجذب الرحماني وهو الغالب فقد شاهدنا منه امورا خارقة وتواترت
عنه منها انه دخل علي المرحوم الحاج عبد كيا في بيتنا فقال له ان لي ولدين
تعب في تربيتهما فقتلتهما اليزيدية خرجا في بعض الحوائج وظفروا بهما فقتلوهما
وتكرر هذا القول منه وبعد قليل من الزمان خرج الوالي المذكور الى قتال اليزيدية
فقتل هو واخوه ولقي رجلا مفكرا في حامل عنده وفي شان الحمل فقال له لا تتفكر
ان الحمل الذي انت في تصوره انثى فكان كما قال وقد يعرض له السكون احيانا
ويزول عنه الشطح فيصلي ويقرأ القرآن ويباشر الناس والله اعلم بحقيقة
حاله **ومن مجاذيب الاحياء** علي بيك فيه جذبة وحدانية لها اشارات

ربانية غير سكون ويجلس اليه الناس ويحادثونه فيجيب باجوبة لا يكون الا عن
ادراك تام فظاهر حاله مجنون و باطنه الصفا والسكون وحكى عنه كرامات عديدة واشارات
مفيدة و لقد حادثته مرارا فوجدته يتكلم عن عقل كامل مفيدا وسئلته الدعا فدعا لي بالفاظ فصيحة
ولكن قد يعرض له حال يخرج عنها فيها عن دايرة العقل فينطق بكلام غير منتظم وفي شهر رمضان
سنة احدى بعد المائتين والالف دخل على حضرة المشار اليه في عنوان الكتاب المصنوع باسمه دام عزه
وكان كثيرا ما يغشاه فيجلس اليه ويكرمه الاكرام التام وهو على جذبته ملازم لطريق الادب فقدم
له طعاما نفيسا فاكل منه شيئا حالا ثم رفع رأسه اليه فقرأ قوله تعالى ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فقال للمشار اليه
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فقرأ على بيك المترجم قوله تعالى تتمة الآية فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا فهذا كلام لا يصدر الا عن عاقل له ادراك تام وقد رنا
هذه القصة وهو حاضر في مجلسه وقد قدم له طعاما ياكله يقول العبد الفقير تراب اقدام الفقراء
والمساكين محمد ابن احمد العمري لما دخلنا سنة الف ومائتين وستة كنت جالسا في جامعنا فاختلج
في قلبي فقلت يا رب ان علي بيك مجا في اي مكان هو يدور فنظرت فاذا علي بيك واقفا على
شباك بجامع فقمت اليه وصافحته ولم يكلمني ثم ذهب فرجعت الى مكاني وانا بفضل الله سبحانه
وتعالى اعتقد فيه وفي غيره الخير وانا اول مؤمن ومصدق بهذه الكرامة والله اعلم بحاله ومنهم
شيخ عمر المجذوب عربي الاصل كان يسكن في قرية تلكيف قرية نبي الله جرجيس عليه السلام
وله احوال عجيبة واشارات خارقة كان يكاشف الناس بضمايرهم ويخبر بالمستور من سرائرهم
ولم يزل ملازما تلك القرية يسيح النهار كله في الفلوات ويعود ليلا الى القرية فيأوي الى بعض
ازقتها وافنيتها بقيلة لثانين مات والمائة والالف شيخ خليل بن ادريس كان من اهل الطريق
خدم المشايخ الكبار واجازوه واخذوا عليه العهد ولازم الذكر والتوحيد والسماع مدة طويلة
وصار له اصحاب ومريدون لكنه مرض لما اخر عمره بعلة فتغيرت حاله وبان في عقله نوع قصور
ولم تظهر له بركة في مريديه فلم يبق له خلف يقوم مقامه ومات في الموصل بعد الخمسين والمائة والالف
وحمل حاله على الصلاح اليق بالمؤمنين الشيخ علي التركماني من قرية من قرى الموصل يقال لها يامجه

كانت عليه سيماء الصالحين وعلامة المتجردين ولم يظهر عنه ما يخالف ظاهره وكنت اراه يزور الشيخ
محمد سليم الاردلاني الكردي وكان يكرمه ويرفع مكانه واجتمعت به فسألني مسئلة فقهية فاجبته
بجواب رضيه وكان نور الطريقة يظهر من وجهه ولكنه لم يكن له علمية وانما كان على قدم التجريد
والتوكل والانقطاع عن معاشرة الناس وله اصحاب ومريدون يعتقدونه ومات قبل التسعين ودفن
في قريته رحمه الله تعالى وليس من شرطنا ان لا نذكر في هذا الكتاب الا من له اتصال بالحضرة القدسية ممن
انكشف له حقائق الامور واطلع على خفايا الاسرار فان ذلك امر متعسر على الكبار فضلا عمن هو
من حثالة الناس ويريد ذوقا صادقا وقلبا سليما وانما نذكر من نظن به الخير والبركة ممن يدل ظاهره
على صفاء باطنه والله يتولى السرائر يحكى ان بعض وزراء الدولة العثمانية كان له اعتقاد تام فيمن
يتوسم فيه الخير والبركة بامارة الهيئة والشكل وكان عنده سائس لدوابه على هذه الحالة يكرم كل من
عليه سيماء الفقراء فذهب فلبس ملابسهم وتزيا بهيئتهم ودخل عليه فقام له اجلالا واجلسه وصافحه
وتحدث معه ساعة فامر له بصلة وقام من عنده فقيل له من هذا الرجل فقال سائس دوابي فلان
المصري قيل فلم اكرمته هذا الاكرام الزائد على مقداره فقال انما اكرمت الهيئة فانها هيئة اهل الله وسيماء الاولياء
وما يضرني اذا اكرمت لاجلهم من يتخلق باخلاقهم نفعنا الله بهم الشيخ محمد الكردي من جبال الموصل
التي هي وراء الزاب رجل صالح ورع مجانب للشبهات صابر على سوء العيش ربما مكث الايام والليالي
لا يأكل ولا يشرب كان في قريته ذا زوجة وعيال فطلقها وصعد الى الموصل وانقطع الى الله في مسجد يعرف
بمسجد لستيه نفيسه في محلة باب العراق قريبا من السور وكان من طلاب العلم سابقا ولما
دخل الموصل تجرد وتزهد وترك الطلب واجتمعت به مرارا فكان نظن فيه الخير فسألني ان اذاكره
العلم فكان لتواضعه وحسن ظنه فيّ يأتيني كل يوم يقرأ علي مقدمة الابهري في المنطق وشرح
الكاتي عليها وحواشيه ثم تركه وشرع في المختصر للعلامة وحاشية للخطائي ثم دخل شهر رمضان
سنة تسعة وتسعين وهاي تروالف فهاجر الى سوش كره المقام في الموصل لفتن وحروب وقعت بين
اهلها وانقطع عليه بمواظبته الآن حيا يقرأ هناك وكان اسمه خالدا فكره التسمية به لاشعارها
بالخلود فسمى نفسه محمدا فكان يكره ان يقال له خالدا واحواله كلها صلاح وتقوى وانقطع عن الناس
نفعنا الله بكل عبد صالح لله الشيخ يونس الشوشي رحمه الله طلب العلم اول امره وقرأ وسافر في الطلب

وحصل منه العلوم الادبية والشرعية وقرأ على شيخنا السيد موسى الحدادي ثم تزهد وساح وتجرد لله
وخدم الشيوخ الكبار وتخرج بهم وانتفع به الناس ثم استوطن قريته وافاض الله عليه الخير فدر رزقه
وغزارت عنده البركات فكان منزله مسرح الضيوف وارباب الحاجات ومأوى الفقرآء
والمساكين يقصد وينذر من كل قطر واجتمعت به مرات منها مرة خارج الموصل في مكان يسمى بالعيون
فيه عيون جارية حارة يغشاها الناس كل مصيف يتنفعون بالاستحمام بها وسألني عن
اعراب لا اله الا الله فاجبته بجواب استحسنه ووقفت على سؤال في اعرابها مشكل
ملخصه ان خبر لا اما موجود فلا يلزم الا نفي وجود ما سوى الله تعالى لا نفي امكان وجوده
وهو المطلوب واما ممكن فلا يلزم منه الا اثبات امكان وجوده تعالى لا اثبات وجوده ولا
يتم التوحيد الا باثبات الوجود له تعالى ونفي امكان وجود ما سواه وجوابه ان المرفوع بعد
الا هو الخبر والاصل الله اله فقدم حرف النفي وادخل على اله ووسط حرف الاستثناء لارادة
حصر الالوهية فيه صرح بذلك العلامة جار الله وقيل انها جعلت علما للتوحيد بالغلبة شرعا
واما لغة فلا تفيد التوحيد لما ذكرنا ولو جعل الخبر موجودا وحمل على الاطلاق واريد
بالاستثناء اثبات الوجود بالفعل لم يتم اي لا اله موجود لا بالفعل ولا بالقوة
الا الله فانه موجود بالفعل ولا غبار عليه والله اعلم وكان اجتماعي به سنة احدى وثمانين
ومات بعدها بسنوات وكان يرسل لي السلام مع من يمر به من جيراننا واخواننا رحمه الله تعالى
اخوه الشيخ عبد الله الشوشي جلس مكان اخيه وقام مقامه وهو رجل صالح ورع متحفظ
متوقي مجانب للشبهات ومخالطة اهل الرياسة تغشاه الضيوف كل حين فيقوم بضيافتهم
ويحسن نزولهم قد تجرد لله تعالى ولازم العبادة والذكر وله اصحاب يعتقدون فيه
فوق اعتقادهم باخيه الشيخ شمس الدين الكردي صاحب طريقة وشريعة زاهد
ورع متيقظ من بيت علم وشرف قدم الموصل مرارا وسكن بعياله مدة ثم رجع الى قريته
وتوفي سنة نيف وتسعين والناس يعتقدون فيه الخير والبركة الشيخ احمد الرشيدي
رحمه الله منسوب الى القرية التي يسكن فيها صاحب طريقة قادرية خدم المشايخ وسلك
الى الله فحصل على الاسم وصار له الجاه عند الخواص والعوام ثم انه لم يكن في اول امره يدعي السيادة

وانما كانت طريقته المشيخة وملازمة الذكر والتوحيد وتربية المريدين الى ان زارع بعض
سادة برنيخ فاخبروه باتصال نسبه بهم واستخرجوا لعضا من شجرة السيادة فصار
له النسبة العلوية على المشيخة نعم الزيادة ومن حينئذ ادعى بها وشهد واله بذلك فتوقف
النقيب في اثباتها وتعب فيها تعبا كثيرا وكان مقتضى السلوك الى الله تعالى ترك الطلب
والاعراض عن ذلك اذ لم يعلم في اجداده من ادعاها وحيث شهد له الثقات العدول
بصحة النسب فلا معنى للتوقف في اثباته ولكن نقيب الاشراف الان لزيادة تفحصه يكاد ان
يبطل العيان ويشك في البرهان فكيف اذا انضم الى ذلك ضعف البيان وقد صرح الفقهاء
بقبول الشهادة في النسب بالتسامع فليت شعري من اين له هذا العناد ولعله مذهب
بل ليت شعري من شهد له بالنسب حتى صار يتردد في انساب الناس عادلا عن ما يقول
الفقهاء هل اذا اراد اثبات نسبه يقدر على اثباته الا بشهادة السماع فان الحسين رضي الله عنه
لم ينص على انه من اولاده ولو افتقر نسب احد في اثباته الى مثل هذا الشرط لم يثبت لاحد نسب
اصلا الا من يكون خلف ابيه يدعوه بابني ويناديه وقد كنت حملت اليه نسب قوم من دقا
شهد بسيادتهم جماعة عندنا يخرجون عن حد الحصر لكثرتهم راوا اباءهم واجدادهم واباء
اجدادهم يسمون بالشرفاء فاعتذر عن امضائه بانه لجانب الشيوخ وليس هو بنسب
وانه يخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخلهم في آله وليسوا من اهله فعجبت منه
انه كيف اخرجهم من آله ولا يخاف ان يكونوا من آله فكتبنا جماعة من المسلمين في نسبهم
ه فاغنى الله عن تقرير ارائه ه ويشفي الله بالنبي الغزيره ه والشيخ المذكور الان هو في عدد الاحياء
وظاهر حاله الصلاح والله يتولى السرائر الشيخ محمد الحريشي الطائي كان رجلا صالحا عابدا
تقيا كان معدودا في رجال طي واكابرهم فالهمهم الله التوبة فتركهم وسكن الموصل
وانقطع لله تعالى ولازم خدمة مولاه واقبل على التجريد كمال الاقبال فما كان له غفلة
عن التوحيد والصلوات والتفكر في الآء الله وملكوته صابرا على شظف العيش ونوائب
الزمان وللناس فيه اعتقاد تام وكانت فيه حدة وسرعة وغضب ثم يستغفر الله
تعالى وكان يزورني هنا الى الطي وقرأ علي دروسا من شرح الحديث فحال معه كما قيل

يظن الناس بي خيرا فانّي ... لشر الناس ان لم يعف عنّي

وتوفي في الموصل سنة تسع وتسعين ومائة والف وقبره يزار وله ولد صالح كان يقرأ على الشذور وقرأ عليه غيره والآن هو في عدد الاحياء منقطع الى الله تعالى كثير الخشوع دامع العين نسئل الله تعالى ان ينفعنا به وبعباده الصالحين امين **الشيخ محمد العشاري رحمه الله تعالى** كان رجلا صالحا تقيا حسن الشكل والسيماء يقرأ للناس المواليد ويظن به البركة والخير ومات قتيلا شهيدا وسبب ذلك انه قبض الناس على دعار فحملوه الى الوالي وكان عنده الحاج محمد العبدلي السابق ذكره فشهد ان هذا الدعار يزيدي العقيدة من قوم كفار يعبدون الشمس ويبغضون الشيطان فامر ذلك الوالي بقتله فقتلوه ورفعوه على خشبة سمرت في عقدة اي مقعدة الى ان مات وكان له اهل واصحاب فجعلوا يدخلون المدينة ويسئلون عن بيت الشيخ محمد العبدلي وكان المذكور يسكن في جوار فارشدهم الاولاد الى بيت العشاري فلما كان الليل دخلوا داره فاحس بهم فقام ينظر اليهم من ثقبة في الباب فنخسه احدهم بسيفه في عينه فاصاب مخه وحز رقبته فمات شهيدا رحمه الله سنة عشرين ومائة والف والعشاري نسبة الى العشار قبيلة من عرب العراق **الحاج بكر المناوي** منسوب الى مناة قبيلة من العرب كان رجلا صالحا تقيا ملازما للذكر وطلب العلم لا يعاشر الاغنياء ويحب الفقراء من حظي الخير والبركة يحكى عنه كثيرا انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعت منه انه قال لي رجلا ان راه صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له اقرأ الشيخ سليمان الكردي عني السلام والله اعلم بحقيقة الحال مات سنة ١١٩٨ **مقام ابي المغيث الحسين بن منصور الحلاج** هو في مسجد صغير من مساجد الموصل في المحلة الشهيرة بالحديثة نسبة الى الحديثة هكذا ذكر لي بعض الناس وزعم انه مسجد معلوم يزار فلعله نزل له الحلاج اياما واقام فيه مدة فنسب اليه لان الذي نعرفه واشتهر بين الناس انه قتل في بغداد قطعا ودفن هنالك رأسه واحرقت جثته مولده في قرى بعض فارس ونشأ في واسط وصحب الجنيد والثوري وعمر بن عثمان المكي وغيرهم واختلف الناس في حاله فرده قوم وابوا ان يكون له قدم في المشايخ الصوفية وقبله اخرون منهم ابو العباس بن عطا وابو القاسم النصراباذي واثنوا عليه وصححوا احاله وجعلوه احد السادة المحققين حتى كان يقول محمد بن

حقيقة الحسين بن منصور عالم رباني قتل بباب الطاق ببغداد يوم الثلثا لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل السنة اول الكتاب فتح الباب حسن الظن به ثم ذكره في اواخر الرجال لاجل ما قيل فيه كذا في الطبقات

وفي مختصر ابن الوردي لتاريخ الملك المؤيد قال قدم الحلاج من خراسان الى العراق ثم الى مكة واقام سنة في الحجر ليستظل بسقف يصوم الدهر ويفطر على الماء وثلث عضات قرص ثم قدم بغداد متزهدا متصوفا يخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها مملوة دراهم يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم وبما في ضمائرهم فاعتقد قوم فيه الحلول واختلف قوم فيه كالاختلاف في المسيح فقيل هو ولي الله وقيل ساحر والتمس حامد بن العباس الوزير من المقتدر تسليمه اليه فكان يخرجه في مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما يكرهه مما يخالف الشريعة وحامد جد في امره ليقتله ثم رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد من داره بيتا نظيفا من النجاسات ولا يدخله احد واذا اراد الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد سبعة دراهم فيكون كمن حج فامر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي ابو عمرو فقال القاضي للحلاج من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطلب الوزير خط القاضي بقوله حلال الدم فدافعه القاضي فلم يندفع والزمه فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وارسل الوزير الفتوى بذلك الى المقتدر فاذن له بقتله فضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق ونصب رأسه ببغداد قال الشيخ عمر ابن الوردي يقال ان ابا العباس بن سريج قال هذا رجل خفي علي حاله وما اقول فيه شيئا وفي مشكاة الانوار للغزالي فصل طويل في حاله يعتذر فيه عما صدر عنه مثل قوله انا الحق وما في الجبة الا الله وحملها على محامل حسنة وقال هذا من شدة الوجد مثل قول القايل

ه انا من اهوى ومن اهوى انا ه

وقال السيد عبد القادر رض عثر الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ولو كنت في زمنه لاخذت بيده
ومن كلامه ايضا ما يدل على ولايته وان العلماء معذورون في افتائهم بقتله لتمسكهم بظاهر
الشرع مثل قوله واحد من العارفين الى افق الدعوى باجنحة انا الحق رأى روض الابدية خاليا
من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله
لغني عن العالمين انشب في اهابه مخلب كل نفس ذائقة الموت فقال له شرع سليمان
الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترنمت بالحق غير معهود من مثلك ادخل الآن الى قفص
وجودك ارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذل الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك
ارباب الدعاوى احسب الواجد افراد الواحد منا حال الطرق اقامة وظائف خدمة الشرع
قال ابن الوردي وكان شيخنا العارف عيسى الرهاوي الجعفري يعتذر عن الحلاج وعن العلماء
الذين افتوا فيه بنحو ذلك انتهى قلت ان صح انه من العارفين لم يكن للعلماء الذين افتوا
بقتله عذرا اصلا وسياق الحكاية يدل على ذلك لانه كان عليهم ان يستتيبوا فان اصر
قتلوه كيف وهو يقول لهم الله الله في دمي ديني الاسلام ومذهبي السنة والذي نقموه عليه
ليس مما يقتل مرتكبه حدا بل ممن تقبل توبته عنده وحيث حكموا باراقة دمه فما معنى قطع يديه
ثم رجله وضربه قبلها بالسياط وحرق جثته بعد قتله وتعليق رأسه وما قتله الا امر الوزير
وغلط القاضي بقوله باحلال الدم ولعلهم اطلعوا على امور لا تقبل معها التوبة قال بعضهم
سئل الحلاج رجل عن حقيقة الكرم فنظر اليه ولم يجبه فلما قتل بفتاوى العلماء رآه الرجل في المنام
وكان القيامة قائمة وقد اجلس على كرسي وقد احضر الذين افتوا بقتله فقيل له هؤلاء خصماؤك
فما تريد تفعل بهم فقال يا رب انهم قتلوني ذبا عن الشرع فاشهد اني قد وهبتهم وسامحتهم
قال الرائي والتفت الي فقال هذا يا بني حقيقة الكرم التي كنت سألتني عنها في دار الدنيا
ويقال انه لما بلغ الوزير عنه ما بلغ ارسل به مع جماعة الى القاضي فسألهم عن مسائل من الدين
والعقائد فاجابوا باحسن جواب فكتب الى الوزير يقول يا مولانا ان كان هؤلاء زنادقة
فما على وجه الارض مسلم فكف عنهم الى ان كان ما ذكرنا وتستر ابو القاسم الجنيد بجلوسه في المسجد

ورواية الفقه فلفقوا عنه وقيل انهم كانوا جماعة كثيرة فامر بقتل الكل فلما اراد السياف قتل
واحد منهم وكان الحلاج في اخرهم تقدم فقال ابدا بي فاني اوثر رفيقي بحياة ساعة
فاخبر الخليفة بذلك فكف عنهم الى ان كان ما سبق وفي مقدمة الطبقات قتل الحلاج بدعوة
عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فاخذه الحسين
فقال عمرو من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان ذلك قال ابن خلكان
وانما سمي حلاجا لانه جلس في دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب
صاحب الدكان في حاجته ورجع فوجده كله محلوجا فسمي بذلك قال واما قتله فلم يكن
من سبب يوجب القتل انما عمل عليه الوزير حين احضر الى المجلس بحكم مرات ولم يظهر منه
ما يخالف الشريعة فقال للجماعة هل له مصنفات قالوا نعم واحضروا ذلك الكتاب
فقال له القاضي هذا الكتاب تصنيفك قال نعم قال عمن اخذته قال عن الحسن
البصري ولا يعلم ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي كذبت يا حلال الدم وكتب
القاضي باباحة قتله بالزام الوزير وقامت العامة على الوزير فخاف على نفسه
في قتله فضرب الف سوط وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار فكلامه
صريح في ان الحلاج لم يعترف بخصوص مسالة الحج وانما اعترف بتاليف الكتاب من حيث
الجملة وان تلك القصة مدسوسة عليه وان القاضي غلط في قوله يا حلال الدم وانه اجبر
على الحكم بقتله ولعمري انها مظلمة وقضية ظالمة ارتكبها الوزير لهوى نفسه
واظهر انها حماية للشريعة المؤيدة على ان الدنيا كلها لو كانت مملوءة من الحلاج وامثاله
لما قدروا على ان يهدموا [illegible] حرمتها لا تزال طائفة من امته ظاهرين لا يضرهم
من خالفهم وما مقدار الحلاج حتى يكون ترك قتله مفسدة للشرع وهل طار الا
بجناحه ولولا هذه الشريعة المؤيدة لما ظفر بجناحه فالله يغفر للعلماء الذين
قدموا على قتله باجبار الوزير ولعلهم ظهر لهم منه ما لم نطلع عليه والله اعلم بحقيقة
حاله وفي شرح الجوهرة للقاني ممن تكلم في ائمة الحديث وهدات
المسلمين من الرؤساء المجتهدين لا يلتفت اليه ولا يقول في شيء عليه

ومقت الله والسقوط من عينه منجذب اليه كانه لا التفات لمن رمى الجنيد واصحابه
من جملة الصوفية بالزندقة عند الخليفة جعفر المقتدر حتى امر بضرب اعناقهم الا الجنيد
فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب شيخه ابى ثور وبسط لهم النطع فتقدم
من آخرهم ابو الحسن النورى فقال له الحلاج لم تقدمت فقال لاوثر اصحابى
بحيات ساعة فبهت السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى فسال
النورى عن مسائل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله عبادا اذا
قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله الى اخر كلامه فبكى القاضى وارسل
يقول للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم نعم
قتل من الصوفية الحلاج فى سنة تسع وثلثمائة بجالم يتاملها من امر بقتله انتهى ومن
كلامه رحمه الله تعالى حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف
لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول اسماء الله تعالى من حيث الادراك اسم واحد
ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا خلص العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره
وحرس سره ان يسنح فيه غير خواطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا
والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامى باول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل
وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال اهونه ما ترى وقال رضى الله عنه من
لاحظ الاعمال حجب عن المعمول من حيث رؤية الاعمال وقال رضى الله عنه لا يجوز
لمن يرى غير الله ان يقول انى اعرف الله الاحد الذى ظهرت منه الاحاد وقال
من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد وقال رضى الله عنه
ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا ياكل وفى البلد من هو
احق منه بذلك الاكل وسئل عن الصوفى فقال هو الوحدانى الذات لا يقبله
احد وهو المشير عن الله والى الله وسئل عن موسى عليه السلام فى وقت الكلام فقال
بدا لموسى من الحق تعالى بادٍ فلم يبق لموسى اثر ثم فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى
خبر من موسى ثم كلم موسى فكان المكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع

وفنائه عنه ومتى كان موسى ينطق حتى بخطاب او باباه لكن بالله قام وبه سمع
ولما كانت الليلة التي وعد بالقتل في نهارها قال له خادمه اوصني يا سيدي
قال له عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان الغد واخرج للقتل
قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده وهو يقول شعرا

جبيب ليس منسوبا ۞ الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ۞ فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس ۞ دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ۞ مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل وقال بعض الصوفية
لقيت الحلاج يوما فانشدني

ولي نفس ستتلف او سترقى ۞ لعمرك بي الى امر عظيم

ومن شعره رحمة الله تعالى عليه قوله

لم يبق بيني وبين الخلق اثنان ۞ ولا دلائل ايات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به ۞ حين وجدناه في علم وقرآن
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي ۞ هذا توحد توحيدي وايمان
هذا تجلى طلوع الحق نائرة ۞ قد ازهرت بتلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته ۞ وانتم حدث ينبي عن ازمان

وكتب الى الشبلي ابن عطا اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جرى
به قدر ونطق به خبرا مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وافانين
ذخائر مودتك من لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب

شعر

كتبت ولم اكتب اليك وانما ۞ كتبت الى روحي بغير كتاب

وذلك ان الروح اقرن بينها ٭ وبين محبيها بفصل خطاب

وكل كتاب صادر منك وارد ٭ اليك بلا رد الجواب جوابي

مقام آخر خارج السور يسمى پنجه علي يقول العوام ان فيه مكان اثر كف الامام علي رضي الله عنه فان كان مرادهم بعلي امير المؤمنين ابن ابي طالب فهو بعيد جداً لانه رضي الله عنه لم يطرق ارض الموصل الا ان يكون بطريق الكرامة فلا مانع لكنه لم ينقل وان كان مرادهم علياً اخر فهو جائز ولعله بعض السادة والظاهر انه رباط لبعض الصالحين وخانقاه للغرباء والمتصوفين وهذا كما يقال في عين القار الحارة التي يغشاها الناس واهل الموصل انها حمام علي واظن ان اصلها حمام العليل فاقتصر على بعض الكلمة فقيل حمام علي وفي الموصل مكان آخر يسميه العوام باب المثلث ويزورونه يقولون انه كان هناك مدرسة لبعض العلماء الصالحين كانت تاتيه الناس للسؤل وكشف المعضلات فلا بأس بزيارته فهذا جملة ما وقفت عليه من المراقد المنيرة المباركة وقد استوفينا الكلام على بيانها وبيان احوال اصحابها الذين اطلعنا على تواريخهم وفيها غير من ذكرنا من الافاضل المستورين عن الناس ما لا يحصى لهم عدد نفعنا الله تعالى ببركاتهم وارشد نا الى مسالك الهدى بمنه وفضله العميم الخاتمة في ذكر جملة من الكلام على كرامات الاولياء والانكار على منكريها وجاهليها قال الشيخ الفاضل صاحب الهمزية رضي الله عنه

والكرامات منهم معجزات ٭ حازها من نوالك العلماء

قال المحقق الامام النسفي والعلامة التفتازاني في شرحه عليها وكرامات الاولياء حق والولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة يكون معجزة اقول يعني في العصر الذي يمكن فيه دعوى النبوة ولم يكذبه النص فان ساحراً لو ادعى النبوة وظهر الخارق على يديه بعد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك معجزة انما كان يدعي نبوة حادثة لان قوله عليه السلام لا نبي بعدي ابطل دعواه واما ما يظهر من المسيح بعد نزوله فانما هو اثر نبوة سابقة وهو مؤيد لنبينا ومسدد لشرعه صلى الله عليه وسلم قال العلامة والدليل على حقيقة الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصاً

الامر المشترك وان كانت التفاصيل احادا وايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم وصاحب سليمان
عليه السلام وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز قال رحمه الله ثم اورد يعني النسفي
كلاما يشير الى تفسير الكرامة والى تفصيل بعض جزئياتها جيدا المستبعدة جدا فقال فتظهر
الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كاتيان
صاحب سليمان عم وهو اصف ابن برخيا على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف
مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة كما في مريم عليها السلام
فانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء وفي الهوى كما نقل عن
جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه ولقمان السرخسي رضي الله عنه وكلام الجماد والعجماء
اما كلام الجماد فكما روي انه كان بين يدي سلمان وابي الدرداء رض قصعة فسبحت
وسمعت تسبيحها واما كلام العجماء فتكلم الكلب لاصحاب الكهف وكما روي ان النبي صلعم
قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة عليه وقالت اني لم اخلق لهذا انما
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله البقرة تتكلم قال النبي عليه السلام امنت بهذا وغير ذلك
من الاشياء مثل رؤية عمر رض وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير جيشه
يا سارية الجبل الجبل تحذيرا له من وراء الجبل وكشرب خالد رض للسم من غير تضرر به وكجريان
النيل بكتاب عمر رض امثال هذا اكثر من ان تحصى ولما استدل المعتزلة المنكرون لكرامة الاولياء
بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبه بالمعجزات فلم يتميز النبي عن غير النبي
اشار الى الجواب بقوله ويكون ذلك اي ظهور خوارق العادات من الولي الذي هو احاد
الامة معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بها اي بتلك
الكرامة انه ولي ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب برسالة رسوله مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي
الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده والحاصل ان الامر الخارق
للعادة هو بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم هو معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل احاد امته

وبالنسبة

وبالنسبة الى الولى كرامة لخلوه عن دعوى النبوة من ظهر ذلك من قبله فالنبى عليه السلام لابد
من علمه بكونه نبيًا ومن قصد اظهار خوارق العادات ومن حكمه قطعا بوجوب المعجزات بخلاف
الولى انتهى اقول ههنا اشكال فان من شرط كون الخارق معجزة مقارنته للتحدى وبعد موت
النبى صلى الله عليه وسلم ولايمكن ذلك وجوابه ان دعوى النبوة باق بعد وفات النبى صلعم
فالخارق يقارنه بقاء وذلك كاف لكونه معجزة وفى شرح الجوهرة قال القشيرى الولى له
معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره قال تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله
الى نفسه لحظة بل يتولى الحق تعالى رعايته والثانى انه فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة
الله تعالى وطاعته فعبادته تجرى على التوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب
تحققه حتى يكون الولى عندنا وليا فى نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء
وامتثاله لجميع ما امر به ويتحقق دوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء قال شيخ الاسلام فالولى
بالمعنى الثانى هو الذى تتوالت طاعاته لربه وارتفعت فى درجات قربه وبالمعنى الاول هو الذى
توالت عليه النعم من ربه ويحفظ له فى قلبه وجوارحه من الزلات قال فيصح وصف العبد الولى بهذين
المعنيين فيكون وليا وفيها ايضا اعلم ان الولاية غير مكتسبة كالنبوة فهى محض فضل من الله تعالى
لادخل للعبد فيه والا لنالها ابليس وبلعام بن باعورا واكابر المعتزلة بجدهم واجتهادهم ولم ار من
صرح به الا ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين من غيره ورايت فى كلام شيخ الاسلام الانصارى
فى حاشية البيضاوى ما يوهم ظاهره جواز اكتسابها حيث قال وبالجملة فكرامات الاولياء حق ثابت
وليس بعجيب انكارها من اهل البدع والاهواء اذلم يشاهدوا من انفسهم ولم يسمعوا من
رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء فوقعوا على اولياء الله اصحاب الكرامات يمزقونهم ويسمونهم
بجهلة الصوفية المتصوفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء
الطريقة واصطفاء الحقيقة وانما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث قال فيما روى عن
ابراهيم ابن ادهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفى ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر والانصاف
وما ذكره النسفى حين سئل عما يحكى ان الكعبة تزور بعض الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة
على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى فظاهره جواز اكتساب الولاية الا ان يقال

معنى قوله واصطفاء الحقيقة واصطفاء الله حقيقة المتصف بتلك الصفات لاتخاذه وليًّا فيوافق ما قاله الهيتمي انتهى واعلم ان الخارق للعادة اقسام لانه ان قارن التحدى فمعجزة وان سبقه كتسليم الحجر واظلال الغمام قبل البعثة فارهاص وتأسيس للنبوة وان تأخر عنها بما يخرجه يعنى ابتداء فكرامة فيما يظهر ولو قيل انه معجزة لم يبعد لانه مقارن له بقاء وان ظهر بلا تحدى على يد رجل صالح ظاهر الصلاح والمعرفة فكرامة وعلى يد عامى مستور بلا سبب فاستدراج وسبب فسحر او شعبذة كاكل الحيات وهى تلدغه ولا يتأثر بها وان لم تكن طبق دعواه بل ضدها فاهانة كما ورد ان مسيلمة قيل له ان محمدا يبصر الاعمى بوضع يده على عينيه فقال وانا افعل كذلك فوضع يده على عيني اعور فعميت الصحيحة وتفل فى بئر متوسط الملوحة والعذوبة فصارت مرًّا اجاجا قال فى شرح الجوهرة والحق ان السحر من الخوارق اذ هو عبارة عن ظهور امر خارق فى ضبوط انبعثت عليها فهذا الامر وان لم يتخلف عن هذا العمل فى الاكثر لكن بما يترتب عليه اذا صدر عن بعض العملة ببعض الامكنة فى بعض الازمنة على شرائط مخصوصة اما مجرد ارادة الفاعل المختار على ما هو قاعدة الملة او بتأثير من نفس خبيثة مع الشرائط المعينة على ما هو قانون الفلسفة فقول من قال السحر لترتبه على اسباب كلما باشرها احد يخلقه الله عقيبها ليس بخارق للعادة وان كان القوم يطبقون عليه فرية بلا مرية ولا مستمسك له فى جريان التعلم والتلمذ فيه اذ لا يتم به عمل بل لا بد من الشرائط المخصوصة والامكنة المخصوصة وليس شيء منها لازم معتد وربه للفاعل فتدبره وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة لمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والاخرة والى غير ذلك من وجوه المفارقة فظهر بما نقلناه وجوه الفرق بين الكرامة وبينه فما يظهر على يد بعض عباد الله من الصلحاء العلماء لا يجوز ان يطلق عليه اسم الشعبذة والكهانة او السحر لما عرفته من

شروطه وقالت المعتزلة ان السحر مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبذة التي سببها خفة
حركات اليد واخفاء وجه الحيلة فيه ودليل جوازه امكانه في نفسه وشمول قدرته تعالى فانه تعالى هو الخالق
والساحر كاسب وفاعل واجماع الفقهاء على ذلك وانما اختلفوا في تكفير فاعله او تبديعه وتفسيقه
ودليل وقوعه قوله تعالى يعلمون الناس السحر الآية ففيه اشعار بالوقوع وبانه ثابت حقيقة وليس هو مجرد
اراءة وتخييل واتفاق العلماء على ان سورة الفلق نزلت فيما كان من سحر لبيد بن الاعصم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى مرض ثلث ليال وسحرة جارية بعائشة رضي الله عنها وسحر عمر حتى تكشفت يداه وصحة الرواية
بذلك واما قوله تعالى والله يعصمك من الناس فمعناه من ان يقتلوك او ان يوقعوا خللاً في رسالتك
واما قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فيجوز ان يكون ذلك النوع منه كان تخييلا لا كله وان المراد
انه يخيل اي يوقع في خياله انها النوع المعهود من حيات لا المقلوب اليها وذكر في جوهرة التوحيد
ما ملخصه هنا حقايق مختلفة يلتبس بعضها ببعض ولا بد من بيانها فمنها السحر وقد جاء الكتاب بذمه
قال تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى وعده صلى الله عليه وسلم من الكباير قال وقد يطلق على السيمياء وهو
عبارة عما يتركب من خواص ارضية كدهن خاص او مايعات خاصة او كلمات خاصة توجب تخيلات
خاصة وادراك الحواس الخمس او بعضها لحقايق خاصة من الماكولات والمشروبات والمبصرات
وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الاعيان عند تلك المحاولات وقد يكون تخييلا وتمويها
ويطلق على الهيمياء وامتيازها عن السيمياء بان تلك الاثار الخارقة للعادة مما ذكر مضافة
للخواص الارضية تكون هنا مضافة للخواص السماوية من الاتصالات الفلكية ويطلق على بعض خواص
الحقايق من الحيوانات وغيرها كما ذكر بعضهم انه اذا جمع سبع حجرات ضرب بها الكلب فعضها وطرحها
في ماء فمن شربه ظهرت فيه اثار خاصة نص على ذلك السحرة وهذا النوع من الخواص لتغيير احوال النفوس
واما خصايص الحقايق المختصة انفعالات الامزجة عنها صحة وسقما كالادوية والاغذية من الجماد
والنبات والحيوان المسطورة في كتب الطب فليس من هذا النوع بل هو من علم الطب لا من السحر ويخص السحر بما
يكون سلطانه على النفوس خاصة قال الطرطوشي ان قطع اذنا ثم لصقها وادخل السكاكين في بطنه
فقد يكون هذا سحرا وقد لا يكون واما الطلسمات وحقيقتها نقش اسماء خاصة لها تعلق بالافلاك
والكواكب على زعم اهل هذا العلم في اجسام من المعادن وغيرها تحدث لها خاصية ربطت بها في

مجاري العادات فلا بد من في الطلسم من هذه الثلثة الاسماء المخصوصة وتعلقها ببعض اجزاء الفلك وجعلها في بعض الاجسام المخصوصة ولا بد مع ذلك من قوة نفس صالحة لهذه الاعمال **ومنها الاوفاق** ومنها ترجع مناسبات الاعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع او مثلث او غير ذلك ويكون مقسوما بيوتا فيوضع في كل بيت عدد حتى تكمل البيوت فاذا جمع ضلع كامل منها ساوى مجموع الضلع الاخر والاخر هكذا فهذه اشار مخصوصة ولا بد ايضا من قوة نفس صالحة لذلك والافليس كل من وضعه نجح **ومنها الخواص** المنسوبة الى الحقايق ولا شك ان الله تعالى اودع في اجزاء هذا العالم اسرارا وخواصا عظيمة لا يكاد يعرى شيء عن خاصية فمنها ما هو معلوم كارواء الماء واحراق النار ومنها ما هو مجهول مطلقا ومنها ما هو مجهول لبعض الناس معلوم للاخرين كالحجر المكرم وما يصنع منه الكيمياء ونحو ذلك كما يقال ان في الهند شجرا اذا عمل منها دهن ودهن به انسان لا يقطع فيه الحديد وشجرا اخر اذا شرب احد دهنه لم يمت حتف انفه حتى يأتي من يقتله ولا يموت بالامراض فهذا شيء مودع في اجزاء العالم لا يدخله صنع من احد سوى الله تبارك وتعالى **ومنها خواص النفوس** وهو نوع خاص من الخواص التي اودعها الله تعالى في العالم فطبايع الحيوان مختلفة حتى انه لا يستوي انسان من الناس في مزاج واحد ولو عظم بينهم الشبه لا بد من فرق بينهما واختلاف الصور دليل اختلاف الامزجة فنفس طبعت على الشجاعة الى الغاية ونفس اخرى طبعت على الجبن الى الغاية واخرى متوسطة بينهما وهكذا في ساير الصفات ومنه الاصابة بالعين فان بعض النفوس من اذا نظر الشيء اثرت فيه واذا استعظمت شيئا اهلكته وبعضها يصيب بالعين للطير في الهواء وبعض النفوس طبع على الحذر والقيافة ومعرفة المؤثر من رؤيا اثره وخواص النفوس في تاثير بعض الخوارق لا ينكر ويقال ان في الهند قوما اذا وجهوا نفوسهم لقتل شخص مات وشق صدره فلا يوجد فيه قلبه والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث **ومنها الرقى** وهي الالفاظ خاصة يحدث عنها الشفا من الاسقام والادواء والاسباب المهلكة حتى تؤثر في ابطال السحر فما كان منها معلوم المعنى كالايات والاحاديث فلا بأس به وما كان مجهول المعنى فيكره الرقية به وربما كان بعضه كفرا فلذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية لاحتمال ان يكون فيها محرم ومنها العزايم وهي كلمات

يتركب

يزعم اهل هذا الفن ان سليمان عليه السلام لما اوتي الملك سأل الله تعالى ان يوتى على كل قبيلة
من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد والعبث في العباد ففعل تعالى ما سأله فالمعزم يقسم باسماء تلك
الملائكة على الجن فيحضرون ولا يتخلفون فيحكم فيهم ما يريد ويزعمون انه اذا وقع خلل في ذلك
فسببه عدم الضبط لتلك الاسماء لكونها عجمية ولا تدرى صفتها فلا يصيب المعزم ذلك الاسم بعينه
ومنها الاستخدامات وهي قسمان الكواكب والجان فيزعمون ان الكواكب ادراكات وروحانيات
فاذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص وهيئة خاصة وربما تقدمت منه افعال خاصة
منها محرم كاللواط ومنها كفر صريح كالسجود لها وكذلك الالفاظ التي يخاطب لها الكواكب منها
ما هو كفر صريح كخطابها بالالوهية ومنها ما هو ليس بكفر فاذا فعل تلك الافعال ونطق بتلك الكلمات
كانت روحانية ذلك الكواكب مطيعة له حتى اذا اراد امرا فعلته له وكذا الكلام في ملوك الجان
والغالب على اهل هذه الصناعة الكفر ولا جرم لا يشتغل بهذه الامور مفلح انتهى والساحر
عند اكثر العلماء يقتل حدا ان ضر احدا بسحره ولا تقبل توبته كساب النبي عليه السلام وعند ابي
حنيفة رضي الله عنه انه قال قتلت بسحري لم يجب عليه القود لانه ليس قتل بمثقل وان تكرر ذلك منه
لانه سعى في الارض بالفساد ومذهب الشافعية انه ان سحري يقتل غالبا وقتلته به قتل
وان قال الغالب منه السلامة فعليه الدية مغلظة في ماله لان العاقلة لا تتحمل الاقرار وقال مالك
هو كافر يقتل ولا يستتاب سحر مسلما او ذميا وتعلمه كفر وقال الشافعية يصف فان وجد
فيه ما هو كفر كاعتقاد ان الكواكب تفعل ذلك فهو كافر وان لم نجد فيه كفرا فان اعتقد اباحته فهو كافر
والا لا ومذهبنا انه ان اعتقد انه تخييل وتمويه لم يكفر وان اعتقد ان الشياطين تفعل له ما يشاء
فهو كافر وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله السحر والعين لا يكونان من فاضل ولا يصحان منه لان
من شروط السحر الجزم بصدوره والفاضل المتحير يريه وقوع ذلك من الممكنات التي يجوزان
تقع فلا يصح له اصلا واما العين فلا بد فيها من فرط التعظيم للمرئي والنفس الفاضلة لا تصل في تعظيم ما تراه
الى هذه الغاية فلذلك لا يصح السحر الا من العجائز والتركمان والسودان ونحو ذلك من النفوس الجاهلة انتهى وقد سبق
ان له حقيقة حتى انه قد يموت المسحور وقد يتغير طبعه وعادته وحدثني بعضهم ان رجلا سحر فصار حمارا ثم اعيد وان
آخر سحر فصار له قرون كقرون التيس الكبير وقد اخرج راسه من طاقة فتعذر عليه ادخاله وقد ظهر بما ذكرنا

الفرق بين الكرامة والمعجزة فان المعجزة تقارن التحدي بخلاف الكرامة والارهاص من الكرامة
فان النبي قبل البعثة لا تكون رتبته دون رتبة الولي وكذا ما يظهر منه بعد استقرار النبوة وثبوتها
ويجوز ان يكون معجزة وكذا الفرق بين الكرامة والمعونة فان المعونة تظهر على يد كل مؤمن
مستور وان لم يكن فاضلا تقيا وبين الكرامة والمعونة وبين الاستدراج فانه يكون
مع الفسق وبين المذكورات وبين الحقائق الاخر التي عرفناها وبينا ماهيتها فانها
مبنية على اسباب وافعال عادية يترتب الخارق للعادة على اثرها بخلاف الكرامة والمعجزة
فان انشقاق القمر وانفلاق البحر والحجر ليس شيء منها ممكن الصدور بمعاقد يستعملها
وكلام يقوله وكذا المشي على الماء وفي الهواء وطي المسافة البعيدة في الوقت اليسير
كما نقلناه عن قضيب البان رضي الله عنه وغيره وقرائن الاحوال تمنع ان تكون هذه
الاشياء تخييلا وتمويها وسحرا باطلا لانها لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والطاهرة
والنزاهة بخلاف ما يصدر عن الفاجر وايضا للمعجزة والكرامة لا تخص احدا بعينه
بل يراها الحاضر والغائب بخلاف الآثار السحرية والاعمال الفلكية فاعلم ذلك
واعلم ان الكرامة كما تكون للاحياء فهي ثابتة للارواح المفارقة فمن انكر ان يكون
للنبي او ولي كرامة بعد موته فهو ضال ومضل وتحقيق ما قلناه ان الولي العارف
وكذا النبي المتوفى بل والحي ايضا لا قدرة لهم على خلق شيء وايجاده ولا تاثير لقدرة
منهم في احداث شيء اصلا انما هم اسباب يخلق الله الخارق للعادة اثر افعالهم وسؤالهم
وارادتهم وكل من اعتقد ان الولي بل والنبي له تاثير في شيء من ذلك بالاستقلال
فهو كافر بالله تعالى واذا كانت تلك الامور الخارقة للعادة بمحض خلق الله تعالى
يكرم بها عباده المقربين فكما جاز ان يخلقها لهم في حياتهم جاز ان يكرمهم
بها بعد وفاتهم والعارفون بالله تعالى قد يموتون بعض حالاتهم موتا اختياريا وهي
حالة صدور الكرامة عنهم اخذا من اشارة انك ميت وانهم ميتون لان حياتكم
عرض مخلوقة لله تعالى والحياة الحقيقية بهذا الاسم صفة قديمة لله تعالى فالولاية مشروطة
بتحقق الولي بهذا الموت الا واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا

فالولاية

فالولاية التي تكون سببا لتحقق صدور الكرامة مشروطة بادراك الموت عند العارفين والتحقق به فكيف تكون الكرامة منافية لحالة الموت **وممّا يشير** الى جواز وقوع الكرامة بعد الموت قوله عليه السلام اذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور فان ظاهر الحديث ان زيارة القبور تفرج كرب المحزون وتنفس عن غمّه لانه يتحقق ان مآله الى مآل اهل القبور فلا يكون للحزن على فائت او هالك او نازل كثير معنى ولا حقائق طائل وباطنه ان بين روح الزائر والمزور اتصال وبواسطته يحصل استمداد النفس المتعلقة بالبدن من النفس المفارقة خصوصا اذا كانت من النفوس الكاملة التي لم تتدنس بالشهوات ولم تتلوث بالعلائق والشبهات وقد كانت اصحاب ارسطو اذا اشكلت عليهم مسئلة تذاكروها عند قبره فلا يقومون الا وقد زال اشكالها وانحل انغلاقها وانفتح اغلاقها فكيف يتردد ويشك في ان ارواح الاولياء يكرمها الله بنحو ذلك بل ذلك بعد المفارقة اولى لشدة اتصالها بعالم القدس والطهارة والتحاقها بالملائكة **ومما يدل على ذلك** قول الفقهاء بكراهة وطء القبور والنوم عليها والبول والتغوط ونحو ذلك عندها وقال بعض الفقهاء ان فاعل ذلك آثم لقوله عليه السلام لئن اضع قدمي على جمرة احب الي من وطء القبر وقال في مختصر محيط السرخسي كره ذلك ابو حنيفة لما فيه من الاهانة وقال غيره حق الميت فلا يجوز ان يوطأ وان كان التراب فوقه مثل السقف فكراهة ذلك ليس الا كرامة للموتى بعد موتهم وهي كرامة بمعنى عظيم شأنهم واحترامهم ويجوز ادراجها في الخارق للعادة فان العادة جواز وطء الارض فالمنع عنه خرق للعادة وكان صلى الله عليه وسلم يزور القبور في البقيع ويدعو عندها قائما ولو لم يكن صلى الله عليه وسلم قد علم ان الدعاء عند قبور المؤمنين مستجاب لخصوصية في مكان بسبب الموتى المدفونين فيه لما دعا عند قبورهم بقوله عليه السلام اسئل الله لي ولكم العافية واستجابة الدعاء عندها ببركة المؤمنين التي تنزل عليهم الرحمة من جملة الكرامات وحكم الشرع يوجب تغسيل الميت المسلم ووجوب تكفينه تكريما له وكذا دفنه فيه اشارة الى جواز ظهور

الكرامة بعد الموت وايضا الانسان في الحقيقة هو الروح التي هي وراء هذا الهيكل الذي
هو في الذوبان والنماء والاضمحلال والتغير والروح باق من اول العمر الى اخره وبعد
مفارقة البدن والكرامة لخصوصية الانسان لا لخصوصية الهيكل فالمانع من وقوعها
منه بعد المفارقة وهل الموت الا كالنوم ومع هذا العارض لا تمتنع الكرامة فمع الموت
كذلك وليس الا انتقال من دار فانية الى دار باقية وقد تواتر النقل بوقوعها بعد الموت
وشاهدها من اصحاب القبور الجم الغفير الذي لا يجوز العقل اجتماعهم على الكذب
ذكر الشيخ محي الدين العربي ان ابا عبد الله بن زين الاشبيلي وكان من اهل الله تعالى
انه قرأ تاليف ابي القاسم بن حمدين في الرد على الغزالي فعمي فسجد لله تعالى
وتضرع من جبينه واقسم انه لا يقرأه ابدا فرد الله بصره عليه وهذه كرامة من
للشيخ ابي حامد الغزالي ورأينا من حلف كاذبا في حضرة الشيخ عمار الذي سبق ذكره
فسقط الى الارض ولم يقدر على اقامة صلبه ومكث على ذلك زمانا وهو
يستغفر حتى عوفي وحدثني ثقة قال رأيت غلاما لبعض العرب اكل من وديعة كانت
في حضرة السلطان عبد الله فتورمت بطنه فما زال اهله يتوسلون به وذبحوا له
بقرة وفرقوها على الفقراء حتى عوفي وعادت بطنه الى حالتها الاولى وحكى نزلوا
لي جماعة في حضرة الشيخ بن وهب وكانوا جياعا ولم يكن معهم طعام فقالوا نحن
ضيوف الشيخ فلعله يطعمنا فلم يمض الا يسير اذ اقبل ذيب يسوق نعجة سمينة
فزجروا اليه وصاحوا به فتركها وفر منهزما فذبحوها وشرعوا يشوونه
اذ اقبل اهلها فرأوها مذبوحة وهم يطبخون ويأكلون منها وقالوا لا بأس عليكم
انا كنا نذرناها للشيخ ثم صارت كما ترون سمحت بها نفوسنا فاخذها
الذيب فتبعناه الى هنا فهي ذبيحة وانتم ضيوفه وقال اليافعي رحمه الله تعالى
روينا عن حفر القبور من الثقات انه حفر قبرا اذ اشرف فيه على انسان
جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر جاري فغشي عليه واخرج
من القبر فلم يدر واما اصابه ولم يفق الا في اليوم الثالث واخرج سعيد

بن

بن منصور عن عديسة بنت اهبان ابن صيفي الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت اوصاني ابي ان نكفنه في قميص قالت فلما اصبحنا من الغد من يوم دفناه اذ نحن بالقميص الذي
دفناه فيه عندنا روي ان احد من الصحابة اوصى ان يكفن في ثوبين غسيلين له فكفنوه في ثياب جديدة
فرآه بعض اهله فقال الم اوصيكم ان تكفنوني بتلك الثياب الغسيلة فلم خالفتموني فقد رددت
عليكم ثوبكم فاستيقظوا فاذا هو على السرير وحكى لي رجل ثقة قال احضرنا قبر الرجل مطوف
فدفناه ثم مات اخ له او ابن عم فحفرنا الى جانب الاول فسقطت من جهة القبر الاول لبنة فنظرنا الى الميت
الاول فاذا الكفن بحاله لم يتغير واذا مكانه متسع وطوله لا يلحقه البصر وعنه ضوء كضوء الصبح قال
فجعلت ادعو الناس وهم ينظرون اليه حتى نظر جماعة كثيرون والكل يرونه كما رأيته وكان هذا من بعض عوام كنا
فما الظن باهل المعرفة واخرج اللالكائي في كتاب السنة عن يحيى بن معين قال قال لي حفار اعجب ما رايته
من هذه المقابر اني سمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من القبر واخرج ابو نعيم في الحلية
عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه قال اما والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابت البناني قبره ومعي حميد
الطويل فلما ساوينا عليه اللبن اسقطت عليه لبنة فاذا انا به يصلي في قبره وكان يقول اللهم ان كنت
اعطيت احدا من خلقك الصلوة في قبره فاعطنيها فما كان ليرد دعاءه واخرج الترمذي وحسنه الحاكم
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء على قبر وهو لا يعلم
انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي عليه السلام فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام
هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدي هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان الميت يقرأ في قبره واخرج ابن منده عن طلحة ابن عبيد الله بن عمر قال اردت مالي بالغابة فادركني الليل
فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة القرآن من قبره فما سمعت احسن منها فجئت الى رسول
الله فاخبرته فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت
ثم علقها وسط الجنة فلما كان الليل ردت ارواحهم كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها
الذي كانت فيه واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابراهيم ابن المهلبي قال حدثني الذين يمرون في الاسحار
بجانب قبر ثابت البناني انهم كانوا يسمعون منه قراءة القرآن واخرج ابن منده عن سلمة ابن شبيب
قال سمعت اباحا الحفار وكان ثقة ورعا يقول دخلت يوم الجمعة المقبرة نصف النهار

فما مررت بقبر الا سمعت قراءة القرآن منه واخرج ابن منده فقال روينا عن عاصم السقطي
قال حفرنا قبرا ببلخ فنفذ في قبر فنظرت فاذا بشيخ في القبر متوجه الى القبلة وعليه ازار اخضر
وما حوله اخضر وفي حجره مصحف يقرأ فيه واخرج ابن منده عن ابي نصر النيسابوري الحفار
وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر آخر فنظرت فاذا انا بشاب حسن
الوجه حسن الثياب طيب الرائحة جالسا متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخط احسن
ما رايت من الخطوط وهو يقرأ فنظر الشاب الي وقال اقامت القيامة قلت لا قال اعد
المدرة الى موضعها فاعدتها الى موضعها ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة
انه حفر في مكان فانفتحت طاقة فنظر فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف
يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك باحد فعلم انه من الشهداء لانه راى في صفحة وجهه
جرحا واورد ذلك ابو حيان في تفسيره وحكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين
قال حفرت لرجل من العباد قبرا ولحدته فيه فبينما انا اساوي اللحد اذ سقطت لبنة
من لحد يليه فنظرت فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تقعقع وفي حجره مصحف
من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال اقامت القيامة رحمك الله
قلت لا قال فرد اللبنة الى موضعها رحمك الله فرددتها فقال في كفاية المعتقد
روينا عن بعض الصالحين انه كان يأتي قبر والده ويتحدث عنده في بعض الاوقات واخرج
ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات بسند لا بأس به ان رجلا توفت امرأته فرأى نساء في المنام
ولم يرها معهن فسألهن عنها فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحي تخرج معنا فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال عليه السلام انظر الى بعثة من سبيل فاتى
رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال الانصاري ان كان احد يبلغ الى
الموتى بلغته فتوفي الانصاري فجاء بثوبين مزعفرين فجعلهما في كفن الانصاري
فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها ثياب الثوبين المصفرات
ذكر غالب ذلك الشيخ عبد الغني الشامي في كتابه كشف النور عن اصحاب القبو
نا فلا من بشرى الكئيب بلقاء الحبيب للجلال السيوطي وهو كتاب لطيف صغير

بجما

جمعا ونحن علماء رأيته ونسخته وقال الشيخ الشعراني في الطبقات في ترجمة البدوي عن عبد العزيز
الديريني انه كان يقول في حقه هو بحر لا يدرك لدقائقه واخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الافرنج
واغاثة الناس في قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد بهم لا تحويها الدفاتر
قال وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدي عبد العال
مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك قال فبينما انا في بلاد الافرنج آخر الليل
توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في الهواء ووضعني هنا فمكث يومين
ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة انتهى وذكره الشيخ عبد الغني ثم قال هذا كله
صريح او كالصريح بثبوت الكرامات بعد الموت وهو امر حق في نفسه لا يشك فيه الا ناقص
الايمان منطمس البصيرة مطرود عن باب فضل الله تعالى متعصب على اهل الله اوقعه
الله في ورطة الانكار على اولياء الله وقد اهانه الله تعالى وغضب عليه والقاه الى الشيطان
يتلاعب به ليبغض من يحبهم الله فيعرضه للاستخفاف بهم وبكراماتهم واهانة قبورهم واحتقارها
مع ان المعلوم عند كل من ذوي العقائد ان الارواح لها اتصال بعد الموت كاتصال شعاع
الشمس بالارض والروح في مقرها فيجب احترام قبور المؤمنين الميتة لهذا المعنى قال
الجلال السيوطي في كتابه بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى
ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الى قبورهم في اجسادهم عند ارادة الله تعالى خصوصا
ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب وقال وتختص
الارواح دون الاجسام بالنعيم والعذاب ما دام في عليين او سجين وفي القبر يشترك
الجسد والروح انتهى ومما يدل على اتصال على اتصال الارواح بالاجساد
في القبور بعد الموت ما نقله في بحر الكلام للامام النسفي رحمه الله قوله في عذاب القبر فان
قيل كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح فالجواب سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال كما يوجعك سنك وان لم يكن فيه الروح الا ترى ان النبي اخبر ان السن يتوجع لما انه
متصل باللحم وان لم يكن فيه الروح فكذلك بعد الموت لما كان روحه متصلا بجسمه فيتوجع
انتهى ذكره في كشف النور وفي سنة ست وثمانين ومائة والف وقع الطاعون في الوجه

وكان في جماعتنا في المسجد رجل سيد فبينما هو بينهم يخاطبهم اذا استغرق قليلا ثم رفع راسه
فقال دخل علي تلميذي وكان قد مات مطعونا قبل ذلك اليوم بايام قليلة فسألته
عن حاله فقلت له الم تمت قال نعم ولكنكم لما وضعتموني في اللحد ضاقة علي الارض
ثم وانا اسمع قرع نعالكم جعلت اللبنات ترتفع عني ويتسع علي المكان حتى صار موضعي كبيرا
واسعا كالبيت وفتح لي من جهة القبلة باب يأتيني منه ريح باردة طيبة ويظهر لي
منه روضة اريضة وما رايت احدا سالني وكنتم تخوفوني بالسؤال ولولا انك عزيز علي
ما فارقت مكاني وزرتك فقلت له اتراني اموت في هذه المرة قال لا انك لا تموت وكانه يريد
ان الموت بالطاعون شهادة والشهادة احياء في قبورهم ثم قال لي ان اخاك وصى على ثلث
فلانة وقد كان فلان صاحبكم اشار علي ان اخذ من الثلث كذا وكذا دوانق فاخذت
ولم يعلم بذلك اخوك وقد قال لي يخبره ويستحله لاني كان لي به حاجة ولم يستحله فقل له يجعلني
في حل من ذلك ثم ودعني وانصرف فلما كان الليل مات هذا السيد المذكور ورايناله مناماتٍ صالحة
وحدثني رجل ثقة يغسل الاموات قال غسلنا رجلا صالحا قال فوجدنا يده على عورته فكلما
ازلناها اعادها الى مكانها الاول وتواتر النقل بذلك من جماعة في القدر المشترك وان
كان في احاد مختلفة وازمنة متفرقة افترى هذا المنكر الممقوت المغضوب عليه المنكر
لكرامة الاولياء المجيز هدم قبورهم وازالة حرمتهم وانتهاكها يكون مصيبا في زعمه الباطل
ورايه السافل ويكون العلماء الفضلاء امثال الذين ذكرناهم ومن وافقهم من الامة المعظمين
لحرمة الاولياء الراضين لمقاديرهم بتعظيم قبورهم يكونون مخطئين وفي ذلك ترك اعتقاد الموافق
للسنة المتحاشي عن الابتداع الذي يكاد ان يكون حكما بالاجماع وسمعت بعض الممقوتين
يقولون لولا خوف الولاية لكسرت صندوق الشيخ عبد القادر والشيخ السلطان عبد الله
بن عمر واحرقتهما بالنار فتعجبت من هذه الجراة على الله اظن ان الله تعالى لا يغضب لاوليائه
او هو اعز من الله تعالى مقته وغضب عليه قال الشيخ عبد الغني رضي الله عنه سمعت باذني رجلا
يقول وانا ذاهب الى زيارة الشيخ رسلان الدمشقي كيف تزورن ترابا ما هذا
الا قلة عقل فتعجبت من ذلك غاية العجب وقلت في نفسي ما هذا من دين الاسلام ولا حول ولا

قوة

قوة الا بالله العلي العظيم وقد ورد في الحديث ان القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ولا معنى لذلك الآن روحانيات الموتى اما تتنعم في قبورها او تعذب فيها وذلك باتصال الروحانيات بالاجساد البالية التي خرجت من الدنيا وهي طاهرة بالايمان والطاعات او قذرة بالكفر والمعاصي والمخالفات فحينئذ قبور المؤمنين محترمة مبجلة معظمة كما كانوا قبل ذلك وهم احياء محترمون مبجلون معظمون فان من احتقر عالما او بغضه خيف عليه الكفر كما صرح بذلك الفقهاء ولا فرق في ذلك بين الاحياء والاموات انتهى ثم قال الشيخ عبد الغني رحمه الله واما قول بعض المغرورين باننا نخاف على العوام اذا اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره والتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد ان الاولياء تؤثر في الوجود مع الله تعالى فيكفرون ويشركون بالله تعالى فننهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنيان عنهم الموضوع عليها ونزيل الستور عنها ونجعل الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون هؤلاء الاولياء لو كانوا مؤثرين في الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التي نفعلها معهم فاعلم ان الصنع كفر صريح ماخوذ من قول فرعون على ما حكاه الله تعالى لنا في كتابه القديم بقوله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم الاية وكذلك هؤلاء المغرورين لم يكمل ايمانهم بعد بان الله تعالى يحب اولياءه وانه يخلق على ايديهم في حياتهم جميع ما قدر ان يريدوه مما لم يخالف الشرع وجميع ما تريد روحانيتهم بعد موتهم بامره تعالى الذي روحانياتهم هذه من الامور الخارقة للعادة وكانهم لم يعلموا بعد ان الايمان حق وانه صحيح عند الله تعالى فقلوبهم مملوة من ظنون وشكوك واوهام وتحيرات وزيغ وقد عموا وصموا وختم الله على قلوبهم لم يقدروا على الفرق بين الحق والباطل ومن يضلل الله فما له من هاد ولو انهم صدقوا في خوفهم ذلك على عامة المسلمين لقرروا لهم احكام العقائد والتوحيد وعلموهم البراهين والحجج القطعية من غير منازعة ولا جدال وحملوهم على الفهم في العقائد والنظر في الدلائل وشددوا عليهم في ذلك بغاية التشديد فان العامة تحققوا في نفوسهم ان الفاعل واحد على كل حال ولا تاثير لشيء البتة سواه تحولت خواطرهم عن اعتقاد التاثير في غيره وعلموا

ان كل شيء ما سواه بيده وهي فتن وتحيرات تسمى اسبابا يضل الله بها من يشاء ويهدي من
يشاء قال الله تعالى والله من ورائهم محيط يعني من وراء جميع الاشياء المحسوسات والاشياء
المعقولات على معنى انه لا يشبهها ولا تشبهه البتة وعلى فرض ان يكون غرضهم ذلك المذكور
فكيف انهتاك حرمات الله تعالى وفي حق اوليائه واهل خاصته بهدم قبابهم وتحقير قبورهم في عيون
العامة وهتك ستورهم الموضوعة احتراما لهم من اجل هذا الامر الموهوم وهو خوف الضلالة على العامة
وكيف يجوز ظن السوء بالمؤمنين والمسلمين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه
يفعلون ذلك لان ظن السوء بالمؤمنين حرام محقق كما قدمناه انتهى وقال قبل هذا
والاحياء والاموات لا تاثير لاحد منهم في شيء من الاشياء واما المؤثر هو الله تعالى وحده
وعلى كل حال والكل سواء في عدم التاثير قطعا من غير شبهة ولكن الاحترام واجب في حق الجميع
قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وشعائر الله التي تشعر اي
تعلم به تعالى كالعلماء والصالحين احياء واموات ونحوهم ومن تعظيم بناء القباب على
قبورهم وعمل التوابيت لهم من الخشب حتى لا تحقرهم العامة من الناس وان كان ذلك بدعة
فهي بدعة حسنة كما قال الفقهاء في تكبير العمائم وتوسيع الثياب للعلماء انه جائز حتى لا تستخف
بهم العامة ويحترمونهم وان كان ذلك بدعة لم تكن عليها السلف قال في جامع الفتاوى
في البناء على القبر وقيل لا يكره اذا كان الميت من المشايخ والعلماء والسادات وفي تنوير الابصار
ولا يرفع عليه وقيل لا باس به وهو المختار وفي شرح الكنز وقيل لا باس بالكتابة ووضع
الحجر ليكون علامة لما روي انه عليه السلام وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون انتهى
واما وضع الستور والعمائم والثياب على قبور الصالحين والاولياء فقد كرهه
الفقهاء ولكن نحن الآن نقول ان كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة
حتى لا يحتقروا صاحب القبر الذي وضعت عليه الثياب والعمائم ولجلب الخشوع والادب
لقلوب الغافلين الزائرين لان قلوبهم نافرة عن الحضور والتادب بين يدي
اولياء الله المدفونين في تلك القبور كما ذكرنا من حضورهم وحياتهم المباركة
عند قبورهم فهو امر جائز لا ينبغي النهي عنه فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

فهو من قبيل قول الفقهاء في كتاب الحج انه بعد طواف الوداع يرجع القهقرى حتى يخرج من المسجد
لان في ذلك اجلال البيت وتعظيمه قال في منهج السالك وما يفعله الناس من الرجوع
القهقرى بعد طواف الوداع فليس فيه سنة مروية ولا اثر محكى وقد فعله اصحابنا انتهى
ومما يدل على اباحة الستور والعمائم على القبور ما روى ان عمر رضي الله عنه ولى
معاوية ابن ابي سفيان على الشام فبلغه عنه انه يفعل كما يفعل ملوك الروم من الاحتشام
في جلوسه ولباسه واكله فغضب عمر رضي الله عنه وكتب اليه ينهاه عن ذلك فكتب اليه
يا امير المؤمنين لنا في ثغر العدو ولابد من اظهار حشمة والتعظيم ليكون ذلك ارهب للعدو
وارهب لنا في قلوبهم لينتظم الامر لنا فان اهل الشام قد عرفوا ذلك من ملوكهم فقال افعل
ما بدا لك فيه المصلحة فقد نص عمر رضه على اباحة ما لم يكن في العصر الاول لما فيه من المصلحة
وكذلك نقول في وضع الستور على القبور لان الناس قد فسدوا ولا تقع الهيبة في قلوبهم
والتعظيم لساكن القبر الا بهذا الصنيع فيكون فعلا مباحا عليه ولا ينبغي للمسلم انكاره كما
حدث ولم يكن في العصر الاول فان من جملة ما لم يكن في السابق عمل المواليد والاجتماع للذكر
والتوحيد فكيف ينكر العاقل ذلك مع ما فيه من تعظيم النبي عليه السلام وتعظيم شعائر الله
ما امور به والله اعلم واحكم فائدة قال في شرح الجوهرة النبي بظهور المعجزات
على يده يقطع بنبوته والولي بظهور الكرامة على يده لا يقطع بولايته لاحتمال ان يكون معونة
واستدراجا وظهور الصلاح امر ظني ولهذا كان الولي خفيا جدا كبقية امور اخفاها
الله تعالى وامر بطلبها من ليلة القدر وساعة الاجابة قال ومن اخفأ البين
قول كثير من الظانين فلان ولي بالجزم مع كون المقول فيه ذلك لا قطع له بل ولا ظن
بما اضافه اليه وتقول عليه بل ربما زعم انه يعزل من المناصب ويولي فيها من اراد
وهذا باتفاق العقلاء وعلماء الشريعة واضح الفساد ومن تامل قوله تعالى
لنبينا صلعم ليس لك من الامر شيء الآية ولله ما في السموات وما في الارض الآية اتسع
صدره لما قلناه واعرض عن الضروب المزخرفة وجزم بانه لا فاعل الا الله تعالى وانه
لا تاثير لشيء سواه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فائدة في شرح الجوهرة الاولياء غير

ما هو فيه من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ولهذا ورد عن كثير من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم الخوف منه وذكر بعض العارفين انه شاهد سبعين عارفا مكر بهم وماتوا على
غير الإسلام **فائدة** نص بعض العلماء في شرحه على الحكم على ان من علامات سوء
الخاتمة والعياذ بالله ان يدعي الولاية من ليس من اهلها وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة
حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله قال بعضهم
ودعوى النبوة اعم من دعواها لفظا او معنى فيدخل فيه من يتفق عن كثير ان يقول
قيل لي او اذن لي وكان الشيخ بن عرفة ينكر هذه المقالة كثيرا ويقول لا اقبلها قه
ولا من المرجاني الذي صحبته ولا تبره واذا اختلف العلماء اختلف فيما عرفه النبي به
ان الذي يخاطبه ملك فكيف يصح لغيره ان ياتي بكلام فيه تعمية ويقول ان الذي
يقول له ذلك ملك انتهى قال اللقاني شاهدنا من امثال هذا كثيرا خصوصا
ممن حاله في التمادي على الكبائر والاصرار اظهر من الشمس في رابعة النهار كذا في شرح
الجوهرة للمحقق اللقاني **فائدة في شرح الجوهرة ايضا** وعبارة القشيري
واختلف في ان الولي هل يجوز بمعنى يصح ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز
ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات
خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما لخوف سقوطه عما هو فيه وان يكون
عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء القائلون بذلك يجعلون من شرط الولاية وفاء المال
وقد ورد في هذا حكايات كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة
جماعة لا يحصون والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام ابو بكر ابن فورك
ومنهم من قال يجوز ان يعلم انه ولي وليس من شروط تحقق العلم بالولاية في الحال
الوفاء اي العلم بالوفاء في المآل ولو سلمناه فيجوز ان يكون هذا الولي خص
بكرامة هي تعرف بحق اياه انه مأمون العاقبة اذ القول بكرامات الاولياء واجبة
حق والولي وان خالطه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال
اشد واتم فان اليسير من الهيبة والتعظيم اهدى للقلوب من كثير من الخوف وفي الخبر

انه عليه السلام قال في حق عشرة من الصحابة رضى الله عنهم انهم من اصحاب الجنة فالعشرة
لا محالة صدقوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا بسلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك في احتمال
التبديل في حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقف على حد المعجزة ويدخل في جملة العلم
بحقيقة الكرامة فاذا رأى الكرامات عليه ظاهرة لا يمكنه ان لا يميز بينها وبين غيرها فاذا رأى
شيئا من ذلك علم انه في الحال على الحق ثم لا يجوز ان يعرف انه في المآل يبقى على ذلك الحال
ويكون هذا التعريف له كرامة والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من حكايات القوم تدل على
ذلك وممن كان يقول بهذا ويذهب اليه من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ ابو علي
الدقاق قال الشيخ الاسلام وقد استبعد بعضهم القول الاول فجعل الخلاف الى ان المؤمن
هل يعلم انه ينال الولاية ويختم له بها اولا فمن جوز ان تخرق العادة للولي في علم ذلك
قال به ومن لم يجوز وراه من الغيب الذي اختص به الا الله منعه خاتمة اعلم بعناية
انا لا نقطع بان كل من ترجمناه في هذا الكتاب من الشيوخ ولي لله تعالى
حق لا شك فيه ولا ريبة لان ذلك لا يعلم بالشهادة للاحياء فكيف يعلم بالنسبة
الى الاموات الذين سبقت عصورهم ولكن علمنا بالظاهر والله يتولى السرائر
فان اجتماع الناس على تعظيمهم وزيادة العلماء لهم امارة قوية على حسن
حالهم خصوصا اذا انضم الى ذلك حكاية الفضلاء لاخبارهم
وبيان احوالهم وحسن الظن بالمسلمين واجب فنسئل الله
ان ينفعنا بالصالحين يلحقنا بهم يوم الدين وان يبارك لنا في امورنا
ببركة ذكرهم والنهوض الى جميع احوالهم وبيان اخلاقهم واعمالهم
والله ولي التوفيق وبيده الهداية الى سواء الطريق وكان الفراغ
من تاليفه وترصيفه جامعه امين العمري احسن الله حاله واصلح باله
وانالهم من التوفيق اماله وقد وقع الفراغ من كتابة
هذا الكتاب نهار الجمعة في عشاء الخامسة من اليوم
الخامس من العشر الاول من الشهر السابع من
السنة السابعة من العشر السابع من المائة
الثالثة من الالف الثاني من هجرة من
انزل عليه السبع المثاني صلى
الله عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين واهل بيته
الطيبين الطاهرين
امين
م م م